

BOBST LIBRARY



3 1142 02645 1966

Property of



NEW YORK UNIVERSITY
Libraries

72-960585 .

أعلام الورى

بأعلام الهدى

تأليف

أمين الاسلام، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي قدس سره

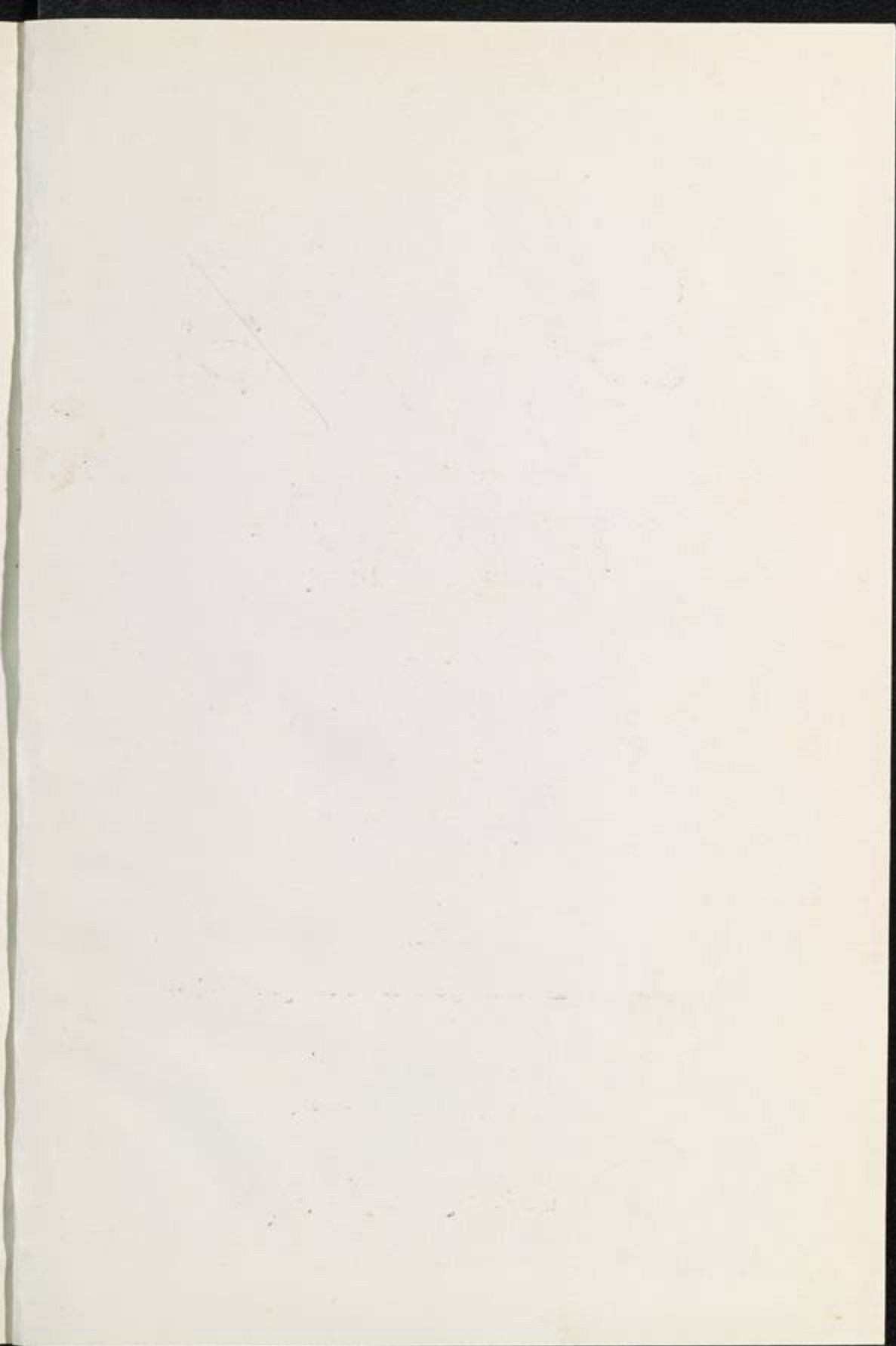
مراجع الأقران السنين

قدم له

العلامة الجليل السيد محمد مهدي السيد حسن الخراساني

١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م

الطبعة الثانية - النجف



al-Tabarstī, al-Faḍl ibn al-Ḥasan

إعلام الورى

I'lām al-warā

بإعلام الهدى

تأليف

أمين الإسلام، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي قدس سره

مراجعة القرن العشرين

قدم له

العلامة الجليل السيد محمد مهدي السيد حسن الخراساني

الطبعة الثالثة

منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف

١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م

BP

193

.T34

1970

C.1



ترجمة المؤلف والتعريف بالكتاب

بقلم ! السيد محمد مهدي الخراسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين .
وبعد : فهذه سطور بين يدي كتاب جديد من منشورات المكتبة الحيدرية
العامة ، طلب إلي الأخ الشيخ محمد كاظم الكنتي سلمه الله ان اصدره بشيء
عن مؤلفه أسوة بما قدمت له من منشوراته القيمة .
ولما كان مؤلفه من الأعلام المشاهير الذين جازوا حدود التعريف فسموا
على اقلام الباحثين ، ولم تسع الصفحات المعدودة لذكر آثارهم ومآثرهم لذلك
رأيت ان يكون الحديث عن الكتاب الجديد ومؤلفه العظيم بما يتناسب وحجم
الكتاب لا مع ضخامة الموضوع ومكانة المؤلف ، وذلك في سطور .
وما عسى ان يلم الباحث بالقارئ في هذه السطور عن حياة عظيم سما
في عظمته حتى عد من أئمة التفسير في القرن السادس الهجري ، مضافاً الى ما
تبوأ من الصدارة في اكثر فن من العلوم الاسلامية كما يشهد بذلك مؤرخوه ،
وقبلهم آثاره الخالدة .

فمن ترى - يا قارئى - يكون هذا العلم الفذ الذي قيل عنه نادرة العصر ووحيد الدهر ، وهو كذلك بحق كان نادرة عصره ، حيث ملك القلوب والمشاعر بآثاره التي حازت الاعجاب من يومه وحتى يومنا الحاضر وستبقى كذلك ؟

ألا يكون ذلك العلم هو المفسر الكبير الذي امتزج في نفسه ناموس العلم بجلال الوحي الالهى ، فانبثقت عنها تفاسيره الثلاثة وفي مقدمتها تفسيره الكبير (مجمع البيان) الحسنة الباقية ، والمدرسة الحية الخالدة ، يرتادها مفسرو المسلمين من بعده لأنه النموذج الصالح للتفسير الصحيح بالمستوى الرفيع خالياً عن سفاسف المتصوفة وترهات الرواة ونسيج القصص الاسرائيلى الذي تطفح به - ويا للأسف - كتب أخرى في التفسير .

وأظن انى في غنى عن الأطناب في تعريف المؤلف ، بعد أن عرف القارئ انه صاحب (مجمع البيان) الذي هو من الشهرة والذيع بمكان ، والذي يغني عن التحدث عنه وعن مؤلفه بقولنا كان وكان ، فانه قل أن توجد مكتبة في الشرق الاسلامى ، بل وحتى في الغرب ، عامة أو خاصة لا تحتضن هذا التفسير الجليل في رفوفها العالية تقديراً لمكانته السامية ، وحيث وعدنا القارئ باقتضاب الحديث عن تلك الشخصية الفذة فانا نكتفى بالسطور الآتية .

١ - نسبه !

اختلف الباحثون في نسبه ، وانها إلى أي البلدان وذهب الأكثر الى انها نسبة الى طبرستان وهو غير صحيح ، نظراً الى ان قانون النسبة يقضى بأن تكون النسبة اليها طبري لا طبرسى ، وقد تكفلت كتب البلدان والأنساب ببيان ذلك ، على ان لدينا ما يغنيننا عن التمثل الذي ذهبوا اليه ، وذلك تصريح مؤرخ معاصر له ذلك هو ابو الحسن على بن زيد البيهقى المتوفى سنة ٥٦٥ فقد قال في تاريخ بيهق ص ٢٤٢ أصله من طبرس ، وهو منزل بين

قاسان وإصفهان ، وعلى هذا فلا مجال لجميع ما قيل من أن أصله من طبرستان أو من طبرس أو غير ذلك مما لا يرجع الى هذا القول الذي صرح به البيهقي ، وقوله حقيق بالاعتبار لأنه من معاصري الطبرسي ، ولعله من معاصريه أيضاً . وذلك لأن الطبرسي ورد بيهق في سنة ٥٢٣ واستوطنها حتى مات بها في سنة ٥٤٨ ، والبيهقي مؤرخ بيهق وكاتبها الشهير ، وإن كان في تلك البرهة من الزمن التي بلغت ٢٥ سنة كثير السفر من بلاده الى البلاد الأخرى ، إلا أن الفاحص لكتابه تاريخ بيهق ولباب الأنساب يجده قد عاد الى بيهق في تلك المدة ثلاث مرات ، إستدامت إحداها اربع سنوات ، والمرتين الأخرين كل منهما بما يقرب السنة .

ونظراً لاستنباط البيهقي الوثيق بسادة بيهق ونقبائها آل زبارة الذين تربطهم بالطبرسيين وشائج قرىبي - كما ستأتى الاشارة الى ذلك - يمتنع عادة أن لا يجتمع بالطبرسي ولا يعاشره ، إذا لم يجازف في القول ونفترض انه استفاد منه في العلوم ، على أن ترجمته له في تاريخه تنبئ عن معرفة تامة وخبرة صادقة وإطلاع صحيح .

وطبرس التي ذكرها البيهقي لم تذكرها كتب البلدان المتأخرة ، على انه ورد ذكرها في كتاب البلدان لليعقوبي (١) « من القرن الثالث الهجري » . ولا شك انها لفظة معربة عن أصل أعجمي ، فهل هو تفرش أو تبرش أو تبرش ؟ كل ذلك قد ورد في مصنف من القرن الرابع الهجري وهو تاريخ قم للحسن بن محمد بن الحسن القمي ، المتوفى سنة ٣٧٨ فيكورن تعريبها الناقص طبرش بالشين المعجمة ، كما ورد ذلك في الترجمة الفارسية لتاريخ قم المذكور حيث ورد في ص ٧٨ - ٧٩ عن ابن المقفع ان طبرش هي التي استحدثها طبرش بن همدان وأمر بعمارتهما .

(١) ص ٢٧٤ مطبوع مع ج ٧ من الاعلاق النفيسة لابن رسته ،

ليدن سنة ١٨٩١ م .

وورد في ص ٥٩ رستاق طبرش من ناحية همدان اضيفت الى قم .

كما وردت عبارات مختلفة عن تحديد طبرش منها :

رستاق طبرش داخل وخارج ، رستاق طبرش همدان وإصفهان ، رستاق طبرش همداني وإصفهاني ، ومن مجموعها يعلم انه رستاق كبير واسع يشمل مساحات واسعة من حدود اصفهان وكاشان الى قم وهمدان .

فهى بهذا لا تزال تحتفظ بطابعها الأعجمى حيث وردت بالشين المعجمة وقانون التعريب يقضى بأن تكون بالشين المهملة ، قال ابو منصور الجواليقي في معرفة مذاهب العرب في استعمال الأعجمى من كتابه المعرب ص ٧ :
وأبدلوا السين من الشين فقالوا المصحراء : (دست) وهى بالفارسية (دشت)
وقالوا : (سراويل) و (اسماعيل) وأصلها (شروال) و (اشماويل) وذلك لقرب السين من الشين في الهمس .

وقياساً على ذلك جرى تعريب (بست وطست وطيسن) وأصلها (بشت وتشت وتبش) .

٢ - ولادته ، اسمه ، كنيته ، لقبه ، نشأته :

ولد في العقد السادس من القرن الخامس ، حيث يظهر ذلك جلياً من ملاحظة كتابيه بجمع البيان وجوامع الجامع ، فقد قال في مقدمة الأول ص ١٠ طبع صيدا .

(وقد كنت في عهد ريعان الشباب وحادثة السن . . . كثير التشوف الى جمع كتاب في التفسير . . . فتعترض لذلك جوائح الزمان ، وعوائق الحدثنان . . . وهلم جرا الى الان ، وقد ذرف سني على الستين واشتعل الرأس شيباً) .

وذكر في خاتمة المجلد الأول ص ٢٧٠ طبع صيدا .

(وفرغ من تأليفه يوم السبت لثلاث بقين من شعبان سنة

ثلاثين وخمسمائة) .

وقال في مقدمة جوامع الجامع ص ١ ، فلقد ذرفت على السبعين سنينا .
وقال في خاتمته : وكان ابتدائي بتأليفه سنة ٥٤٢ .

فيظهر من ملاحظة جميع ما تقدم ان ولادته كانت في أواخر الستينات
من القرن الخامس الهجري ، يبدو ان أباه الحسن بن الفضل الطبرسي أراد
أن يحيى ذكر أبيه ويخلد اسمه فسمى وليده باسمه (الفضل) وهو اسم
يحكى منطوقه عن مفهومه .

وكنيته أبو علي ، ولقبه أمين الاسلام ، ولقب بأمين الملة والاسلام .
وكانت نشأته الأولى في خراسان ، وهي يومئذ تحت حكم السلاجقة
وليس خفي على الباحثين تاريخ خراسان في ذلك العهد ، فطوس
حاضرة علمية ، نبغ منها في ذلك العهد كثير من الأعلام ، ولم نعرف
عن مشايخه الذين أخذ عنهم في تلك الحاضرة شيئاً ، نعم كل ما وسعنا
الاطلاع عليه في المقام هو :

٣ - شيوخه في الرواية :

فقد ذكرت المصادر المعنية انه يروي عن جماعة من الأعلام وهم :

١ - السيد ابو طالب محمد بن الحسين القصي الجرجاني ، وقد
أخبره هذا السيد بجميع كتاب أخبار أبي هاشم الجعفري للشيخ أبي عبد الله
احمد بن محمد بن عياش ، صرح بذلك في الفصل الثالث من اخبار الامام الجواد
عليه السلام في كتابه اعلام الورى .

٢ - السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القايي ، صرح بروايته عنه
في مجمع البيان ج ٢ ص ٢١٠ و ص ٥٣٤ و ج ٣ ص ٤١١ و ج ٤ ص ٢٢٧ و ص
٣٤٣ وغيرها ، فعلى هذا لا وجه لما ذكره الخونساري في الروضات من أن السيد
أبا الحمد المذكور من تلاميذ المترجم له ، وقد تبعه على هذا الخطأ محقق ومصحيح

- اعلام الورى المطبوع حديثاً في ايران سنة ١٣٧٩ في مقدمة الكتاب .
- ٣ - الشيخ ابو علي الحسن ابن الشيخ الطوسي .
- ٤ - الشيخ ابو الوفاء عبد الجبار بن عبد الله بن علي المقرئ
النيسابوري الرازي ، ويلقب كل من هذين الشيخين بالمقيس ، صرح
بروايته عنه في اعلام الورى في مناقب الامام موسى بن جعفر عليه السلام ،
والمجمع البيان ج ٣ ص ٤١٣ .
- ٥ - الشيخ الحسن بن الحسين بن الحسن بن بابويه القمي الرازي ،
وهو جد منتجب الدين ابن بابويه صاحب الفهرست ، صرح بروايته عنه
ولده في مكارم الأخلاق ص ٥٣٩ .
- ٦ - الشيخ موفق الدين الحسين بن أبي الفتح الواعظ البكر آبادي
الجزجاني المتوفى سنة ٥٣٦ ، صرح بروايته عنه ولده في مكارم الأخلاق ص ٥٣٩ .
- ٧ - الشيخ ابو الفتح عبد الله بن عبد الكريم بن هوازن القشيري المتوفى
سنة ٤٧٧ كما في خاتمة المستدرک ج ٣ ص ٤٨٧ وفي عد الرجل من مشايخ المترجم له
نظر لما سبق من تقريب ولادته قبل سنة ٤٧٠ بقليل ، فاذا صححت روايته
عن القشيري المتوفى سنة ٤٧٧ فيكون قد سمع منه وهو دون العاشرة ، وهو أمر
يلفت النظر وينبه عليه غالباً .
- ٨ - الشيخ ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن الحسين البيهقي ، ذكره المحدث
النوري في خاتمة مستدرکه ج ٣ ص ٤٨٧ ، وحكى ذلك عن المجمع في تفسير
سورة طه ، ولم اعثر عليه في ذلك عاجلاً .
- ٩ - الحاكم الموفق بن عبد الله العارف النوقاني ، وهو من مشايخ
العامية ، روى عنه في الفصل الثالث من أخبار الامام الرضا عليه السلام
من كتابه اعلام الورى .
- ١٠ - الشيخ ابو عبد الله جعفر بن محمد الدوريسي ، ذكر ذلك التستري
في المقاييس ص ١٤ .

١١ - الشيخ ابو القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى المعروف بتاج
القراء الكرمانى ، ذكر ابو الحسن البيهقى فى تاريخ بيهق ص ٢٤٢ انه اختلف
اليه ، ولم يذكر أخذ المترجم له عن هذا الشيخ سواه .
وتاج القراء هذا كان عجباً فى دقة الفهم وحسن الاستنباط ، وله
تصانيف فى التفسير والنحو ، ذكرها مترجموه (لاحظ معجم الأدباء ج ١٩
ص ١٢٥ ، وغاية النهاية ج ٢ ص ٢٩١ ، وبغية الوعاة ج ٢ ص ٢٧٧ .

٤ - تلامذته :

وحيث انتهينا من ذكر شيوخه نذكر للقارىء أسماء المستفيدين والمنتقلين
من نمير علومه ، وبالرغم من سكوت المصادر عن ذكر تلامذته فى مدرسة باب
العراق فى بيهق التى كانت قد فوضت اليه كما يقول البيهقى ، فانها - المصادر -
لم تبخل بأسماء بعض من روى عنه ، وهم :

- ١ - الشيخ الجليل رضى الدين ابو نصر الحسن بن الفضل الطبرسى
- ولده - صاحب كتاب مكارم الأخلاق ، وقد صرح فيه بروايته عن أبيه .
- ٢ - الحافظ محمد بن علي بن شهر اشوب السروي المازندراني ، المتوفى
بجلب سنة ٥٨٨ هـ صرح بروايته عن شيخه الطبرسى فى كتابيه معالم العلماء ص ١٣٥
ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٤ .
- ٣ - الشيخ منتجب الدين علي بن عبد الله بن الحسن الملقب بحسكا
الرازي القمي ، صرح بقراءته على المترجم له بعض تصانيفه فى فهرسته
(ج ٢٥ ص ١٠ بحار الأنوار) .
- ٤ - السيد الجليل الامام ضياء الدين فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسيني
الراوندي الكاشاني ، عده فى المقاييس ص ١٤ من تلاميذ المترجم له .
- ٥ - الشيخ الامام قطب الدين ابو الحسين سعيد بن هبة الله بن
الحسن الراوندي ، المعروف بالقطب الراوندي ، عده فى المقاييس من

تلاميذ المترجم له .

٦ - السيد عز الدين شرفشاه بن محمد الحسيني الأفطسي النيسابوري من آل زبارة ، عده في رياض العلماء من تلاميذ المترجم له ، وهذا السيد تشرف بزيارة المرقد العلوي على ساكنه السلام ، وسكن في النجف مجاوراً حتى مات بها وإليه ينسب جبل شرفشاه في محلة العمارة .

٧ - الشيخ ابو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد الدوريسي ، عده في رياض العلماء من تلاميذ المترجم له .

٨ - الشيخ ابو الفضل شاذان بن جبرئيل القمي ، عده في الرياض من تلاميذ المترجم له .

٩ - الشيخ برهان الدين بن محمد بن علي القزويني الهمداني ، عده البحراني في لؤلؤة البحرين ص ٣٤٦ من تلاميذ المترجم له في الرواية عنه .
وإذا كان التاريخ شحيحاً بأسماء تلامذته جميعاً فكذلك هو في . .

٥ - مصنفاته :

فان البيهقي وهو مؤرخ خبير معاصر للمترجم له ، ومواطن له في بيهق طيلة خمس وعشرين سنة ، يذكر عن المترجم له أن له تصانيف كثيرة ، وإذا رجعنا الى فهرستي تلميذيه الشيخين منتجب الدين وابن شهر اشوب نجد مجموع ما يسجلان من تصانيفه أقل من عشرة ، وهذا عدد ليس بالكثير ، ويمكن ان يكون ذلك ما روياه عنه حتى تاريخ اجتماعهما به ، وعليه فالبيهقي على دعواه وهو أبصر بالمترجم له في ربع القرن الأخير من حياته ، مضافاً الى انه شيخ رواية لابن شهر اشوب .

أما ما حفظته سائر كتب التراجم من مصنفاته فانه لا يبلغ العشرين وهو عدد قد لا يوصف بالكثرة ايضاً ، ومهما يكن التأريخ شحيحاً من حيث الكم إلا انه ليس كذلك من حيث الكيف ، إذ حفظ جملاً تنيء عن حسن

تلك المصنفات وكثرة النفع فيها ، كما تنبئ عن الطابع الذي تحلّت به بعض مصنفاته ، فقد قال البيهقي : وتصانيفه كثيرة ، والغالب على تصانيفه الاختيار ، والاختيار أعلى مرتبة من الكتب ، فإن اختيار الرجل يدل على عقله ، مثلاً اختار من كتاب المقتصد في النحو إختياراً حسناً في غاية الكمال ، واختياره من شرح الحماسة للمرزوقي في غاية الحسن ، واختار من تفسير الامام الزمخشري إختياراً في غاية الجودة ، وصنف في التفسير مصنفاً في عشر مجلدات ، وله كتب أخرى كثيرة ، وفي علوم الحساب والجبر والمقابلة كان المشار إليه اه .

أما الباقي من اسماء مصنفاته فهو :

١ - الاختيار من شرح الحماسة - الطائفة - للمرزوقي المتوفى سنة ٤٢١ ، رآه ابو الحسن البيهقي فذكره في تاريخ بيهق ص ٢٤٢ ، وقال عنه : وإختياره من شرح الحماسة للمرزوقي في غاية الحسن .

٢ - الاختيار من المقتصد في النحو ، والمقتصد هو لعبد القاهر الجرجاني شرح فيه كتاب الايضاح لأبي علي الفارسي ، رآه ابو الحسن البيهقي ، وقرضه بقوله كما في تاريخ بيهق ص ٢٤٢ : إختيار من كتاب المقتصد في النحو إختياراً حسناً في غاية الكمال .

٣ - الآداب الدينية للخزانة المعينية ، كتبه باسم الخواجه اتابك أبي نصر احمد بن الفضل بن محمود ، وقد أطراه في مقدمته كثيراً ، والكتاب مرتب على ١٤ فصلاً ، وقد ذكره منتجب الدين وابن شهر آشوب ونسخته موجودة .

٤ - إلام الورى بأعلام الهدى : وهو كتابنا هذا ، وسنخصه بالحديث بعد ذلك .

٥ - تاج المواليذ ذكره له تلميذاه منتجب الدين في الفهرست وابن شهر آشوب في المعالم ، ولم يعين موضوعه ، إلا أن شيخنا المغفور له الحجة الشيخ آغا بزرك

ذكر في الذريعة ج ٣ ص ٢٠٩ انه في الأنساب ، واستقرب ان يكون هو المذكور قبل ذلك في ص ٢٠٨ والمنسوب الى ابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي فان ذلك في الأنساب ، واني لا يسعني المصادقة على ما ذهب اليه شيخنا المغفور له رحمه الله ، فان استبعاده أن يكون كتاباً باسم تاج المواليد في الأنساب لأبي منصور الطبرسي في غير محله ، بعد أن يكون المؤرخ البيهقي المتوفى سنة ٥٦٥ والمعاصر للطبرسيين معاً ذكر ان كتاباً باسم تاج المواليد في الأنساب لأبي منصور ، وقد ذكره مكرراً في كتابه لباب الأنساب (مخطوط) فقال في فصل الرموز التي يجب ان يعرفها النقيب في الأنساب في ص ١٨٣ (تاج) هو علامة كتاب تاج المواليد من تصنيف ابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب .

وحيث عده فيما سبق من كتابه في ص ٤ - ٥ في فصل ذكر من صنّف في علم الأنساب في البلدان ، وعد منهم برقم ٣٣ أبا منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي ه .

فتبين لنا ان تاج المواليد في الأنساب هو كتاب أبي منصور الطبرسي . ولا مانع من كون كتاب ابي علي الطبرسي - المترجم له - ايضاً اسمه تاج المواليد كما ذكره تلميذاه ، إلا انهما لم يذكرنا موضوعه ، ولعل فيما حكاه شيخنا المغفور له في الذريعة عن الشيخ احمد بن سليمان آل أبي ظبية ونقله في كتابه (عقد اللآل في مناقب النبي والآل) عن تاج المواليد لأبي علي الطبرسي - المترجم له - ما يوحى بأن موضوع تاج المواليد للمترجم له يلتقى وموضوع عقد اللآل في نقطة واحدة وهي تسجيل المناقب .

٦ - جوامع الجامع : هو آخر تفاسيره الثلاثة تأليفاً ، وأوسطها حجماً لذلك يعبر عنه بالوسيط فهو اصغر من مجمع البيان وأكبر من الكاف الشاف ألفه بعدهما وانتخبه منهما بالتماس ولده رضي الدين الحسن صاحب مكارم الأخلاق كما صرح بذلك في أوله ، وأكمله في إثني عشر شهراً تيمناً بالأئمة

الاثني عشر كما صرح بذلك في آخره حيث شرع فيه ١٨ صفر سنة ٥٤٢ ،
و فرغ منه ٢٤ محرم سنة ٥٤٣ وهو مطبوع بطهران سنة ١٣٢١ طبعة حجرية .

٧ - الجواهر وقد يسمى جواهر النحو لأنه في النحو ، ويسمى ايضاً
جواهر الجمل ولعل ذلك من اقتفاء مؤلفه أثر الامام عبد القاهر الجرجاني
المتوفى سنة ٤٧٤ هـ في كتابه الجمل حيث اقتدى به في هذا الكتاب وهو مرتب
على الأبواب وشك في صحة نسبته الى المترجم له صاحب الرياض وقال : ظني
انه من مؤلفات الشيخ شمس الدين الطبرسي النحوي الذي ينقل عنه الكفعمي
في البلد الأمين بعض الفوائد النحوية ، وقد نسب في فهرست الخزانة الرضوية
ج ٢ ص ٧ الى الشيخ أبي علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ ، وهذا لا يلائم
ما في أول الكتاب من أن المؤلف إقتدى فيه بالجرجاني الذي ولد بعد
موت أبي علي الفارسي بسنين ، وتوفى سنة ٤٧٤ ، ولزيادة الايضاح راجع
الذريعة ج ٥ ص ٢٦٦ .

٨ - غنية العابد ومنية الزاهد ، ذكره تلميذه المنتجب في فهرسته .

٩ - الفائق ، ذكره تلميذه ابن شهر اشوب في المعالم ص ١٣٥ ،
وقال عنه : حسن .

١٠ - الكاف الشاف من كتاب الكشاف ، وهو التفسير الوجيز في مجلدة
واحدة ، ذكره بنفسه في مقدمة تفسيره جوامع الجامع ، وقال عنه ابو الحسن
البيهقي : واختار من تفسير الامام الزمخشري إختياراً في غاية الجودة .

١١ - مجمع البيان لعلوم القرآن ، هو التفسير الكبير في عشر مجلدات
إقتفى فيه أثر شيخ الطائفة الطوسي في تفسيره التبيان الذي قال عنه
المترجم له في مقدمة المجمع : الكتاب الذي يقتبس منه ضياء الحق ويلوح
عليه رواء الصدق .

وقد صنف هذا التفسير إجابة لمطلوب الشريف السيد جلال الدين
أبي منصور محمد بن يحيى بن هبة الله الحسيني الزباري ، وستأتي الاشارة

الى هذا التقديم في الحديث عن اعلام الورى - كتابنا هذا - وقد أنبأ به تلميذه الخافظ ابن شهر اشوب كما في مقدمة المناقب ج ١ ص ١٤ ، وقد طبع هذا الكتاب الجليل مكرراً في طهران وقم وصيدا وبيروت ومصر ، وفي مقدمة كل هذه الطبعات تعريف بالمؤلف وثناء على المؤلف ، ولكن جميع من قدموا تلك الطبعات لم يعرفوا لنا الشريف المهدي اليه الكتاب ، والذي أثنى عليه المؤلف في مقدمة كتابه ثناء جميلاً وأطراه كثيراً فلم يشيروا إليه ببنت شفة حتى كأنه من مجاهيل القرون الخالية .

١٢ - النور المبين ، ذكره تلميذه ابن شهر اشوب في المعالم ص ١٣٥ .

هذه هي تصانيف الشيخ الطبرسي التي صحت نسبتها اليه ، أما التي تردت نسبتها بينه وبين غيره أو التي لم نعثر على تصريح من مصدر قديم موثوق به كمصنفاته نفسه أو مصنفات معاصريه يصحح نسبتها اليه فهي :

١ - أسرار الامامة ، نسب اليه راجع بشأنه الذريعة ج ٢ ص ٤١

٢ - حقائق الأمور في الاخبار ، نسبه اليه الخوانساري في الروضات ص ٥١٢

٣ - عدة السفر وعمدة الحضر ، نسبه اليه الكفعمي في البلد الأمين ونقل

عنه ، راجع الذريعة ج ١٥ ص ٢٣٠ .

٤ - العمدة في أصول الدين والفرائض والنوافل - فارسي - مردد

النسبة بينه وبين الشيخ عماد الدين الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن

الطبرسي المازندراني ، الشهير عند الفقهاء بعماد الدين الطبرسي ،

معاصر للمخواجه نصير الدين الطوسي والعلامة الحلي - القرن الثامن - ،

راجع الذريعة ج ١٥ ص ٣٣٣ .

٥ - مشكاة الأنوار في الاخبار ، نسبه اليه في الروضات ، وفرق بينه

وبين كتاب حفيده المسمى ايضاً باسمه (مشكاة الأنوار) بأن الأول في

الاخبار ، والثاني في الأدعية ، والذي يطلع على كتاب الحفيد يعرف انه

ايضاً في الأخبار فلاحظ .

٦ - معارج السؤول ، نسبة اليه في الروضات .

٧ - نثر اللثالي ، نسبة اليه في الروضات .

٨ - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، نسبة اليه في الرياض والروضات
ومن الغريب نسبته اليه ، مع ان الكتاب تأليف الحاكم أبي القاسم
الحسكاني ، وقد صرح بذلك نفس الشيخ الطبرسي في مجمع البيان ج ١
ص ٢٤ وغيرها .

هذه هي الكتب التي نسبت اليه ، ولم تدفع نسبتها قبل هذا فيما اعلم
وقد كان فيما ينسب اليه كتاب الاحتجاج لأبي منصور الطبرسي - معاصره -
ولكنها نسبة لم تثبت ولم تدم طويلا حتى دحضت ، ومهما يكن أمر هذه
المصنفات سواء صححت نسبتها كسابقتها أم لم تصح ، فانها جميعاً وما سبقها
من مصنفات ثابتة النسبة لم نقف فيها على اسم كتاب فقهي ، وهو أمر يلفت
النظر فان الرجل كان فقيهاً ، وتنقل عنه بعض الآراء الفقهية ، كراهيه في
مسألة اتحاد الفحل في الرضاع الموجب لنشر الحرمة ، حيث نسب اليه القول
بعدم اشتراط الاتحاد في اللمعة .

قال الشهيد الأول في اللمعة دمشقية ج ٥ ص ١٦٤ - ١٦٥ ،
طبع جامعة النجف :

(وأن يكون اللبن لفحل واحد ، فلو أرضعت المرأة جماعة بلبن فحلين
لم يحرم بعضهم على بعض ، وقال الطبرسي صاحب التفسير رحمه الله لا يشترط
اتحاد الفحل لأنه يكون بينهم أخوة الأم وهي تحرم التناكح) ، وكذلك
نقل الشهيد الثاني في المسالك .

وهذا الرأي اقتبسه فيما اعتقد من المجمع ج ٢ ص ٢٨ حيث قال في معنى
آية المحرمات النسبية والسببية قال : واخواتكم من الرضاعة - يعني بنات
المرضعة وهن ثلاث : الصغيرة الأجنبية التي أرضعتها أمك بلبن أيبك سواء
أرضعتها معك او مع ولدها قبلك او بعدك ، (والثانية) اختك لأمك

دون ابيك وهي التي ارضعتها امك بلبان غير ابيك . (والثالثة) اختك لأبيك
دون امك وهي التي ارضعتها زوجة ابيك بلبان ابيك ، وأم الرضاعة وأخت
الرضاعة لولا الرضاعة لم تحرمها ، فان الرضاعة سبب تحريمهما ، وكل من
تحرم بالنسب من اللائي مضى ذكرهن تحرم امثالهن بالرضاع لقول النبي (ص)
ان الله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب الخ .

وقد استوجه الرأي شيخنا الشهيد الثاني « رحمه الله » في الروضة
البهية ، وقال وهو متجه لولا ورود النصوص عن اهل البيت عليهم السلام
بخلافه ، وهي مخصصة لما دل بعمومه على اتحاد الرضاع ، والنسب
في حكم التحريم ا هـ .

وله رأي آخر اشتهرت نسبته اليه تقريبا بين علمائنا وهو القول بأن
الذنوب كلها كبائر وليس فيها صغيرة ، وإنما تسمى صغيرة باضافتها الى ما
هو اكبر عقاباً منها .

وهذا الرأي ايضاً موجود في مجمع البيان ج ١ ص ٨٥ ، على ان الشيخ
الطوسي في التبيين وأبا الفتوح الرازي في روح الجنان ذهبوا الى نفس ما ذهب
اليه الشيخ الطبرسي .

راجع التبيين تفسير قوله تعالى : (إن تعجبوا كبائر ما تنهون
عنه الخ ٣١ - النساء .

وروح الجنان في تفسير قوله تعالى : (لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا
أحصاها) ٤٩ - الكهف .

كما انا لم نجد في قائمة مصنفاته كتاباً في الحساب او الجبر او المقابلة
وهو الذي كان مبرزاً فيها حتى كان يشار اليه ، قال ابو الحسن البيهقي : وفي علوم
الحساب والجبر والمقابلة كان المشار اليه ، ومن كان مشاراً اليه في فن بعيد ان لا
يكون قد كتب فيه شيئاً .

لم يذكر مترجموه غير البيهقي شيئاً من اشعاره على انه كان شاعراً مكثراً منذ ايام الصبا ، ولكن البيهقي وهو معاصره ومواطنه طيلة ربع قرن قال عنه : وله اشعار كثيرة انشأها ايام الصبا ، وذكرنا بعضها في كتاب الوشاح - ويعني كتابه وشاح دمية القصر - ومن جملتها :

إلهي بحق المصطفى ووصيه وسبطيه والسجاد ذي الثغفات
وباقر علم الأنبياء وجعفر وموسى نجى الله في الخلوات
وبالظهر مولانا الرضا ومحمد تلاه علي خيرة الخيرات
وبالحسن الهادي وبالقائم الذي يقوم على اسم الله بالبركات
أنلني إلهي ما رجوت بحبهم وبدل خطيئاتي بهم حسنات
وقد ورد في مقدمة مجمع البيان ثلاثة ابيات في مدح السيد الأجل جلال
الدين الحسيني المهدي اليه الكتاب والمؤلف برسم خزانته وهي :

حتى يحوز من المنى غاياتها متلقيا بيمينه راياتها
ويفوز بالأمال غير مدافع يتلو عليه سعده آياتها
وتظل شمس المجد في ساحاته تجلو عليه جرمها بأناياتها
كما ورد في مقدمة كتابنا هذا - إعلام الوري - في مدح حضرة الملك
علاء الدين علي الذي قدم له الكتاب هذه الأبيات :

لأنها الغاية القصوى التي عجزت عن أن تأمل إدراكاتها الهمم
ما تستحق ملوك الدهر مرتبة إلا لصاحبها من فوقها قدم
فرايه إن دجا ليل الشكوك هدى وظله إن خطا صرف الردى حرم
وكذلك ورد هذان البيتان في مدح الملك المذكور ورعايته للعترة الطاهرة:
فكل أروع من آل النبي نجد جدلان يرفل من نعماه في حلل

فلو أجاب كتاب الله سائله من خير هذا الوري لم يسم غير (علي) ولا يخفى ما في هذين البيتين من حسن التورية ، وإذا صدق الظن فإن هذه الأشعار في مقدمة كتابيه من نظمه ، ولعل الباحث في طي مؤلفاته وسائر المصادر الأخرى يجد أكثر من هذا .

٧ - ربع قرن في بيهق ؛

إنفرد فريد خراسان أبو الحسن البيهقي بتحديد تاريخ هجرة المترجم له من خراسان مشهد الى بيهق ، وانها في سنة ٥٢٣ هـ ، ولكنه - مع الأسف - سكت أسوة بالمصادر الأخرى فلم يفصح عن سبب تلك الهجرة من ذلك البلد الطيب وبجاورة ذلك المشهد الطاهر .

وإذا رجعنا الى المصادر التاريخية نستجوبها عن الحوادث التي يمكن ان تنتزع منها سبباً لهجرة المترجم له من وطنه نجدها سخية في سرد الحوادث في ذلك الحين ، ونحسب نلخص للمقارئ أهم ما يمكن إفتراضه سبباً في المقام وهي :

أ - كثرة الاختلاف بين الأمراء والحاكمين من السلجوقيين وتنازعهم السلطة في شتى البلدان الخاضعة لسلطانهم ، وتنافس الأمراء على عرش السلطنة المطلقة يبعث دائماً على اضطراب الأمن وفقد الطمأنينة في البلاد وهذا كاف في ابتعاد كثير من العلماء الربانيين عن مركز الفتنة التي كانت في خراسان بعامة ربوعها حيث كانت خراسان في أوائل القرون الوسطى تطلق بوجه عام على جميع الأقاليم الاسلامية في شرف المفازة الكبرى حتى حد جبال الهند .

وكان اقليم خراسان في ايام العرب ينقسم الى اربعة ارباع ، نسب كل ربع الى إحدى المدن الأربع الكبرى التي كانت في أوقات مختلفة عواصم للأقليم بصورة منفردة أو مجتمعة ، وهذه المدن هي : نيسابور ،

ومرو ، وهراة ، وبلخ (١) .

ومن الطبيعي أن تكون مرو وهي إحدى العواصم الكبرى للحكومات السلجوقية . إن لم نقل بأنها المركز العام لاقليم خراسان ، هي ميدان الصراع ومنبع الفتن والاضطرابات .

٢ - وفاة الوزير معين الدين أبي نصر احمد بن فضل بن محمود الكاشاني ، الذي كان وزيراً للسلطان سنجر بن ملكشاه الذي حكم خراسان منذ سنة ٤٩٠ ، وكان في مركزه شبه رئيس للبيت السلجوقي (٢) وكان الوزير المذكور قد وزر للسلطان سنجر في سنة ٥٢٠ ، وقوي في مركزه شأن المملكة وحظي بثقة السلطان حتى لقب بمختص الملك ، فناواه كثير من اهل العبت والفساد ، ومنهم الاركزيني - وزير الدولة بالعراق - (فُدس اليه جماعة من الملاحدة وسيرهم الى خراسان ، فتوصل بعضهم الى ان خدام في اصطبل الوزير المختص سائساً لدوابه ، فأراد يوماً عرض الخيل ، فحضر ذلك السائس وهو عريان وقد خبأ سكينته في ناصية حصان ، فأطلق حصانه من يده حتى شغب واستخرج السكين وتعمد مقتل الوزير فأصابه ، وعظم على الكرام مصابه ، وبضع السائس في الحال تبضيعاً ، ومزعه تمزيعاً وذلك في شهر ربيع الأول سنة ٥٢١ (٣) .

وكانت الصلة بين الشيخ المترجم له وبين الوزير المذكور وكيدة والعلاقة وثيقة حتى ألف له وسمى باسمه كتابه (الاداب الدينية للمخزانة المعينية)

(١) بلدان الخلافة الشرقية - لسترنج - تعريب بشير فرنسيس - كوركيس عواد ص ٤٢٣ - ٤٢٤ .

(٢) معجم الأنساب والأسر الحاكمة لزامباور ص ٣٢٣ .

(٣) دولة آل سلجوق ، للعماد الاصفهاني - إختصار البنداري

ص ١٣٢ - ١٣٣ طبع مصر سنة ١٩٠٠ م .

وكان الوزير المذكور موثلاً لأهل الرجاء (١) ، ولما مات الوزير المذكور ماتت آمال المحسوبين عليه .

٣ - هجرة السادة آل زبارة الى يبهق وهم كانوا نقباء خراسان - مرو - وساداتها ، وكانت لهم مصاهرة مع الطبرسيين كما سبق ذكر ذلك آنفاً .

هذه حوادث يمكن أن تؤخذ بعين الاعتبار في مقام افتراض سبب لهجرة المترجم له من خراسان - مرو - بقي علينا ان نبحث عن سبب إختياره يبهقاً دار هجرة دون غيرها من البلاد التي هي اكثر طمأنينة وأبعد عن مخالب الحوادث ، وحيث لم نقف على نص في ذلك يمكن إرجاع السبب الى ما سبق من ثالث الأمور المفترضة آنفاً وهو وجود السادة آل زبارة في يبهق ومركزهم الرئيسي في نيسابور منذ ايام جدهم ابي جعفر احمد زبارة الذي أتى من المدينة الى نيسابور في ايام الداعي الحسن بطبرستان (القرن الثالث) بدعوة من الزيدية وقالوا له : أنت أولى بالامامة من الداعي فأتى طبرستان وبعد حوادث يطول المقام بذكرها نزل آبه بين الري وقم ، ومنها انتقل الى نيسابور ، وأقام بها وانتشر عقبه ، وكانت فيهم الرياسة والنقابة ومنهم العلماء والأدباء والنقباء (٢) .

وتقع يبهق في ربيع نيسابور حسب تقسيم البلديين ، وكانت كما يقول ياقوت : (ناحية كبيرة وكورة واسعة ، كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور ، تشمل على ثلاثمائة وإحدى وعشرين قرية بين نيسابور وقومس وجوين ، وكانت قصبتها أولاً خسروجرد ثم صارت سابزوار . . . وقد أخرجت هذه الكورة من لا يحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء

(١) نفس المصدر ص ١٣٢ .

(٢) لب اللباب في منتخبات لباب الأنساب ، محمد مهدي الخراسان

(مخطوط) .

ومع ذلك فالغالب على أهلها مذهب الرافضية الغلاة (١) .
أظن ان ذلك هو الذي حبيب سكنها للمترجم له ، ومهما يكن السبب
فقد انتقل الى بيهق في سنة ٥٢٣ واستوطن بها ، وفوضت اليه مدرسة باب
العراق ، ولم نعرف عن هذه المدرسة شيئاً حتى الان ، لكن من المظن
به أن معنى ذلك التفويض هو القيام بشؤون طلابها وتدريسهم وتهذيبهم مهما
كانت مناهجها الدراسية .
ولقد شاهد في ربيع القرن الأخير من عمره في بيهق حوادث
ذات شأن وهي :

١ - في سنة ٥٢٦ يوم الأحد ١١ صفر نزل السلطان سنجر مع عسكره
في بيهق مدة خمسة عشر يوماً بالقرب من قصبة خسروجرد ، وأقام بها
مدة خمسة عشر يوماً (٢) .

٢ - في سنة ٥٣٥ جاء الى بيهق القائد آق سنقر مع خيل الأمير روسيه
السلطانية ، وقتل أهل طرثيث في قرية يتج (٣) .

٣ - في سنة ٥٣٦ جاء الأمير قجق السلطاني الى بيهق وخرّب قرية طزر
 وقتل جماعة من اصحاب القلاع (٤) .

٤ - في سنة ٥٣٦ جاء الأمير القائد آق سنقر الى مزينان (٥) .

٥ - في سنة ٥٣٦ نزل المطر في ٦ حزيران الى ٨ حزيران بدون انقطاع
والشمس في الدرجة الثالثة من الجوزاء ، ووقع بسببه خراب في ناحية بيهق (٦)

(١) معجم البلدان ج ٢ ص ٣٤٦ .

(٢) تاريخ بيهق ص ٢٧٠ .

(٣) تاريخ بيهق ص ٢٧١ .

(٤-٥) تاريخ بيهق ص ٢٧٦ .

(٦) نفس المصدر ص ٢٧٦ .

٦ - في سنة ٥٣٧ وقعت الحرب بين أهالي سابزوار وبين أهل قصبه چشم وذلك في ٢٥ ذى القعدة من السنة المذكورة ، وعادت مرة أخرى في سنة ٥٣٨ في ٢٤ رجب منها (١) .

وبقى المترجم له في بيهق طيلة هذه المدة ورغم جميع الحوادث مؤدياً رسالته ، مكياً على التأليف ، فقد ألف في بيهق أجل كتبه وأشهرها وهي تفاسيره الثلاثة : وأولها مجمع البيان ، وأهداه الى السيد الأجل جلال الدين محمد الذي كان يعرف بسيد نقباء الشرق ، وقد أراد السلطان أن يولييه نقابة نيشابور عموماً وأمر بتفويض ذلك اليه ، وكتب له المشال من غير التماسه على يد السيد علي بن زيد الناستيني ، فترفع السيد الأجل عن ذلك وقال : أنا مقدم السادات ونقيبهم حسباً ونسباً وعلماً وديانة ومروءة ولكني لا أجوز لنفسي أن أتقلد عمل السلطان (٢) .

وألف المترجم له بعد ذلك : الكاف الشاف ، وجوامع الجامع وغيرهما في بيهق ايضاً .

وفي ليلة الأضحى من ذى الحجة عام ٥٤٨ وافاه الأجل المحتوم فحمل تابوته الى خراسان - طوس - فدفن عند مقبسل الامام الرضا عليه السلام ، وقبره مزار معروف حتى اليوم ، ويسمى الشارع المؤدي الى قبره وحتى المقبرة التي حول قبره باسمه إحياء لذكراه العطرة ، وتخليداً لاسمه العظيم ، وتقديراً لخدماته الاسلامية .

٨ - إعلام الورى بأعلام الهدى ومصادره :

هذا هو إسم كتابنا هذا الذي نقدمه للقراء اليوم ، ولا أظن اني بحاجة ماسة الى تعريف موضوعه الذي ينطق به إسمه ، فان إسم (إعلام الورى

(١) تاريخ بيهق ص ٢٧٦ .

(٢) لب اللباب ، محمد مهدي الخراسان « مخطوط » .

بأعلام الهدى) صريح في ذلك ، وهل يتبادر الذهن من أعلام الهدى الى غير المعصومين : النبي (ص) والأئمة الطاهرين والصديقة الطاهرة سيدة نساء العالمين عليهم الصلاة والسلام .

ولعل المؤلف في إختيار هذا الاسم كان مستحضراً في ذهنه آنئذ الأحاديث الواردة في فضلهم عليهم السلام الناطقة بأنهم عليهم السلام منار الهدى وأعلام التقى وأئمة الورى .

ومع ان اسم الكتاب صريح في موضوعه فقد أبان المؤلف عنه وعن منهجه فيه في مقدمته فقال (يتضمن أسامي الائمة الهداة والسادة الولاية وأولي الأمر وأهل الذكر ، وأهل بيت الوحي الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، ويشتمل على تواريخ مواليدهم وأعمارهم وطرف من أخبارهم ، ومحاسن آثارهم ، والنصوص الدالة على صحة إمامتهم والآيات الظاهرة من الله عليهم ، الشاهدة لتمييزهم عن سواهم وإبانتهم عن عداهم) ثم فكر في ذلك وقدر وتأمل وتدبر ، وقال : إذا كان رسول الله (ص) هو الشجرة وهم أغصانها ، والدوحة هو وهم أفنانها ، ومنبج العلم وهم عيبته ومعدن الحكم وهم خزانته ، وشارع الدين وهم حفظته ، وصاحب الكتاب وهم حملته ، فهو أولى أن يقدم في الذكر ، وتبين آياته الناطقة برسالاته وأعلامه الدالة على نبوته ومعجزاته القاهرة ، ودلالاته الباهرة ، فاستخار الله سبحانه في الابتداء به ، واستعان به في إتمام ما قصده ، وسماه كتاب (إعلام الورى بأعلام الهدى) وجعله اربعة أركان :

- ١ - الركن الأول : في ذكر رسول الله عليه الصلاة والسلام .
- ٢ - الركن الثاني : في ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) .
- ٣ - الركن الثالث : في ذكر الأئمة من أبنائه من الحسن بن علي رضي الى الحسن بن علي الزكي عليهم السلام .
- ٤ - الركن الرابع : في إمامة الائمة الاثني عشر والامام الثاني عشر .

وكل ركن فيها يتضمن أبواباً وفصولاً .

وإذا قرأنا الكتاب نجده كما وصفه مؤلفه وعلى نحو ما رسمه ، وإذا عدنا نستجوب تلك الأبواب والفصول عن المصادر التي اعتمدها المؤلف في جمع مادتها ، نجد الجواب : إن المؤلف رحمه الله قد جمع مادة كتابه من كتب الفريقين - الشيعة والسنة - المعتبرة عندهم ، فكان من كتب السنة التي اعتمدها في النقل واستند إليها في كتابه هي :

١ - صحيح البخاري ٢ - صحيح مسلم ٣ - دلائل النبوة لأبي بكر أحمد ابن الحسين البيهقي ٤ - كتاب المعرفة لأبي عبد الله ابن مندة ٥ - شرف المصطفى لأبي سعيد الخركوشي .

٦ - تفسير إمام أهل الحديث في نيشابور وحيث لم يصرح باسمه ، وكان للنيسابوريين عدة تفاسير منها تفسير أبي القاسم الواعظ المتوفى سنة ٤٠٦ وتفسير أبي بكر محمد بن إبراهيم المتوفى سنة ٣١٠ ، وتفسير أحمد بن محمد النيسابوري المتوفى سنة ٣٥٣ وغيرها لم يسعني تعيين المقصود منها فعلاً .

٧ - عيون الأخبار لابن قتيبة ٨ - مقاتل الطالبين لأبي الفرج الاصبهاني أما كتب الشيعة التي رجع إليها المؤلف في كتابه هذا فهي :

١ - كتاب ابان بن عثمان ٢ - نوادر الحكمة لمحمد بن أحمد بن يحيى ٣ - كتاب الواحدة لمحمد بن الحسن بن جمهور العمي ٤ - كتاب الكافي للمكيني ٥ - عيون أخبار الرضا للصدوق ٦ - إكمال الدين له أيضاً ٧ - الشافي للسيد المرتضى ٨ - الارشاد للشيخ المفيد ٩ - الغيبة له ١٠ - التفهيم للحسن ابن حمزة الحسيني ١١ - الرد على الزيدية للدوريسي ١٢ - مسند الرضا (ع)

٩ - الملك المهدي إليه إعلام الوري :

جرت عادة المؤلفين قديماً وحديثاً تصدير آثارهم باسم شخصية حاكمة إما اهداءً منهم الى احد الملوك أو الأمراء أو الوزراء أو غيرهم ممن يرعى لهم

الحرمة ، ويقدر الجهود ويضعف الأجر مما يشجع على الاستمرار والمواصلة ودوام التأليف والمزاولة ، حتى أصبح ذلك أمراً مألوفاً ، ووسيلة للمؤلفين تعينهم على الحماية غالباً والتشجيع .

وربما ألف العلماء بأسماء الحاكمين إما إجابة لطلب منهم أو ابتداءً ولكن قضاءاً لحقهم ، أو لاهذا ولا ذاك ، بل كان لا لتمام الحظوة لهم ولتأليفهم ، إذ كان ما يقبله الحاكم من علم وأدب مرضياً مقبولاً ، وما يرذله أو ينفيه منقياً مردولاً ، كما قاله ابن فارس عن الصحاح ابن عباد وهو يهدي إليه كتابه الصحاحي وقد سماه باسمه .

وإذا بحثنا التصانيف المهداة الى الحاكمين نجدها من آثار كبار العلماء والأدباء من خدموا الفكر الاسلامي بصنوف التأليف في شتى العلوم والفنون حتى أغنوا المكتبة العربية غناءً ليس له مثيل إذ كانت مؤلفاتهم النفيسة غنية المادة شهية الثمار والمجتنى ، فالشيخ الصدوق والسيد المرتضى والصابي والشعالي وأبو علي الفارسي والقاضي الجرجاني وابن فارس وأبو الفرج الاصبهاني والحريري وابن الطقطقي وابن الهبارية والشيخ الطبرسي وابن أبي الحديد وأضرابهم هم الذين ألفوا نفائس الكتب وأمدوا الثقافة الاسلامية بشتى صنوف العلم والمعرفة ، وهؤلاء كلهم ألفوا بأسماء الملوك والوزراء والشخصيات ذى البال والأهمية .

فالشيخ الصدوق ألف عيون أخبار الرضا عليه السلام باسم الصحاح ابن عباد الوزير البويهى .

وأبو إسحاق الصابى . ألف كتابه التاجى فى أخبار البويهيين باسم عضد الدولة البويهى .

وأبو علي الفارسي ألف باسمه أيضاً كتابيه الايضاح والتكملة فى النحو .
وأحمد بن فارس : ألف كتابه الصحاحى فى فقه اللغة باسم الصحاح بن عباد .

والقاضي الجرجاني ألف تهذيب التاريخ باسمه أيضاً .
والسيد المرتضى ألف كتابه الانتصار باسم عميد الجيوش أبي علي الحسن
ابن استاذ هرمز وزير بهاء الدولة البويهى .
وأبو القاسم الحريري أنشأ مقاماته الأدبية المشهورة باسم انوشروان بن
خالد القاشاني وزير المسترشد العباسي .
وأبو منصور الثعالبي : ألف كتابه التمثيل والمحاضرة باسم الأمير
قابوس بن وشمكير .

وكذلك ألف كتابه لطائف المعارف باسم صاحب ابن عباد .
وكذلك أهدى كتابيه الظرائف واللطائف واليواقيت الى أمراء آخرين .
والصفاني ألف العباب في اللغة باسم الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي .
وابن الهبارية نظم الصادح والباغم باسم الأمير سيف الدولة صدقة
ابن دبيس بن مزيد أمير الحلة .
وابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ، باسم الوزير ابن العلقمي
الأنف الذكر .

وكذلك شيخنا ابو علي الطبرسي ألف كتابه الآداب الدينية المخزانة المعينية
باسم الوزير معين الدين أبي نصر أحمد الكاشاني .
كما ألف كتابه الخالد (مجمع البيان) ، وكتاباه الجواهر في النحو
باسم الأمير النقيب السيد جلال الدين أبي منصور محمد بن يحيى بن
هبة الله الحسيني الزباري .

وألف كتابه هذا - إعلام الوری - باسم الملك علاء الدولة علي بن شهریار
ابن قارن من أسرة باوند ملوک مازندران .

والأمر الذي يلفت النظر أن جميع هؤلاء الأمراء والوزراء هم من
الفضلاء ، وما ذلك فيما أظن إلا لأنهم كانوا في تقديرهم للمعلم وإجلالهم
للمعلماء أكثر من غيرهم ، ولأنهم من جملة حملته ، ولا يعرف الفضل إلا

ذووه ، فكان التأليف بأسمائهم سبباً من أسباب السعادة ، ووسيلة يسعد
بها المؤلف في ظل المؤلف باسمه .

وعلى هذا المنوال جرى الشيخ أبو علي الطبرسي في بعض تأليفه كما أشرنا
آنفاً ، ومنها كتابه هذا (إعلام الوري) فقد قال في مقدمته :

وبعد : فإن أشرف الكلام عند الخاص والعام ، ما وجه الى أشرف
من حاز الله له رواء الملك الى بهاء العلم وسناء الحلم ومضاء الحكم لا زال
أميراً على ملوك الدهر وولاة النهي والأمر ، بما آتاه من علو الشأن وجلالة
القدر ، وميزه بجلائل من المجد والجلال ، وفواضل القدر من الفضل
والافضال لا يتدرج أدناها تحت القدرة والامكان ، ولا ينال أقصاها بالعبارة
والبيان ، وهذه صفة الأصفهيد الأجل ، الملك العادل المؤيد المنصور شرف
الدنيا والدين ركن الاسلام والمسلمين ملك مازندران . علاء الدولة شاه
فرشواذكر (١) أبي الحسن علي بن شهریار بن قادن أعلى الله شأنه ، ونصر
سلطانه ، إذ هو بانفاق الأولياء والأعداء ، واطباق القرباء والبعداء ، واحد
الدهر ، وثمان اهل العصر ، وغرة الأفلاك الدائرة ، وعمدة العترة الطاهرة
لا جرم قد ملكه الله زمام الدهر ، وأنفذ حكمه في البر والبحر ، وشد به
أزر الاسلام ، ومهد له أسباب المعدلة في الأنام ، وجعل ايامه للزمان
أعياداً ومواسم ، وللأقبال مباحج ومباسم ، ومتعته الله تعالى بجمال هذه
الحال ، وأدام له في العباد والبلاد كرائم الافضال ، وموائد النوال بلطفه

(١) هذا اللفظ « فرشواذكر » من الألفاظ الفارسية القديمة ، ولعلها
من اللغات المحلية ايضاً يدل على انه من الألقاب المملوكية السامية التي
تحكي عن جلالة الملقب به وعظيم مكانته ، ويدل على ذلك ما ورد في
تاريخ طبرستان ص ١٥٤ في ذكر أبناء جاماسب ، وقصة كاو باره : فاشتهر
على الألسن لقب كاو باره ، ثم اضيف الى لقبه كيل كيلان « فرشواذكر شاه » .

وطوله ، وسعة جوده وفضله .

ثم ان خادم الدعاء ، المخلص بالولاء ، وإن سبق في ميدان الفضل فهو عكاشة غايته ، وبرز على فرسان العلم فهو عرابه رايته ، وإن كان قد قصر وهمه وهّمه وجمع وكده وكدّه منذ خط الشباب بالمسك عذاره ، إلى أن وخط الشيب بالكافور أطراره على إقتناء العلوم وجمع أفانينها وضبط قوانينها مقتطفاً من ثمار النحو والأدب زواهرها وغرورها ، مفترفاً من بحار أصول الدين وفروعه جواهرها ودررها .

فان كل فاضل وان بعد في الفضل مداه ، وبلغ في كل علم أقصاه ، إذا لم يتشرف بتقبيل بساط الحضرة العلية ، ولم ينسب الى جملة خدمها ، ولم يحسب في زمرة حشمها ، فهو ناقص عن حيز السكمال ، عادل عن الحقيقة الى المحال .

لأنها الغاية القصوى التي عجزت عن أن تأمل إدراكاتها الهمم
(الأبيات المتقدمة في شعره) .

ولما عاق الدهر هذا الداعي المخلص عن الاستعداد بخدمة حضرته العالية ، والانبساط لتقبيل بساطها ، والانخراط في سلك سماطها ، والرتوع في ظلال كرمها ، والشروع في مشاريع حرمها ، أراد أن يخدمها بخدمة تبقى عواندها على تعاقب الأيام وتناوب الشهور والأعوام فيؤلف كتاباً . . .

وهذا الملك المهدي إليه من الملوك الذين وفقهم الله فجمع فضيلتي العلم والحكم مضافاً الى ما كان عليه من فواضل الأخلاق ، قال ابن اسفنديار الكاتب عنه في تاريخ طبرستان :

القائد الكبير المعظم علاء الدولة علي بن شهریار بن قارن ، كرمه وهمته وجوده ورحمته وعدله ومرؤته كأنوشیروان ومرؤته ، ونسخ مروات نوذر - كذا - وسنأتي إلى ذكر مقاماته المشهورة وكراماته المنشورة في ترجمته ، حصل علي عرش والده بعد معارضة أخوته وأقاربه له ومنازعتهم معه هـ .

وكانت حكومة هذا الملك منذ سنة ٥١١ إلى سنة ٥٣٤ ، وقد حالفه
الحظ وخدمه التوفيق في ايام حكمته ، حتى كان ملجأ يلجأ إليه الملوك
والأمراء الذين ينازعهم سلطانهم منازع ، فلا يمكنهم الوقوف في وجهه ،
فالسultan مسعود بن محمد السلجوقي وفد عليه فأكرم وفادته (١) ، والأمير
شير زاد بن مسعود الغزنوي إستجار به من مناوئ له بغزنين قاعدة ملكه
فأحسن رفته ، وبقي عنده ، حتى طلب إليه الحج فهباً له ما يحتاج اليه ،
فسار من طبرستان إلى الحج ، ولما عاد من حجه بلغه إندحار مناوئته فطلب
العودة الى بلده ، فأرسله المذكور إلى غزنين وجهزه بما يحتاج اليه .
هذه نبذة عن حال الملك علاء الدولة الذي ألف الطبرسي كتابه
هذا باسمه ، وأهداه لخزائنه .

١٠ - إعلام الوري أو ربيع الشيعة ؟

بقي علينا التنبيه على أمر يكون به تمام الحديث عن إعلام الوري ،
وهو أن هذا الكتاب متحد المادة والنظم مع كتاب (ربيع الشيعة) المنسوب
إلى السيد ابن طاووس ، وقد أشرت في مقدمة فلاح السائل لابن طاووس
ص ١٧ الى هذا الاتحاد ، دون بيان منشأ ذلك وأثره في الاشتباه في نسبة
الكتاب الى السيد رحمه الله ، والآن حيث يقضي المقام بايضاح ذلك ، فأقول
إننا إذا عرفنا منشأ الشبهة ندرك موطن العلة فيسهل علاجها ، ولما كان المنشأ
هو اتحاد الكتابين في المادة وتوافقهما في النظم في الأبواب والفصول حرفاً
بحرف ، إلا اختصارات قليلة وزيادات في الخطبة في نسخة (ربيع الشيعة)
حيث صدرت باسم السيد ابن طاووس ، وصرح هو في أولها انه ربيع الشيعة
وهذا التوافق بين الكتابين هو مبعث العجب في نفس الشيخ المجلسي الثاني

(١) معجم زامباور ص ٢٨٦ .

رحمه الله حيث قال ! وهذا مما يقضي منه العجب ، ولم يكن الشيخ عبد النبي الكاظمي رحمه الله دون المجلسي في عجبه حيث قال : فأخذني العجب العجاب ، وحيث اشتبه الأمر في صحة النسبة إلى ابن طاووس بدأت الخواطر بنسج الاحتمالات لتوجيه هذه النسبة ، وأوجه ما رأيت إثباته إحتمالان أولهما ! ما ذكره المحدث النوري عن بعض مشايخه ، وملخصه ان السيد ابن طاووس عثر على نسخة من الاعلام لم يكن لها خطبة فأعجبه فكتبه بخطه ولم يعرفه ، وبعد موته وجد بخطه بين كتبه ولم يكن لهم علم باعلام الوري فظنوا انه من مؤلفات السيد ، فجعلوا له خطبة على طريقة السيد في مؤلفاته ، ونسبوه إليه ، وقد استجود هذا الاحتمال المحدث النوري في مستدرکه ج ٣ ص ٤٦٩ .

وثانيهما : ما حكاه شيخنا المغفور له في الذريعة ج ٣ ص ٢٤١ عن بعض المشايخ : ان السيد ابن طاووس حين شرع يقرأ على السامعين كتاب إعلام الوري ، حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله على ما هو ديدنه ، ثم مدح الكتاب وأثنى عليه بقوله :

ان هذا الكتاب (ربيع الشيعة) فسجل الكتاب جميع ما أملاه السيد باضافة منه في أوله ، يقول السيد الامام . . . إلى آخر ما يذكر له من ألقاب وصفات في مقدمة كتبه ، إلى قوله : ان هذا الكتاب ربيع الشيعة ، ثم استمر الكتاب في تسجيل سماعه للكتاب من أوله إلى آخره ، فظن من رأي الكتاب بعد ذلك انه من تأليفات السيد ابن طاووس ، وان اسمه ربيع الشيعة .

ومهما تكن وجاهة هذين الاحتمالين فانا في غنى عن التخرص والافتراض في المقام بعد صحة ثبوت النسبة إلى مؤلفنا الطبرسي .

فان نسبته إليه مما لا يعترى بها شك ولا شبهة بعد تصريح تلميذه ابن شهر آشوب ومنتجب الدين بأن كتاب إعلام الوري بأعلام الهدى من مؤلفاته ، مضافاً

إلى ما فيه من أساليب البيان الشاهدة على ان الكتاب من مؤلفاته ومغاير
لأسلوب السيد ابن طاووس على ان كتاب ربيع الشيعة لم يذكره السيد
ابن طاووس في فهرس كتبه في كتاب الاجازات ولا في كشف المحجة وقد ذكر
فيها كثيراً من كتبه ، ولا في شيء من كتبه الأخرى ، ولم يحل اليه ولو بإشارة
ما في سائر كتبه كما هو دأبه غالباً في مؤلفاته .

كل هذا يبعد نسبة الكتاب إلى السيد ابن طاووس ، وتبقى صحة النسبة
إلى مؤلفنا بالاسم الذي سماه به (إعلام الورى بأعلام الهدى) .

هذه سطور عن حياة شيخنا الطبرسي رحمه الله وكتابه (إعلام الورى
بأعلام الهدى) الذي قدمت له بهذه السطور ، وأظن انها أوفى من جميع
ما كتب في سائر مقدمات كتبه الأخرى ، فان تكن أغنت القارئ شيئاً فذاك
هو المطلوب وإلا فعليه الاستزادة من المصادر التالية ؛
وأقدمها وأهمها كتب المؤلف نفسه ! كمجمع البيان وجوامع الجامع
والآداب الدينية للمخزاة المعينية ، وكتابنا هذا إعلام الورى .

وبعدما كتب معاصريه وهي :

١ - كتاب النقض للشيخ عبد الجليل الرازي المؤلف في حدود سنة ٥٥٦
أي بعد وفاة الطبرسي بشمان سنين .

٢ - كتاب تاريخ بيهق ، للشيخ أبي الحسن علي بن زيد البيهقي ،
المتوفى سنة ٥٦٥ .

٣ - كتاب لباب الأنساب له ايضاً

٤ - كتاب معالم العلماء لابن شهر اشوب تلميذ المؤلف

٥ - كتاب مناقب آل أبي طالب له ايضاً

٦ - فهرست علماء الشيعة لمنتجب الدين ابن بابويه وهو تلميذ المؤلف

أما سائر المصادر الأخرى التي يمكن الاستفادة منها في المقام فهي :

- ١ - الاجازة الكبيرة للعلامة الحلي لبني زهرة - ٢ - اجازة ، للشيخ علي ابن عبد العالي الكركي ، للشيخ إبراهيم المؤرخة سنة ٩٠٧ .
 - ٣ - امل الآمل للشيخ الحر العاملي ٤ - أعيان الشيعة
 - ٥ - إتقان المقال للشيخ محمد طه نجف ٦ - إيضاح المكنون
 - ٧ - الأعلام للمزركلي
 - ٨ - تنقيح المقال للمامقاني ٩ - تحفة الأحياب
 - ١٠ - ربحانة الأدب ١١ - رياض العلماء
 - ١٢ - روضات الجنات ١٣ - الذريعة
 - ١٤ - سفينة البحار ١٥ - فهرس الخزانة التيمورية
 - ١٦ - قصص العلماء ١٧ - كشف الظنون
 - ١٨ - الكنى والألقاب ١٩ - لؤلؤة البحرين
 - ٢٠ - مجالس المؤمنين ٢١ - معجم المؤلفين
 - ٢٢ - مقابس الأنوار ٢٣ - مستدرك الوسائل
 - ٢٤ - منتهى المقال ٢٥ - نظام الأقوال
 - ٢٦ - نقد الرجال ٢٧ - الوجيزة للمجلسي
 - ٢٨ - هدية الأحياب ٢٩ - هدية العارفين
- وغير ذلك مما رجعنا إليه واستفدنا منه ، وقد ذكرنا بعض تلك المصادر في أثناء تلك السطور .

وختاماً الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله

محمد مهدي
السيد حسن الموسوي
الخرسان

النجف الأشرف
يوم الجمعة ١٤ شعبان
سنة ١٣٩٠ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً
أحد ، تعالى عن الصاحبة والولد ، واستغنى عن العدد والعدد ، وتقدست عن
شبه الخلاق صفته وارتفعت عن مذاهب العقول عظمته ، وأعجزت غوامض الفكر
جلالته ، ووضعت بالشواهد الساطعة حجته ، وظهرت في كل شيء حكمته ، احق
الحق بما نصب من اعلامه ودلالته ، وأوضح من حججه وبياناته ، وابطل الباطل
بما ادحض من شبهاته وابان عن مشتبهاته .

وصلى الله على عبده المجتبي ونبيه المصطفى ، خير الأنبياء والمرسلين ، وافضل
الاولين والآخرين البشير النذير الداعي باذنه والمصراع المنير سيد سادات العرب
والمعجم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب .

وعلى اوصيائه واصفيائه الأئمة المهديين المرضيين المنتجبين من ارومته
الحافظين لشريعته المعصومين من كل دنس ورجس ، المفضلين على كافة الجن
والانس ، الذين ينتجز الموعد يوم المآب بانجازهم ولايجاز الصراط إلا بجوازهم ،
فهم النمرقة الوسطى من تقدمهم مرق ومن تأخر عنهم زهق ومن لزمهم لحق ، وهم
كباب حطة ومثل سفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق وهوى ، وهم

خاصة الرسول ﷺ وصفوة عترته الذين قرن الله معرفتهم بمعرفته وجعل محبتهم في الوجوب كمحبته ، وهم دعائم الاسلام وأئمة الانام وحجج المهيمن السلام سرج في كل ظلام ، ودرج الى كل مرام ، عليهم افضل الصلاة والسلام ما لاح برق واستهل غمام وتوسمت الرياض بفرادى نباتها والتوأم .

وبعد ، فان اشرف الكلام عند الخاص والعام ما وجهه الى اشرف من حاز الله له رواء الملك الى بهاء العلم وسناء الحلم وإمضاء الحكم ، لا زال مبرأ على ملوك الدهر وولاية النهي والامر بما آتاه من علو الشأن وجلالة القدر وميزه بجلال من المجد والجلال وفواضل القدر من الفضل والافضال لا يندرج ادناها تحت القدرة والامكان ، ولا ينال اقصاها بالعبارة والبيان ، وهذه صفة الاصفهيد الاجل الملك العادل المؤيد المنصور ، شرف الدنيا والدين ركن الاسلام والمصلين ، ملك ما زندران علاه الدولة شاه فرشوا ذكر ، ابي الحسن علي بن شهر يار بن قارن اعلى الله شأنه ونصر سلطانه إذ هو باتفاق الاولياء والاعداء واطباق القرباء والبعدها واحد الدهر وتمال اهل العصر وغرة الافلاك الدائرة وعمدة المعرة الطاهرة ، لاجرم قد ملكه الله زمام الدهر ، وانفذ حكمه في البر والبحر وشد به ازر الاسلام ومهد له اسباب الممد له في الانام وجعل ايامه للزمان اعياداً ومواسم ، وللقبال مباحج ومباسم ومتمه الله تعالى بجمالك هذه الحال ، وأدام له في العباد والبلاد كرام الافضال ومواد النوال بلطفه وطوله وسمة جوده وفضله .

ثم ان خادم الدعاء المخلص بالولاء وان سبق في ميدان الفضل فهو عكاشة غايته وبرز على فرسان العلم فهو غرابه رايته وإن كان قد قصر وهمه وهمه وجم وكده وكده منذ خط الشباب بالمسك عذاره الي ان وخط الشيب بالكافور اطراره على اقتناء العلوم وجم اقاينها وضبط قوانينها مقتطفاً من ثمار النحو والادب زواهرها وغررها معترفاً من بحار اصول الدين وفروعه جواهرها ودررها فان كل فاضل وان بعد في الفضل مدها وبلغ في كل علم اقصاه إذا لم يتشرف

بتقبيل (بساط) الحضرة العلية ولم ينسب الى جملة خدمها ولم يحسب في زمرة حشمها فهو ناقص عن حيز الكناك عادل عن الحقيقة الى المحال .

لأنها الغاية القصوى التي عجزت عن ان تأمل ادراكاتها المهم ما تستحق ملوك الدهر مرتبة إلا لصاحبها من فوقها قدم فرأيه ان دجا ليل الشكوك هدى وظله ان خطا صرف الردى حرم جلالة الملك ادنى درجاته وحماية الدين اقل ادواته وإكرام ذوى الفضل من الانام واصطناع الكرام والانعام على الخاص والعام اشهر صفاته ، فالآمال منوطة به ، والمهم مصروفة اليه والثناء والحمد والشكر بأجمعها موقوفة عليه استقل بما عجزت الملوك عن حمل اعبائه وقام بما قعد الدهر عن معانات عنائه بهمة عليية وعزيمة علانية وعقيدة علوية ، فرد سمل الدين جديداً واعاد ذميم الايام حميداً .

فكل ارواح من آل النبي نجد جدلان يزفل من نعماء في حلل
فلو اجاب كتاب الله سائله من خير هذا الوري لم يسم غير علي

ولما طاق الدهر هذا الداعي الخالص عن الاستسعاد بخدمة حضرته العلية ، والانبساط لتقبيل بساطها والانخراط في سلك سماطها ، والمرتع في ظلال كرمها والشروع في مشاريع حرمها ، أراد ان يخدمها بخدمة تبقى عوائدها على تماقب الايام وتناوب الشهور والاعوام فيؤلف كتاباً يتضمن اسامي الأئمة الهداة والسادة الولاة واولي الامم واهل الذكر واهل بيت الوحي الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، ويشتمل على تواريخ مواليدهم واصهارهم ، وطرف من اخبارهم ومحاسن آناهم والنصوص الدالة على صحة إمامتهم والآيات الظاهرة من الله عليهم الشاهدة لتمييزهم ممن سواهم وإبانتهن ممن عداهم ثم فكر في ذلك وقدّر ، وتأمل وتدبر وقال : إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الشجرة وهم اغصانها والدوحة هو وهم افنانها ، ومنبع العلم وهم عيبتها ، ومعدن الحكمة وهم خزائنته وشارع الدين وهم حفظته ، وصاحب الكتاب وهم حملته فهو اولى ان يقدم في الذكر وتبين

آياته الناطقة برسالاته واعلامه الدالة على نبوته ومعجزاته القاهرة ودلالته الباهرة
فاستخار الله سبحانه في الابتداء به واستعان به في إتمام ما قصده وسماه كتاب
(إعلام الوري بأعلام الهدى) وجعله أربعة اركان :

الركن الاول : في ذكر رسول الله عليه الصلاة والسلام .

والركن الثاني : في ذكر امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام .

والركن الثالث : في ذكر الأئمة من ابناءه من الحسن بن علي رضي إلى
الحسن بن علي الزكي عليهم السلام .

والركن الرابع : في إمامة الأئمة الاثنى عشر والامام الثاني عشر .

وكل ركن منها يتضمن ابواباً وفصولاً يزهر بما فيها من مكنون العلم
ومخزون الحكم مقصولا وموصولا وإن من اولى الامور واصوبها عند الجمهور ان
تحلى مسائل العقائد على اجل معتقديها وتعرض فرأىد الجواهر على اكل منتقديها
والمأمول المستول من الرأي العالي اعلاه الله ان ينفذ على هذه الكريمة الجسيمة
ويسبل على هذه الرسالة الجميلة النبيلة جناح القبول لينال الداعي المخلص بذلك
غاية المرام ونهاية المأمول فاستخرجت درة جلجت الى قلوب المؤمنين واكرم بشارة
صبت على آذان الموقنين والله تعالى المؤيد الموفق للسداد الهادي الى الرشاد ،
وعليه توكلت واليه انيب .



الركن الاول من الكتاب

في ذكر النبي المصطفى محمد ﷺ ونسبه ، ومولده ، ومبعثه ، ومدة حياته ، ووقت وفاته ، وبيان أسمائه ، وصفاته ، ودلائل نبوته ومعجزاته ، وأولاده وأزواجه وأعمامه وأخواله ، ومعرفة بعض غزواته وأحواله ويشتمل على ستة أبواب :

الباب الاول

(في ذكر نسبه ومولده ومدة حياته ووقت وفاته وفيه ثلاثة فصول)

الفصل الاول

(في ذكر مولده ونسبه إلى آدم «ع» ووقت وفاته)

ولد ﷺ يوم الجمعة عند طلوع الشمس السابع عشر من شهر ربيع الاول عام الفيل ، وفي رواية العامة ولد (ص) يوم الاثنين ، ثم اختلفوا فن قائل يقول لليلتين من ربيع الاول ، ومن قائل يقول : لعشر ليال خلون منه وذلك لأربع وثلاثين سنة وثمانية اشهر مضت من ملك كسرى ابو شيروان بن قباد وهو قاتل مزدك والزنادة ومبيرهم وهو الذي عنى رسول الله (ص) علي ما يزعمون ولدت في زمان الملك عادل الصالح ، ولثمان سنين وثمانية اشهر : من ملك عمرو بن هند ملك العرب ، وكنيته ابو القاسم .

وروى أنس بن مالك قال : لما ولد ابراهيم بن النبي من مارية أتاه جبرئيل ﷺ فقال : السلام عليك يا ابا ابراهيم - أو يا أب ابراهيم - ، ونسبه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - واسمه شيبه الحمد - بن هاشم - واسمه عمرو - بن عبد

مناف - واسمه المغيرة بن قصي - واسمه زيد بن كلاب - بن مرة بن كعب بن
 لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن
 مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

روي عنه «ع» انه قال : إذا بلغ نسي عدنان فامسكوا .

وروي عن أم سلمة زوج النبي (ص) قالت : سمعت النبي (ص) يقول :
 معد بن عدنان بن ادد بن زيد بن ثرا بن اعراب الثرى قالت ام سلمة : زيد هميسم
 وثرا نبت واعراب الثرى اسماعيل بن ابراهيم ، قالت : ثم قرأ رسول الله (ص) :
 (وعاداً وعمود واصحاب الرس وقرونأ بين ذلك كثيرأ) لا يعلمهم إلا الله .

وذكر الشيخ ابو جعفر بن بابويه رضوان الله عليه : عدنان بن أد بن ادد
 ابن يامين بن يشجب بن منحر بن صابوغ بن هميسم ، وفي رواية اخرى عدنان بن
 ادد بن زيد بن يقدد بن يقدم الهميسم بن نبت بن قيदार بن اسماعيل بن ابراهيم
 وقيل : الاصح الذي اعتمد اكثر الفساق واصحاب التواريخ ان عدنان هو اد بن
 ادد بن اليسم بن الهميسم بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيदार بن اسماعيل بن
 ابراهيم عليها السلام بن تارح بن تاخور بن ساروخ بن ارعواء بن فالغ بن طابر
 وهو هود «ع» بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح «ع» بن ملك بن متوشلخ
 ابن اخنوخ ويقال : اخنوخ وهو ادريس «ع» ابن يارد بن مهلائيل بن قينان بن
 انوش بن شيث بن آدم «ع» ابي البشر .

وامه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب
 ابن لؤي بن غالب .

وارضعتة حتى شب حليلة بنت عبد الله بن الحارث بن شجينة السعدية من
 بني سعد بن هوازن وكانت ثوية مولاة ابي لهب بن عبد المطلب ارضعتة ايضاً
 بلبن ابنا مروح وذلك قبل ان تقدم حليلة ، وتوفيت ثوية مسنة سنة سبع
 من الهجرة ومات ابنها قبلها وكانت قد ارضعت ثوية قبله حمزة بن عبد المطلب

عنه فلذلك قال رسول الله (ص) لابنة حمزة : أنها ابنة أخي من الرضاعة . وكان حمزة اسن من رسول الله (ص) بأربع سنين وأما جدته أم ابي عبد الله فهي فاطمة بنت عمرو بن طائذ بن عمران بن مخزوم ، وأم عبد المطلب سلمى بنت عمرة من بني النجار وأم هاشم عاتكة بنت مرة بن هلال من بني سليم ، وأم قصي وزهرة فاطمة بنت سعد من ازد المرأة .

وصدع ^{بالتخفيف} بالرسالة يوم الصايع والعشرين من رجب وله يومئذ اربعون سنة وقبض «ع» يوم الاثنين ليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشر من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة .

الفصل الثاني

(في ذكر أسمائه صلوات الله عليه وشرف أصله ونسبه)

وأما اسمائه وصفاته فمنها ما جاء به التنزيل وهو الرسول النبي الامي في قوله : (الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً في التوراة والانجيل) والمزمل والمدثر في قوله تعالى : (قل إني أنا النذير المبين) وأحمد في قوله تعالى (ياايها المزمل) (ياايها المدثر) والنذير المبين في قوله تعالى : (ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد) ومحمد في قوله تعالى : (محمد رسول الله) والمصطفى في قوله تعالى : (الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس) والكريم في قوله تعالى : (انه لقول رسول كريم) وسماء سبحانه نوراً في قوله : (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) ونعمة في قوله تعالى : (يعرفون نعمه الله ثم ينكرونها) ورحمة في قوله تعالى : (وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين) وعبدأ في قوله تعالى : (نزل الفرقان على عبده) ورؤوفاً رحيمياً في قوله : (بالمومنين رؤوف رحيم) وشاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً في قوله تعالى (إنا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الي الله باذنه وسراجاً منيراً) وسماء منذراً في قوله : (إنما انت منذر)

وسماه عبد الله في قوله تعالى : (وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يسكونون عليه لبدأ) وسماه مذكراً في قوله تعالى : (إنما انت مذكر) وسماه طه ويس .
ومنها ماجاه به الأخبار ، ذكر محمد بن اسماعيل البخاري في الصحيح عن جبير بن مطعم قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : إن لي اسماً : انا محمد وانا احمد وانا الماحي يمحو الله بي الكفر ، وانا الحاشر يحشر الناس على قدمي ، وانا العاقب الذي ليس بعده احد وقيل : انا الماحي الذي يمحي به سيئات لمن اتبعه .
وفي خبر آخر : المقفي ونبي التوبة ونبي المصلحة والخاتم والنيث والمتوكل .
واسماؤه في كتب السالفة كثيرة منها : مؤذ مؤذ بالعبراية في التوراة وفاروق في الزبور .

وروى الشيخ ابو بكر احمد البيهقي في كتاب دلائل النبوة باسناده عن الاعمش عن عباية بن ربيعي ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : إن الله عز وجل قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرها قسماً وذلك قوله في ذكر اصحاب اليمين واصحاب الشمال ، فانا من اصحاب اليمين وانا خير من اصحاب اليمين ، ثم جعل القسمين ، أثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً فذلك قوله : (واصحاب الميمنة الى قوله اصحاب المشئمة والسابقون السابقون) فانا من السابقين وانا خير السابقين ، ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله : (وجعلناكم شعوباً وقبائل - الآية -) فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً وذلك قوله عز وجل : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) فانا واهل بيتي مطهرون من الذنوب .

وروى الحاكم بن عبد الله باسناده عن صفيان بن عيينة انه قال : احسن بيت قالته العرب قول ابي طالب للنبي ﷺ :

وشق له من اسمه كي يجله فذو العرش محمود وهذا محمد

وقال غيره : إن هذا البيت لحسان بن ثابت في قطعة له اولها :

ألم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلى وأمجده
ومن صفاته التي جاءت في الحديث : راكب الجمل وآكل الذراع ، ومحرم
الميتة وقابل الهدية وخاتم النبوة وحامل الهراوة ورسول الرحمة. ويقال : ان كنيته
في التوراة ابو الارامل واسمه صاحب الهراوة .
وروي انه قال : انا قثم . والقثم الكامل الجامع ، وقال : انا الاول والآخر
اول في النبوة وآخر في البعثة .

الفصل الثالث

(في ذكر مدة حياته صلى الله عليه وآله وسلم)

عاش صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثاً وستين سنة ، منها مع ابيه سنتين واربعة اشهر ومع جده
عبد المطلب ثمان سنين ، ثم كفله عمه ابو طالب «ع» بعد وفاة جده عبد المطلب
فكان يكرمه ويحميه وينصره ايام حياته .

وذكر محمد بن اسحاق بن يسار ان ابا عبد الله مات وامه حبيلى وقيل
ايضاً : انه مات والنبي ابن سبعة اشهر .

وذكر ابن اسحاق قال : قدمت آمنة بفت وهب ام رسول الله (ص) به على
اخواله من بني عدي بن النجار بالمدينة ثم رجعت به حتى اذا كانت بالابواء
فهلكت بها ورسول الله (ص) ابن ست سنين .

وروى عن بريدة قال : انتهى النبي (ص) الى رسم قبر فجلس وجلس الناس
حوله فجعل يحرك رأسه كالخطاب ثم بكى فقبل : ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال :
هذا قبر آمنة بفت وهب استأذنت ربي في ان ازور قبرها فأذن لي فأدر كنتي رقتها
فبكيته ، فما رأيت ساعة اكثر باكياً من تلك الساعة . وفي خبر آخر استأذنت في
زيارة قبر امي فأذن لي فزوروا القبور تذكر كم الموت - رواه مسلم في الصحيح - .
وتزوج بخديجة بفت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة . وتوفي عمه

ابو طالب وهو ابن ست واربعين سنة وعثمانية اشهر واربعة وعشرون يوماً .
وتوفيت خديجة بعمده بثلاثة ايام ، وسمى رسول الله (ص) ذلك العام عام الحزن .
وروى هشام بن عروة ، عن ابيه قال : قال رسول الله (ص) : ما زالت
قريش كاعة عني حتى مات ابو طالب عليه السلام .
وقام ﷺ بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة ، ثم هاجر منها الى المدينة بعد
ان استتر في الغار ثلاثة ايام وقيل : ستة ايام ، ودخل المدينة يوم الاثنين الحادي
عشر من ربيع الاول وبقي بها عشر سنين ، ثم قبض (ص) يوم الاثنين لليلتين بقيتا
من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة .
واختلف اهل بيته واصحابه في موضع دفنه فقال امير المؤمنين «ع» : ان
الله تعالى لم يقبض روح نبيه إلا في اظهر بقاع فينبغي ان يدفن هناك . واخذوا
بقوله فدفنوه في حجرة التي مات فيها .

الباب الثاني

(في ذكر آياته الباهرات ومعجزاته القاهرة للعادات)

وهذه الآيات قسمان احدهما ما ظهر قبل مبعته والآخر ما ظهر بعد ذلك ،
فاما ما ظهر قبل الدعوة والمبعث فمن ذلك ما استفاد في الحديث ان ام رسول الله
ﷺ لما وضعت رأت نوراً اضاهت له قصور الشام وحدثت هي انها انبثت حين
حملت برسول الله (ص) فقيل لها : انك حملت بسيد هذه الامة فاذا وقم على
الارض فقولي : اعبيذه بالواحد من شر كل حاسد فان آية ذلك ان يخرج معه نور
يملاً قصور بصرى من ارض الشام فاذا ولد فسميه محمداً ، فان اسمه في التوراة
احمد ، يحمده اهل السماوات والارض واسمه في الانجيل حميد ، يحمده اهل السماء
والارض واسمه في الفرقان محمد قالت : فسميته بذلك .

وروي امامة قال : قيل : يا رسول الله ما كان بك (من) امرك؟ قال : دعوة
 ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورأت ابي انه يخرج منها نور اضاءت له قصور الشام ،
 ومن ذلك ما رواه الاستاذ ابو سعد الواعظ الزاهد الحر كوشي باسناده ،
 عن مخزوم بن هاني المخزومي عن ابيه وقد اتت عليه مائة وخمسون سنة قال : لما
 كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله (ص) ارتجس ايوان كمرى فسقط منه اربعة
 وعشرون شرفة وسجدت نيران فارس ولم تحمد قبل ذلك بألف عام ، وغاضت بحيرة
 ساوة ورأى المؤبذان ان ابلا صماباً تقود خيلاً عربياً قد قطعت دجلة فانتشرت
 في بلادها ، فلما اصبح كمرى راعه ذلك وافزعه وتصرع عليه تشجعاً ، ثم رأى
 ان لا يدخر ذلك عن وزرائه ومرازبته فجمعهم واخبرهم بما هاله فبينما هم كذلك
 إذ اتاه كتاب بخمود نار فارس فقال المؤبذان : وانا رأيت رؤيا وقص عليه
 رؤياه في الابل ، فقال : اي شيء يكون هذا يا مؤبذان ؟ قال : حدث يكون من
 ناحية العرب ، فكتب كمرى عند ذلك الى ملك العرب النعمان بن المنذر :

اما بعد ، فوجه إليّ برجل طالم بما اريد ان اسأله عنه . فوجه اليه بعبد المسيح
 ابن عمرو بن ببيعة الغساني ، فلما قدم عليه اخبره بما رأى فقال : علم ذلك عند
 ظلي يمكن مشارف الشام ، يقال له : سطيج قال : فاذهب فسله واعطني بتأويل ما
 عنده ، فهض عبد المسيح حتى قدم على سطيج وقد اشقى على الموت فسلم فلم يحر
 جواباً فانشأ عبد المسيح ابياتاً يذكر فيها ما اراده ، ففتح سطيج عينيه ثم قال :
 عبد المسيح على جهل يسبح الى سطيج وقد اوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان
 لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا المؤبذان رأى ابلا صماباً تقود خيلاً
 عربياً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها ، يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة
 وظهر صاحب الهراوة وفاض وادي السماوة وغاضت بحيرة ساوة وسجدت نار فارس
 فليس الشام لسطيج شاماً ، يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو
 آت آت ، ثم قضى سطيج مكانه .

فنهض عبد المسيح وقدم على كسرى فأخبره بما قال مسطوح فقال : الى ان يملك منا اربعة عشر ملكاً كانت امور فللك منهم عشرة في اربع سنين والباقي الى امارة عمان .

ومن ذلك ما رواه علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن رجاله قال : كان بمكة يهودي يقال له : يوسف فلما رأى النجوم تقذف وتتحرك ليلة ولد النبي ^{صلى الله عليه وآله} قال : هذا نبي قد ولد في هذه الليلة لأننا نجد في كتبنا ان إذا ولد آخر الانبياء رجعت الشياطين وحجبوا عن السماء ، فلما اصبح جاء الى نادي قريش فقال : هل ولد فيكم الليلة مولود؟ قالوا : قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب ابن في هذه الليلة قال : فأعرضوه علي فمشوا الى باب دار آمنة ، فقالوا لها : اخرجي ابنك فأخرجته في قاطه فنظر في عينه وكشف عن كتفيه (ص) فرأى شامة سوداء بين كتفيه وعليها شميرات فلما نظر اليه اليهودي وقع الى الأرض مغشياً عليه ، فتمجج منه قريش وضحكوا منه فقال : أنضحكون بامعشر قريش هلاً من قريب ليمبيدكنم وذهب النبوة عن بني اسرائيل الى آخر الابد وتفرق الناس يتعحدثون بخبر اليهودي .

ومن ذلك بشارة موسى بن عمران به في التوراة ولقد حدثني من اتق به قال : مكتوب في التوراة في خروجه (ص) من ولد اسماعيل وصفته هذه الألفاظ (وليسمعيل سمعتخ هني برختي اتو دهقرتي اتو هرقتي واتو بمادام شينم آسور نسييم وأنا تيتو الكوى كادل) وتفسيره اسماعيل قبلت صلاته وباركت فيه وانميته وكثرت عدده بولد له اسمه محمد يكون اثنين وتسعين في الحساب سأخرج اني عشر اماماً ملكاً من نسله واعطيه قوماً كثير العدد .

ومن ذلك ما اخبر به الثقة انه قرأ في الانجيل ، ذكره الشيخ ابو جعفر بن بابويه - رحمه الله - في كتاب كمال الدين وتمام النعمة : إني انا الله الدائم الذي لا ازول صدقوا النبي الامي صاحب الجمل والمدرعة والتاج وهي العمامة والنعلين

والهراوة وهي القضيب الأنجل المينين الصملت الجبين الواضح الخدين الاقنى الانف
 المفلج الشنايا ، كأن عنقه ابريق فضة كأن الذهب يجري في تراقيه له شعرات
 من صدره الى سرقه ليس على بطنه وصدره شعر اسمر اللون دقيق المسربة شثن
 الكف والقدم إذا التفت التفت جميعاً وإذا مشى كأنما ينقلع من صخر وينسحر
 من صلب وإذا جاء مع القوم بذم ، عرفه في وجهه كاللؤلؤ وريح المسك ينفج منه
 لم ير مثله قبله ولا بعده طيب الريح فكاح للذم ذو النسل القليل انما نسله من
 مباركة لها بيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب يكفلها في آخر الزمان كما كفل
 زكريا امك لها فرخان مستشهدان كلامه القرآن ودينه الاسلام وانا السلام طوبى
 لمن ادرك زمانه وشهد ايامه وسمع كلامه ، فقال عيسى «ع» : يا رب وما طوبى ؟
 قال : شجرة في الجنة انما غرستها بيدي تظل الجنان اصلها من رضوان مأوها من
 تسديم برده برد الكافور وطعمه طعم الزنجبيل من يشرب من تلك العين شربة لم
 يظمأ بعدها ابداً فقال عيسى «ع» : اللهم اسقني منها قال : حرام يا عيسى على
 النبيين ان يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي وحرام على الامم ان يشربوا منها
 حتى تشرب امة ذلك النبي ارفعك الي واهبطك في آخر الزمان لترى من امة ذلك
 النبي المعائب ولتعيينهم على الامين الدجال ، اهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم
 انهم امة مرحومة .

ومن ذلك حديث سلمان الفارسي فانه لم يزل يفتقل من عالم الى عالم ومن
 فقيه الى فقيه ويبعث عن الاسرار ، ويستدل بالأخبار ، ويقتظر قيام سيد الاولين
 والآخرين محمد (ص) اربعمائة سنة حتى بشر بولادته فلما ايقن بالفرج خرج يريد
 تهامة فسي - والخبر في ذلك طويل مذكور في كتاب كمال الدين - .

ومن ذلك حديث تبع الملك وقوله : سيخرج من هذه - يعني مكة - نبي
 مهاجرة يثرث واخذ قوماً من اليمن فانزلهم مع اليهود يثرث لينصروه إذا خرج
 الأوس والخزرج وفي ذلك يقول :

شهدت على احمد انه رسول من الله باري النعم
 فلو مد صمري الى صمره لكنت وزيراً له وابن عم
 وكنت عذاباً على المشركين واستقيهم كأي خوف وغم

ومن ذلك ما رواه أيضاً باسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه احد اجلالا له وكان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج عبد المطلب فيمكن رسول الله (ص) يخرج وهو غلام فيمشي حتى يجلس على الفراش فيعظم ذلك على اعمامه ويأخذونه ليؤخروه ، فيقول لهم عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم : دعوا ابني فوالله إن له لشأناً عظيماً اني ارى انه سيأتي عليكم يوم وهو سيدكم ، اني ارى غرته غرة تسود الناس ، ثم يحمله فيجلسه معه ويمسح ظهره ويقبله ويقول : ما رأيت قبلة اطيب منه ولا اطهر قط ، ثم يلتفت الى ابي طالب وذلك ان ابا طالب وعبد الله لام فيقول : يا ابا طالب ان لهذا الغلام لشأناً عظيماً فاحفظه واستمسك به فإنه فرد وحيد وكن له كلاب لا يوصل اليه بشيء يكرهه ، ثم يحمله على عنقه فيطوف به اسبوعاً وكان عبد المطلب قد علم انه يكره اللات والعزى فلا يدخله عليهما ، فلما تمت له ست سنين ماتت امه آمنة بالأبواء بين مكة والمدينة وكانت قدمت به اخواله من بني عدي فبقي رسول الله (ص) يتيماً لأب له ولا ام فازداد عبد المطلب له رقة وحفظاً وكانت هذه حاله حتى ادرك عبد المطلب الوفاة فبعث الى ابي طالب فجاءه ومحمد (ص) على صدره وهو في غمرات الموت فصار يبكي ويلتفت الى ابي طالب ويقول : يا ابا طالب انظر ان تكون حامياً لذلك الوحيد الذي لم يشم رائحة ابيه ولا ذاق شفقة امه ، انظر يا ابا طالب ان يكون في جسدك بمنزلة كبدي فاني قد تركت بني كلهم ووصيتك به لأنك من ام ابيه ، يا ابا طالب ان ادركت ايامه فأعلم اني كنت من ابصر الناس ومن اعلم الناس به وإن استطعت ان تقبعه فأفعل وانصره بلسانك ويدك ومالك فإنه عن قريب سيسود ويملك ما لم يملك احد من آبائي يا ابا طالب ما اعلم احداً

من العرب مات عنه ابوه على حال ابيه ولا امه على حال امه فأحفظه لوحده . هل قبلت وصيتي ؟ قال : نعم قد قبلت والله على ذلك شاهد . قال عبد المطلب : قد يدك الي فمد يده اليه فضرب يده على يده . ثم قال عبد المطلب : الآن خفف علي الموت ثم ضمه الي صدره وجعل يقبله ويقول : اشهد اني لم اقبل احد من ولدي اطيب ريحاً منك ولا احسن وجهاً منك . ويتمنى ان يكون قد بقي حتى يدرك زمانه . وتوفي ابوه عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين فضمه ابو طالب الي نفسه لا يفارقه ساعة في ليل ولا نهار وكان ينام معه حتى بلغ ، لا يأمن عليه احداً .

ومن ذلك ما رواه سيف بن ذي يزن والرواية مشهورة عن ابي صالح ، عن ابن عباس قال : لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولود النبي (ص) بسنتين ذهبت جماعة من قريش منهم عبد المطلب بن هاشم وامية بن شمس وعبدالله ابن جذعان واسد بن خويلد ووهب بن عبد مناف وغيرهم من وجوه قريش الي ابن ذي يزن فلما وصلوا استأذنوه وهو في قصر ، يقال له غمدان وهو الذي يقول فيه امية بن ابي الصلت :

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً في رأس غمدان في سعد واقبال

ثم ساق الحديث الي ان قال : فأرسل الي عبد المطلب فأدنى مجلسه ثم قال : يا عبد المطلب اني مفض اليك عن سر علمي امرأ لو كان غيرك لم ابيع به اليه ولكني رأيتك معدنه فأطلعتك عليه فلم يكن مطويماً حتى يأذن الله فيه فان الله بالمر امره فاني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا أو اخترنا دون غيرنا خيراً عظيماً وخطراً جسيماً فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهلك كافة ولك خاصة فقال عبد المطلب : مثلك ليها الملك قد سر وبر فما هو ؟ فذاك اهل الوبر زمرأ بعد زمر فقال : إذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الائمة ولكم به الزعامة الي يوم القيامة فقال عبد المطلب : ابيت اللعن لقد ابت بخبر ما أب بمثله واقد ولولا هيبة الملك واجلاله واعظامه لسألته من امراره

ما ازداد به سروراً ، فقال ابن ذي يزن : هذا حيتته الذي يولد فيه او قد ولد فيه اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه ، وقد ولد سراراً والله باعته جهاراً وجاعل له منا انصاراً يمز بهم اوليائه ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض ويستبجح بهم كرائم الارض ، يكسر الاوثان ويخمد النيران ويعبد الرحمن ويزجر الشيطان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن المنكر ويبطله ، فقال عبد المطلب : ايها الملك عز جدك وعلا كعبك ودام ملكك وطال عمرك فهل الملك ساري بالنصاح لي فقد اوضح بعض الايضاح ؟ فقال ابن ذي يزن والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب انك يا عبد المطلب لجده غير كذب ، قال : فخر عبد المطلب ساجداً فقال له : ارفع رأسك تلج صدرك وعلا امرك فهل احسست شيئاً مما ذكرته ؟ فقال : كان لي ابن وكنت به معجباً وعليه رفيقاً فزوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب فجاهت بغلام فسميته محمداً مات ابوه وامه وكفلته عمه قال له ابن ذي يزن : انا الذي قلت لك كما قلت لك فاحتفظ من ابنك واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً واطو ما ذكرت دون هؤلاء الرهط الذي معك فاني لست آمن ان تدخلهم النفاسة من ان تكون له الرئاسة فيطلبون له الغوائل وينصبون الجبائل وانهم فاعلون ذلك او ابناؤهم غير شك ولولا اني اعلم ان الموت محتاجي قبل مبعثه امرت بحجيلي ورجلي حتى اصير بيثرب دار ملكه ، فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب دار ملكه فيها استحكام امره واهل نصرته وموضع قبره ولولا اني اخاف فيه الآفات واحذر عليه العاهات لأعلنت على حدائث سنه امره في هذا الوقت ولأوطأت اسنان العرب عقبه ولكني سأصرف ذلك اليك من غير تقصير مني عن معك قال :

ثم امر لكل رجل من القوم بعشرة ابدن وعشر اماء وحلتين من البرد ومائة من الابل وخمسة ارطال من الذهب وعشرة ارطال من الفضة وكرش مملوءة من العنبر قال : وامر لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال : إذا حال الحول فأنني . فمات

ابن ذبي زبن قبل ان يحول الحول قال : فكان عبد المطلب كثيراً ما يقول :
يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بمجزييل عطاء الملك وإن كثرت فانه الى نفاذ ولكن
يغبطني بما يبقى لي ولعقبتي من بعدي ذكره وفخره وشرفه فإذا قيل : وما هو ؟
قال : ستعلمن نبأ ما اقول ولو بعد حين .

وقد روى هذا الحديث الشيخ ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي في كتاب
دلائل النبوة من طريقين .

ومن ذلك حديث بحيراء الراهب فقد أورد محمد بن اسحاق بن يسار قال :
ان ابا طالب خرج في ركب الى الشام تاجراً فلما تهيأ للرحيل واجمع السير انتصب
له رسول الله (ص) فاخذ بزمام ناقته وقال : يا عم الى من تنكفي لا اب ولا ام ؟
فرق له ابو طالب وقال : والله لأخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه ابداً ،
فخرج به وهو معه فلما نزل الركب بصرى من ارض الشام وبها راهب يقال له
بحيراء الراهب في صومعة له وكان اعلم اهل النصرانية وكان كثيراً ما يمرون به
قبل ذلك لا يكلمهم ولا يعرض لهم ، فلما نزلوا ذلك العام قريباً من صومعته صنع
لهم طعاماً وذلك فيما يزعمون من شيء رآه وهو في صومعته في الركب حين اقبلوا
وهو غمامة بيضاء تظله من بين القوم ثم اقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريباً منه
نظر الى الغمامة حتى اظلت الشجرة وتهصرت اغصان الشجرة على رسول الله (ص)
حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيراء نزل من صومعته وقد امر بذلك الطعام
فصنع ، ثم ارسل اليهم فقال : اني صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش وانى احب ان
تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم حرکم وعبدكم ، فقال له رجل منهم : يا بحيراء
ان لك اليوم لساناً ما كنت تصنع هذا فيما مضى وقد كنا نمر بك كثيراً فما
شأنك اليوم ؟ قال له بحيراء : صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد احببت
ان اكرمكم واصنع لكم طعاماً تاكلون منه كلکم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله
ﷺ من بين القوم لحدادة سنه في رحال القوم تحت الشجرة فلما رأى بحيراء

القوم لم يجد الصفة التي يعرف فقال : يا معشر قريش لا يتخلف احد منكم عن طمائي هذا قالوا له : ما تخلف عنا احد يقبني له ان يأتيك إلا غلام هو احدث القوم سنناً تخلف في رحاطهم قال : فلا تفعلوا ادعوه حتى يحضر هذا الطعام معكم ، فقال رجل من قريش مع القوم : واللوات والعمزى إن هذا اللوم بنا ان يتخلف ابن عبد المطلب عن الطعام من بيننا قال : ثم قام اليه فاحتضنه ثم اقبل به حتى اجلسه مع القوم فلما رآه بحيراء جعل يلحظ لحظاً شديداً وينظر الى شياء من جسده قد يجدها عنده في صفة حتى إذا فرغ القوم عن الطعام وتفرقوا قام بحيراء فقال : يا غلام أسألك باللوات والعمزى الا اخبرني عما أسألك عنه وأنا قال له ذلك بحيراء لأنه سمع قومه يحلفون بهما فقال رسول الله (ص) لا تسألني باللوات والعمزى فوالله ما ابغضت كبتيهما شيئاً قط ، فقال له بحيراء : فوالله الا اخبرني عما أسألك عنه فقال : سألني عما بدا لك ، فجعل يخاله عن اشياء من حاله من نومه وهيئته واموره فجعل رسول الله (ص) يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيراء من صفة ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفة التي عنده قال : لما فرغ بحيراء منه اقبل على عمه ابي طالب فقال : ماهذا الغلام منك ؟ قال : ابني قال بحيراء : وما هو بأبنتك وما يقبني لهذا الغلام ان يكون ابوه حياً قال : فانه ابن اخي قال : فما فعل ابوه ؟ قال : مات وامه حبلى به قال : فانت ارجع بابن اخيك الى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما قد عرفت منه ليبغنه شراً فانه كأن لابن اخيك هذا الشأن فامرع به الى بلده فخرج به عمه الى بلده سريراً حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام فزعموا ان نقرأ من اهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله (ص) في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه اشياء طرادوه فردم عنه بحيراء وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته وانهم ان اجمعوا لما ارادوا به لم يخلصوا اليه ولم يزل بهم حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال وتركوه وانصرفوا وفي ذلك يقول ابو طالب في قصيدته

الدالية أوردتها محمد بن اسحاق بن يشار يقول :

إن ابن آمنه النبي محمداً عندي بمثل منازل الأولاد
لما تطلق بالزمام رحمته والحيس قد قلصن بالأزواد
ظرفض من عيني دمع ذارف مثل الجمان مفروق الأفراد
راعيت فيه قرابة موصولة وحفظت فيه وصية الاجداد
واسرته بالسير بين عمومة بيض الوجوه مصالحت انجاد
صاروا لأبعد طية معلومة ولقد تباعد طية المرقاد
حتى إذما القوم بصري عاينوا لا قوا على شرك من المرصاد
حبراً فأخبرهم حديثاً صادقا عنه ورد معاشر الحساد
قوماً بهوداً قدرأواما قدرأى ظل الفهام وعز ذي الاكباد
ساروا لقتل محمد فنهاهم عنه واجهد أحسن الاجهاد

وامثال ما ذكرناه كثيرة لو قصدنا ايراد جميعها نخرجنا من الغرض

المقصود بهذا الكتاب .

فصل

وأما ما ظهر منه صلوات الله عليه عقيب البعث واطهار النبوة من الآيات
والمعجزات فضربان احدهما هذا القرآن الذي انزله الله سبحانه وايد به والآخر
غيره من المعجزات .

فوجه الاستدلال من القرآن ان كل عاقل سمع الاخبار وخالط اهلها قد علم
ظهور نبوة نبينا عليه وآله للسلام وادعاه الرسالة من الله الينا وانه تحدى العرب
بهذا القرآن مع تطاول الازمان لم يعارضوه لتمذره المعارضة عليهم فهذا التعمذر
معجز خارق للعادة ، فاما الذي يدل على انه «ع» تحدى بالقرآن فهو ان المراد
بالتحدي انه كان يدعي ان جبرئيل يهبط عليه بذلك وان الله سبحانه قد ابانه به
وهذا معلوم ضرورة وهو غاية التحدي في المعنى .

وايضا فان آيات القرآن صريحة في التحدي وهي قوله تعالى : (فاتوا بمشعر
 سور مفتريات) وفي موضع آخر (فاتوا بسورة من مثله) واما الذي يدل على
 انتفاء المعارضة منهم فهو انه لو وقعت المعارضة لوجب ظهوره ونقله فاذا لم ينقل
 وجب القطع على انتفائه ، وانما قلنا ذلك لأن جميع ما يقضي نقل القرآن من قوة
 الداعي وشدة الحاجة وقرب العهد ثابت في المعارضة، بل المعارضة تزيد عليها لأنها
 كانت تكون الحجة والقرآن شبهة ونقل الحجة اولى من نقل الشبهة وكيف لا تنقل
 المعارضة لو كانت وهم قد نقلوا كلام مسيئة مع ركاكته وبعده عن الشبهة ، فان
 ادعى المانع من النقل وهو الخوف من اهل الاسلام وقد بلغوا الكثرة الى حد
 يخاف من مثلهم فجوابه ان الخوف لا يقتضي انقطاع النقل على كل وجه وانما يمنع
 من التظاهر به ألا ترى ان فضائل امير المؤمنين «ع» قد نقلت ولم ينقطع النقل
 بها مع الخوف الشديد من بني امية والرهبة من المتظاهر بها وكان يجب ان ينقل
 ذلك اعداء الاسلام أو يكون نقلا مكتوماً فيما بينهم ، وايضاً فان الكثرة في
 الاسلام كانت بعد الهجرة فكان يجب نقل المعارضة قبل ذلك في مدة مقامه بمكة
 وإذا نقلت وانتشرت لم تكن قوة الاسلام موجبة بعد ذلك لخطأها إلا ان يدعي
 ان المعارضة لم تقم في تلك المدة وانما وقعت بعد الهجرة وفي ذلك كفاية في
 اعجاز القرآن وثبوت خرق العادة به ، على ان الاسلام وان قوي حينئذ بالمدينة
 فقد كانت لأهل الكفر ممالك كثيرة وبلاد واسمة ومملكة الفرس كانت ثابتة لم تزل
 وممالك الروم وغيرها من البلاد الى هذه الغاية عريضة فكان يجب ظهور المعارضة
 في هذه البلاد ، واما الذي يدل على ان انتفاء المعارضة كان للتعذر إنا قد علمنا
 ان كل فعل لا يقم من فاعله مع توفر دواعيه وقوة بواعثه عليه فإنه يدل على
 تمذره فاذا ثبت ذلك وعلمنا ان العرب تحمدوا بالقرآن ولم يعارضوه مع شدة
 حاجتهم الى المعارضة وقوة دواعيهم علمنا انها متمذرة عليهم فاذا انضاف الى ذلك
 انهم قد تنكفوا الامور الشاقة من الحرب وغيره مما بلغوا غاية مرادهم لم يكن لهم

بذلك حجة انضح الأمر في أنهم قد تعذرت المعارضة عليهم، وقد دعاهم النبي (ص) وهم ذووا الأنفة والحمية وطالبهم بالرجوع عن دياناتهم والنزول عن رئاستهم والبراءة من آباؤهم واسلافهم وابنائهم ومجاهدة من خالف دينه وان كان من انسابهم واقربائهم، وعلموا ان بالمعارضة يزول ذلك كله ويبطل، فأي داع اقوى من هذا وكيف لا يكونون مدعويين اليها وقد تحملوا ضرباً من الكلف والمشاق كالمحاربة وبذل الاموال ونظم الهجاء مع ان كل ذلك لا يعني فلو تيسرت لهم المعارضة لتبادروا اليها إذ كانت اسهل مما تنكفون وتحمون واحمم للمادة من كل ما فعلوه .
واما الذي يدل على ان ترك المعارضة كان على وجه الاستحسان فهو ان ما يمكن ان يدعي في ذلك ان يقال انه «ع» كان افسحهم فتأتى له ما لم يتأت لهم أو يقال : انه تعمل زماناً لم يكن طويلاً فلم يتحكموا مع قصر الزمان من معارضته فاذا بطل هذان الوجهان لم يبق إلا ان هذا التعذر غير معهود فهو خارق للعادة .

والذي يدل على فساد الوجه الاول ان المطلوب في المعارضة ما يقارب الفصاحة والأفصح يقاربه في كلامه وفصاحته من هو دون طبقته فاذا لم يمانلوه ولم يقاربوه فقد انتقضت العادة وايضاً فان الافصح انما يتمتع مساواته ومجاراته في جميع كلامه أو اكثره وليس يتمتع مجاراته ومساواته في البعض منه على من هو دون طبقته ، بهذا جرت العادة ولهذا فقد ساوت الطبقة المتأخرة من الشعراء الطبقة المتقدمة منهم في البيت والايات وربما زادوا عليهم في القليل ، وإذا كان التعدي وقع بصورة قصيرة من عرض القرآن فكونه افسح لا يمن من مساواته في هذا القدر اليسير وايضاً فليس يظهر من كلامه فصاحة تزيد على فصاحة غيره من القوم ولو كان افسحهم وكان القرآن من كلامه لظهرت المزية في كلامه على كل كلام في الفصاحة كما ظهرت مزية القرآن .

واما الذي يدل على فساد الوجه الثاني وهو انه تعمل زماناً طويلاً فهو انه كان ينبغي ان يتعملوا مثله فيعارضوه به مع امتداد الزمان ، فاذا ثبت ان التعذر

وكنيت عن يمينه (ص) فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علواً واستكباراً : فمرها فلما أتت نصفها وبقي نصفها فأمرها فأمرها بذلك فأقبل اليه نصفها كأعجب إقبال واشده دويماً فكادت تلتف برسول الله فقالوا كنفراً وعتوا : فمر هذا النصف فليرجم الى نصفه فأمره (ص) فرجم فقالت أنا : لا إله إلا الله فاني اول مؤمن بك يا رسول الله واول من اقر بان الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً بنبوتك واجلالاً لكلماتك ، فقال القوم : بل ساحر كذاب ، عجيب السحر ، خفيف فيه وهل يصدقك في امرك غير هذا ؟ - يعنوتني - .

(ومنها) خروج الماء بين اصابعه وذلك انهم كانوا معه في سفر فشكوا ان لا ماء معهم وانهم بمعرض التلف وسبيل العطب فقال : كلا ان معي ربي عليه توكلت ثم دعا بركة فصب فيها ماء ما كان ليروي ضعيفاً وجعل يده فيها فنبع الماء من بين اصابعه فصيح في الناس فشربوا وصقوا حتى نهلوا وعلوا وهم الوف وهو يقول اشهد اني رسول الله حقاً .

(ومنها) حنين الجذع الذي كان يخطب عنده صلوات الله عليه وذلك انه كان في مسجده بالمدينة فيستند الى جذع فيخطب الناس فلما كثر الناس اتخذوا له منبراً ، فلما صعد حن الجذع حنين الناقة حين فقدت ولدها فنزل رسول الله ﷺ فضمه اليه فكان يئن انين الصبي الذي يسكت .

(ومنها) حديث شاة ام معبد وذلك ان النبي (ص) لما هاجر من مكة ومعه ابو بكر وعامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن اريقط الليثي فمروا على ام معبد الحزاعية وكانت امرأة برزة تحتبي وتجلس بغناء الحميمة فسالوا تماًرأ ولحماً ليشتروه فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك وإذا القوم سمرملون فقالت : لو كان عندنا شيء ما اعوزكم القرى فنظر رسول الله (ص) في كسر خيمتها فقال : ما هذه الشاة يا ام معبد ؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم ، فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي اجهد من ذلك ، قال : أتأذنين لي ان احلبها ؟ قالت : نعم بأبي انت وامي ان رأيت

بها حلباً فاحلبها فدعا رسول الله (ص) بالشاة فمسح ضرعها وذكر اسم الله وقال: اللهم بارك في شاتها، فتفاجت ودرت فدعا رسول الله باناء لها يريض الرهط فحلب فيه نجاً حتى علتة الشمال فسقاها فشربت حتى رويت ، ثم سقى اصحابه فشربوا حتى رووا فشرب «ع» آخرهم وقال : ساقى القوم آخرهم شرباً فشربوا جميعاً علا بعد نهل حتى أراضوا ثم حلب فيه ثانياً عوداً على بده فغدوا عندها ثم ارتحلوا منها فقلما لبث ان جاء زوجها ابو معبد يسوق عنزاً عجافاً هزلاً ومخاجهن قليل ، فلما رأى اللبن قال : من اين لكم هذا والشاة عازب ولا حلوبة في البيت ، قالت : لا والله إلا انه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت الخبر بطوله .

(ومنها) خبر سراقه بن جشم الذي اشتهر في العرب يتفاولون فيه الاشعار ويتماوضونه في الديار انه تبعه وهو متوجه الى المدينة طالباً لغرته ليحظى بذلك عند قريش حتى إذا امكنته الفرصة في نفسه وايقن ان ظفر ببغيته ساخت قوائمه فرسه حتى تعيبت بأجمها في الارض وهو بموضع جذب وطاع صفصف فعلم ان الذي اصابه سماوي فنادى يا محمد ادع ربك يطلق لي فرسي وذمة الله عليّ ان لا ادل عليك احداً ، فدعا له فوثب جواده كما انه افلت من انشوطه وكان رجلاً داهية وعلم بما رأى انه سيكون له نبأ ، فقال : اكتب لي اماناً فكتب له وانصرف .

قال محمد بن اسحاق : ان أبا جهل قال في امر سراقه ابياتاً فاجابه سراقه :

أبا حكم والله لو كنت شاهداً لأمر جوادي ان تسيخ قوائمه

علمت ولم تشكك بان محمداً نبي برهان فمن ذا يكاتمته

عليك بكف الناس عنه فاني أرى امره يوماً مستبدوا معاملة

وروي ان النبي (ص) كان يقول لأبي بكر : اله الناس غني فانه لا ينبغي لنبي ان يكذب ، وكان ابو بكر إذا سئل من أنت ؟ قال : باغ . فاذا قيل من مملك ؟ قال : هاد يهديني .

(ومنها) حديث الغار ، وانه عليه وآله السلام لما اوى الى غار بقرب مكة

يعتوره النزال ويأوي اليه الرعاء متوجه الى الهجرة ، فخرج القوم في طلبه فمدى الله آثره وهو نصب اعينهم وصددهم عنه واخذ بأبصارهم دونه وهم دهاة العرب وبعث سبحانه العنكبوت ففسخت في وجه النبي (ص) فسترته وآيسهم ذلك موت الطلب فيه ، وفي ذلك يقول السيد الحميري في قصيدته المعروفة بالذهبية :

حتى إذا قصدوا لباب مغارة ألقوا عليه نسيج غزل العنكب
صنع الاله له فقال فريقهم ما في المغار لطاب من مطلب
ميلوا وصددهم المليك ومن يرد عنه الدفاع مليكه لم يعطب

وبعث الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار ، فأقبل فتيان قريش من كل بطن رجل بمصيدهم وهراومهم وسيوفهم حتى إذا كانوا من النبي بقدر اربعين ذراعاً ، فمجل رجل منهم لينظر من في الغار فرجم الى اصحابه فقالوا له : مالك لا تنظر في الغار؟ فقال : رأيت حماماً بفم الغار فعلمت ان ليس فيه أحد وسمع النبي (ص) ما قال ، فدعا لمن النبي (ص) وفرض جزاءهن فأخذت في الحرم .

(ومنها) كلام الذئب ، وذلك ان رجلاً كان في غنمه يرعاها فأغفلها سويمة من نهاره فعرض ذئب فأخذ منها شاة ، فأقبل يعدو خلفه فطرح الذئب الشاة ثم كلمه بكلام فصيح فقال : تمنعني رزقاً ساقه الله إلي؟ فقال الرجل : يا عجباً الذئب يتكلم فقال : انتم لا تعجبون وفي شأنكم للمعتبرين عبرة ، هذا محمد يدعو الى الحق ببطن مكة وانتم عنه لاهون فأبصر الرجل رشده وأقبل حتى اسلم وابق لعقبه شرفاً لا تخلفه الايام يفضخون به على العرب والمعجم يقولون : إنا بنو مكلم الذئب .

(ومنها) كلام الذراع ، وهو انه اوتي بشاة مسمومة اهدتها له امرأة من اليهود بخير وكانت سألت اي شيء احب إلى رسول الله (ص) من الشاة؟ فقيل لها : الذراع فسمت الذراع فدعا (ص) اصحابه اليه فوضع يده ، ثم قال : ارفعوا فانها تخبرني بانها مسمومة ولو كان ذلك لعله الارتياح باليهودية لما قبلها بدهأ ولا جمع عليها اصحابه وقد كان (ص) تناول منها اقل شيء قبل ان كلمته وكان

يعاوده كل سنة حتى جعل الله ذلك سبب الشهادة ، وكان ذلك باباً من التحميم ليعلم أنه مخلوق .

(ومنها) ان اصحابه صلوات الله عليه وآله ارملوا وضاق بهم الحال وصاروا بمرض الهلاك لفناء الازواد يوم الاحزاب فدعا رجل من اصحابه الى طعامه فاحتفل القوم معه فدخل وليس عند القوم إلا قوت رجل واحد أو رجلين ، فقال رسول الله (ص) : غطوا إناءكم ثم دعا وبرك عليه وقدمه والقوم أوفوا فاكلوا وصدروا كأن لم يسنبوا قط شباعاً ورواه ، والطعام بحاله لم يفقدوا منه شيئاً .

(ومنها) انه اجتمع اليه فقراء قومه واصحابه في غزوة تبوك وشكروا الجوع فدما بفضل زاد لهم فلم يوجد لهم إلا بضع عشرة تمرّة وطرحت بين يديه فاحفل القوم فوضع يده عليها وقال : كلوا بسم الله ، فأكل القوم حتى شبعوا وهي بحالها يرونها عياناً .

(ومنها) انه صلى الله عليه وآله ورد في هذه الغزاة على ماء لا يبيل حلق واحد والقوم عطاشى فشكروا ذلك اليه فأخذ سهماً من كنانته فدفعه الى رجل من اصحابه ثم قال له : انزل فأغرزه في الركي ، فنزل فغرز فيه ففار الماء وطما الى اعلى الركي فارتوى القوم للمقام والظعن وهم ثلاثون ألفاً ورجال من المنافقين حضور (وا) الأبدان غائبوا المعقول .

(ومنها) ظبية كلمته حين وقعت في شبكة فقالت : يا رسول الله ان لي طفلاً يحتاج إلى لبن وإني قد وقعت في هذه الشبكة فخلني حتى ارضعه فقال (ص) : كيف اخليك وصاحب الشبكة غائب ؟ قالت : إني ارجع فاخلها وجلس حتى رجعت الظبية وجاء صاحبها فشقم رسول الله (ص) حتى خلى سبيلها فاتخذ القوم من ذلك الموضع مسجداً .

(ومنها) ان قرماً شكروا اليه ملوحة مائهم وانهم في جهد من الظياء وبعد

المياه وان لا قوة لهم على شربه، فجاء معهم في جماعة من اصحابه حتى اشرف على بئرهم فتغل فيها سم انصرف، وكانت مع ملوحتها غائرة، فانفجرت بالماء المذب الفرات فما هي بتوارثها اهلها ويمدونها اسنى مفاخرهم واجل مكارمهم وانهم لصادقون وكان مما اكد الله به صدقه، ان قوم مسيلمة سألوه مثلها لما بلغهم ذلك فأتى بئراً فتغل فيها ففارت ماؤها ملحاً اجاجاً كبول الحمير وهي الى اليوم بحالها معروفة الأهل والمكان .

(ومنها) ان امرأة اتته بصبي لها ترجو البركة بأن يمسه ويدعو له وكانت به عاهة فرحمها - والرحمة صفة (ص) - فمسح يده على رأس الصبي فاستوى شعره وبرى داهه وبلغ ذلك اهل اليمامة فأتت مسيلمة امرأة بصبي لها فمسح يده على رأسه فصلم وبقي نعله الى يومنا هذا صلماً .

(ومنها) ان قوماً من عبد القيس اتوه بغنم لهم فسألوه ان يجعل لها علامة يذكر بها، فغمر إصبعه في اصول آذانها فابيضت فهي الى اليوم معروفة الفسل ظاهرة الأمر .

(ومنها) حديث الاستسقاء وان اهل المدينة مطروا حتى اشفقوا من خراب دورها وانهدام بنيانها فقال (ص) : اللهم حوالينا ولا علينا فأجاب السحاب عن المدينة واطاف حولها مستديراً كالأكليل والشمس طالعة في المدينة والمطر يهطل على ما حولها يرى ذلك ظاهراً مؤمنهم وكافرهم، فضحك رسول الله (ص) حتى بدت نواجذه وقال : لله در ابي طالب لو كان حياً قرت عيناه، من يفشدنا قوله؟ فقام امير المؤمنين «ع» فقال : يا رسول الله كأنك اردت قوله :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه
عالم اليتامى عصمة للأرامل
يطوف به الملاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواصل

(ومنها) انه اخذ يوم بدر ملاً كفه من الحصاة فرمى بها وجوه المشركين وقال : شأهت الوجوه فجعل الله سبحانه لتلك الحصاة شأناً عظيماً لم يترك من

المشركين رجلاً إلا ملأت عينيه وجعل المسلمون والملائكة يقتلونهم ويأسرونهم ويجدون كل رجل منهم منكباً على وجهه لا يدري أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه .

(ومنها) امر ناقته حين افتقدت فأرتجف المنافقون وقالوا : ينبئنا بخبر السماء وهو لا يدري أين ناقته ، فلما خاف صلوات الله عليه وآله على المؤمنين وساوس الشيطان دلهم عليها ووصف لهم حالها والشجرة التي هي متعلقة بها ، فأنوها فوجدوها كما وصف .

(ومنها) ان القمر انشق له بخصفين بمكة في اول مبعثه وقد نطق به القرآن وقد صح عن عبد الله بن مسعود انه قال : انشق القمر حتى صار فرقتين فقال كفار اهل مكة : هذا سحر سحر كم به ابن ابي كبيشة انظروا السفار فان كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق وان كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحر كم به ، قال : فمئيل السفار وقد قدموا من كل وجه فقلوا : رأينا - استشهد البخاري في الصحيح بهذا الخبر بأن ذلك كان بمكة .

(ومنها) ان رجلاً من اصحابه اصيب باحدى عينيه في بعض منازيه فسات الدم حتى وقعت على خده فأتاه مستغيثاً به فأخذها بيده فردها مكانها فكانت احسن عينيه واصحها واحدهما نظراً .

(ومنها) ان ابا براء ملاعب الأسنه كان به استسقاء فبعث اليه لبيد بن ربيعة واهدى له فرسهن ونجائب ، فقال «ع» : لا اقبل هدية مشرك ، قال لبيد : وما كنت ارى ان رجلاً من مضر يرد هدية ابي براء ، فقال (ص) : لو كنت قابلاً هدية من مشرك لقبيلتها ، قال : فانه يستشفيك من علة اصابته في بطنه ، فأخذ بيده حشوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاه وقال : دفها بما تم اسقه إياه فأخذها متمجباً يرى انه قد استهزه به ، فأتاه فشربه واطلق من مرضه كأنما انشط من عقاب (ومنها) شكوى البعير اليه عند رجوعه الى المدينة من غزاة بني ثعلبة

فقال : أندرون ما يقول هذا البعير؟ قال جابر : قلنا : الله ورسوله اعلم ، قال : فانه يخبرني ان صاحبه حمل عليه حتى إذا اكبره وادبره واهزله أراد نحره وييمه لهما ، يا جابر اذهب معه الى صاحبه فاني به ، قال : قلت : والله ما اعرف صاحبه ، قال : هو يدلك قال : فخرجت معه حتى انتهيت الى بني حنظلة أو بني واقف ، قلت : أيكم صاحب هذا البعير؟ قال بعضهم : أنا ، قلت : اجب رسول الله (ص) فبئت أنا وهو والبعير الى رسول الله (ص) فقال : بميرك هذا يخبرني بكذا وكذا قال : قد كان ذلك يا رسول الله ، قال : فبعنيه ، قال : هو لك قال : بل بعنيه فأشتراه رسول الله (ص) ثم ضرب على صفحته فتركه يرعى في ضواحي المدينة فكان الرجل منا إذا أراد الروحة والغدوة منعه رسول الله ﷺ .

قال جابر : فرأيتة وقد ذهبت دبرته ورجعت اليه نفسه .

(ومنها) ان ابا جهل طاهد الله ان يفضخ رأسه (ص) بحجر إذا سجد في صلاته ، فلما قام رسول الله (ص) يصلي وسجد وكان إذا صلى بين الركنين : الاسود واليماني وجعل الكعبة بينه وبين الشام احتمل ابو جهل الحجر ، ثم اقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع متغيراً لونه مرعوباً ، قد يبست يده على حجره حتى قذف الحجر من يده وقام اليه رجال من قريش فقالوا : مالك يا ابا الحكم؟ قال : عرض لي دونه فحل من الابل ما رأيت مثل هامته وقصرته ولا انيا به لفحل قط فهم ان يا كلني .

(ومنها) ان ابا جهل اشترى من رجل طارية بمكة إبلا فبمخسه أمانها ولوا بحقه فأتى الرجل فادي قريش مستجيراً بهم وذكرهم حرمة البيت فأحالوه على النبي ﷺ استهزاء به فأتاه مستجيراً به فبضى معه ودق الباب على ابي جهل فعرفه فخرج مبهوت العقل فقال : اهلا بأبي القاسم ، فقال له اعط هذا حقه ، قال : نعم فأعطاه من فوره فقيل له في ذلك ، فقال إني رأيت ما لم تروا ، رأيت والله على رأسه قتيلاً فأتحماً فاه والله لو ابنت لأنتقمي .

(ومنها) ما روتهُ أسماء بنت ابى بكر قالت : لما نزلت (تبت يدا ابي لهب) اقبلت الموراه ام جميل بنت حرب ولها ولولة وهي تقول : مدمما ايننا ، ودينه قلينا ، وامره عصينا ، والنبي (ص) جالس في المسجد ومعه ابو بكر ، فلما رآها ابوبكر قال : يا رسول الله قد اقبلت وانا اخاف ان تراك ، قال رسول الله : لن تراني وقرأ قرآناً فاعتصم به كما قال ، وقرأ : (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً) فوقف على ابى بكر ولم تر رسول الله ، فقالت : يا ابا بكر اخبرت ان صاحبك هجاني ، فقال : لا ورب البيت ما هجاك ، فوات وهي تقول : قريش تعلم انى بنت سيدها .

(ومنها) ما رواه الكلبي ، عن ابى صالح ، عن ابن عباس ان ناساً من بني مخزوم تواصلوا بالنبي (ص) ليقتلوه منهم ابو جهل والوليد بن المغيرة وبقرة بن بني مخزوم ، فبينما النبي (ص) قائم يصلي إذا ارسلوا اليه الوليد ليقتله ، فانطلق حتى انتهى الى المكان الذي كان يصلي فيه ، فجعل يسمع قراءته ولا يراه ، فانصرف اليهم فاعلمهم ذلك فأتاه من بعده ابو جهل والوليد ونفر منهم فلما انتهوا الى المكان الذي يصلي فيه سمعوا قراءته وذهبوا الى الصوت ، فإذا الصوت من خلفهم فيذهبون اليه فيسمعونه أيضاً من خلفهم فانصرفوا ، ولم يجدوا اليه سبيلاً ، فذلك قوله سبحانه (وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون) .

(ومنها) انه كان في غزاة الطائف ومسيره ليلا على راحلته بوادي بقرب الطائف يقال له : نجيب ذو شجر كثير من سدر وطلح ، فضشى وهو في وسن النوم سدرة في سواد الليل فانفجرت السدرة له بنصفين فر بين نصفيها وبقيت السدرة منفجرة على ساقين الى زماننا هذا وهي معروفة مشهور امرها هناك وتسمى شجر سدرة النبي (ص) اورده الشيخ ابو سعيد الواعظ في كتاب شرف النبي ، ولو عددنا جميع معجزاته واعلامه صلوات الله عليه وآله التي روتها المحدثون في كتبهم لطال الكتاب فان نبينا (ص) اكثر الانبياء اعلاماً وقد ذكر

بعض المصنفين ان اعلامه تبلم ألفاً فالاولى الاقتصار على الاختصار وسند ذكر
بعض آياته واعلامه ومعجزاته (ص) فيما يأتي من اخبار مبمته الى هجرته وغزواته
وقدم الرفود عليه الى وقت وفاته على سبيل الايجاز إن شاء الله تعالى :
واما آياته صلوات الله عليه وآله ، في اخباره بالغائبات والكواهن بعده
فأكثر من ان تحصى وتمد .

فمن ذلك ، ما روي عنه في معنى قوله تعالى ! (ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون) وهو ما رواه ابى ابن كعب ان رسول الله (ص) قال : بشر هذه
الامة بالسنة والرفعة والنصرة والتمكين في الارض ، فمن عمل منهم عمل الآخرة
للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب .

وروي بريدة الاسلمي انه (ص) قال : ستبث بعوث فكن في بئس يأتي
خراسان ثم اسكن مدينة مرو فانه بناها ذو القرنين ودعا لها بالبركة وقال : لا يصيب
اهلها سوء .

وروي ابو هريرة قال : قال رسول الله (ص) : لا تقوم الساعة حتى يقاتلوا
خوزا وكرمان قوم من الاعجم هم الوجوه فطس الانوف صفار الأعين ، كأن
وجوههم المجان المطرقة .

وروي انس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) ذات ليلة فيما يرى النائم
كان في دار عقبة بن رافع فأتينا برطب من رطب ان طاب فآوت الرفعة لنا في الدنيا
والعافية في الآخرة وان ديفنا قد طاب .

ومن ذلك ، إخباره بما يحدث امته بعده نحو قوله صلى الله عليه وآله :
لترجعوا بعدي كفاراً ، يضرب بعضكم رقاب بعض - رواه البخاري في الصحيح
مرفوعاً الى ابن عمر - .

وقوله - رواه ابو حازم عن سهل بن حنيف عن النبي (ص) - : أنا فرطكم
على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ ابداً وليردن علي اقوام اعرفهم

ويعرفوني ثم يعال بيئي وبينهم . قال ابو حازم : سمع نعمان بن ابي عياش وانا احث الناس بهذا الحديث فقال : هكذا سمعت سهلاً يقول ؟ قلت : نعم قال : فانا اشهد على ابي سعيد الخدري يزيد فيه : (واقول : انهم امي فقال : إنك لا تدري ما فعلوا بهدك فأقول سهلاً لمن بدل بعدي) - ذكره البخاري في الصحيح - .

قوله صلى الله عليه وآله فيما رواه شعبة ، عن اسماعيل بن ابي خالد ، عن قيس بن ابي حازم ان عائشة لما انت على الحوآب سمعت نباح الكلاب فقالت : ما اظنني إلا راجعة سمعت النبي (ص) قال لنا : ايتكن تنبح عليها كلاب الحوآب ؟ فقال الزبير : لعل الله ان يصلح بك بين الناس .

وقوله صلى الله عليه وآله للزبير لما لقيه وعلياً «ع» في سقيفة بني ساعدة فقال : اتحبه يا زبير ؟ قال : وما بمنعني ؟ قال : فكيف بك إذا قاتلته وانت ظالم . وعن ابي جررة المازني قال : سمعت علياً «ع» يقول للزبير : نشدتك الله اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : انك تقاتلني وانت ظالم لي ؟ قال : بلى ولكنني نسيت .

وقوله صلى الله عليه وآله لعمار بن ياسر : تقتلك الفئة الباغية . - اخرجه مسلم في الصحيح - .

وعن ابي البخري ان صهاراً آتى بشربة من لبن فضحك فقيل له : ما يضحكك ؟ قال : إن رسول الله (ص) اخبرني وقال : هو آخر شراب اشربه حين اموت . وقوله صلى الله عليه وآله في الخوارج : ستكون في امي فرقة يحسنون القول ويسئون الفعل يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يعرفون من الدين كما يعرف السهم من الرمية ، لا يرجعون اليه حتى يرتد على فوقه ثم شر الخلق والخليقة ، طوبى لمن قتلوه طوبى لمن قتلهم ، ومن قتلهم كان اولى بالله منهم قاتلوا : يا رسول الله فما سيامهم ؟ قال : التخليق

- رواه أنس بن مالك عنه صلى الله عليه وآله .

وقوله (ص) لأمير المؤمنين علي «ع» : الامة ستخدر بك بعدي .

وقوله صلى الله عليه وآله : تقابل بعدي الناكثين والقاصطين والمارقين .

ومن ذلك اخباره بقتل معاوية حجراً واصحابه فيما رواه ابن وهب عن ابى لهيعة عن ابى الاسود قال : دخل معاوية على عائشة فقالت : ما حملك على قتل اهل عذراء حجراً واصحابه فقال : يا ام المؤمنين انى رأيت قتلهم صلاحاً للامة وبقاؤهم فساداً للامة ، فقالت : سمعت رسول الله (ص) قال : سيقتل بعذراء اناس يغضب الله لهم واهل السماء .

وروى ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد ، عن عبد الله بن رزين النافقي قال :

سمعت علياً «ع» يقول : يا اهل العراق سيقتل سبعة نفر بعذراء مثلهم كمثل اصحاب الاخدود ، فقتل حجر بن عدي واصحابه .

ومن ذلك اخباره بقتل الحسين بن علي «ع» روى ابو عبد الله الحافظ

باسناده عن ام سلمة ان رسول الله اضطجع ذات يوم للنوم فاستيقظ وهو خائر ثم اضطجع فرقد ثم استيقظ وهو خائر دون ما رأيت منه في المرة الاولى ، ثم اضطجع واستيقظ وفي يده تربة حمراء بقلبها فقلت : ما هذه التربة يا رسول الله ؟ قال : اخبرني جبرئيل ان هذا يقتل بأرض العراق - وأشار الى الحسين «ع» - فقلت : يا جبرئيل ارني تربة الارض التي يقتل بها ، فهذه تربتها .

وعن أنس بن مالك قال : استأذن ملك المطر ان يأتي رسول الله (ص) فأذن

له فقال لام سلمة : احفظي علينا الباب لا يدخل احد فجاء الحسين بن علي «ع»

فوثب حتى دخل فجعل يغم على منكب النبي (ص) فقال الملك : أتجبه ؟ فقال النبي

ﷺ : نعم ، قال : امتك ستقتله ، وان شئت اريتك المسكان الذي يقتل فيه ؟

فضرب يده ظراه تراباً احمر فأخذته ام سلمة فصيرته في طرف ثوبها فكنا نسم

ان يقتل بكر بلا .

ومن ذلك اخباره بمصارع اهل بيته عليهم السلام ، روى الحاكم ابو عبد الله الحافظ باسناده ، عن سيد العابدين علي بن الحسين «ع» ، عن ابيه ، عن جده قال : زارنا رسول الله (ص) فحملنا له خزيرة واهدت له ام ايمن قعباً من تريد وصحفة من تمر ، فأكل رسول الله (ص) واكلنا معه ، ثم توضأ رسول الله فمسح رأسه ووجهه بيده واستقبل القبلة فدعا الله ما شاء ثم اكب على الارض بدموع خزيرة مثل المطر فهبنا رسول الله (ص) ان نسأله فوثب الحسين فأكب على رسول الله (ص) فقال : يا ابت رأيتك تصنع ما لم تصنع مثله قط ؟ قال : يا بني سررت بك سروراً لم اسر بك مثله وان حبيبي جبرئيل اتاني فأخبرني انكم قتلى ومصارعكم شتى فأحزنتني ذلك فدعوت الله لكم بالخير ، فقال الحسين «ع» فمن يزورنا على تشقتنا وتبعد قبورنا ؟ فقال رسول الله (ص) طائفة من امتي يريدون به بري واصلتي ، إذا كان يوم القيامة زرتها بالموقف واخذت باعضائها فأنجيتها من احواله وشدائده ومن ذلك إخباره عن قتل اهل الحرة فكان كما اخبر . روي عن ايوب بن بشير قال : خرج رسول الله (ص) في سفر من اسفاره فلما سر بحرة زهرة وقف فاسترجع فساء ذلك من معه فظنوا ان ذلك من امر سفرهم ، فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ما الذي رأيت ؟ فقال رسول الله (ص) أما ان ذلك ليس من سفركم قالوا : فما هو يا رسول الله ؟ قال : يقتل بهذه الحرة خيار امتي بعد اصحابي . قال انس بن مالك : قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن فيهم ثلاثة من اصحاب النبي عليه السلام .

وكان الحسن «ع» يقول : لما كان يوم الحرة قتل اهل المدينة حتى كاد لا ينفلت احد وكان فيمن قتل ابن ابي ربيعة رسول الله وهما ابنان من زمعة بن عبد الأسود وكان وقعة الحرة يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين .
ومن ذلك قوله (ص) في ابن عباس : لن يموت حتى يذهب بصره ويوثى علماً . فكان كما قال .

وقوله بالحديث في زيد بن ارقم وقد عاده من مرض كان به: ليس عليك من مرضك بأس، ولكن كيف بك اذا عمرت بعدي فعميت؟ قال: إذا احتسب واصبر، قال: إذا تدخل الجنة بغير حساب.

ومن ذلك قوله (ص) في الوليد بن يزيد. الاوزاعي، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب قال: ولد لأخي ام سلمة من امها غلام فسموه الوليد فقال النبي ﷺ: تسمون بأسماء فراغتمكم غيروا اسمه، فسموه عبد الله فإنه سيكون في هذه الامة رجل يقال له: الوليد وهو شر لامتي من فرعون لقومه، قال: فكان الناس يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم رأينا انه الوليد بن يزيد.

ومن ذلك قوله (ص) في بني ابي العاص وبني امية: وروى ابو سعيد الخدري عنه انه قال (ص): إذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دغلا، وعباد الله خولا ومال الله دولا وفي رواية ابي هريرة اربعين رجلا.

ابن مرهب قال: كنت عند معاوية بن ابي سفيان فدخل عليه مروان يكلمه في حاجته فقال: افض حاجتي فوالله إن مؤونتي لعظيمة واني ابو عشرة وعم عشرة واخو عشرة فلما ادبر مروان وابن عباس جالس معه على السرير فقال معاوية: اشهد بالله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله قال: إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباده خولا ودين الله دغلا، فإذا بلغوا تسعة وتسعين واربعمئة كان هلاكهم اسرع من لوك تمر؟ فقال ابن عباس: اللهم نعم، وترك مروان حاجة له، فورد عبد الملك الى معاوية فنكاهه فلما ادبر عبد الملك قال: انشدك الله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله (ص) ذكر هذا فقال: ابو الجبارة الاربعة؟ قال ابن عباس: اللهم نعم.

يوسف بن مازن الراسبي قال: قام رجل الى الحسن بن علي «ع» فقال: يا مسود وجه المؤمن. فقال الحسن لا تؤنبنني رحمك الله فان رسول الله (ص) رأى بني امية يخاطبون على منبره رجلا فرجلا فساءه ذلك، فضلت (إنا اعطيناك

(الكوثر) - الكوثر نهر في الجنة - ونزات (إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدريك
مالية القدر ليلة القدر خير من الف شهر) يعني الف شهر ملك بنو أمية فحسبنا
ذلك فإذا هو لا يزيد ولا ينقص .

والروايات في هذا الفن من الآيات كثيرة لا يتسع لذكر جميعها هذا الكتاب
وفيا اوردها كفاية لذوي الالباب .

الباب الثالث

(في ذكر مختصر من أحوال رسول الله (ص) من لدن مبعثه)
الى وقت هجرته الى المدينة ، ثم الى أن أمر (ص) بالقتال وبعض
ما ظهر من الآيات والمعجزات في أثناء هذه الأحوال وفيه ثمانية فصول :

الفصل الاول

(في ذكر مبدء المبعث)

ذكر علي بن ابراهيم - وهو من أجل رواتنا ورواة اصحابنا - في كتابه
ان النبي (ص) لما أتى له سبع وثلاثون سنة كان يرى في نومه كأن آتيا اتاه
فيقول : يا رسول الله فينكر ذلك ، فلما طال عليه الامر وكان بين الجبال يرى
غنائم لأبي طالب فنظر الى شخص يقول له : يا رسول الله ، فقال له : من انت ؟
قال : جبرئيل ، ارسلني الله اليك ليتخذك رسولا ، فأخبر رسول الله (ص) خديجة
بذلك ، وكانت خديجة قد انتهى اليها خبر اليهود وخبر بحيراء وما حدثت به آمنة
امه ، فقالت : يا محمد إني لأرجو ان يكون كذلك وكان رسول الله (ص) يكتم
ذلك فنزل جبرئيل «ع» وانزل عليه ماء من السماء فقال : يا محمد قم توضأ للصلاة ،
فعلمه جبرئيل الوضوء وغسل الوجه واليدين من المرفق ومسح الرأس والرجلين الى
الكعبين وعلمه السجود والركوع ، فلما تم له (ص) اربعون سنة امره بالصلاة وعلمه

حدودها ، ولم يزل عليه اوقاتها ، فكان رسول الله (ص) يصلي ركعتين ركعتين في كل وقت ، وكان علي بن ابي طالب «ع» يألفه ويكون معه في حجته وذهابه ولا يفارقه ، فدخل علي «ع» الى رسول الله (ص) وهو يصلي ، فلما نظر اليه يصلي قال : يا ابا القاسم ما هذه ؟ قال : الصلاة التي امرني الله بها ، فدعاه الى الاسلام فاسلم وصلى معه ، واسلمت خديجة وكان لا يصلي إلا رسول الله وعلي وخديجة عليهما السلام ، فلما اتى لتلك ايام دخل ابو طالب الى رسول الله (ص) ومعه جعفر فنظر الى رسول الله وعلي بحجبه يصليان ، فقال لجعفر : يا جعفر صل جناح ابن عمك فوقف جعفر بن ابي طالب «ع» من الجانب الآخر فلما وقف جعفر على يساره برز رسول الله (ص) من بينهما وتقدم ، وانشأ ابو طالب في ذلك يقول :

ان علياً وجعفرأ تقني عند ملء الزمان والكرب

والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما اخي لامي من بينهم وابي

قال : وكان رسول الله (ص) يتجر لخديجة قبل ان يتزوج بها وكان اجيراً لها فبعثته في عيرٍ لقريش الى الشام مع غلام لها يقال له : ميسرة ، فنزلوا تحت صومعة راهب من الرهبان ، فنزل الراهب من الصومعة ونظر الى رسول الله (ص) وقال : من هذا ؟ قالوا : هذا ابن عبد المطلب قال : لا ينبغي ان يكون ابوه حياً ونظر الى عينيه وبين كتفيه فقال : هذا نبي الامة ، هذا نبي السيف ، فرجم ميسرة الى خديجة فاخبرها بذلك وكان هذا هو الذي ارغب خديجة في تزويجها نفسها معه ، وربحت في تلك السفر الف دينار ، ثم خرج رسول الله (ص) الى بعض اسواق العرب فرأى زيدا ووجده غلاماً كيساً فاشتراه لخديجة فلما تزوجها رسول الله (ص) وهبته منه فلما نبي رسول الله (ص) واسلم علي اسلم زيد بمعه فكان يصلي خلف رسول الله (ص) وجعفر وزيد وخديجة .

وذكر الشيخ ابو بكر احمد بن الحسن البيهقي في كتاب دلائل النبوة اخبرنا

ابو عبد الله الحافظ قال حدثنا محمد بن احمد بن عبد الله المزني ، قال حدثنا يوسف ابن موسى المروزي ، قال حدثنا عباد بن يعقوب ، قال حدثنا يوسف بن ابي نور عن السدي عن عباد بن عبد الله عن علي «ع» قال : اكثنا مع رسول الله (ص) بمكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال له : السلام عليك يا رسول الله .

اخبرنا ابو الحسين بن بشران اخبرنا محمد بن جعفر بن محمد بن نصير حدثنا محمد بن عبد الله بن سليم حدثنا محمد بن العلاء ، حدثنا يونس بن عيينة عن اسماعيل ابن عبد الرحمن عن السدي عن عباد قال : سمعت علياً «ع» يقول : لقد رأيتني ادخل معه - يعني النبي - الوادي فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، وانا اسمعه .

اخبرنا الحافظ قال : حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا احمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكر عن ابي اسحاق حدثنا يحيى بن ابي الاشعث الكندي حدثني اسماعيل بن اياس بن عفيف عن ابيه عن جده عفيف قال : كنت امرأً تاجرأً فقدمت منى ايام الحج وكان عباس بن عبد المطلب امرأً تاجرأً ، فاتيته اتباع منه وابيئه ، قال : فبينما نحن إذ خرج رجل من خباء يصلي فقام تجاه الكعبة ثم خرجت امرأة فقامت يصلي ، وخرج غلام يصلي معه ، فقلت : يا عباس ما هذا الدين ؟ ان هذا الدين ما ندري ماهو ؟ فقال : هذا محمد بن عبد الله يزعم ان الله ارسله ، وان كنوز كمرى وقيصر ستفتح عليه ، وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به ، وهذا الغلام ابن عمه علي بن ابي طالب آمن به ، قال : عفيف فليتني كنت آمنت به يومئذ فكنت اكون ثانياً تابعه .

ابراهيم بن محمد ، عن محمد بن اسحاق ، قال في الحديث : اذا خرج من خباء فوثب نظر الى السماء فلما رآها قد مالت قام يصلي ثم ذكر قيام خديجة خلفه .
واخبرنا ابو الحسين بن الفضل باسناد ذكره ، عن مجاهد بن جبر قال :

كان مما انعم الله على علي بن ابي طالب «ع» واراد به الخير ان قريشاً اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثيرة ، فقال رسول الله للعباس عمه وكان من ايسر بني هاشم : يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال واصاب الناس ماترى من هذه الازمة فاطلق حتى تخفف عنه من عياله ، فانطلقا اليه وقال له ، فقال : اتركوا لي عقيلا وخذوا من شئتم فاخذ رسول الله (ص) علياً فضمه اليه ، فلم يزل علي مع رسول الله (ص) حتى بعثه الله نبياً فاتبعه علي وآمن به وصدقته .

قال علي بن ابراهيم : فلما اتى رسول الله (ص) بعد ذلك ثلاث سنين انزل الله عليه (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) فخرج رسول الله (ص) وقام على الحجر وقال : يا معشر قريش ويا معشر العرب ادعواكم الى عبادة الله وخلم الانداد والاصنام وادعواكم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله ، فاجيبوني تملكوا بها العرب وتدين بها لكم المعجم ، وتكونون ملوكاً في الجنة ، فاستهزؤوا منه وضحكوا وقالوا : جن محمد بن عبد الله وآذوه بالصفتهم ، فقال له ابو طالب : يا ابن اخ ما هذا ؟ قال يا عم هذا دين الله الذي ارتضاه للملائكة وانبيائه ودين ابراهيم والانبياء من بعده ، بعثني الله رسولا الى الناس . فقال : يا ابن اخي ان قومك لا يقبلون هذا منك ، فكفف عنهم ؟ فقال : لا افعل فان الله قد امرني بالدعاء فكفف عنه ابو طالب واقبل رسول الله (ص) في الدعاء في كل وقت يدعوم ويحذرهم ، فكان من سمع من خير ما سمع من اهل الكتب يسلمون فلما رأت قريش من يدخل في الاسلام جزعوا من ذلك ومشوا الى ابي طالب وقالوا اكفف عنا ابن اخيك فانه قد سفه احلامنا وسب آهتنا وافسد شباننا وفرق جماعتنا ، فدعاه ابو طالب فقال : يا ابن اخي ان القوم قد اتوني يسألونك ان تكف عن آهتهم ، قال : يا عم لا استطيع ان اعصي امر ربي فيسكن يدعوم ويحذرهم العذاب ، فاجتمعت قريش اليهم فقالوا : الى ما يدعونا محمد ؟ قال : الى شهادة ان لا اله الا الله وخلم الانداد كلها ، قالوا : ندع ثلاثمائة وستين إلهاً

ونعبد إلهاً ، فحكى الله سبحانه قولهم (وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الآلهة إلهاً واحداً ان هذا لشيء عجاب - الى قوله - : بل لما يذوقوا عذاب) ثم اجتمعوا الى ابى طالب فقالوا : يا ابا طالب ان كان ابن اخيك يحمله على هذا الفعل العدم جمعنا له مالا فيكون اكثر من قريش مالا ، فدعاه ابو طالب وعرض ذلك عليه فقال له رسول الله (ص) : يا عم مالي حاجة في المال فاجيبوني تكونوا ملوكاً في الدنيا وملوكاً في الآخرة وتدين لكم العرب والعجم فتفرقوا ، ثم جاؤوا الى ابى طالب فقالوا : يا ابا طالب انت سيد من ساداتنا وابن اخيك قد سفه احلامنا وسب آهتنا وفرق جماعتنا فهل ندفع اليك ابى فتى في قريش واجلهم واحسنهم وجهاً واشبههم شباباً واشرفهم شرفاً عمارة ابن الوليد ، يكون لك ابناً وتدفع الينا محمدأ لننقله ، فقال : ما انصفتوني تسألوني ان ادفع اليكم ابني لتقتلوه وتدفعون إلي ابنكم لأربيه ، فلما آيسوا منه كفوا وفي كتاب دلائل النبوة حدثنا الحافظ باسناد ذكره ، عن ابراهيم بن محمد ابن طلحة قال : قال طلحة بن عبيد الله : حضرت سوق بصري فاذا راهب في صومعته يقول : سلوا اهل هذا الموسم افيهم احد من اهل الحرم ؟ قال طلحة : قلت : نعم انا ، فقال : قد ظهر احمد بمد ؟ قال : قلت : ومن احمد ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الانبياء يخرج من الحرم ومهاجره الى نخل وحره وصباخ فاياك ان تسبق اليه ، قال طلحة : فوقع في قلبي ما قال فخرجت سريماً حتى قدمت مكة فقلت : هل كان من حدث ؟ قال : نعم محمد بن عبد الله الامين تنبأ وقد تبعه ابن ابى قحافة ، قال : فخرجت حتى دخلت على ابى بكر فقلت : اتبعت هذا الرجل ؟ قال : نعم فانطلق اليه وادخل عليه فاتبعه فانه يدعو الى الحق ، فأخبره طلحة بما قال الراهب فخرج ابو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله (ص) فاسلم طلحة واخبر رسول الله (ص) بما قال الراهب فسر رسول الله (ص) بذلك فلما اسلم ابو بكر وطلحة اخذها نوفل بن

خويلد بن العدوية فشهدا في جبل واحد ولم يمنعها بنو تيم وكان نوفل بن خويلد يدعى اشد قريش .

الفصل الثاني

(في ذكر إعراف مشركي قريش بما في القرآن من الإعجاز)

وانه لا يشبه شيئاً من لغاتهم مع كونهم من ارباب اللغة والبيان وكان رسول الله (ص) لا يكف عن آلهة المشركين ويقره عليهم القرآن فيقولون هذا شعر محمد ويقول بعضهم : بل هو خطب، وكان الوليد بن المغيرة شيخاً كبيراً وكان من حكام العرب يتسحاكون اليه في الامور وينشدونه الأشعار ، فما اختاره من الشعر كان مختاراً وكان له بنون لا يرحون من مكة وكان له عبيد عشرة عند كل عبد ألف دينار يتجر بها وملك القنطار في ذلك الزمان ، والقنطار جلد ثور مملو ذهباً وكان من المستهزئين برسول الله (ص) وكان عم ابي جهل بن هشام فقالوا له : يا ابا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد أسحر أم كهانة أم خطب ؟ فقال : دعوني اسمع كلامه ، فدنا من رسول الله وهو جالس في الحجر فقال : يا محمد انشدني من شعرك ، فقال : ما هو شعر ولكنه كلام الله الذي بمت انبياءه ورسله فقال : اتل علي منه ، فقرأ رسول الله (ص) (بسم الله الرحمن الرحيم) فلما سمع الرحمن استهزه فقال : تدعو الى رجل بالجمامة يسمى الرحمن ؟ قال : لا ولكنني ادعو الى الله وهو الرحمن الرحيم ثم افتتح (حم سجدة) فلما بلغ الى قوله : (فان أعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) ولما سمعه اقشعر جلده وقامت كل شعرة في رأسه ولحيته ثم قام ومضى الى بيته ولم يرجع الى قريش ، فقالت قريش : يا ابا الحكم صبا عبد شمس الى دين محمد اما تراه لم يرجع الينا وقد قبل قوله ومضى الى منزله ، فأغتمت قريش من ذلك فما أشد يداً وغدا اليه ابو جهل فقال : يا عم نكست برؤوسنا وفضحتنا قال : وما ذلك يا ابن اخي ؟ قال : صبوت الى دين محمد ، قال :

ما صبوت واني على دين قومي وآبائي ولكني سمعت كلاماً صعباً تقشعر منه الجلود قال ابو جهل : اشعر هو ؟ قال : ما هو بشعر ، فخطب هي ؟ قال : لا وان الخطب كلام متصل وهذا كلام منتشر ، لا يشبهه بمضه بعضاً ، له طلاوة ، قال : فكأنه هي ؟ قال : لا ، قال : فما هو ؟ قال : دعني افكر فيه ، فلما كان من الغد ، قالوا : يا ابا عبد شمس ما تقول ؟ قال : قواوا : هو سحر فانه اخذ بقلوب الناس ، فانزل الله فيه (ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالا ممدوداً * وبين شهوداً - الى قوله - : عليها تسعة عشر) .

وفي حديث حماد بن زيد ، عن ايوب ، عن عكرمة قال : جاء الوليد بن المغيرة الى رسول الله (ص) فقال له : اقره علي فقرأ عليه (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) فقال : اعدنا ، فأعاد ، فقال : والله إن له للحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وإن اسفله لمعذق وما يقول هذا بشر .

الفصل الثالث

(في ذكر كفاية الله المستهزئين وما ظهر فيهم من الآيات)

قال : وكان المستهزؤون برسول الله خمسة نفر : الوليد بن المغيرة ، والماص ابن وائل السهمي ، والاسود بن المطلب وهو ابو زمعة ، والاسود بن عبد يفيث من بني زهرة ، والحارث بن الطلائع الخزاعي ، قال : فمر الوليد بن المغيرة برسول الله (ص) ومعه جبرئيل «ع» فقال له : يا محمد هذا الوليد بن المغيرة وهو من المستهزئين فقال : نعم ، وكان مسرجل من خزاعة على باب المسجد وهو يرش فبالا له فوطاً على بعضها فاصاب اسفل عقبه قطعة من ذلك فدميت وأشار جبرئيل الى ذلك الموضع فسال الدم حتى صار على فراش ابنته فصاحت ابنته وقالت : يا جارية انحل وكاه القرية فقال لها الوليد : يا بنية ما هذا ماء القرية ولكن دم ابيك

فاجمعي لي ولدي وولد اخي فاني ميت ، فلما حضروا اوصاهم بوصية وفاتت نفسه ،
 وصر الاسود بن المطلب برسول الله (ص) فأشار جبرئيل الى بصره فعمي ؛ ثم مات
 بعد ذلك ، وصر به الاسود بن عبد يغوث فأشار جبرئيل الى بطنه فأستسقى فانتفخ
 حتى انشق بطنه ، وصر به العاص بن وائل فأشار جبرئيل الى رجله فدخلت جذلة
 في اخمص قدميه وخرجت من ظاهر قدمه فورمت رجله فمات ، وصر به الطلالة
 فتفل جبرئيل في وجهه فخرج الى جبال تهامة فأصابه السموم فأحترق واسود
 فرجم الى منزله فلم يدعوه ان يدخل وقالوا : لست بصاحبنا فخرج من منزله
 فأصابه العطش فما زال يستسقى حتى انشق بطنه وهو قول الله تعالى : (إنا
 كفييناك المستهزئين) .

الفصل الرابع

(في ذكر الهجرة الى الحبشة وتصديق النجاشي له ومن تبعه)

لما اشتدت قريش في اذى رسول الله (ص) واصحابه امرهم رسول الله ان
 يخرجوا الى الحبشة وامر جعفر ان يخرج بهم فخرج جعفر وخرج معه سبعون
 رجلا حتى ركبوا البحر فلما بلغ قريشاً خروجهم بمشوا عمرو بن العاص السهمي
 وعمار بن الوليد الى النجاشي ان يردوهم اليهم وان يعلماه انهم مخالفون لهم ،
 فخرج عمار وكان شاباً حسن الوجه مترفاً واخرج عمرو بن العاص اهله
 فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمار لعمرو بن العاص : قل لأهلك ان تقبلني
 فقال : سبحان الله ايجوز هذا فتركه حتى انتشى وكان على صدر السفينة فدفعه
 عمار وألقاه في البحر فتشبث عمرو بصدر السفينة وادركوه فأخرجوه ، فلما
 ان رأى عمرو ما فعل به عمار قال لأهله قلبيه .

فلما وردوا على النجاشي فدخلوا عليه وقد كانوا حملوا اليه هدايا ، فقال
 عمرو : ايها الملك ان قومنا خانفونا في ديننا وصاروا اليك فردم الينا ، فبعث

النجاشي الى جعفر فأحضره فقال : يا جعفر ان هؤلاء يسألوني ان اردكم اليهم ، فقال : ايها الملك سلهم نحن عبيد لهم ؟ قال عمرو : لا بل احرار كرام ، قال : فصلهم ألهم علينا ديون يظا ابوننا بها ؟ قال : مالنا عليهم ديون ، قال : أفلهم في اعناقنا دماء يظا ابوننا بذحولها ؟ قال عمرو : لا ، مالنا في اعناقهم دماء ولا نطالبهم بذحول ، قال : فما تريدون منا ؟ قال عمرو : خالفونا في ديننا ودين آباؤنا وسبوا آهتنا وفسدوا شباننا وفرقوا جماعتنا فرددنا اليها ليجتمع امرنا ، فقال جعفر : ايها الملك خالفناهم لنبي بعثه الله فينا ، امرنا بخلع الاعداد وترك الاستقسام بالأزلام وامرنا بالصلاة والزكاة وحرم الظلم والجور وسفك الدماء بغير حلها والزنا والربا والميتة والدم وامر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى .

فقال النجاشي : بهذا بعث الله عيسى ابن مريم ، ثم قال النجاشي يا جعفر اتحفظ مما انزل الله على نبيك شيئاً ؟ قال : نعم ، قال : اقرأ فقرأ عليه سورة مريم عليها السلام فلما بلغ الى قوله : (وهزي اليك بذبح النخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكله واشربي وقرى عيناً) بكى النجاشي وقال : إن هذا والله هو الحق ، فقال عمرو : ايها الملك إن هذا ترك ديننا فرددنا علينا حتى نرده الى بلادنا فرفع النجاشي يده فضرب بها وجهه ، ثم قال : لئن ذكرت به بموه لأقتلنك ، فقال عمرو - والدماء تسيل على نياحه - : ايها الملك إن كان هذا كما تقول فانا لا نعرض له فخرج من عنده وكان على رأس النجاشي وصيفة تذب له فنظرت الى عمارة بن الوليد وكانت فتى جميلا ، فلما رجع عمرو بن العاص الى منزله قال لعمارة : لو راسات جارية الملك ، فراسلها عمارة فأجابته ، فقال لعمرو بن العاص : قد اجابتي قال : قل لها تحمل اليك من طبيب الملك شيئاً فقال لها ، فحملت اليه فأخذها عمرو ابن العاص - وكان الذي فعل به عمارة حيث ألقاه في البحر في قلبه - فأدخل الطبيب على النجاشي فقال له : ايها الملك ان من حرمة الملك وحقه علينا واكرامه إيانا إذ

أدخلنا بلاده وفأمن فيه ألأنفسه وان صاحبي هذا هو الذي معي قد راسل حرمته
 وخذعها وبعث اليه من طيبك فعرض عليه طيبه فغضب للنجاشي لذلك غضباً
 شديداً وهم ان يقتل عمارة ثم قال : لا يجوز قتله لأنهم دخلوا بلادني بأمان ،
 فدعا السحرة وقال اعملوا به شيئاً يكون اشد من القتل ، فأخذوه ونقضوا في
 احليله شيئاً من الزبيق فصار مع الوحش فكان يفتدو معهم ولا يأنس بالناس (١)
 فبعثت قريش بعد ذلك في طلبه فكنوا له في موضع فورد الماء مع الوحش فقبضوا
 عليه فما زال يضطرب في ايديهم ويصيح حتى مات ، فرجع عمرو الى قريش فأخبرهم
 خبره وانه بقي جعفر بأرض الحبشة في اكرم كرامة فما زال بها حتى بلغه ان
 رسول الله (ص) قد هادن قريشاً وقد وقع بينهم صلح فقدم بحجم من معه ووافي
 رسول الله وقد فتح خيبر وولد لجعفر من اسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر
 وولد للنجاشي ابن فسماه محمد وسقته اسماء من لبنها .

وقال ابو طالب : يحض النجاشي على نصرته النبي واتباعه :

تعلم ملك الحبش ان محمداً نبي كوسى والمسيح ابن مريم
 اتى بالهدى مثل الذي اتيا به وكل بأمر الله يهدي ويمصم
 وانكم تتلون في كتابكم بصدق حديث لاحديث مرجم
 فلا تجعلوا لله ندأ واسلموا فان طريق الحق ليس بمظلم

وفيما رواه ابو عبد الله الحافظ باسناده ، عن محمد بن اسحاق قال : بعث رسول
 الله (ص) عمرو بن امية الضمري الى النجاشي في شأن جعفر بن ابي طالب واصحابه
 وكتب معه كتاباً :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى النجاشي الأصحمة ملك
 الحبشة سلام عليك ، فاني احمد اليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن واشهد ان
 عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألنفاها الى مريم البتول الطيبة الحصفينة ، فحمت

(١) راجع تمام القصة في الاطاني ج ٨ ص ٥٠ نقلها من الواقدي .

بعمسى فخلقه من روحه ونفسه كما خلق آدم بيده ونفخه واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاته على طاعته وان تتبعني وتؤمن بي وبالذي جاءني ، فاني رسول الله وقد بعث اليكم ابن عمي جعفر أومه نفر من المسلمين ، فإذا جاؤك فأقرم ، ودع التجبر ، فاني ادعوك وحنودك الى الله ، وقد بلغت ونصحت فأقبلوا والسلام على من اتبع الهدى .

فكتب النجاشي الى رسول الله (ص) :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الى محمد رسول الله من النجاشي الاصحمة بن ابجر سلام عليك ، ياني الله ورحمة الله وبركاته ، لا إله إلا هو الذي هداني الى الاسلام وقد بلغني كتابك ، يا رسول الله فيما اكبرت من امر عيسى فورب السماء والارض ان عيسى ما يزيد على ما ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به الينا وقد قرينا ابن عمك واصحابه فأشهد انك رسول الله صادق مصدق قد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين وقد بعثت اليك يا رسول الله اريحان بن الاصحمة بن ابجر فاني لا املك إلا نفسي وإن شئت ان آتيك فمعت يا رسول الله فاني اشهد ان ما تقول حق ، ثم بعث الى الرسول بهدايا وبعث اليه بخارية القبطية ام ابراهيم وبعث اليه بثياب وطيب كثيرة وفرس وبعث اليه بثلاثين رجلا من الفسيسين لينظروا الى كلامه ومقدمه ومشربه ، فوافوا المدينة ودعاهم رسول الله الى الاسلام فأمنوا ورجعوا الى النجاشي . وفي حديث جابر بن عبد الله ان رسول الله (ص) صلى على اصحمة النجاشي .

الفصل الخامس

(في ذكر ما لقي رسول الله من أذى المشركين وإسلام حمزة بن عبد المطلب)

قال : جدت قريش في اذى رسول الله (ص) وكان اشد الناس عليه عمه ابو لهب ، وكان رسول الله (ص) ذات يوم جالسا في الحجير فبعثوا الى صلي الشاة

فألقوه على رسول الله (ص) فأغم رسول الله من ذلك فجاء الى ابي طالب ، فقال : يا عم كيف حسبي فيكم ؟ قال : وما ذلك يا ابن اخي ؟ قال : ان قريشاً ألقوا علي السلي ، فقال ابو طالب لحزرة : خذ السيف وكانت قريش جالسة في المسجد ، فجاء ابو طالب بع ، ومعه السيف وحزمة ومعه السيف فقال امر السلي على سبأ لهم فمن ابى فاضرب عنقه فما تحرك احد حتى امر السلي على سبأ لهم ثم التفت الى رسول الله ﷺ وقال : يا ابن هذا حسبك فينا .

وفي كتاب دلائل النبوة عن ابي داود عن شعبة عن ابي اسحاق سمعت عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله قال : بينا رسول الله (ص) ساجد وحوله ناس من قريش - وهم سلى بغير فقالوا من يأخذ سلى هذا الجزور أو البعير فيقذفه على ظهره؟ فجاء عقبه بن ابي معيط فقذفه على ظهر النبي (ص) وجاءت فاطمة (عليها السلام) فأخذته من ظهره ودعت على من صنم ذلك ، قال عبد الله : فما رأيت رسول الله دعا عليهم إلا يومئذ فقال : اللهم عليك الملائم من قريش اللهم عليك ابا جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وعقبه بن ابي معيط وامية بن خلف أو ابي بن خلف - شك شعبة - عد سبعة قال : عبد الله فرأيتهم لقد قتلوا يوم بدر والقوا في القليب أو قال : في بئر غير ان امية بن خلف أو ابي بن خلف كان رجلاً بادناً فتقطع قبل ان يبلغ به البئر - أخرجه البخاري في الصحيح - .

قال الحافظ : اخبرنا ابو بكر الفقيه ، اخبرنا بشر بن موسى ، حدثنا الحميدي ، حدثنا صفيان ، حدثنا بيان بن بشر ، واسماعيل بن ابي خالد قالوا : سمعنا قيساً يقول : سمعنا خباباً يقول : اتيت رسول الله (ص) وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة ، ولقد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت : يا رسول الله ألا تدعو الله لنا ؟ فقمعد وهو محمر وجهه ، فقال : إن كان من كان قبلكم ليحشط احدهم بامشاط الحديد مادون عظامه من لحم أو عصب ما يهرفه ذلك عن دينه ، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يهرفه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا

الامر حتى ليسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف ، إلا الله عز وجل
أو الذئب على غنمه رواه البخاري في الصحيح عن الحميدي واخرجه من وجه
آخر عن اسماعيل .

قال: وحدثنا الحافظ باسناده عن هشام عن ابى الزبير عن جابر، ان رسول
الله مر بعمار واهله يعذبون في الله فقال : ابشروا آل عمار فان موعدكم الجنة .
واخبرنا ابن بشران المدل باسناده ، عن مجاهد قال : اول شهيد كان
استشهد في الاسلام ام عمار سمية ، طعنها ابو جهل طعنة في قلبها .

وروى علي بن ابراهيم بن هاشم باسناده قال : كان ابو جهل تعرض لرسول
الله (ص) وآذاه بالكلام واجتمعت بنو هاشم فأقبل حمزة وكان في الصيد فنظرنا
الى اجتماع الناس فقال : ما هذا ؟ فقالت له امرأة من بعض السطوح : يا ابا يعلى
ان عمرو بن هشام تعرض لمحمد وآذاه ، فغضب حمزة ومر نحو ابى جهل واخذ
قوسه فضرب بها رأسه ثم احتمله فجعل به الارض واجتمع الناس وكاد يقم فيهم
شر ، فقالوا : يا ابا يعلى صبوت الى دين ابن اخيك ؟ قال : نعم اشهد ان لا إله
إلا الله وان محمداً رسول الله ، على جهة الغضب والحمية . فلما رجع الى منزله ندم
فقد اعلى رسول الله (ص) فقال : يا ابن أخ أحق ما تقول ؟ فقرأ عليه رسول الله
ﷺ سورة من القرآن ، فاستبصر حمزة وثبت على دين الاسلام وفرح رسول
الله (ص) وسر ابو طالب باسلامه وقال في ذلك :

فصبراً ابا يعلى على دين احمد	وكن مظهراً للدين وفقت صابراً
وخط من اتى بالدين من عنده	بصدق وحق لا تكن حمز كافراً
فقد صرني إذ قلت أنك مؤمن	فكن رسول الله في الله ناصراً
وناد قريشاً بالذي قد اتيته	جهاراً وقل ما كان احمد ساحراً

الفصل السادس

(في ذكر إسرائه صلى الله عليه وآله الى بيت المقدس)

ودخوله بعد ذلك في شعب أبي طالب

ثم اسرى برسول الله (ص) الى بيت المقدس وحمله جبرئيل على البراق فأتى به بيت المقدس وعرض عليه محاريب الانبياء وصلى بهم ورده فرسول الله (ص) في رجوعه بمير لقريش وإذا لهم ماء في آنية فشرب منها وكفأ ما بقي وقد كانوا اضلوا بمير آلهم وكانوا يطلبونه ، فلما اصبح قال لقريش : ان الله قد اسرى بي الى بيت المقدس فأراني آيات الانبياء ومنازلهم وانى مررت بمير لقريش في موضع كذا وكذا وقد اضلوا بمير آلهم فشربت من ماءهم واهرقت باقى ذلك ، فقال ابو جهل : قد امكنتم الفرصة منه فاسألوه كم فيها من الاساطين والقناديل ؟ فقالوا : يا محمد إن هاهنا من قد دخل بيت المقدس فصصف لنا اساطينه وقناديله ومحاربيه ، فجاء جبرئيل فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما سألوه عنه فلما اخبرهم قالوا : حتى يحجىه المير نسألهم عما قلت ، فقال لهم رسول الله (ص) : تصديق ذلك ان المير يطلع عليكم عند طلوع الشمس يقدمها جل احمر عليه عزارتان فلما كان من الغد اقبلوا ينظرون الى العقبة ويقولون : هذه الشمس تطلع الساعة فبيناهم كذلك إذ طلع عليهم المير حين طلوع القرص يقدمها جل احمر فسألوه عما قال رسول الله (ص) ، قالوا : لقد كان هذا ضل لنا بمير في موضع كذا وكذا ووضعنا ماء فاصبحنا وقد اريق الماء ، فلم يزدكم ذلك إلا عتوا ، فاجتمعوا في دار الندوة وكتبوا بينهم صحيفة ان لا يواكلوا بني هاشم ولا يكلموهم ولا يبايعوهم ولا يزوجوهم ولا يتزوجوا اليهم ولا يحضروا معهم حتى يدفعوه اليهم ليقتلوه ، وانهم يد واحدة على محمد (ص) ليقتلوه غيلة أو صراحاً ، فلما بلغ ذلك ابا طالب جمع بني هاشم ودخل الشعب وكانوا اربعين رجلاً ، فحلف لهم ابو طالب بالكمبة

والحرم والركن والمقام لأن شأكت محمداً شوكة لابن عليكم يا بني هاشم وحصن الشعب وكان يحرسه بالليل والنهار ، فإذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه ورسول الله مضطجهم ثم يقيمه ويضطجعه في موضع ، فلا يزال الليل كله هكذا وكله ولده وولد أخيه به يحرسونه بالنهار واصابهم الجهد ، وكان من دخل من العرب مكة لا يجسر ان يبيع من بني هاشم شيئاً أو باع منهم شيئاً انتهبوا ماله ، وكان ابو جهل والعماس بن وائل السهمي ، والنضر بن الحارث بن كلدة ، وعقبة بن ابي معيط يخرجون الى الطرقات التي تدخل مكة فمن رأوه معه ميرة نهوه ان يبيع من بني هاشم شيئاً ويحذرونه إن باع شيئاً منهم ان ينهبوا ماله ، وكانت خديجة لها مال كثير فانفقته على رسول الله (ص) في الشعب ولم يدخل في الصحيفة مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد المطلب بن عبد مناف ، وقال : هذا ظم وختموا الصحيفة بأربعين خاتماً ختمها كل رجل من رؤساء قريش بخاتمه وعلقوها في الكعبة ، وتابهم ابو طهب على ذلك ، وكان رسول الله (ص) يخرج في كل موسم ويدور على قبائل العرب فيقول لهم : تمنعون لي جانبي حتى اتلو عليكم كتاب الله ربي وثوابكم على الله الجنة . وابو طهب في اثره فيقول : لا تقبلوا منه فإنه ابن اخي وهو ساحر كذاب ، فلم يزل حاله فبقوا في الشعب اربع سنين لا يأمنون إلا من موسم ولا يشترون ولا يبايعون إلا في الموسم ، وكان يقوم بمكة موسمان في كل سنة موسم العمرة في رجب وموسم الحج في ذي الحجة ، فكان إذا جاء الموسم تخرج بنو هاشم من الشعب فيشترون ويبيعون ثم لا يجسر احد منهم ان يخرج الى الموسم الثاني فأصابهم الجهد وجاعوا وبمشت قريش الى ابي طالب ادفع اليها محمداً لنقلته وتملكك علينا ، فقال ابو طالب : قصيدته الطويلة يقول فيها :

فلما رأيت القوم لا ود فيهم	وقد قطعوا كل المرى والوسائل
ألم تعلموا ان ابنا لا مكذب	لدينا ولا يعنى بقول الاباطيل
وابيض يستسقى الغمام بوجهه	نمال اليتامى عصمة للأرامل

يطوف به الملاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله نبذى محمداً ولما نطاعن دونه وتناضل
ونسلمه حتى نصرع دونه ونذهل عن ابنائنا والحلائل
لعمري لقد كلفت وجداً بأحمد واحبيته حب الحبيب المواصل
وجدت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرا والكلاكل
فلا زال في الدنيا جمالا لأهلها وشيناً لمن عادى وزين المحافل
حليماً رشيداً حازماً غير طائش يوالي إله الحق ليس بماحل
قائده رب العباد بنصره واظهر ديناً حقه غير باطل

فلما سمعوا هذه القصيدة آيسوا منه ، وكان ابو العاص بن الربيع وهو ختن رسول الله (ص) يجيء بالعمير بالليل عليها البر والتمر الى باب الشعب ، ثم يصيح بها فتدخل الشعب فيأكلها بنو هاشم ، وقال رسول الله (ص) : لقد صاهرنا ابو العاص فأحمد صهرنا ، لقد كان يعمد الى العمير ونحن في الحصار فيرسلها في الشعب ليلا فلما أتى لرسول الله (ص) في الشعب اربع سنين بعث الله على صحيفتهم القاطمة دابة الارض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور وتركت اسم الله ، ونزل جبرئيل على رسول الله (ص) فأخبره بذلك فأخبر رسول الله (ص) ابا طالب ، فقام ابو طالب فلبس ثيابه ثم مشى حتى دخل المسجد على قريش وهم يجتمعون فيه ، فلما بصروا به قالوا : قد ضجر ابو طالب وجاء الآن ليسلم ابن اخيه فدنا منهم وسلم عليهم فقاموا اليه وعظموه وقالوا : يا ابا طالب قد علمنا انك اردت مواصلتنا والرجوع الى جماعتنا وان تسلم اليها ابن اخيك ، قال : والله ما جئت لهذا ولكن ابن اخي اخبرني ولم يكذبني ان الله اخبره انه قد بعث على صحيفتكم القاطمة دابة الارض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور وتركت اسم الله ، فابعثوا الى صحيفتكم فان كان حقاً فاتقوا الله وارجعوا عما اتم عليه من الظلم والجور وقطيعة الرحم وإن كان باطلا دفعته اليكم فان شئتم قتلتموه وإن

شتم استحييتهم ، فبعثوا الى الصحيفة فانزلوها من الكعبة وعليها اربعون خاتماً فلما اتوا بها نظر كل رجل منهم الى خاتمه ثم فكوها فاذا ليس فيها حرف إلا باسمك اللهم : فقال لهم ابو طالب : يا قوم اتقوا الله وكنفوا عما انتم عليه ، فتنفر القوم ولم يتكلم احد منهم ورجم ابو طالب إلى الشعب وقال في ذلك قصيدته البائية التي اولها :

ألا من لهم آخر الليل منصب	وشعب القضا من قومك المتشعب
وقد كان في امر الصحيفة عبرة	متى ما يخبر غائب القوم بمسب
محا الله منها كفرهم وعقوقهم	وما نقموا من ناطق الحق معرب
واصبح ما قالوا من الامر باطلا	ومن يخلف ما ليس بالحق يكذب
وامسى ابن عبد الله فينا مصدقا	على سخط من قومنا غير معتب
فلا تحسبونا مسلمين محمداً	لذي عزة منا ولا متعزب
ستمه منا يد هاشمية	مركبها في الناس خير مركب

وقال عند ذلك نفر من بني عبد مناف وبني قصي ورجال من قريش ولدتهم نساء بني هاشم منهم مطعم بن عدي بن عامر بن لؤي وكان شيخاً كبيراً كثير المال له اولاد وابو البختري بن هشام وزهير بن امية المخزومي في رجال من اشرافهم نحن براء مما في هذه الصحيفة ، وقال ابو جهل : هذا امر قضي بليل وخرج النبي من الشعب ورهطه وخاطوا الناس ومات ابو طالب بعد ذلك بشهرين وماتت خديجة بعد ذلك ، وورد على رسول الله (ص) أمران عظيمان وجزع جزعاً شديداً ودخل على ابني طالب وهو يجود بنفسه ، فقال : يا عم ربيت صغيراً ، ونهرت كبيراً ، وكفلت يتيماً ، فجزاك الله غني خير الجزاء ، اعطني كلمة اشفع بها لك عند ربي وقال : يا ابن اخ لولا اني اكره ان يعيروا بهدي لأقررت عينك ثم مات وقد روي انه لم يخرج من الدنيا حتى اعطى رسول الله الرضا .

وفي كتاب دلائل النبوة ، عن ابن عباس قال : فلما ثقل ابو طالب رأى

يحرك شفتيه فأصغى إليه العباس يسمع قوله فرغم العباس عنه ، قال : يا رسول الله قد والله قال الكلمة التي سألتني إياها .

وفيه مرفوعاً ، عن ابن عباس ان النبي (ص) طرض جنازة ابي طالب وقال (وصلتكم رحم وجزيت خيراً يا عم) .

وذكر محمد بن اسحاق بن يسار ، ان خديجة بنت خويلد و ابا طالب ماتا في عام واحد وتابعت على رسول الله المصائب بهلاك خديجة و ابي طالب وكانت له وزيرة صدق على الاسلام وكان يسكن اليها .

وذكر ابو عبد الله بن مندة في كتاب المعرفة ، ان وفاة خديجة كانت بعد وفاة ابي طالب بثلاثة ايام . وزعم الواقدي انهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين ، وفي هذه السنة توفيت خديجة و ابوطالب وبينهما خمس وثلاثون ليلة

الفصل السابع

(في ذكر عرض رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه على قبائل العرب)

وما جاء من بيعة الانصار لإياه على الإسلام و حديث العقبة

في كتاب دلائل النبوة عن الزهري قال : كان رسول الله (ص) يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم ويكلم كل شريف قوم ، لا يسألهم مع ذلك إلا ان يؤروه ويمنعوه ويقول : لا اكره احداً منكم على شيء ، من رضي منكم بالذي ادعوه اليه ، فذاك ، ومن كره لم اكرهه ، إنما اريد ان تحرزوني مما يراد بي من القتل حتى ابلغ رسالات ربي وحتى يقضى الله عزوجل لي ولمن صحبني ماشاء الله ، فلم يقبله احد منهم ولم يأت احداً من تلك القبائل إلا قال : قوم الرجل اعلم به ، أزرون ان رجلاً يصلحنا وقد افسد قومه وانظوه ، فلما توفي ابو طالب اشدت البلاء على رسول الله (ص) اشد ما كان فعمد الى ثقيف بالطائف رجاء ان يؤروه فوجد ثلاثة نفر منهم ، هم سادة ثقيف يومئذ وهم إخوة : عبد يا ليل بن

عمرو ، وحبيب بن عمرو ، ومسمود بن عمرو ، فعرض عليهم نفسه وشكا اليهم
البلاء وما انتهك منه قومه ، فقال احدهم : اسرق استار الكعبة إن كان الله بعثك
بشيء قط ، وقال الآخر : اعجز على الله ان يرسل غيرك ، وقال الآخر : والله
لا اكلمك بمد مجلسك هذا ابداً ، والله لئن كنت رسول الله لأنت اعظم شرفاً
من ان اكلمك ولئن كنت تكذب على الله لأنت شر من ان اكلمك ، وتهزؤوا به
وافشوا في قومهم الذي راجعوه به ، فقمعدوا له صفيين على طريقه ، فلما مر رسول
الله بين صفيهم كان لا يرفع رجله ولا يرضعها إلا رضخوها بالحجارة وقد كانوا
عادوها حتى ادموا رجله ، فخلص منهم ورجلاه تسيلان دماً ، فعمد الى الحائط
من حيطانهم واستظل في ظل شجرة منهم وهو مكروب موجه ، فاذا في الحائط
عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة فلما رأها كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله
ورسوله ، فلما رأياه أرسل اليه غلاماً لهما يدعى عداس وهو من اهل نينوا ،
معه عنب فلما جاءه عداس قال له رسول الله : من أي ارض انت قال : أنا من
اهل نينوا ، فقال له (ص) : من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس
ما يدريك من يونس بن متى ؟ فقال له رسول الله (ص) - وكان لا يحقر احداً ان
يبلغه رساله ربه - : أنا رسول الله والله تعالى اخبرني خبر يونس بن متى ، فلما
اخبره بما اوحى الله اليه من شأن يونس بن متى خر عداس ساجداً لله ، وجعل
يقبل قدميه وهما تسيلان دماً ، فلما بصر عتبه وشيبة ما بهنم غلامهما سكتا ،
فلما اتاها قالا له : ما شأنك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم ترك فعلته لأحد منا ؟
قال : هذا رجل صالح اخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله الينا يدعى
يونس بن متى ، فضحكوا وقالوا : لا يفتنك من نصرانيتك فإنه رجل خداع فرجم
رسول الله الى مكة .

قال علي بن ابراهيم بن هاشم : ولما رجع رسول الله من الطائف واشرف
على مكة وهو معتبر كره ان يدخل مكة وليس له فيها حجر فنظر الى رجل من

قريش قد كان اسلم سرراً ، فقال له : أئت الأخنس بن شريف فقل له : إن محمداً يسألك ان تجيره حتى يطوف ويسمى فإنه معتمر فأتاه وادى اليه ما قال رسول الله ﷺ ، فقال الاخنص : إني لست من قريش وإنما انا حليف والحليف لا يجير على الصميم واخاف ان يخفروا جوارى ، فيكون ذلك مسبة فرجع الى رسول الله ﷺ فأخبره وكان رسول الله في شعب حراء مختفياً مع زيد فقال له : أئت سهيل ابن عمرو فسله ان يجيرني حتى اطوف بالبيت واسمى ، فأتاه وادى اليه ، فقال له : لا افعل ، فقال له رسول الله (ص) : اذهب الى مطعم بن عدي فسله ان يجيرني حتى اطوف واسمى فجاء اليه واخبره فقال : اين محمد ؟ فكره ان يخبره بموضعه ، فقال : هو قريب ، فقال : أئته فقل له : إني قد اجرتك فتعال وطف واسمع ماشئت فأقبل رسول الله (ص) وقال مطعم لولده واختاً له واخيه طعيمة بن عدي : خذوا سلاحكم فاني قد اجرت محمداً وكونوا حول الكعبة حتى يطوف ويسمى ، وكانوا عشرة فأخذوا السلاح واقبل رسول الله (ص) حتى دخل المسجد ورآه ابو جهل فقال : يا معشر قريش هذا محمد وحده وقد مات ناصره فشانكم به ، فقال له طعيمة ابن عدي : يا عم لا تسكلم فان ابا وهب قد اجار محمداً فوقف ابو جهل على مطعم ابن عدي فقال : يا ابا وهب أيجر أم صباي ؟ قال : بل يجير قال : إذا لا يخفر جوارك ، فلما فرغ رسول الله (ص) من طوافه وسميه جاء الى مطعم ، فقال : يا ابا وهب قد اجرت واحسنت فرد علي جوارى قال : وما عليك ان تقيم في جوارى ؟ قال : اكره ان اقيم في جوار مشرك اكثر من يوم ، قال مطعم : يا معشر قريش إن محمداً قد خرج من جوارى .

قال علي بن ابراهيم : قدم أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس في موسم من مواسم العرب وهما من الخزرج وكان بين الاوس والخزرج حرب قد بغوا فيها دهوراً طويلة ، وكانوا لا يضعون السلاح لا بالليل ولا بالنهار ، وكان آخر حرب بينهم يوم بغاث وكانت الاوس على الخزرج فخرج اسعد بن زرارة

وذكوان الى مكة في عمرة رجب يسألون الحلف على الاوس ، وكان اسعد بن
زرارة صديقاً لعتبة بن ربيعة ، فنزل عليه فقال له : إنه كان بيننا وبين قومنا
حرب وقد جئناكم نطلب الحلف عليهم ، فقال عتبة : بعدت دارنا عن داركم ولنا
شغل لا نتفرغ لشيء ، قال : وما شغلناكم وانتم في حرمكم وامنكم ؟ قال له عتبة :
خرج فينا رجل يدعي انه رسول الله سنة احلامنا وسب آلهتنا وافسد شباننا
وفرق جماعتنا ، فقال له اسعد : من هو منكم ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ،
من اوسطنا شرفاً واعظمتنا بيتاً ، وكان اسعد وذكوان وجميع الاوس والخزرج
يسمعون من اليهود الذين كانوا بينهم النظر وقريظة وقينقاع ان هذا أوان نبي
يخرج بمكة يكون مهاجرة بالمدينة لنقتلنكم به يا معشر العرب ، فلما سمع ذلك
اسعد وقم في قلبه ما كان سمعه من اليهود ، قال : أين هو ؟ قال : جالس في الحجر
وانهم لا يخرجون من شعبهم إلا في الموسم ، فلا تسمع منه ولا تكلمه فإنه ساحر
يسحرك بكلامه ، وكان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشعب ، فقال له اسعد :
فكيف اصنع وأنا معتزم لا بد لي ان اطوف بالبيت ؟ فقال : ضم في اذنك القطن
فدخل اسعد المسجد وقد حشا اذنيه من القطن ، فطاف بالبيت ورسول الله (ص)
جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم فنظر اليه نظرة فجاهزه ، فلما كان في الشوط
الثاني قال في نفسه : ما اجد اجهل مني أيكون مثل هذا الحديث بمكة فلا نعرفه
حتى ارجع الى قومي فاخبرهم ، ثم اخذ القطن من اذنيه ورمى به وقال لرسول الله :
أنعم صباحاً فرفع رسول الله رأسه اليه وقال : قد ابدلنا الله به ما هو أحسن
من هذا تحية اهل الجنة (السلام عليكم) فقال له اسعد : إن عهدك بهذا لقریب
الى ما تدعو يا محمد ؟ قال : الى شهادة ان لا إله إلا الله وانى رسول الله وادعوكم
(ان لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق
نحن رزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصيكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم إلا


بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده وافرأوا الكيل والميزان بالقسط لا يكلف الله نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله انغوا ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون) فلما سمع اسعد هذا قال: اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله، يا رسول الله بأبي انت وامي انا من اهل يثرب من الخزرج وبيننا وبين إخواننا من الاوس حبال مقطوعة، فان وصلها الله بك فلا اجد اعز منك، ومعي رجل من قومي فان دخل في هذا الامر رجوت الى يتمم الله لنا امرنا فيك، والله يا رسول الله لقد كنا نسمع من اليهود خبرك، وكانوا يبشروننا بخبرك ويخبروننا بصفتك وارجو ان تكون دارنا دار هجرتك وعندنا مقامك، فقد اعلمنا اليهود ذلك، فالحمد لله الذي ساقني اليك والله ماجئت إلا لانتطب الحلف على قومنا وقد اتانا الله بأفضل مما اتيت له ثم اقبل ذكوان فقال له اسعد: هذا رسول الله الذي كانت اليهود تبشروننا به وتخبرنا بصفته، فهل واسلم، فاسلم ذكوان ثم قال: يا رسول الله ابعت معنا رجلا يعلمنا القرآن ويدعو الناس الى امرك، فقال رسول الله لمصعب بن عمير وكان فتى حدثاً مترفاً بين ابويه يكرمانه ويفضلانه على اولادهم ولم يخرج من مكة فلما اسلم جفاه ابواه وكان مع رسول الله في الشعب حتى تغير واصابه الجهد فامر رسول الله (ص) بالخروج مع اسعد، وقد كان تعلم من القرآن كثيراً فخرج هو مع اسعد الى المدينة ومعهما مصعب بن عمير وقدموا على قومهم واخبرهم بأمر رسول الله وخبره، فأجاب من كل بطن الرجل والرجلان، وكان مصعب نازلاً على اسعد بن زرارة وكان يخرج في كل يوم ويطوف على مجالس الخزرج يدعومهم الى الاسلام فيجيبه الاحداث وكان عبد الله بن أبي شريفاً في الخزرج وقد كان الاوس والخزرج اجتمعت على ان يملكوه عليهم لشرفه وسخائه وقد كانوا اتخذوا له إكليلاً احتاجوا في تمامه الى واسطة كانوا يطلبونها وذلك انه لم يدخل مع قومه الخزرج في حرب بغاث ولم يمن علي الاوس وقال: هذا ظلم منكم للاوس ولا اعين علي الظلم، فرضيت به

الأوس والخزرج ، فلما قدم أسعد كره عبد الله ما جاء به أسعد وذكوان وفتر امره ، فقال أسعد لمصعب : إن خالي سعد بن معاذ من رؤساء الأوس وهو رجل عاقل شريف مطاع في بني عمرو بن عوف فإن دخل في هذا الأمر ثم لنا امرنا فله قأتي محلتهم ، فجاء مصعب مع أسعد الى محلة سعد بن معاذ فقعده على بئر من آبارهم واجتمع اليه قوم من احدائهم وهو يقرأ عليهم القرآن فبلغ ذلك سعد بن معاذ فقال لأسيدي بن حضير وكان من اشرافهم : بلغني ان ابا امامة أسعد بن زرارة قد جاء الى محلتنا مع هذا القرشي يفسد شباننا فانه وانته عن ذلك ، فجاء اسيدي بن حضير فنظر اليه أسعد فقال لمصعب بن عمير : إن هذا الرجل شريف فان دخل في هذا الأمر رجوت ان يتم امرنا فأصدق الله فيه فلما قرب اسيدي منهم قال : يا ابا امامة يقول لك خالك : لا تأتينا في نادينا ولا تفسد شباننا واحذر الأوس على نفسك ، فقال مصعب أو تجلس فتمرض عليك امراً فان احببته دخلت فيه وإن كرهته نحينا عنك ما تكرهه ، فجلس فقرأ عليه سورة من القرآن فقال : كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الأمر قال نفقسل ونلبس ثوبين طاهرين وأشهد الشهادتين ونصلي ركعتين ، فرمى بنفسه مع ثيابه في البئر ، ثم خرج وعصر ثوبه ، ثم قال : اعرض علي ، فعرض عليه شهادة ان لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله ، فقأها ، ثم صلى ركعتين ، ثم قال لأسعد : يا ابا امامة انا ابنت اليك الآن خالك واحتمل عليه في ان يهيبك ، فرجم اسيدي الى سعد بن معاذ فلما نضر اليه سعد قال : أقسم ان اسيدياً قد رجم الينا بغير الوجه الذي ذهب من عندنا ، فانام سعد بن معاذ فقرأ عليه مصعب (حم تنزيل من الرحمن الرحيم) فلما سمعها قال مصعب : والله لقد رأينا الاسلام في وجهه قبل ان يتكلم فبعث الى منزله وأتى بشوبين طاهرين واغتسل وشهد الشهادتين وصلى ركعتين ثم قام واخذ بيد مصعب وحوله اليه وقال : اظهر أمرك ولا تهابن احداً ، ثم جاء فوقف في بني عمرو بن عوف وصاح يا بني عمرو ابن عوف لا يبقين رجل ولا امرأة ولا بكر ولا ذات بعل ولا شيخ ولا صبي إلا

ان يخرج فليس هذا يوم ستر ولا حجاب، فلما اجتمعوا قال : كيف حالي عندكم؟ قالوا : أنت سيدنا والمطاع فينا ولا نرد لك امرأ فرنا بما شئت ، فقال : كلام رجالكم ونساءكم وصبيانكم علي حرام حتى تشهدوا ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله والحمد لله الذي اكرمنا بذلك وهو الذي كانت اليهود تخبرنا به ، فما بقي دار من دور بني عمرو بن عوف في ذلك اليوم إلا وفيها مسلم أو مسلمة ، وحول مصعب بن عمير اليه وقال له : أظهر امرك وادع الناس علانية ، واشاع الاسلام بالمدينة وكثر ودخل فيه من البطنين جميعاً اشرافهم وذلك لما كان عندهم من اخبار اليهود .

وبلغ رسول الله (ص) ان الاوس والخزرج قد دخلوا في الاسلام ، وكتب اليه مصعب بذلك وكان كل من دخل في الاسلام من قريش ضربه قومه وعذبه ، فكان رسول الله يأمرهم بالخروج الى المدينة وكانوا يتسللون رجلاً رجلاً فيصيرون الى المدينة فينزلهم الاوس والخزرج عليهم ويواسونهم ، فلما قدمت الاوس والخزرج مكة جاءهم رسول الله (ص) فقال لهم تمنعوني لي جاني حتى اتلو عليكم كتاب ربكم وثوابكم على الله الجنة ، قالوا : نعم يا رسول الله ، فخذ لنفسك وربك ما شئت ، فقال : موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق ، فلما حجوا رجعوا الى منى ، وكان فيهم ممن قد اسلم بشر كثير ، وكان اكثرهم مشركين على دينهم وعبد الله بن ابي فيهم . فقال لهم رسول الله : في اليوم الثاني من ايام التشريق فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة ولا تنبهوا ناعماً وليتملل وكان رسول الله نازلاً في دار عبد المطلب وهمزة وعلي والمباس معه فجاءه سبعون رجلاً من الاوس والخزرج فدخلوا الدار ، فلما اجتمعوا قال لهم رسول الله : تمنعوني لي جاني حتى اتلو عليكم كتاب ربكم وثوابكم على الله الجنة ؟ فقال اسعد بن زرارة والبراء ابن معرور وعبد الله بن حزام : نعم يا رسول الله ، فاشترط لنفسك ولربك ، فقال رسول الله (ص) : تمنعوني مما تمنعون انفسكم وتمنعون اهلي مما تمنعون اهليكم

واولادكم ، قالوا : فما لنا على ذلك ؟ قال : الجنة ، تملكون بها العرب في الدنيا وتدين لكم العجم وتكونون ملوكاً ، فقالوا : قد رضينا ، فقام العباس بن نضلة وكان من الاوس فقال : يا معشر الاوس والخزرج تعلمون على ما تقدمون عليه ، إنا نعلمون على حرب الأحمر والابيض وعلى حرب ملوك الدنيا ، فان علمتم انه إذا اصابكم المصيبة في انفسكم خذتموه وتركتموه فلا تفروا ، فان رسول الله وان كان قومه خالفوه فهو في عز ومنعة ، فقال له عبد الله بن حزام وأسعد بن زراره وابو الهيثم بن التيهان : مالك والكلام يا رسول الله ؟ بل دعنا بدمك وانفسنا بنفسك فاشتراط لك ونفصك ما شئت .

فقال رسول الله (ص) : اخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً يكفلون عليكم بذلك كما اخذ موسى من بني اسرائيل اثني عشر نقيباً ، فقالوا : اختر من شئت فأشار جبرئيل «ع» اليهم فقال : هذا نقيب وهذا نقيب حتى اختار تسعة من الخزرج وهم اسعد بن زراره والبراء بن معرور وعبد الله بن حزام وهو ابو جابر بن عبد الله ورافع بن مالك وسمد بن عبادة والمنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة وسمد بن الربيع وعبادة بن الصامت وثلاثة من الاوس وهم ابو الهيثم بن التيهان وكان رجلاً من اليمن حليفاً في بني عمرو بن عوف واسيد بن حضير وسمد بن خيشمة ، فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله (ص) صاح بهم ابليس يا معشر قريش والعرب هذا محمد والصباة من الاوس والخزرج على هذه العقبة يبايعونه على حربكم فاسمع اهل منى فهاجت قريش واقبلوا بالسلاح وسمع رسول الله (ص) النداء فقال للانصار : تفرقوا ، فقالوا : يا رسول الله إن امرتنا ان نميل عليهم باسيافنا فعلنا ، فقال رسول الله (ص) : لم اوامر بذلك ولم يأذن الله لي في محاربتهم ، فقالوا : يا رسول الله فتخرج معنا ، قال : أنتظر امر الله فجاءت قريش على بكرة ابيها قد أخذوا السلاح وخرج حمزة ومعه السيف فوقف على العقبة هو وعلي بن ابي طالب  فلما نظروا الي حمزة قالوا : ما هذا الذي اجتمعتم عليه ؟ قال : ما اجتمعنا

وما هاهنا احد والله لا يجوز احد هذه العقبة إلا ضربته بسيفي فرجموا وغدوا الى عبد الله بن ابي وقالوا : قد بلغنا ان قومك بايموا محمداً على حربنا فعلف لهم عبد الله انهم لم يفعلوا ولا علم له بذلك وانهم لم يظلموه على امرهم فصدقوه وتفرقت الانصار ورجع رسول الله (ص) الى مكة .

الفصل الثامن

(في ذكر مكر المشركين برسول الله صلى الله عليه وآله)
 واجتماعهم في دار الندوة لذلك ، وذكر هجرته الى المدينة ،
 وما كان من استقبال الانصار إياه ، ونزول ما ظهر من آيات
 النبوة وآثارها ، ومختصر من أخباره الى ان امر بالقتال .

ثم اجتمعت قريش في دار الندوة وكانوا اربعين رجلاً من اشرافهم ، وكان لا يدخلها إلا من اتى له اربعين سنة سوى عتبة بن ربيعة فقد كان منه دون الاربعين فجاءهم الملعون ابليس في صورة شيخ فقال له البواب من انت ؟ قال : أنا شيخ من نجد فاستأذن فاستأذنوا له ، وقال : بلغني اجتماعكم في امر هذا الرجل فبعثتكم لاشير عليكم فلا يعدمكم مني رأي صائب فلما اخذوا مجلسهم قال ابو جهل يا معشر قريش إنه لم يكن احد من العرب اعز منا ونحن في حرم الله وامنه نفد اليها العرب في السنة مرتين ولم يطعم فينا طاعم حتى نشأ فيما محمد فكنا نسميه الامين لصلاحه وامانته فزعم انه رسول رب العالمين ، سب آلهتنا وصفه احلامنا وافسد شباننا وفرق جماعتنا ، وقد رأيت فيه رأياً وهو ان ندس اليه رجلاً يقتله فان طلبت بنو هاشم دمه اعطيناهم عشر ديات .

فقال ابليس : هذا رأي خبيث فان بني هاشم لا ترضى ان يمشي قاتل محمد على الارض ابدأ ويقم بينكم الحروب في حرمكم .

فقال آخر : الرأي ان نأخذه ونحبسه في بيت ونقبته فيه ونلقى اليه قوته

حتى يموت كما مات زهير والنايفة .

فقال إبليس : إن بني هاشم لا ترضى بذلك فإذا جاء موسم العرب اجتمعوا عليكم واخرجوه فيخذلهم بسحره .

وقال آخر : الرأي ان نخرجه من بلادنا ونطرده فنفرغ لآهتنا .

فقال إبليس : هذا اخبت من الرأيين المتقدمين لأنكم تتمدون الى اصبح الناس وجهاً وافصحهم لساناً واسحرهم فتخرجوه الى بوادي العرب فيخذلهم بسحره واسانه فلا ينجأكم إلا وقد ملأها عليكم خيلاً ورجلاً ، فبقوا حيارى . ثم قالوا للعلمون إبليس : فما الرأي عندك فيه ؟ قال : ما فيه إلا رأي واحد

ان يجتمع من كل بطن من بطون قريش رجل شريف ويكون معكم من بني هاشم واحد ، فيأخذون حديدة أو سيفاً ويدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة فيتفرق دمه في قريش كلها فلا يستطيع بنو هاشم ان يطلبوا بدمه وقد شاركوا فيه فما بقي لهم إلا ان تعطوهم الدية فأعطوهم ثلاث ديات بل لو ارادوا عشر ديات ، وقالوا بأجمعهم : الرأي رأي الشيخ النجدي . فاختاروا خمسة عشر رجلاً فيهم ابو لهب على ان يدخلوا على رسول الله فيقتلونه فانزل الله سبحانه على رسوله (وإذ يكره لك الذين كفروا ليذبنوك أو يقتلوك أو يخرجوك) ثم تفرقوا على هذا واجمعوا ان يدخلوا عليه ليلاً وكتموا امرهم ، فقال ابو لهب : بل نخرسه فإذا اصبحنا دخلنا عليه ، فباتوا حول حجرة رسول الله (ص) وامر رسول الله ان يفرشاه وقال املي بن ابي طالب «ع» يا علي افدني بنفسك ، قال : نعم يا رسول الله قال له : نعم علي فراشي والتحف ببردي ، فنام «ع» على فراش رسول الله والتحف ببرده وجاء جبرئيل الى رسول الله (ص) فقال له اخرج والقوم اشرفوا على الحجرة فيرون فراشه وعلي «ع» فأنم عليه فيتوهمون انه رسول الله (ص) فخرج رسول الله (ص) عليهم وهو يقره «يس» الى قوله (فأغشيناهم فهم لا يبصرون) واخذ راباً بكفه ونثره عليهم وهم نيام ومضى ، فقال له جبرئيل «ع» :

يا محمد خذ ناحية ثور وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور فمر رسول الله وتلقاه ابو بكر في الطريق فاخذ بيده ومسه به ، فلما انتهى الى ثور دخل الغار فلما اصبحت قريش واضاء الصبح وثبوا في الحجر وقعدوا الفراش فوثب علي عليه السلام اليهم وقام في وجوههم فقال لهم : مالكم ؟ قالوا : اين ابن عمك محمد ؟ قال علي عليه السلام : جعلتموني عليه رقيباً ؟ أستم قلتم له : اخرج عنا فقد خرج عنكم فما تريدون فاقبلوا اليه يضربونه فمنهم ابو لهب وقالوا : انت كمت تخدعنا منذ الليلة ، فلما اصبحو تفرقوا في الجبال وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له : ابو كرز يقفوا الآثار فقالوا له : يا ابا كرز اليوم اليوم ، فما زال يقفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف بهم على باب الحجر ، فقال : هذه قدم محمد هي والله اخت القدم التي في المقام وهذه قدم ابى قحافة أو ابنه ، وقال : هاهنا عبر ابن ابى قحافة فلم يزل بهم حتى وقفهم الى باب الغار وقال لهم : ما جازوا هذا المكان امان يكونوا صعدوا السماء أو دخلوا الارض ، وبعث الله العنكبوت ففسجت على باب الغار - وقد ذكرناه فيما قبل - قال : وجاء فارس من الملائكة في صورة الانس على باب الغار وهو يقول لهم : اطلبوه في هذه الشامب فليس هاهنا فاقبلوا يدورون في الشامب وبقي رسول الله (ص) في الغار ثلاثة ايام ثم اذن الله له في الهجرة وقال : يا محمد اخرج عن مكة فليس لك بها ناصر بعد ابى طالب فخرج رسول الله من الغار واقبل راع لبعض قريش يقال له : ابن اريقط فدعاه رسول الله (ص) وقال له : يا ابن اريقط أمتنك على دمي ؟ قال : إذا احرسك واحفظك ولا ادل عليك ، فابن تريد يا محمد ؟ قال : يثرب ، قال : والله لأسلكن بك مسلكاً لا يهتدي اليه احد قال له رسول الله (ص) : ائتت علياً وبشره بأن الله قد اذن لي في الهجرة فيهمي لي زاداً وراحلة ، وقال ابو بكر : ائتت اسماء بنتي وقل لها : همي لي زاداً وراحتين واعلم عامر بن فهيرة امرنا - وكان من موالى ابى بكر وقد كان اسلم - وقل له : ائتتنا بالزاد والراحتين ، فجاء ابن اريقط الى علي واخبره

بذلك فبعث علي بن ابي طالب الى رسول الله (ص) بزاد وراحلة وبعث ابن فهيرة بزاد وراحلتين .

وخرج رسول الله (ص) من النار واخذ به ابن اريقط على طريق نخلة بين الجبال، فلم يرجعوا الى الطريق إلا بقديد فنزلوا على ام معبد هناك ، وقد ذكرنا حديث شاة ام معبد والمعجزة التي ظهرت فيها فيما قبل وحديث سراقه بن مالك بن جشمع المدلجي ورسوخ قوائم فرسه في الارض فلا وجه لاعداته ، فرجع عنه سراقه فلما كان من الغد وافته قريش ، فقالوا : يا سراقه هل لك علم بمحمد ؟ قال : قد بلغني انه خرج عنكم وقد تفضت هذه الناحية لكم ولم أر احداً ولا اترأ ، فأرجعوا فقد كفيتم ما هاهنا .

وقد كانت الانصار بلغهم خروج رسول الله (ص) اليهم فكانوا يتوقعون قدومه ، فكانت يخرج الرجال والنساء إذا اصبحوا الى طريقه فإذا اشتد الحر رجعوا .

وروي عن ابن شهاب الزهري قال : كان بين ليلة العقبة وبين مهاجرة رسول الله ثلاثة اشهر وكانت بيعة الانصار لرسول الله ليلة العقبة في ذي الحجة وقدوم رسول الله الى المدينة في شهر ربيع الاول لاثنتي عشرة ليلة خلت منه يوم الاثنين وكانت الانصار خرجوا يتوكلون اخباره فلما ايسوا رجعوا الى منازلهم ، فلما رجعوا اقبل رسول الله (ص) فلما وافى « ذا الحليفة » سأل عن طريق بني عمرو ابن عوف ، فدلوه فرفعه الال فنظر رجل من اليهود وهو على اطم له الى ركبان ثلاثة يعمرون على طريق بني عمرو بن عوف ، فصاح يا معشر المسلمة هذا صاحبكم قد وافى ، فوعدت المسيحة بالمدينة فخرج الرجال والنساء والصبيان محتبشرين لقدومه ، يتعاودون فوافى رسول الله (ص) وقصد مسجد قبا ونزل واجتمع اليه بنو عمرو بن عوف وسروا به واستبشروا واجتمعوا حوله ، ونزل على كلثوم بن الهدم شيخ من بني عمرو صالح مكفوف البصر ، واجتمعت بطون الاوس وكان

بين الاوس والخزرج عداوة ، فلم يجسروا ان يأتوا رسول الله (ص) لما كان بينهم من الحروب ، فأقبل رسول الله (ص) يتصفح الوجوه فلا يرى احداً من الخزرج ، وقد كان قدم على عمرو بن عوف قبل قدوم رسول الله (ص) ناس من المهاجرين ، فنزلوا فيهم .

وروي ان النبي (ص) لما قدم المدينة جاء النساء والصبيان فقلن :
 طلع البدر علينا من ثغيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا الله داع
 وكان سلمان الفارسي عبداً لبعض اليهود وقد كان خرج من بلاده من فارس يطلب الدين الخنيف الذي كان اهل الكتب يخبرونه به فوقم الى راهب من رهبان النصارى بالشام فسأله من ذلك وصاحبه فقال : اطلبه بمكة مخرجه ، واطلبه بيثرب فثم مهاجره ، فقصده يثرب فأخذه بعض الاعراب فسيبوه واشتراه رجل من اليهود فكان يعمل في نخلة وكان ذلك اليوم على النخلة يصيرها فدخل على صاحبه رجل من اليهود ، فقال : يا ابا فلان اشعرت ان هؤلاء المسامة قد قدم عليهم نبيهم فقال سلمان : جعلت فداك ما الذي تقول ؟ فقال له صاحبه : مالك والاسؤال عن هذا اقبل على صملك ، قال : فنزل واخذ طبقاً وصير عليه من ذلك الرطب وحمل الى رسول الله ، فقال له رسول الله (ص) : ما هذا ؟ قال : صدقة تمورنا بلغنا انكم قوم غرباء قدمتم هذه البلاد ، فأحببت ان تأكلوا من صدقتنا ، فقال رسول الله ﷺ : سموا واكلوا ، فقال سلمان في نفسه وعقد باصبعه : هذه واحدة - يقو لها بالفارسية - ثم اتاه بطبق آخر فقال له رسول الله (ص) : ما هذا ؟ فقال له سلمان : رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية اهديتها اليك ، فقال : سموا واكلوا واكل عليه وآله السلام . فمعد سلمان بيده اثنين وقال : هذه اثنان - يقو لها بالفارسية - ثم دار خلفه فالتقى رسول الله (ص) عن كتفه الازار فنظر سلمان الى خاتم النبوة والشامة فأقبل يقبلها قال له رسول الله (ص) : من انت ؟ قال : أنا رجل من اهل فارس ، قد خرجت من بلادي منذ كذا وكذا وحدثه بحديث وله طول ، فأسلم

وبشره رسول الله (ص) فقال له : ابشر واصبر فان الله سيعجل لك فرجاً من هذا اليهودي .

فلما امسى رسول الله فارقه ابو بكر ودخل المدينة ونزل على بعض الانصار وبقي رسول الله (ص) بقبا نازلاً على بيت كلثوم بن الهدم ، فلما صلى رسول الله ﷺ صلاة المغرب والعشاء الآخرة جاء اسعد بن زرارة مقنعاً فسلم على رسول الله وفرح بقدومه ثم قال : يا رسول الله ما ظننت ان اسمك بك في مكان اقمعد عنك إلا ان بيننا وبين إخواننا من الاوس ما تعلم فكبرته ان آتيهم ، فلما ان كان هذا الوقت لم احتمل ان اقمعد عنك ، فقال رسول الله (ص) للاوس : من يجيره منكم ؟ فقالوا : يا رسول الله جوارنا في جوارك فاجره ، قال : لابل يجيره بعضكم ، فقال عويم بن ساعدة وسعد بن خيشمة : نحن نجيره يا رسول الله فاجروه وكان يختلف الى رسول الله (ص) فيتحدث عنده ويصلي خلفه ، وبقي رسول الله خمسة عشر يوماً فجاه ابو بكر فقال : يا رسول الله تدخل المدينة فان القوم متشوفون الى نزولك عليهم ، فقال : لا اريم من هذا المكان حتى يوافي اخي علي بن ابي طالب وكان رسول الله (ص) قد بعث اليه ان احمل العيال واقدم ، فقال ابو بكر : ما احسب اياً يوافي قال : بلى ما امره ان شاء الله ، فبقي خمسة عشر يوماً فوافي علي بن ابي طالب ، فلما وافى كان سعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة يكسران اصنام الحزرج وكان كل رجل شريف في بيته صنم يمسحه ويطيبه ولكل بطن من الاوس والحزرج صنم في بيت الجماعة يكرمونه ويجعلون عليه مندبلاً ويذبحون له فلما قدم الاثنا عشر من الانصار اخرجوها من بيوتهم وبيوت من اطاعهم .

فلما قدم السبعون ، كثير الاسلام وفشا وجعلوا يكفرون الاصنام قال : وبقي رسول الله (ص) بعد قدوم علي يوماً أو يومين ثم ركب راحلته فاجتمعت اليه بنو عمرو بن عوف ، فقالوا : يا رسول الله اقم عندنا فاننا اهل الجد والجهد والحلقة والمنعة فقال : فانها مأمورة . وبلغ الاوس والحزرج خروج رسول الله

فلبسوا السلاح واقبلوا بمدون حوله وحول ناقته لا يمر بحي من احياء
للانصار إلا وثبوا في وجهه واخذوا بزمام ناقته وتطلبوا اليه ان ينزل عليهم
ورسول الله يقول : خلوا سبيطها فانها مأمورة حتى مسرت ببني سالم .

وكان خروج رسول الله (ص) من قبا يوم الجمعة فوافى بني سالم عند زوال
الشمس ، فمرضت له بنو سالم وقالوا : هلم يا رسول الله إلى الجمد والجلد والحلقة
والمنعة فبركت ناقته عند مسجدهم وقد كانوا بنوا مسجداً قبل قدوم رسول الله
عليه السلام ونزل في مسجدهم وصلى بهم الظهر وخطبهم وكان اول مسجد خطب فيه
رسول الله (ص) بالجمعة وصلى الى بيت المقدس وكان الذين صلوا معه في ذلك
الوقت مائة رجل ، ثم ركب رسول الله ناقته فارخى زمامها فأنهى بهي الى عبدالله
ابن أبي ، فوقف عليه وهو يقدر انه يمرض عليه النزول عنده ، فقال عبد الله بن
ابي بعد ان تارث الغيرة واخذ كفه وضعه على انفه : يا هذا اذهب الى الذين غروك
وخذعوك واتوا بك فانزل عليهم ولا تفشنا في ديارنا ، فسلط الله على دور بني
الحبلى ، الذرّ فغرب دورهم فصاروا نزولاً على غيرهم وكان جد عبد الله بن ابي
يقال له : ابن الحبلى ، فقام سعد بن عبادة فقال : يا رسول الله لا يمرض في قلبك
من قول هذا شيء ، فانا كنا اجتمعنا على ان نملكه علينا وهو يرى الآن انك قد
سلبته اسراً قد كان اشرف عليه ، فانزل عليّ يا رسول الله فانه ليس في الخزرج
ولا في الاوس اكثر فم بئر متي ونحن اهل الجلد والعرز ، فلا تجزنا يا رسول الله ،
فارخى زمام ناقته وصرت تحب به حتى انتهت الى باب المسجد الذي هو اليوم ولم
يكن مسجداً وانما كان مسجداً لبيتمين من الخزرج يقال لهما : سهل وسهيل وكانا
في حجر اسمعيل بن زرارة ، فبركت الناقة على باب ابي ايوب خالد بن يزيد ، فنزل
عنها رسول الله (ص) فلما نزل اجتمع عليه الناس وسألوه ان ينزل عليهم فوثب
ام ابي ايوب الى الرحل فحملته وادخلته منزلها ، فلما اكثروا عليه قال رسول الله
عليه السلام : اين الرحل ؟ فقالوا : ام ابي ايوب قد ادخلته بيتها فقال : المره مع رحله

واخذ اسعد بن زرارة بزمام الناقة فحوها الى منزله وكان ابو ايوب له منزل اسفل وفوق المنزل غرفة فكره ان يعلو رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله بأبي انت وامى العلو احب اليك ام السفلى فأتى اكره ان اعلو فوقك ، فقال : السفلى ارفق بنا لمن بأتينا ، قال ابو ايوب : فكنا في العلو انا وامى فكنت إذا استقيت الدلو اخاف ان يقع منه قطرة على رسول الله وكنت اصعد وامى الى العلو خفياً من حيث لا يعلم ولا يحس بنا ولا نتكلم إلا خفياً وكان إذا نام (ص) لا تتحرك وربما طبخنا في غرفتنا فنجيف الباب الى غرفتنا مخافة ان يصيب رسول الله (ص) دخان، ولقد سقطت جرة لنا واهريق الماء فقامت ام ابى ايوب الى قطيفة ولم يكن لنا والله غيرها فآلقها على ذلك الماء تستشف به مخافة ان يسيل على رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك شيء ، وكان يحضر رسول الله (ص) المسلمون من الأوس والخزرج والمهاجرين .

وكان ابو امامة اسعد بن زرارة : يبعث اليه في كل يوم غداء وعشاء في قصعة تريد عليها عراق فكان يأكل من جاء حتى يشبعون، ثم ترد القصعة كما هي ، وكان سعد بن عباد يبعث اليه في كل يوم عشاء ويتعشى معه من حضره - وترد القصعة كما هي - وكانوا يتناوبون في بعثة المشاء والغداء اليه اسعد بن زرارة وسعد بن خيشمة والمنذر بن عمرو وسعد بن الربيع واميد بن حضير ، قال : فطبخ له اسيد يوماً قدراً فلم يجد من يحمله فحملها بنفسه ، وكان رجلاً شريفاً من النقباء فوافى رسول الله (ص) وقد رجم من الصلاة فقال : حملتها بنفسك ؟ قال : نعم يا رسول الله لم اجد احداً يحملها ، فقال : بارك الله عليكم من اهل البيت . وفي كتاب (دلائل النبوة) عن انس بن مالك قال : قدم رسول الله المدينة فلما دخلها جاءت الانصار برجالها ونساءها فقالوا : إيلينا يا رسول الله ، فقال : دعوا الناقة فانها مأمورة فبركت على باب ابى ايوب فخرجت جوار من بنى النجار يضر بن الدفوف ويقلن :

نحن جوار من بني النجار يا حبيذا محمد من جار
فخرج اليهم رسول الله (ص) فقال : أتحبوني ؟ فقالوا : إي والله
يا رسول الله ، قال : أنا والله احبكم - ثلاث مرات - .

قال علي بن ابراهيم بن هاشم : وجاءه اليهود قريظة والنضير والقينقاع
فقالوا : يا محمد الى ما تدعو ؟ قال : إلى شهادة ان لا إله إلا الله وانى رسول الله
الذي تجدونني مكتوباً في التوراة والذي اخبركم به علماءكم ان مخرجي بمكة
ومهاجري بهذه الحرة واخبركم عالم منكم جاءكم من الشام ، فقال تركت الحجر والحجر
وجئت الى البؤس والتمور انبي يبعث في هذه الحرة مخرجه بمكة ومهاجره هاهنا
وهو آخر الانبياء وافضلهم يركب الحمار ويلبس الشملة ويحتمزي بالكسرة ، في
عينيهِ حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة ويضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى وهو
الضهورك القتال يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر ، فقالوا له : قد سمعنا ما تقول
وقد جئناكم لنطلب منك الهدنة على ان لا نكون لك ولا عليك ولا نعين عليك احداً
ولا نتعرض لنا ولا لأحد من اصحابنا حتى نظرننا الى ما يصير امرك وامر قومك فاجابهم
رسول الله (ص) الى ذلك وكتب بينهم كتاباً ان لا يعينوا على رسول الله ولا
على احد من اصحابه بلسان ولا يد ولا بسلاح ولا بكراع في السر والعلانية لا
ليليل ولا بنهار والله بذلك عليهم شهيد ، فان فعلوا فرسول الله (ص) في حل من
سفك دماهم وسبي ذرارهم ونساءهم واخذ اموالهم وكتب لكل قبيلة منهم كتاباً
على حدة وكان الذي تولى امر بني النضير حي بن اخطب ، فلما رجع الى منزله
قال له إخوته جدي بن اخطب وابو ياسر بن اخطب : ما عندك ؟ قال : هو الذي
نجدته في التوراة والذي بشرنا به علماءنا ولا ازال عدواً لأن النبوة خرجت من
ولد إسحاق وصارت في ولد اسماعيل ولا تكون تبعاً لولد اسماعيل ابداً وكان الذي
ولي امر قريظة كعب بن اسد والذي تولى امر بني قينقاع مخيريق وكان اكثرهم
مالاً وحدائق فقال لقومه : إن كنتم تعلمون انه النبي المبعوث فهلماؤا تؤمن به

ونكون قد ادر كنا الكتابين ، فلم تجبه فينقاع الى ذلك .
 قال : وكان رسول الله (ص) يصلي في المرید لأصحابه ، فقال لأسعد بن زرارة :
 اشتر هذا المرید من اصحابه فساوم اليتيمين عليه فقالا : هو لرسول الله (ص) فقال
 رسول الله : لا إلا بشئ فاشتراه بمشرة دنانير وكان فيه ماء مستنقع فأمر به
 رسول الله فسيل وأمر باللبن فضرب ، فبناه رسول الله (ص) فحفر في الارض ثم
 أمر بالحجارة فنقلت من الحرة فكان المسلمون ينقلونها فأقبل رسول الله (ص) يحمل
 حجراً على بطنه فاستقبله اسيد بن حضير فقال : يا رسول الله اعطني أحمله عنك
 قال : لا اذهب فأحمل غيره ، فنقلوا الحجارة ورفعوها من الحفرة حتى بلغ وجه
 الارض بناه أولاً بالسعيدة لبنة لبنة ، ثم بناه بالسميط وهو لبنة ونصف ، ثم بناه
 بالاثني والذكر لبنتين مخالفتين ورفع حائطه قائمة وكان مؤخره (ذراع) في مائة
 ثم اشتد عليهم الحر فقالوا : يا رسول الله لو اظلمت عليه ظلاً ، فرفع اساطينه في
 مقدم المسجد الى مايلي الصحن بالخشب ، ثم ظلله وألقى عليه سعف النخل فعاشوا
 فيه فقالوا : يا رسول الله (ص) لو سققت سقفاً قال : لا عريش كعريش موسى ،
 الأمر اعجل من ذلك ، وابتنى رسول الله (ص) منازل ومنازل اصحابه في حول
 المسجد ، وخط لأصحابه خططاً ، فبنوا فيها منازلهم ، وكل شرع منه باباً الى
 المسجد ، وخط لحمة وشرع بابه الى المسجد ، وخط لعلي بن ابي طالب «ع» مثل
 ما خط لهم وكانوا يخرجون من منازلهم فيدخلون المسجد فنزل عليه جبرئيل «ع»
 وقال : يا محمد إن الله يأمرك ان تأمر كل من كان بابه الى المسجد يسده ، ولا يكون
 لأحد باب الى المسجد إلا لك ولعلي ويحل لعلي فيه ما يحل لك ، فغضب اصحابه
 وغضب حمزة وقال : انا عمه يأمر بسد بابي ويترك باب ابن اخي وهو اصغر مني ،
 فجاءه فقال : يا عم لا تغضب من سد بابك وترك باب علي ، فوالله ما امرت انا
 بذلك ولكن الله أمر بسد ابوابكم وترك باب علي فقال : يا رسول الله رضيت
 وصلمت لله ورسوله .

قال : وكان رسول الله (ص) حيث بنى منزله كانت فاطمة عليها السلام عنده فخطبها ابوبكر فقال له رسول الله (ص) : انتظر امر الله عزوجل ثم خطبها عمر ، فقال : مثل ذلك ، فقيل لعلي «ع» : لم لا تخطب فاطمة «ع» ؟ قال : والله ما عندي شيء . فقيل له : رسول الله (ص) لا يسألك شيئاً ، فجهاه الى رسول الله (ص) فاستحيي ان يسأله فرجع ، ثم جاء في اليوم الثاني فاستحيي فرجع ، ثم جاء في اليوم الثالث فقال له رسول الله (ص) : يا علي ألك حاجة ؟ قال : بلى يا رسول الله فقال : لملك جئت خاطباً ؟ قال : نعم يا رسول الله قال له رسول الله (ص) هل عندك شيء يا علي ؟ قال : ما عندي يا رسول الله شيء إلا درعي ، فزوجه رسول الله (ص) علي اثنتي عشرة اوقية ونش ودفع اليه درعه فقال له رسول الله : هيء منزلاً حتى تحول فاطمة اليه ، فقال : يا رسول الله ما هاهنا منزل إلا منزل حارثة بن النعمان وكان لفاطمة يوم بنى بها امير المؤمنين «ع» تسم سنتين ، فقال رسول الله (ص) : والله لقد استحيينا من حارثة ، قد اخذنا عامة منزله ، فبلغ ذلك حارثة فجهاه الى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله أنا ومالي لله ولرسوله والله ما شيء احب إلي مما تأخذه والذي تأخذه احب إلي مما ترك ، فجهزه رسول الله خيراً ، فحول فاطمة «ع» الى علي في منزل حارثة وكان فراشهما إهاب كيش جملاً صوفه تحت جنوبهما .

قال : وكان رسول الله (ص) يصلي الى بيت المقدس مدة مقامه بمكة وفي هجرته حتى أتى سبعة اشهر فلما أتى له سبعة اشهر عيرته اليهود وقالوا له : انت تابع لنا تصلي الى قبلتنا ونحن اقدم منك في الصلاة ، فأغتم رسول الله (ص) من ذلك واحب ان يحول الله قبلته الى الكعبة ، فخرج رسول الله في جوف الليل وانظر الى آفاق السماء ينتظر امر الله وخرج في ذلك اليوم الى مسجد بني سالم الذي جمع فيه اول جمعة كانت بالمدينة وصلى بهم الظهر هناك بركتين الى بيت المقدس وركتين الى الكعبة ونزل عليه (قد نرى آتقاب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها)

- الآيات - ثم نزل على رسول الله (ص) آية القتال واذن له في محاربة قريش وهي قوله : (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله - الآية -) .

الباب الرابع

(في ذكر مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله)
بنفسه وسراياه ونبذ من أخباره إلى أن فارق دنياه وما ظهر في
أثناء ذلك من أعلام نبوته ودلائل صدقه ورسالته
على سبيل الإجمال والإختصار .

قال اهل السير والمفسرون : إن جميع ما غزا رسول الله (ص) بنفسه ست وعشرون غزوة وان جميع سراياه التي بعثها لم يخرج معها ست وثلاثون سرية وقاتل من غزواته في تسم غزوات وهي : بدر ، واحد ، والخندق ، وبني قريظة ، والمصطلق ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف .

فأول سرية بعثها انه بعث حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين راكباً فساروا حتى بلغوا سيف البحر من أرض جهينة فلقوا أبا جهل بن هشام في ثلاثين ومائة راكب من المشركين فحجج بينهم مجدي بن عمرو الجهني فرجم الفريقان ولم يكن بينهما قتال ثم غزا رسول الله (ص) أول غزوة غزاها في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة حتى بلغ الأبواء ، يريد قريشاً وبني ضمرة ثم رجم ولم يلق كيداً فأقام بالمدينة بقية صفر وصدرأ من شهر ربيع الأول .

وبعث في مقامه ذلك عبيدة بن الحارث في ستين راكباً من المهاجرين ليس فيهم احد من الانصار وكان اول لواء عقده رسول الله (ص) فالتقى هو والمشركون على ماء يقال له : أحيا وكانت بينهم الرماية وعلى المشركين ابو سفينان بن حرب .

ثم غزا رسول الله (ص) في شهر ربيع الآخر يريد قريشا حتى بلغ بواط ولم يلق كيدا .

ثم غزا (ص) غزوة المشيرة يريد قريشا حتى نزل المشيرة من بطن ينبع وقام بها بقية جمادى الاولى وليالي من جمادى الآخرة ، ووادع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة .

فروى عن عمار بن ياسر قال : كنت أنا وعلي بن ابي طالب رفيقين في غزوة المشيرة ، فقال لي علي عليه السلام : هل لك يا ابا اليقظان في هذه الساعة من بني مدلج يعملون في عين لهم فنظر كيف يعملون ؟ فأتيناهم فنظرنا اليهم ساعة ثم غشينا النوم ، فعمدنا الى صور من النخل في دقماء من الارض فنمنا فيه فوالله ما هبنا إلا رسول الله «ص» بقدمه ، فجلسنا وقد تتربنا من تلك الدقماء فيومئذ قال لعلي : يا ابا تراب - مما عليه من التراب - فقال ألا اخبركم بأشقى الناس ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : احيمر عمود الندى عقر الناقة ، والذي يضربك يا علي على هذه ، ووضع رسول الله يده على رأسه ، حتى يبل منها هذه ، ووضع يده على لحيتيه .

ثم رجع رسول الله «ص» من المشيرة الى المدينة فلم يقم بها عشر ليال حتى اغار كرز بن جابر النهري على مروح المدينة ، فخرج رسول الله في طلبه حتى بلغ واديا يقال له : سفوان من ناحية بدر وهي غزوة بدر الاولى وحامل لوائه علي بن ابي طالب واستخلف علي المدينة زيد بن حارثة ، وقاته كرز فلم يدركه ، فرجع رسول الله وأقام جمادى ورجب وشعبان ، وكان بعث بين ذلك سعد بن ابي وقاص في ثمانية رهط ، فرجع ولم يلق كيدا ، ثم بعث رسول الله عبد الله بن جحش الى نخلة وقال : كن بها حتى تأتينا بخبر من اخبار قريش ولم يأمره بقتال وذلك في الشهر الحرام ، وكتب له كتابا وقال : اخرج أنت وأصحابك حتى إذا مرت يومين فأفتح كتابك وانظر ما فيه واهض

لما امرتك ، فلما سار يومين وفتح الكتاب فإذا فيه ان امض حتى تنزل - نخلة
فتأقينا من اخبار قريش بما يصل اليك منهم ، فقال - لأصحابه حين قرأ الكتاب
سماً وطاعة من كان له رغبة في الشهادة فلينطلق معي ، ففضى معه القوم حتى
نزلوا النخلة ، فمر بهم عمرو بن الحضرمي ، والحكم بن كيسان ، وعثمان
والمغيرة ابنا عبدالله ، معهم تجارة قدموا بها من الطائف ادم وزبيب ، فلما
رآهم القوم اشرف لهم واقد بن عبدالله ، وكان قد حلق رأسه فقال عمار :
ليس عليكم منهم بأس ، واثمرو اصحاب رسول الله وهي آخر يوم من رجب ،
فقالوا : لأن قتلتموهم إنكم لتقتلونهم في الشهر الحرام ، ولئن تركتموهم ليدخلن
هذه الليلة مكة فليمنعن منكم ، فأجمع القوم على قتلهم ، فرمى واقد بن عبدالله
الخمصي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله ، واستأمن عثمان بن عبدالله والحكم بن
كيسان ، وهرب المغيرة فأعجزهم واستاقوا العير فقدموا بها على رسول الله ،
فقال لهم : والله ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ، وأوقف الأسيرين والعير
ولم يأخذ منها شيئاً ، وأسقط في ايدي القوم ، وظنوا انهم قد هلكوا ،
وقالت قريش : استحل محمد الشهر الحرام ، فأنزل الله سبحانه (يستلونك عن
الشهر الحرام قتال فيه - الآية -) ، فلما نزل ذلك اخذ رسول الله ﷺ
المال وفداء الأسيرين وقال المسلمون : نطمع لنا ان يكون غزاة فأنزل الله فيهم
(ان الذين آمنوا والذين هاجروا - الى قوله - اولئك يرجون رحمة الله - الآية)
وكانت هذه قبل بدر بشهرين .

غزوة بدر الكبرى

ثم كانت غزوة بدر الكبرى وذلك ان رسول الله (ص) سمع بأبي سفيان ابن حرب في اربعين راكباً من قريش تجاراً قافلين من الشام فخرج رسول الله في ثلاثمائة راكب ونيف وأكثرا أصحابه مشاة ، معهم ثمانون بعيراً وفرس يقال إنه للمقداد يعتقب النفر على البعير الواحد ، وكان بين رسول الله وبين سرته بن أبي سرتة الغنوي بعير وذلك في شهر رمضان ، فلما خرج من المدينة وبلغ ابا سفيان الخبر اخذ بالبعير على الساحل الى مكة يستصرخ بهم فخرج منهم نحو من ألف رجل من سائر بطون قريش ومعهم مائتا فرس يقودونها ، وخرجوا معهم بالقيان يضربن بالدفوف ويتخنين بهجاء المسلمين ، ورجم الأخص ابن شريق الثقفي ببني زهرة من الطريق ، وكان حليفاً لهم ، فبقي منهم نحو من تسعمائة وتسعين رجلاً وفيهم العباس وعقيل ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وخرجوا مسكرهين ، وكانت أشرافهم المظعمون فيهم العباس بن عبد المطلب ، وعتبة بن ربيعة ، وطلحة بن عدي ، وأبو البختري بن هشام وأمية بن خلف ، وحكيم بن حزام ، والنضر بن الحارث بن كلاب وأبو جهل ابن هشام وسهيل بن عمرو .

فلما بلغ النبي (ص) الى بدر ، وهي بئر مفسوبة الى رجل من غفار يقال له بدر ، وقد علم رسول الله بفوات البعير ومجيء قريش شاوراً أصحابه في لقائهم أو الرجوع ، فقالوا ، الأمر اليك ، وألق بنا القوم فليتهم على بدر لسبع عشرة من رمضان ، وكان لواء رسول الله يومئذ أبيض مع مصعب

ابن عمير ورايته مع علي عليه السلام ، وأمدّم الله بخمسة آلاف من الملائكة وكثر الله المسلمين في أعين الكفار ، وقتل المشركين في أعين المؤمنين كيلاً يفشلوا ، وأخذ رسول الله كفوّاً من تراب ورماه اليهم ، وقال : شأته الوجوه ، فلم يبق منهم أحد إلا اشتغل بفرك عينيه ، وقتل الله من المشركين نحو سبعين رجلاً ، وأسر نحو سبعين رجلاً ، منهم : العباس بن عبد المطلب ، وعقيل بن أبي طالب ، ونوفل بن الحارث فأسلموا ، وعقبة بن أبي معيط ، والنضر بن الحارث قتلها رسول الله بالصفراء ، وقال للعباس : أفد نفسك وابن أخويك عقيلاً ونوفلاً وحليفك عتبة بن عمرو ، وأخطبني الحارث بن فهر فأنك ذو مال فقال : إني كنت مسلماً ، وإن القوم استكروني ، فقال : الله اعلم بإسلامك إن يكن حقاً فإن الله يجزيك به ، فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا ، قال : فليس لي مال ، قال : فأين المال الذي وضعت عند أم الفضل بمكة وليس معك أحد ، فقلت لها : إن أصبت في سفري هذا فهذا المال لبني : الفضل وعبد الله وقتم ، فقال : والله يا رسول الله إني لأعلم أنك رسول الله إن هذا لشيء ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل ، فأحسب لي يا رسول الله ما أصبتم مني من مال كان معي عشرون أوقية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا زال شيء أعطانا الله منك ، فقدى بنفسه بمائة أوقية وفدى كل واحد بأربعين أوقية .

وقتل علي (ع) ببدر من المشركين الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وكان شجاعاً فاتكاً ، والعامر بن سميد ، العامر بن أمية والد سميد بن العامر ، وطعيمة بن عدي بن نوفل شجره بالرح ، وقال : والله لا يخاصمنا في الله بعد اليوم أبداً .

ونوفل بن خويلد ، وهو الذي قرن أبا بكر ، وطلحة قبل الهجرة بحبل وعذبهما يوماً إلى الليل ، وهو عم الزبير بن العوام ، ولما اجلّت

الواقعة قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال : « الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه » .

وروى جابر عن امير المؤمنين (ع) قال : لقد تعجبت يوم بدر من جرأة القوم وقد قتلت الوليد بن عتبة إذ أقبل إلي حنظلة بن ابي سفيان ، فلما دنا مني ضربته بالسيف فسالت عيناه ولزم الأرض قتيلًا ، وقتل من معه ، وهم : زمعة بن الأسود ، والحارث بن زمعة ، وعمير بن عثمان بن كعب ابن تميم عم طلحة بن عبيد الله ، وعثمان ، ومالك أخوي طلحة وهم في ستة وثلاثين رجلاً .

وقتل حمزة بن عبد المطلب شيبه بن ربيعة بن عبد شمس ، والأسود بن عبد الأسود المخزومي .

وقتل عمرو بن الجموح ابا جهل بن هشام ضربه بالسيف على رجليه فقطعها ووقف عليه عبد الله بن مسعود فذبحه بسيفه من قفاه وحمل رأسه الى رسول الله (ص) قال عبد الله : وجدته بأخر رمق فعرفته ووضعت رجلي على مذمّته — أي عنقه — وقلت : هل اخذك الله يا عدو الله ؟ قال : رويحي الغنم ! لقد ارتقيت مرتقى صعباً ، قال : ثم اجتزرت رأسه فجئت به الى رسول الله (ص) فقلت : هذا رأس عدو الله ابي جهل ، فحمد الله .

فقتل عمار بن ياسر امية بن خلف .

وأمر رسول الله (ص) ان تلقى القتلى في قلب بدر ، ثم وقف عليهم وناداهم بأسمائهم وأسماء آبائهم واحداً واحداً ، ثم قال : قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ، ثم قال : إنهم ليسمعون كما تسمعون ولكن منعوا من الجواب .

واستشهد يوم بدر من المسلمين أربعة عشر رجلاً ، منهم عبيدة بن الحارث ابن عبد المطلب ، وذو الشمالين عمر بن نضلة حليف بني زهرة ، ومهجم

مولى عمر ، وعمير بن ابي وقاص ، وصفوان بن ابي البيضاء ، هؤلاء من المهاجرين ، والباقون من الأنصار .

ولما رجع رسول الله (ص) الى المدينة من بدر لم يقم بالمدينة إلا سبعة ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم حتى بلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فأقام عليه ثلاث ليال ، ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيداً فأقام بها بقية شوال وذا القعدة وقادى في إقامته جل أسارى بدر من قريش .

ثم كانت غزوة السويق وذلك ان اباسفيان نذر أن لا يمس رأسه من جنابة حتى ينزو محمداً ، فخرج في مائة راكب من قريش ليبرئ يمينه حتى إذا كان على يريد من المدينة أتى بني النضير ليلاً فضرب على حيمي بن اخطب باب فأتى ان يفتح له ، فانصرف عنه الى سلام بن مشكم ، وكان سيد بني النضير فاستأذن عليه فأذن له وسارته ، ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى اصحابه وبعث رجلاً من قريش الى المدينة فأتوا فاحية يقال لها : العريض فوجدوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له فقتلوهما ، ثم انصرفوا ونذر بهم الناس ، فخرج رسول الله في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر ورجع وقد آتاه ابوسفيان ، ورأوا زاداً من ازواد القوم قد طرحوها يتخفون منها للنجاة ، فقال المسلمون حين رجع رسول الله صلى الله عليه وآله بهم : يا رسول الله أنظم ان تكون لنا غزوة ؟ فقال (ع) : نعم .

ثم كانت غزوة ذي أمر بعد مقامة بالمدينة بقية ذى الحجة والمحرم ، سرجه من غزوة السويق وذلك لما بلغه ان جمعاً من غطفان قد تجمعوا يريدون ان يهيبوا من اطراف المدينة عليهم رجل يقال له : دعشور بن الحارث بن محارب ، فخرج في اربعمائة وخمسين رجلاً ومعهم افراس ، وهرب منه الأعراب فوق ذرى الجبال ، ونزل (ص) ذا أمر ، وعسكر به وأصابهم مطر كثير ، فذهب رسول الله (ص) لحاجة فأصابه ذلك المطر فبلت ثوبه وقد

جعل رسول الله (ص) وادي أسر بينه وبين أصحابه ، ثم نزع ثيابه فنشرها لتجف وألقاها على شجرة ثم اضطجع تحتها والأعراب ينظرون الى كل ما يفعل رسول الله ، فقالت الأعراب لعدوهم - وكان سيدهم وأشجعهم - قد امكنك محمد وقد انفرد من بين أصحابه حيث ان غوث أصحابه لم يفت حتى تقتله ، فاختار سيفاً من سيوفهم صارماً ، ثم اقبل مشتملاً على السيف حتى قام على رأس رسول الله بالسيف مشهوراً ، فقال : يا محمد من يمنك مني اليوم ؟ قال : الله ودفن جبرئيل في صدره فوقم السيف من يده فأخذه رسول الله وقام على رأسه وقال : من يمنك مني ؟ قال : لا احد وأنا اشهد ان لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، والله لا اكثر عليك جمعاً ابداً ، فأعطاه رسول الله سيفه ثم أدبر ، ثم اقبل بوجهه ثم قال : والله لأنت خير مني ، قال رسول الله : أنا احق بذلك ، فأنى قومه فقيل له : أينما كنت تقول وقد امكنك والسيف في يدك ؟

قال : وقد كان والله ذلك ولكنني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت اظهري فعرفت انه ملك ، وشهدت ان محمداً رسول الله والله لا اكثر عليه وجعل يدعو قومه الى الاسلام ، ونزات هذه الآية « يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم » .

ثم كانت غزوة القردة ماء من مياه نجد بعث رسول الله (ص) زيد بن حارثة بعد رجوعه من بدر الى المدينة بستة اشهر فأصابوا عيراً لقريش على القردة فيها ابوسفيان ومعه فضة كثيرة ، وذلك ان قريشاً قد خافت طريقها التي كانت تسلك الى الشام حين كان من وقعة بدر ، فسلكوا طريق العراق ، واستأجروا رجلاً من بكر بن وائل يقال له : فرات بن حيمان ، يدلهم على الطريق ، فأصاب زيد بن حارثة تلك العير وأعجزته الرجال هرباً .

وفي رواية الواقدي ، ان ذلك العير مع صفوان بن امية وأمهم قدموا بالعرى الى رسول الله (ص) وأسروا رجلا أو رجلين ، وكان فرات بن حيسان اسيراً فأسلم فترك من القتل .

ثم كانت غزوة بني قينقاع يوم السبت لنصف من شوال على رأس عشرين شهراً من الهجرة وذلك ان رسول الله جمعهم وأتى سوق بني قينقاع ، فقال لليهود : احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من قوارع الله فأسلموا فانكم قد عرفتم نعمتي ، وصفتي في كتابكم ، فقالوا : يا محمد لا يبرأ منك انك لقيت قومك فأصببت فيهم ، فانا والله لو حاربناك لعلمت اننا خلافهم ، فكانت تقع بينهم المشاجرة ، ونزلت فيهم « قد كان لكم آية في فئتين التقتا - الى قوله - : اولي الأبصار » .

وروي ان رسول الله (ص) حاصرهم ستة ايام حتى نزلوا على حكمه ، فقام عبد الله بن ابي فقال : يا رسول الله موالى وحلفائى وقد منعونى من الأسود والأحمر ثلاثمائة دارع وأربعمائة حاصر تحصدهم في غداة واحدة ، إني والله لا آمن وأخشى الدوائر ، وكانوا حلفاء الخزرج دون الأوس ، فلم يزل يطلب فيهم حتى وهبهم له ، فلما رأوا ما نزل بهم من ذلك خرجوا من المدينة ونزلوا اذرحات ، ونزلت في عبد الله بن ابي وناس من الخزرج : « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء - الى قوله - : في انفسهم نادمين » .

ثم كانت غزوة احد على رأس سنة من بدر ، ورئيس المشركين يومئذ ابو سفيان بن حرب ، وكان اصحاب رسول الله يومئذ سبعمائة ، والمشركون ألفين ، وخرج رسول الله (ص) بعد ان استشار اصحابه ، وكان رأيه (ص) ان يقاتل الرجال على افواه السكك ، ويرمي الضعفاء من فوق البيوت فأبوا إلا الخروج اليهم ، فلما صار على الطريق قالوا : نرجع ، قال : ما كان لنبى

إذا قصد قوماً ان يرجع عنهم ، وكانوا ألف رجل ، فلما كانوا في بعض الطريق
 إنخذل عنهم عبد الله بن ابي بثلث الناس وقالوا : والله ما ندرى على ما تقتل
 انفسنا والقوم قومه ، وهمت بنوحارثة وبنو سلمة بالرجوع ، ثم عصمهم الله
 جل وعز وهو قوله : « إذ همت طائفتان منكم ان تفتشلا - الآية - » ،
 وأصبح رسول الله (ص) متعباً لقتال ، وجعل على راية المهاجرين علياً عليه السلام
 وعلى راية الانصار محمد بن عباد ، وقعد رسول الله (ص) في راية الانصار
 ثم مر (ص) على الرماة وكانوا خمسين رجلاً وعليهم عبد الله بن جبير فوعظهم
 وذكركم وقال : اتقوا الله واصبروا وإن رأيتمونا يخطفنا الطير فلا تبرحوا
 مكانكم حتى ارسل اليكم .

وأقامهم عند رأس الشعب ، وكانت الهزيمة على المشركين ، وحسبهم
 المسلمون بالسيوف حمماً ، فقال اصحاب عبد الله بن جبير : الفئيمة ، ظهر
 اصحابكم فما تفتظرون ؟ فقال عبد الله : انسيتم قول رسول الله (ص) : أما
 أنا فلا ابرح موقفي الذي عهد إلي فيه رسول الله ما عهد ، فتركوا امره ،
 وعصوه بعد ما رأوا ما يحبون ، وأقبلوا على الغنائم ، فخرج كمين المشركين
 عليهم خالد بن الوليد فأنهى الى عبد الله بن جبير فقتله

ثم أتى الناس من ادبارهم ووضع في المسلمين السلاح فانهزموا ، وصاح
 ابليس - لعنه الله - : قتل محمد ، ورسول الله (ص) يدعوهم في اخراهم : ايها
 الناس أنا رسول الله وإن الله قد وعدني النصر فألي أين الفرار ؟ فيسمعون
 الصوت ولا يلون على شيء ، وذهبت صبيحة ابليس حتى دخلت بيوت المدينة
 فصاحت فاطمة (ع) ولم تبق هاشمية ولا قرشية إلا وضعت يدها على رأسها
 وخرجت فاطمة تصرخ .

قال الصادق (ع) : إنهزم الناس عن رسول الله فغضب غضباً شديداً
 وكان إذا غضب انحدر من وجهه وجبهته مثل الثؤلؤ من العرق فنظر فإذا علي

عليه السلام الى جنبه فقال : ما لك لم تلحق بيني ابيك ؟ فقال علي : يا رسول الله ا كفر بعد الاسلام إن لي بك اسوة ، فقال : أما لا فأكفني هؤلاء ، فحمل علي عليه السلام فضرب أوله من لقي منهم ، فقال جبرئيل : إن هذه لمي المواساة يا محمد ، قال : إنه مني وأنا منه ، قال جبرئيل وأنا منك .

وثاب الى رسول الله جماعة من اصحابه واصيب من المسلمين سبعون رجلا منهم اربعة من المهاجرين : حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن جحش ومصعب بن عمير وشعاس بن عثمان بن الشريد والباقون من الانصار .

قال : وأقبل يومئذ ابي بن خلف وهو على فرس له وهو يقول : هذا ابن ابي كبشة بوه بذنبك لانجوت إن نجوت ورسول الله (ص) بين الحارث ابن الصمة وسهل بن حنيف يعتمد عليهما ، فحمل عليه فوثقه مصعب بن عمير بنفسه فطعن مصعباً فقتله .

فأخذ رسول الله (ص) عنزة كانت في يد سهل بن حنيف ثم طعن ابياً في جريان الدرع ، فأعنت فرسه فأنتهى الى عسكره وهو يخور خوار الثور فقال ابو سفيان : ويلك ما اجزئك إنما هو خدش ليس بشيء ، فقال ويلك يا ابن حرب اتدري من طعنني ؟ إنما طعنني محمد وهو قال لي بمكة : إني سأقتلك فعلمت انه قاتلي والله لو ان ما بي كان بجميع اهل الحجاز لقتضت عليه -م ، فلم يزل يخور الملعون حتى صار الى النار .

وفي كتاب ابان بن عثمان انه لما انتهت فاطمة وصفيية الى رسول الله (ص) ونظرتا اليه قال (ص) لمي : أما عمتي فأحبسها عني ، وأما فاطمة فدعها ، فلما دنت فاطمة من رسول الله (ص) ورأته قد شج في وجهه وأدى فوه إدماء صاحت وجعلت تمسح الدم وتقول : اشتد غضب الله علي من أدى وجهه رسول الله ، وكان يتناول رسول الله (ص) ما يسيل من الدم ويرعى به في الهواء فلا يتراجم منه شيء .

قال الصادق عليه السلام : والله لو نزل منه شيء على الارض لنزل العذاب .
قال ابان بن عثمان حدثني بذلك عنه الصباح بن صيابة قال : قلت كسرت
رباعيته كما يقول هؤلاء ؟ قال : لا والله ما قبضه الله إلا سليماً ولكنه شج في
وجهه ، قلت : فالغار في احد الذي يزعمون ان رسول الله صار اليه ؟ قال :
والله ما برح مكانه ، وقيل له : ألا تدعو عليهم ؟ قال : اللهم اهد قومي فانهم
لا يعلمون ورمي رسول الله عليه السلام ابن قبيصة بقذافة فأصاب كفه حتى ندر السيف
من يده ، وقال : خذها مني وأنا ابن قبيصة ، فقال رسول الله (ص) : اذلك
الله وأقراك وضربه عتبة بن ابي وقاص بالسيف حتى ادمى فاه ، ورماه عبد الله بن
شهاب بقذافة فأصاب مرفقه .

وليس احد من هؤلاء مات ميتة سوية ، فأما ابن قبيصة فأتاه تيس وهو
نائم بنجد فوضع قرنه في مرفقه فدعسه فجعل ينادي وا ذلاه حتى اخرج قرنيه
من رفقته ، وكان وحشي يقول : قال لي جبير بن مطعم وكنت عبداً له :
إن علياً قتل عمي يوم بدر - يعني طميمة - فان قتلت محمداً فأنت حر وإن
قتلت عم محمد فأنت حر ، وإن قتلت ابن عم محمد فأنت حر ، فخرجت بحربة
لي مع قريش الى احد اريد العتق لا اريد غيره ، ولا اطعم في محمد ،
وقلت : لعلي اصيب من علي ، أو حمزة غرة فأزرقه ، وكنت لا اخطيء
في رمي الحراب تعلمته من الحبشة في ارضها ، وكان حمزة يحمل حملاته
ثم يرجع الى موقفه .

قال ابو عبد الله عليه السلام : وزرقة وحشي فوق المدي فسقط وشدوا عليه
فقتلوه ، فأخذ وحشي الكبد فشد بها الى هند بنت عتبة فأخذتها وطرحتها
في فيها فصارت مثل الداغصة فلفظتها .

قال : وكان الحليس بن علقمة نظر الى ابى سفيان وهو على فرس وبيده
روح يجاء به في شدق حمزة ، فقال : يا معشر بني كنانة انظروا الى من

يزعم انه سيد قريش ما يصنع باين عمه الذي صار لحماً وأبو سفيان يقول :
 ذق عقق ، فقال ابو سفيان : صدقت إنما كانت مني زلة اكتبها علي ، قال
 وقام ابو سفيان فنادى بعض المسلمين أحي ابن ابي كعبه ؟ فأما ابن ابي طالب
 فقد رأيته مكانه ، فقال علي عليه السلام : إي والذي بعثه بالحق إنه ليسم كلامك
 قال : إنه قد كانت في قتالكم مثله ، والله ما أمرت ولا نهيت ان ميعادنا
 بيننا وبينكم موسم بدر في قابل هذا الشهر ، فقال رسول الله صلى الله عليه
 وآله قل نعم ، فقال نعم ، فقال ابو سفيان لعلي « ع » : إن ابن قبيصة
 اخبرني انه قتل محمداً وأنت اصدق عندي وأبر ، ثم ولى الي اصحابه وقال :
 اتخذوا الليل حملاً وانصرفوا .

ثم دعا رسول الله (ص) علياً (ع) فقال : اتبعهم فانظر الي أين يريدون
 فان كانوا ركبوا الخيل وساقوا الابل فأنهم يريدون المدينة ، وإن كانوا ركبوا
 الابل وساقوا الخيل فهم متوجهون الي مكة .

وقيل : إنه بعث لذلك سعد بن ابي وقاص فرجم فقال : فرأيت خيولهم
 تضرب بأذنانها مجنوبة مدبرة ، ورأيت القوم قد جعلوا سايرين ، فطابت انفس
 المسلمين بذهاب العدو فانتشروا يتتبعون قتلاهم ، فلم يجدوا قتيلاً إلا وقد
 مثلوا به إلا حنظلة بن ابي عامر كان ابوه مع المشركين فترك له ، ووجدوا حمزة
 قد شق بطنه وجدع انفه وقطعت اذناه وأخذ كعبه ، فلما انتهى اليه
 رسول الله خنقته العبرة وقال : لأمثلن بسبعين من قريش ، فأنزل الله سبحانه
 « فان عاقبتهم فمعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به » الآية .

فقال صلى الله عليه وآله : بل اصبر ، وقال : من ذلك الرجل الذي
 نفسه الملائكة في سفح الجبل ؟ فسألوا امرأته فقالت : إنه خرج وهو جنب وهو
 حنظلة بن ابي عامر الفسيل .

قال ابان : وحدثني ابو بصير ، عن ابي جعفر (ع) قال ذكر رسول الله

رجل من اصحابه يقال له قزمان بحسن معاونته لأخوانه ، وذكره فقال (ص) إنه من اهل النار ، فأتى رسول الله (ص) وقيل : إن قزمان استشهد فقال يفعل الله ما يشاء ، ثم أتى فقيل : إنه قتل نفسه فقال : اشهد اني رسول الله قال : وكان قزمان قاتل قتالا شديداً ، وقتل من المشركين ستة أو سبعة فأثخنته الجراح فأحتمل الى دور بني ظفر ، فقال له المسلمون : ابشريا قزمان فقد ابلت اليوم ، فقال : بم تبشروني فو الله ما قاتلت إلا عن احساب قومي ، ولولا ذلك ما قاتلت فلما اشتدت عليه الجراحة جاء الى كنانته فأخذ منها مشقة فقتل به نفسه .

قال : وكان امرأة من بني النجار قتل ابوها وزوجها وأخوها مع رسول الله (ص) فذنت من رسول الله والمسلمون قيام على رأسه ، فقالت لرجل : أحي رسول الله (ص) ؟ قال : نعم ، قالت : استطيع ان انظر اليه ؟ قال : نعم ، فأوسعوا لها فذنت منه وقالت : كل مصيبة جلال بمدك ثم انصرفت ، قال : وانصرف رسول الله (ص) الى المدينة حين دفن القتلى فر بدر بن الأشهل وبني ظفر فسمع بكاء النوائح على قتلاهن ، فترقرقت عينا رسول الله (ص) وبكى ، ثم قال : لكن همزة لا بواكي له اليوم فلما سمعها سمع بن معاذ وأسيد بن حضير قالوا : لا تبكين امرأة حميمها حتى تأتي فاطمة فتسعدنا ، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الواعية على همزة وهو عند فاطمة على باب المسجد قال : ارجعن رحمك الله فقد آسيتن بأنفسكن . ثم كانت غزوة حراء الأسد ، قال ابان بن عثمان : لما كان من الغد من يوم أحد نادى رسول الله ﷺ في المسلمين فأجابوه فخرجوا على علمهم وعلى ما اصابهم من القرح ، وقدم علياً بين يديه براية المهاجرين حتى انتهى الى حراء الأسد ثم رجع الى المدينة وهم الذين استجابوا لله ورسوله من بعد ما اصابهم القرح ، وخرج ابوسفيان حتى انتهى الى الروحاء فأقام بها وهو يهيم

بالرجعة على رسول الله ﷺ ويقول: قد قتلنا صناديد القوم فلو رجعنا استأصناهم
فلقى معبد الخزاعي فقال: ما وراءك يا معبد؟ قال: قد والله تركت محمداً وأصحابه
وهم يحرقون عليكم، وهذا علي بن أبي طالب قد أقبل على مقدمته في الناس وقد
اجتمع عليه من كان تخلف عنه وقد دطني ذلك إلى أن قلت شعراً، قال أبو سفيان
وما ذا قلت؟ قال قلت:

كادت تهد من الاصوات راحلتي إذ سالت الأرض بالجرد الأبايل

تردي بأسد كرام لا تنالني عند اللقاء ولا خرق معازيل

(الآيات)

فثنى ذلك أبو سفيان ومن معه، ثم صر به ركب من عبد القيس يريدون
الميرة من المدينة فقال لهم: ابلغوا محمداً أني أردت الرجعة إلى أصحابه لاستأصناهم
وأوفر لكم ركابكم زيبياً إذا وافيتم عكاظ، فأبلغوا ذلك إليه وهو بحمراء الأسد
فقال والمسلمون معه: حسبنا الله ونعم الوكيل.

ورجع رسول الله (ص) إلى المدينة يوم الجمعة، قال: ولما غزا رسول الله
صلى الله عليه وآله حمراء الأسد وثبت فأسقة من بني خطمة يقال لها العصماء
أم المنذر بن المنذر تمشي في مجالس الأوس والخزرج وتقول شعراً تحرض على
النبي، وليس في بني خطمة يومئذ مسلم إلا واحد يقال له: عمير بن عدي،
فلما رجع رسول الله (ص) غداً عليها عمير فقتلها، ثم أتى رسول الله (ص)
فقال: أني قتلت أم المنذر لما قالت من هجو، فضرب رسول الله (ص) كتفيه وقال
هذا رجل نصر الله ورسوله بالغيب، أما انه لا يفتطح فيها عنزان، قال عمير
بن عدي: فأصبحت فررت ببيتها وهم يدفنونها فلم يعرض إلي أحد
منهم ولم يكلمني.

ثم كانت غزوة الرجيم بعث رسول الله مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف
حمزة، وخالد بن بكر، وطاصم بن ثابت بن الأفلح، وخبيب بن عدي،

وزيد بن دثمة ، وعبد الله بن طارق ، وأمير القوم مرثد لما قدم عليه رهط من عضل والديس وقالوا : ابعث معنا نفرأ من قومك يعلموننا القرآن ويفقهوننا في الدين ، فخرجوا مع القوم الى بطن الرجيع وهو ماء لهذيل فقتلهم حي من هذيل يقال لهم بنو لحيان وأصيبوا جميعاً .

وذكر ابن ان هذيلاً حين قتلت عاصم بن ثابت ارادوا رأسه ليبيدوه من سلافة بفت سعد وقد كانت نذرت حين اصيب ابناها بأحد لئن قدرت على رأسه لتشرين في حفنه الحمر فمنعتهن الدبر ، فلما حلت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى نمسي فتذهب عنه فبعث الله الوادي فأحتمل عاصماً فذهب به وقد كان عاصم اعطى الله عهداً ان لا يعس مشركاً ولا يعسه مشرك ابداً في حياته فنعمة الله بسعد وفاته مما امتنع منه في حياته .

ثم كانت غزوة معونة على رأس اربعة اشهر من احد وذلك ان ابا براه عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأُسنة قدم على رسول الله بالمدينة فعرض عليه الاسلام فأسلم وقال : يا محمد إن بعثت رجالا الى اهل نجد فدعوم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك ، فقال : اخشى عليهم اهل نجد ، فقال ابو براه أنا لهم جار ، فبعث رسول الله المنذر بن عمرو في بضعة وعشرين رجلاً وقيل : في اربعين رجلاً وقيل في سبعين رجلاً من خيار المسلمين ، منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وطامر بن فهيرة ، فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي بين ارض بني عامر وحرّة من بني سليم فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله الى عامر بن الطفيل ، فلما اتاه لم ينظر (عامر) في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله فقال : الله أكبر فزت ورب الكعبة .

ثم دعا بني عامر الى قتالهم فأبوا ان يجيبوه ، وقالوا : لا نخفر ابا براه فاستصرخ قبائل من بني سليم عصبية ورعلا وذكوان ، وهم الذين قنت عليهم النبي ولعنهم فأجابوه ، وأحاطوا بالقوم في رحالهم فلما رأوهم اخذوا

اسيافهم وقتلوا القوم حتى قتلوا عن آخرهم ، وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الانصار فلم يكن بينهما بمصاب القوم إلا الطير نحو على المسكر ، فقالا : والله إن لهذا الطير لشأنا ، فأقبلا لينظرا فإذا القوم في دماهم ، فقال الانصاري لعمرو ! ما ترى ؟ قال : ارى ان نلحق برسول الله فنخبره الخبر ، فقال الانصاري : لكني لم اكن لأرغب بنفسي عن موطن فيه المنذر بن عمرو قتل فقاتل القوم حتى قتل ، ورجع عمرو الى المدينة فأخبر رسول الله (ص) فقال : هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارهاً ، فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه إخفار طامر إياه وما اصاب من اصحاب رسول الله ، ونزل عليه الموت ، فحمل ربيعة بن ابي براء على طامر بن الطفيل وطمنه وهو في نادي قومه فأخطاه مقاتله فأصاب فضده ، فقال طامر : هذا عمل عمي ابي براء إن مت فدمي لعمي لا تطلبوه به ، وإن اعش فمأري رأبي فيه .

ثم كانت غزوة بني النضير ، وذلك ان رسول الله (ص) مشى الى كعب ابن الأشرف يستقرضه ، فقال : مرحباً بك يا ابا القاسم وأهلاً ، فجلس رسول الله (ص) وأصحابه فقام كأنه يصنع لهم طعاماً ، وحدث نفسه ان يقتل رسول الله ، فنزل جبرئيل (ع) فأخبره بما هم به القوم من الغدر ، فقام كأنه يقضي حاجة ، وعرف انهم لا يقتلون اصحابه وهو حي ، فأخذ الطريق نحو المدينة فاستقبله بعض اصحاب كعب الذين كان ارسل اليهم يستعين بهم على رسول الله فأخبر كعباً بذلك فصار المسلمون راجعين .

فقال عبد الله بن سوريا وكان اعلم اليهود : والله إن ربه اطلعه على ما اردتموه من الغدر ولا يأتيكم والله أول ما يأتيكم إلا رسول محمد يأمركم عنه بالجلاء فأطيعوني في خصلتين لا خير في الثالثة ان تسلموا فتأمنوا على دياركم وأموالكم وإلا فإنه يأتيكم من يقول لكم اخرجوا من دياركم ، فقالوا : هدم احب الينا .

قال : اما ان الاولى خير لكم منها ، ولو لا اني افضحكم لأسلمت ، ثم بعث محمد بن مصلحة اليهم يأمرهم بالرحيل والجللاء عن ديارهم واموالهم ، وأمره ان يؤجلهم في الجلاء ثلاث ليال .

ثم كانت غزوة بني لحيان ، وهي الغزوة التي صلى فيها صلاة الخوف بمسلمان حين اتاه الخبر من السماء بما هم به المشركون ، وقيل : ان هذه الغزوة كانت بعد غزوة بني قريظة .

ثم كانت غزوة ذات الرقاع بعد غزوة بني النضير بشهرين ، قال البخاري إنها كانت بعد خيبر لقي بها جمعا من غطفان ولم يكن بينهما حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلاة الخوف ، ثم انصرف بالناس ، وقيل : إنما سميت ذات الرقاع لأنه جبل فيه يقع حمرة وسود وبيضاء ، فسمي ذات الرقاع .

وقيل : إنما سميت بذلك لأن اقدامهم نقتبت فيها ، فكانوا يلقون على ارجلهم الخرق ، وكان على شفير واد نزل اصحابه على عذوة الاخرى من الوادي فهم كذلك إذ اقبل سيل فعال بينه وبين اصحابه فرآه رجل من المشركين يقال له : غورث فقال لقومه : انا اقتل لكم محمداً ، فأخذ سيفه ونحا نحوه وقال : من ينجيك مني يا محمد ؟ قال : وبلك ينجيني ربي ، فسقط على صدره ، فأخذ رسول الله ﷺ سيفه وجلس على صدره ، ثم قال : من ينجيك مني يا غورث ؟ قال : جودك وكرمك يا محمد فتركه ، فقام وهو يقول والله انت اكرم مني وخير .

ثم كانت غزوة بدر الأخيرة في شعبان ، خرج رسول الله ﷺ الى بدر لميعاد ابني مسيمان فأقام عليها ثمان ليال وخرج ابوسفيان في اهل تهامة ، فلما نزل الظهيران بداله في الرجوع وأوقف رسول الله ﷺ عليه وآله وسلم وأصحابه السوق فاشتروا وباعوا وأصابوا بها ربحاً حينئذ .

ثم كانت غزوة الخندق - وهي الاحزاب - في شوال من سنة اربع من الهجرة اقبل حبي بن اخطب ، وكنانة بن الربيع ، وسلام بن ابي الحقيق ، وجماعة من اليهود بقريش ، وكنانة وغطفان ، وذلك انهم قدموا مكة فصاروا الى ابي سفيان وغيره من قريش ، فدعواهم الى حرب رسول الله ﷺ وقالوا لهم ايدينا مع ايديكم ونحن معكم حتى نستأصلهم ، فخرجوا الى غطفان ودعواهم الى حرب رسول الله (ص) وأخبروهم باتباع قريش ، فاجتمعوا معهم وخرجت قريش وقائدها ابو سفيان ، وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن في بني فزارة والحارث بن عوف في بني مرة ، ومسر بن زحيلة بن نيرة بن طريف في قومه من اشجع وهم الاحزاب ، وسمع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج اليهم وذلك بعد ان شاور سلمان الفارسي ان يصنع خندقا وظهر في ذلك من آية النبوة اشياء :

منها ما رواه جابر بن عبد الله قال : اشتد عليهم في حفر الخندق كدية فشكوا الى رسول الله (ص) ، فدعا بإناء من ماء فتفل فيه ، ثم دعا بإناء آخر ففعل به مثل ما فعل بالحق لانثالث حتى عادت كالكتيب ما ترد فأسأ ولا مسحاة .

ومنها : ما رواه جابر من إطعام الخلق الكثير من الطعام القليل وقد ذكرناه فيما قبل .

ومنها ما رواه سلمان الفارسي رضى الله عنه قال : ضربت في ناحية من الخندق فمطف علي رسول الله وهو قريب مني ، فلما رأياني اضرب ورأى شدة المكان علي نزل فأخذ الممول من يدي فضرب به ضربة فلمت تحت الممول برقة ، ثم ضرب ضربة اخرى فلمت تحت الممول برقة اخرى ، ثم ضرب به الثالثة فلمت برقة اخرى ، فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما هذا الذي رأيت ؟ فقال : اما الأولي فان الله فتح علي بها الجن ، واما الثانية

فان الله فتح بها علي الشام والمغرب ، وأما الثالثة فان الله فتح بها علي المشرق .
وأقبلت الأحزاب الى النبي (ص) فهال المسلمون امرهم فنزلوا ناحية من الخندق وأقاموا بمكانهم بضعاً وعشرين ليلة ، لم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصى ، ثم انتدب فوارس من قريش البراز ، منهم عمرو بن عبدود وعكرمة بن ابي جهل ، وهبيرة بن وهب بن وهب ، وضرار بن الخطاب وتهميوا للقتال وأقبلوا على خيولهم حتى وقفوا على الخندق ، فلما تأملوه قالوا : والله ان هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها ، ثم تيمموا مكاناً من الخندق فيه ضيق فضربوا خيولهم فافتحمتها فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسليم ، وخرج علي بن ابي طالب عليه السلام في نفر معه حتى اخذوا عليهم الثغرة التي افتحموها ، فتقدم عمرو بن عبدود وطلب البراز ، فبرز اليه علي عليه السلام فقتله ، - وسند ذكر ذلك فيما بعد ان شاء الله - فلما رأوا عكرمة وهبيرة عمرواً صريماً وآتوا منهزمين .

وفي ذلك يقول امير المؤمنين عليه السلام الأبيات التي فيها :

نصر الحجارة من سفاهة رايه ونصرت رب محمد بصوابي
فصربتته وتركته متجديلاً كالجدع بين دكاذك وروابي
وعففت من أتوابه ولو أنني كنت المقطر بزني أتوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الأحزاب

وروى ابن العرقة بسهم فأصاب الأكل من سعد بن معاذ وقال خذها مني وأنا ابن العرقة ، قال : عرق الله وجهك في النار ، وقال : اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني بحربهم فإنه لا قوم احب إلي ان اقاتلهم من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه من حرمك ، اللهم وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فأجعلها لي شهادة ولا تمنني حتى تفر عيني من بني قريظة فأني به رسول الله (ص) وبات علي الارض .

قال ابان بن عثمان : حدثني من سمع ابا عبد الله عليه السلام يقول : قام رسول الله (ص) على التل الذي عليه مسجد الفتح في ليلة ظلماء ذات قرة قال من يذهب فيأتينا بخبرهم وله الجنة ، فلم يبق احد ، ثم عاد ثانية وثالثة فلم يبق احد ، وقام حذيفة وقال : انطلق حتى اسمع كلامهم وتأتيني بخبرهم ، فذهب فقال : اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله حتى ترده ألي ، وقال : لا تحدث شيئاً حتى تأتينا ، ولما توجه حذيفة قام رسول الله (ص) يصلي ، ثم نادى بأشجى صوت « يا صريخ المكروين يا مجيب دعوة المضطرين اكشف همي وكربي فقد ترى حالي وحال من معي » فنزل جبرئيل فقال : يا رسول الله إن الله عز وجل سمع مقاتلتك واستجاب دعوتك وكفأك هول من تعذب عليك وناواك ، فبجثا رسول الله (ص) على ركبتيه وبسط يديه وأرسل بالدمع عيفيه ، ثم نادى : شكراً شكراً كما آويتني ، وآويت من معي .

ثم قال جبرئيل : يا رسول الله قد نصرك وبعث عليهم ريحاً من سماء الدنيا فيها الحمى ، وريحاً من السماء الرابعة فيها الجنادل ، قال حذيفة فخرجت فإذا انا بنيران القوم قد طفتت واخذت ، واقبل جند الله الأول ريح شديد فيها الحمى فارتك لهم ناراً إلا اخدها ، ولا خباه إلا طرحها ، ولا رحماً إلا القاهها حتى جعلوا يتترسون من الحمى ، وكنت اسمع وقع الحصا في الترس ، وأقبل جند الله الأعظم ، فقام ابوسفيان الى راحلته ثم صاح في قريش النجاء النجاء ، ثم فعل عيينة بن حصن مثلها ، وفعل الحارث بن عوف مثلها ، وذهب الاحزاب ورجم حذيفة الى رسول الله (ص) فأخبره الخبر ، فأنزله الله على رسوله « اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها » الى ما شاء الله من السورة ، وأصبح رسول الله بالصلح حتى دخل المدينة فضربت فاطمة ابنته غسولاً فهي تغسل رأسه إذ اتاه

جبرئيل على بقة ممتجراً بمهامة بيضاء ، عليه قطيفة من استبرق معلق عليها الدر والياقوت ، عليه الغبار ، فقام رسول الله (ص) فمسح الغبار من وجهه فقال جبرئيل : رحمت ربك وضمت السلاح ولم يضعه اهل السماء ما زلت اتبهم حتى بلغت الروحاء .

ثم قال جبرئيل : انهض الى اخوانهم من اهل الكتاب فوالله لا دقهم دق البيضة على الصخرة ، فدعا رسول الله (ص) علياً عليه السلام فقال : قدّم راية المهاجرين الى بني قريظة وقال : عزمت عليكم ان لا تصلوا مصر إلا في بني قريظة ، فقام علي عليه السلام ومعه المهاجرون وبنو عبد الأشهل وبنو النجار كلها لم يتخلف عنه منهم احد ، وجعل النبي (ص) يهرب اليه الرجال فما صلى بمصر إلا بعد العشاء ، فأشرفوا عليه وسبوه وقالوا : فعل الله بك وبابن عمك ، وهو واقف لا يجيبهم ، فلما اقبل رسول الله (ص) والمسلمون حوله تلقاه امير المؤمنين وقال : لا تأتهم يا رسول الله جعلني الله فداك فان الله سيجزئهم ، فمرف رسول الله انهم قد شتموه ، فقال : اما انهم لو رأوني ما قالوا شيئاً مما صممت ، وأقبل ثم قال : يا إخوة القردة إنا اذا نزلنا بمحاجة قوم فحاء صباح المنذرين .

يا عباد الطاغوت اخسئوا اخسأكم الله فصاحوا عيناً وشمالاً يا ابا القاسم ما كنت فعاشاً فما بدا لك .

قال الصادق عليه السلام : فسقطت المنزة من يده وسقط رداه من خلفه وجعل يمشي الى ورائه حياء مما قال لهم ، فصاهرهم رسول الله (ص) خمساً وعشرين ليلة حتى نزلوا على حكم سميد بن مغاز ، فحكم فيهم بقتل الرجال ، وسبي الذراري والنساء ، وقسمة الاموال ، وان يحمل عقارهم للمهاجرين دون الانصار ، فقال له النبي (ص) : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ، فلما جيء بالاماري حبسوا في دار وأمر بعشرة فأخرجوا

فضرب امير المؤمنين اعناقهم ، ثم امر بعشرة فأخرجوا فضرب الزبير اعناقهم وقال رجل من اصحاب رسول الله (ص) : ألا قتل الرجل والرجلين ، قال : ثم انفجرت رمية سعد والدم ينفج حتى قضى ، ونزع رسول الله ﷺ رداءه فمشى في جنازته بغير رداء ، وبعث عبد الله بن عتيك الى خيبر فقتل ابا رافع بن ابي الحقيق .

ثم كانت غزوة بني المصطلق من خزاعة ورأسهم الحارث بن ابي ضرار وقد تهيئوا للمسير الى رسول الله (ص) ، وهي غزوة المريسييم وهو ماء وكانت في شعبان سنة خمس ، وقيل في شعبان سنة ست والله اعلم .

قالت جويرية بنت الحارث زوجة الرسول (ص) : انا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن على المريسييم فأسمع ابي وهو يقول : أتانا ما لا قبل لنا به ، قالت : وكنت ارى من الناس والحيل والسلاح ما لا اصف من الكثرة ، فلما ان اسلمت وتزوجني رسول الله (ص) ورجعنا جعلت انظر الى المسلمين فليسوا كما كنت ارى ، فعرفت انه رعب من الله عز وجل يلقيسه في قلوب المشركين .

قالت : ورأيت قبل قدوم النبي بثلاث ليال كان القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري ، فكرهت ان اخبر بها احداً من الناس ، فلما سبينا رجوت الرؤيا ، فأعتقني رسول الله ﷺ وتزوجني .

فأمر رسول الله (ص) اصحابه ان يجعلوا عليهم حملة رجل واحد فما اقلت منهم إنسان قتل عشرة منهم وأسر سائرهم ، وكانت شعار المسلمين يومئذ « يا منصور أمت » ، وسبى رسول الله (ص) الرجال والفساء والتدراري والنعم والشياه ، فلما بلسخ الناس ان رسول الله تزوج جويرية بنت الحارث قالوا : اصهار رسول الله فأرسلوا ما كان في ايديهم من بني المصطلق ، فما اعلم امرأة اعظم بركة على قومها منها .

وفي هذه الغزوة قال عبد الله بن أبي : « لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل - الآية - » ، وأنزلت الآيات ، وفيها كانت قصة إفك عائشة .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله في سنة ست في شهر ربيع الأول عكاشة بن محسن في اربعين رجلا الى الغمرة ، وبكرت القوم فهربوا وأصاب مائتي بعير لهم فساقها في المدينة .

وفيها بعث ابا عبيدة بن الجراح الى ذى القصة في اربعين رجلا فأغار عليهم وأعجزهم هربا في الجبال وأصابوا رجلا واحداً فأسلم .

وفيها كانت سرية زيد بن حارثة الى الجحوم من ارض بني سليم فأصابوا نعماً وشاء ، وأسراء .

وفيها كانت سرية زيد بن حارثة الى الميصر في جمادى الأولى .

وفيها كانت سرية زيد بن حارثة الى الطرف الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فهربوا وأصاب منهم عشرين بهيراً .

وفيها كانت غزوة علي بن ابي طالب عليه السلام الى بني عبد الله بن سعد من اهل فدك وذلك انه بلغ رسول الله ﷺ أن لهم جمعاً يريدون ان يمدوا يهود خيبر .

وفيها سرية عبد الرحمان بن عوف الى دومة الجندل في شعبان وقال له رسول الله (ص) إن اطاعوا فتزوج ابنة ملكهم فأسلم القوم وتزوج عبدالرحمان ناضراً بنت الاصبغ ، وكان ابوها رأسهم وملكهم .

وفيها بعث رسول الله (ص) - في قول الواقدي - الي المرينيين الذين قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستاقوا الابل عشرين فارساً فأتى بهم فأمر بقطع ايديهم وأرجلهم وسمل اعينهم وتركوا بالحرة حتى ماتوا . عن جابر بن عبد الله ان رسول الله (ص) دعا عليهم فقال : اللهم اعم اعينهم

الطريق ، قال : فمعي عليهم الطريق .

وفيها اخذت اموال ابي العاص بن الربيع وقد خرج تاجراً الى الشام ومعه بضاييم لقريش ، فلقيته سرية لرسول الله (ص) واستاقوا غيره ، وأفلت وقدموا بذلك على رسول الله فقسمه بينهم ، وأتى ابو العاص فاستجار بزئب بنت رسول الله وسألها ان تطلب من رسول الله رد ماله عليه وما كان معه من اموال الناس ، فدعا رسول الله (ص) المرية قال : إن هذا الرجل منا بحيث قد علمتم فإن رأيتم ان تردوا عليه فافعلوا ، فردوا عليه ما اصابوا ، ثم خرج وقدم مكة ورد على الناس بضائهم ، ثم قال : أما والله ما منعتني ان اسلم قبل ان اقدم عليكم إلا توقياً ان تظنوا اني اسلمت لأذهب بأموالكم وإني اشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله .

وفيها كانت غزوة الحديبية في ذي القعدة خرج (ص) في ناس كثير من اصحابه يريد العمرة ، وساق معه سبعين بدنة وبلغ ذلك المشركين من قريش فبشوا خيلاً ليصدوه عن المسجد الحرام وكان يرى انهم لا يقاتلونه لأنه خرج في الشهر الحرام ، وكان من امر سهيل بن عمرو وأبي جندل ابنه وما فعله رسول الله ما شك به من زعم انه ما شك إلا يومئذ في الدين ، وأتى يريد بن ورقاء الى قريش فقال لهم : يا مشرك قريش خفضوا عليكم فإنه لم يأت يريد قتالكم وإنما يريد زيارة بيت الله الحرام ، فقالوا : والله ما نسمع منك ولا تحدث العرب انه دخلها عنوة ، ولا نقبل منه إلا ان يرجع عنا ، ثم بعثوا اليه بكر ابن حفص وخالد بن الوليد وصدوا الهدي ، وبعث عثمان بن عفان الى اهل مكة يستأذنهم ان يدخل مكة معتمراً ، فأبوا ان يتركوه واحتبس ، فظن رسول الله (ص) انهم قتلوه ، فقال لأصحابه : أتبايعوني على الموت؟ فبايعوه تحت الشجرة على ان لا يفروا منه ابداً ، ثم انهم بعثوا سهيل بن عمرو فقال يا ابا القاسم ان مكة حرمتنا وعزنا ، وقد تسامعت العرب بك انك قد غزوتنا

ومتى ما تدخل علينا مكة عنوة تطعمم فينا فنتخطف وإنا نذكرك الرحم ، فان مكة بيضتك التي قفلت من رأسك ، قال : فما تريد ؟ قال : اريد ان اكتب بيني وبينك هدنة على ان اخلها لك في قابل فتدخلها ولا تدخلها بخوف ولا فزع ولا سلاح إلا سلاح الراكب السيف في القراب والقوس ، فدعا رسول الله (ص) علي بن ابي طالب عليه السلام فأخذ اديماً احمر فوضعه على فخذه ، ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم (فقال سهيل بن عمرو : هذا كتاب بيننا وبينك يا محمد فافتحه بما نعرفه واكتب باسمك اللهم ، فقال (ص) :) واكتب باسمك اللهم (واخ ما كتبت ، فقال عليه السلام : لولا طاعتك يا رسول الله لما محوت .

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اكتب هذا ما قاضي عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو ، فقال سهيل : لو اجبتك في الكتاب الى هذا لأقررت لك بالنبوة فامح هذا الاسم واكتب محمد بن عبد الله ، فقال له علي عليه السلام : إنه والله لرسول الله على رغم انك ، فقال النبي (ص) : إجمها يا علي ، فقال له : يا رسول الله إن يدي لا تنطلق بجمو اسمك من النبوة ، قال : فضع يدي عليها ، فمساها رسول الله (ص) بيده وقال لعلي عليه السلام : استدعي الى مثلها فتجيب وأنت على مريض ، ثم كتب باسمك اللهم (هذا ما قاضي عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ومن معه من المسلمين سهيل بن عمرو ومن معه من اهل مكة على ان الحرب مكفوفة فلا إغلال ولا إسلال ولا قتال ، وعلي ان لا يستكره احد على دينه وعلي ان يعبد الله بمكة علانية ، وعلي ان محمداً ينحصر الهدي مكانه وعلي ان يخليها له في قابل ثلاثة ايام فيدخلها بسلاح الراكب ، ويخرج قريش كلها من مكة إلا رجل واحد من قريش يخلفونه مع محمد وأصحابه ومن لحق محمداً وأصحابه من قريش فان محمداً يرده اليهم ومن رجع من اصحاب محمد الى قريش بمكة فان قريشاً لا ترده الى محمد ، وقال رسول الله : إذا سمع

كلامي ثم جاءكم فلا حاجة لي فيه ، وان قريشاً لا تمنين علي محمد وأصحابه احداً بنفس ولا سلاح الى آخره ، فجاء ابو جندل الى النبي (ص) حتى جلس الى جنبه ، فقال ابوه سهيل : رده علي ، فقال المسلمون : لا زده ، فقال صلى الله عليه وآله وأخذ بيده فقال : (اللهم إن كنت تعلم ان ابا جندل لصادق فأجعل له فرجا ومخرجا)

ثم اقبل علي الناس وقال : إنه ليس عليه بأس إنما يرجع الى ابيه وأمه ، وإني اريد ان اتم لفريش شرطها ، ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة ، وأنزل الله في الطريق سورة الفتح : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ .

قال الصادق (ع) : فما انقضت تلك المدة حتى كاد الاسلام يستولي على اهل مكة ، ولما رجع رسول الله الى المدينة انفلت ابو بصير بن اسيد بن جارية للثقي من المشركين ، وبمث الأخنس بن شريق في آره رجلين فقتل احدهما وأتى رسول الله مسلماً مهاجراً ، فقال : مسر حرب لو كان معه واحد ، ثم قال : شأنك بسلب صاحبك واذهب حيث شئت ، فخرج ابو بصير ومعه خمسة نفر كانوا قدموا معه مسلمين حتى كانوا بين العيص وذى المروة من ارض جهينة على طريق عيرات قريش مما يلي سيف البحر ، وانفلت ابو جندل ابن سهيل بن عمرو في سبعين رجلاً راكباً اسلموا فلحق بأبي بصير ، واجتمع اليهم ناس من غفار وأسلم وجهينة حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل وهم مسامون لا عمر بهم غير لقريش إلا اخذوها وقتلوا اصحابها ، فأرسلت قريش ابا سفيان ابن حرب الى رسول الله يسألونه ويتضرعون اليه ان يبعث الى ابن بصير وأبي جندل ومن معهم فيقدموا عليه ، وقالوا : من خرج منا اليك فأمسكه غير حرج انت فيه ، فعلم الذين كانوا اشاروا على رسول الله ان يمنع ابا جندل من ابيه بعد الفضة ان اطاعة رسول الله خير لهم فيما احبوا وفيما كرهوا ، وكان

ابو بصير وأبو جندل وأصحابهما من الذين صر بهم ابو العاص بن الربيع من الشام في نفر من قريش فأسروهم وأخذوا اموالهم ولم يقتلوا منهم احداً لصهر ابى العاص رسول الله (ص) وخلصوا سبييل ابى العاص فقدم المدينة على امرأته وكان اذن لها حين خرج الى الشام ان تقدم المدينة فتكون مع رسول الله ، وأبو العاص هو ابن اخت خديجة بنت خويلد .

ثم كانت غزوة خيبر في ذى الحجة من سنة ست ، وذكروا الواقدي انها كانت أول سنة سبع من الهجرة ، وحاصرهم رسول الله بضعا وعشرين ليلة ، وبخيبر اربعة عشر الف يهودى في حصونهم فجعل رسول الله يفتتحها حصناً حصناً ، وكان من اشد حصونهم واكثرها رجالا القموص ، فأخذ ابو بكر راية المهاجرين فقاتل بها ، ثم رجم منهزماً ، ثم اخذها عمر بن الخطاب من الغد فرجم منهزماً يمجين الناس ويحبونوه حتى ساء رسول الله ذلك ، فقال : لأعطين الراية غداً رجلاً كراراً غير فرار ، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ولا يرجع حتى يفتح الله على يده ، ففدت قريش يقولوا بعضهم لبعض : أما علي فقد كفيتموه فإنه ارمد لا يبصر موضع قدمه ، وقال علي عليه السلام : لما سمع مقالة رسول الله (اللهم لا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت) فأصبح رسول الله (ص) واجتمع اليه الناس ، قال سمع : جاءت نصب عينيه ثم جثوت على ركبتي ثم قتت على رجلي قائماً رجاء ان يدعوني ، فقال ادعولي علياً ، فصاح الناس من كل جانب إنه ارمد رمداً لا يبصر موضع قدمه فقالوا ارسلوا اليه وادعوه ، فأتى به يقاد ، فوضع رأسه على فخذه ثم تغل في عينيه فقام فكان عينيه جزعتان ثم اعطاه الراية ودعا له فخرج يهروا هرولة فوالله ما بلغت اخراهم حتى دخل الحصن .

قال جابر : فأعجلنا ان نلبس اسلحتنا ، وصاح سمع يا ابا الحسن اربيع يلحق بك الناس فأقبل حتى ركزها قريباً من الحصن ، فخرج

اليه مرحب في عادته باليهود ، فبارزه فضرب رجله فقطعها وسقط وحمل علي والمسلمون عليهم فلمزموا .

قال ابان : وحدثني زرارة قال قال الباقر (ع) : انتهى الى باب الحصن وقد اغلق في وجهه فأجتذبه اجتذاباً وتترس به ، ثم حمله على ظهره واقتحم الحصن اقتحاماً واقتحم المسلمون والباب على ظهره قال : فوالله ما لقي علي (ع) من الناس تحت الباب اشد مما لقي من الباب ، ثم رمى بالباب رميةً وخرج البشير الى رسول الله (ص) ان علياً دخل الحصن فأقبل رسول الله فخرج علي يتلقاه ، فقال : قد بلغني نبأك المشكور وصفيحك المذكور ، قد رضي الله عنك ورضيت أنا عنك ، فبكي علي (ع) فقال له : ما يبكيك يا علي ؟ قال : فرحاً بأن الله ورسوله غني راضيان .

قال : وأخذ علي فيمن اخذ صفيية بنت حبيبي ، فدعا بلالاً فدفعا اليه وقال له : لا تضعها إلا في يدي رسول الله حتى يرى فيها رأيه ، فأخرجها بلال ، ومر بها الى رسول الله على القتلى وقد كادت تذهب روحها جزءاً فقال : أنزعت منك الرحمة يا بلال ؟ ثم اصطفها صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه ثم اعتمها وتزوجها .

قال : فلما فرغ رسول الله (ص) من خيبر عقد لواء ، ثم قال : من يقوم فيأخذه بحقه وهو يريد ان يبعث به الى حوائط فديك ، فقام الزبير اليه فقال : أنا ، فقال له : امط عنه ، ثم قام سعد ، فقال : امط عنه ، ثم قال : يا علي قم اليه فخذ فخذ فبعث به الى فديك ، فصالحهم على ان يحقن دماهم فكانت حوائط فديك لرسول الله خاصةً خالصاً ، فنزل جبرئيل ، فقال : ان الله عز وجل يأمرك ان تؤتي ذوى القربى حقه ، فقال : يا جبرئيل ومن قراباتي وما حقه ؟ قال : فاطمة فاعطها حوائط فديك وماله ورسوله فيها ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام ، وكتب لها

كتابا جاءت به بعد موت أبيها الى ابي بكر وقالت : هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولإبني .

قال : ولما فتح رسول الله (ص) خيبر أتاه البشير بقدم جعفر بن ابي طالب وأصحابه من الحبشة الى المدينة ، فقال : ما ادري بأيهما امر ، بفتح خيبر ، أم بقدم جعفر .

وعن صفيان الثوري ، عن ابي الزبير ، عن جابر قال : لما قدم جعفر بن ابي طالب عليه السلام من ارض الحبشة تلقاه رسول الله (ص) فلما نظر جعفر بن ابي طالب الى رسول الله حجل - يعني مشى على رجل واحدة - إعظماً لرسول الله ، فقبل رسول الله ما بين عيفيه .

وروى زرارة عن ابي جعفر ان رسول الله لما استقبل جعفرأ التزمه ، ثم قبل عيفيه ، قال : وكان رسول الله (ص) قبل ان يسير الى خيبر ارسل عمرو ابن امية الضميري الى النجاشي عظيم الحبشة ودعاه الى الاسلام فأسلم وكان امره عمروأ ان يتقدم بجعفر وأصحابه فجهز النجاشي جعفرأ وأصحابه بجهاز حسن وأمر لهم بكسوة وحلمهم في سفيفتين .

ثم بعث رسول الله (ص) - فيما رواه الزهري - عبد الله بن رواحة في ثلاثين راكباً فيهم عبد الله بن ابيس الى يسير بن رزام اليهودي لما بلغه انه يجمع غطفان ليخزوبهم فأتوه فقالوا : إنا ارسلنا اليك رسول الله (ص) ليستعملك على خيبر فلم يزالوا به حتى تبعهم في ثلاثين رجلاً مع كل رجل منهم رديف من المسلمين ، فلما ساروا ستة اميال ندم اليسير فأهوى بيده الى سيف عبد الله بن ابيس ففطن له عبد الله فزجر به - به - ، ثم افتحم يسوق بالقوم حتى إذا استمكن من اليسير ضرب رجله فقطعها فأقتحم اليسير وفي يده مخزب من شوحط فضرب به وجه عبد الله فشجته مأومة ، وانكفا كل المسلمين علي رديفه فقتله غير رجل واحد من اليهود اعجزهم شداً ولم يصب من المسلمين

احد ، و قدما على رسول الله صلى الله عليه وآله فبصق في شجة عبد الله بن ابيس فلم تؤذ حتى مات .

و بعث غالب بن عبد الله الكلابي الى ارض بني مرة فقتل وأسر .

و بعث عيينة بن حصن البدرى الى ارض بني العنبر فقتل وأسر .

ثم كانت غزوة عمرة القضاء سنة سبع إعتمر رسول الله (ص) والذين شهدوا معه الحديبية ، ولما بلغ قريشاً ذلك خرجوا متبدين ، فدخل مكة ، وطاف بالبيت على بعيره بيده محجن يستلم به الحجر ، وعبد الله بن رواحة اخذ بخطامه وهو يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير في رسوله

قد انزل الرحمان في تنزيله نضربكم ضرباً على تأويله

كما ضربناكم على تنزيله ضرباً يزيل الهام عن مقيله

يا رب اني مؤمن بقيله

وأقام بمكة ثلاثة ايام وتزوج بها ميمونة بنت الحارث الهلالية ، ثم خرج

فأبنتى بها بسرف ورجع الى المدينة فأقام بها حتى دخلت سنة ثمان .

ثم كانت غزوة مؤتة في جادي من سنة ثمان بمث جيشاً عظيماً

وأمر على الجيش زيد بن حارثة ، ثم قال : فان اصيب زيد فجعفر فان

اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة ، فان اصيب فليترض المسلمون واحداً

فليجعلوه عليهم .

وفي رواية ابان بن عثمان : عن الصادق عليه السلام انه استعمل عليهم جعفرأ

فان قتل فزيد فان قتل فابن رواحة ، ثم خرجوا حتى نزلوا معان ، فبلغهم ان

هرقل ملك الروم قد نزل بمأرب في مائة ألف من الروم ، ومائة الف من المستعربة .

وفي كتاب ابان بن عثمان بلغهم كثرة عدد الكفار من العرب والمعجم من

نظم وجدام وبلي وقضاعة ، وانحاز المشركون الى ارض يقال لها المشارف ،

وإنما سميت الصيوف المشرفية لأنها طبعت لسليمان بن داود بها فأظلموا بعمان يومين ، فقالوا : نبعث الى رسول الله فنضغره بكثرة عدونا حتى يرى في ذلك رأيه ، فقال عبد الله بن رواحة : يا هؤلاء ! إنا والله لا نقاتل الناس بكثرة وإنما نقاتلهم بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فقالوا : صدقت فتهيئوا وهم ثلاثة آلاف حتى بلغوا جوع الروم بقرية من قرى البلقاء يقال لها : شرف ثم انحاز المسلمون الى مؤتة قرية فوق الأحساء .

وعن انس بن مالك قال : نعى النبي جعفرأ وزيد بن حارثة وابن رواحة نعمام قبل ان يجيء خبرهم وعيناه تذر فان - رواه البخاري في الصحيح - .
قال ابان : وحدثني الفضيل بن يسار ، عن ابى جعفر (ع) قال اصيب يومئذ جعفر وبه خمسون جراحة ، خمس وعشرون منها في وجهه ، قال عبد الله ابن جعفر : أنا احفظ حين دخل رسول الله (ص) على أمي فسمى لها أبي ، فانظر اليه وهو يمسح على رأسي ورأس اخي وعيناه تهرقان الدموع حتى تقطرت لحيته ، ثم قال : اللهم إن جعفرأ قد قدم اليك الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلقت احداً من عبادك في ذريته .

ثم قال : يا اسماء ألا ابشرك ؟ قالت : بلى بأبي انت وأمي يا رسول الله قال : ان الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة ، قالت : فأعلم الناس ذلك فقام رسول الله (ص) وأخذ بيدي يمسح بيده رأسي حتى رقى الى المنبر وأجلسني امامه على الدرجة السفلى والحزن يعرف عليه ، فقال : ان المره كثير حزنه بأخيه وابن عمه ، ألا ان جعفرأ قد استشهد وجعل له جناحان يطير بهما في الجنة ، ثم نزل ودخل بيته وأدخلني معه ، وأمر بطعام يصنع لأجلي ، وأرسل الى اخي فتغذينا جميعاً عنده غذاه طيباً مباركاً وأقمنا ثلاثة ايام في بيته ندور معه كلما صار في بيت احدى نسائه ، ثم رجعنا الى بيتنا فأتانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا اسأوم شاة أخ لي ، فقال :

اللهم بارك له في صفقته ، قال عبد الله : فما بعت شيئاً ولا اشتريت شيئاً إلا بورك لي فيه .

قال الصادق : قال رسول الله (ص) لغاطمة اذهبي فابكي على ابن عمك ، فان لم تدعي بمشكل مما قلت فقد صدقت .

وذكر محمد بن اسحاق عن عروة قال : لما قبل اصحاب مؤنة تلقاهم رسول الله (ص) والمسلمون معه فجملوا يحمون عليهم التراب ويقولون : يا فرار ، فررتم في سبيل الله ، فقال رسول الله (ص) : ليسوا بفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله .

ثم كانت غزوة الفتح في شهر رمضان من سنة ثمان وذلك ان رسول الله لما صالح قريشاً عام الحديبية ، دخلت خزاعة في حلف النبي (ص) وعنده ودخلت كنانة في حلف قريش ، فلما مضت سنتان من القضية قعد رجل من كنانة يروي هجاء رسول الله ، فقال له رجل من خزاعة : لا تذكر هذا قال : وما انت وذاك ؟ فقال : ان اعدت لأكرمك ، قال : فأعادها فرفع الخزاعي يده فضربه بها فاستنصر الكناني قومه والخزاعي قومه ، كانت كنانة اكثر فضربهم حتى ادخلوهم الحرم ، وقتلوا منهم ، وأطههم قريش بالكرام والسلاح ، فركب عمرو بن سالم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخبيره الخبر وقال ابيات شعر منها :

لا هم اني ناشد محمداً حلف أبيننا وأبيه الأندلا

ان قريشاً اخلفوك الموعدا وأنقضوا ميثاقك المؤكدا

وقتلونا ركعاً وسجدا

فقال رسول الله (ص) : حسبك يا عمرو ، ثم قام ودخل دار ميمونة وقال : اسكبوا إلي ماء فجعل يفتسل ويقول : لا لا نصرت إن لم انصر بني كعب ، ثم اجمع رسول الله علي المسير الى مكة وقال : اللهم خذ العيون

من قريش حتى نأتها في بلدها ، فكتب حاطب بن ابي بلتعة مع سارة مولاة ابي لهب الى قريش ان رسول الله خارج اليكم يوم كذا وكذا فخرجت وتركت الطريق ، ثم اخذت ذات اليسار في الحرة فنزل جبرئيل فأخبره فدعا علياً والزبير فقال لهما : أدركاها وخذا منها الكتاب ، فخرج علي (ع) والزبير لا يلتقيان احداً حتى وردا ذا الحليفة ، وكان النبي وضع حرساً على المدينة وكان على الحرس حارثة بن النعمان فأتيا الحرس فسألهم فقالوا : ما سر بنا احد ثم استقبلا حاطباً فسألاه ، فقال : رأيت امرأة سوداء انحدرت من الحرة فأدركها فأخذ علي (ع) منها الكتاب وردّها الى رسول الله (ص) قال فدعا حاطباً فقال له : انظر ما صنعت ، قال : أما والله اني لمؤمن بالله ورسوله ما شككت ولكني رجل لي بمكة عشيرة ولي بها اهل فأردت ان آخذ عندهم يداً ليحفظوني فيهم ، فقال عمر بن الخطاب : دعني يا رسول الله اضرب عنقه فوالله لقد نافق ، فقال : انه من اهل بدر وامل الله عليهم فغفر لهم اخرجوه من المسجد ، فجعل الناس يدفعون في ظهره وهو يلتفت الى رسول الله ليرأف عليه فأمر برده وقال : قد عفوت عن جرمك فاستغفر ربك ولا تمد لمثل ما جنيت فأنزل الله سبحانه (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء - الى صدر السورة -)

فصل

قال ابان : وحدثني عيسى بن عبد الله القمي ، عن ابي عبد الله (ع) قال : لما انتهى الخبر الى ابي سفيان وهو بالشام بما صنعت قريش بخزاعة اقبل حتى دخل على رسول الله (ص) فقال : يا محمد احقن دم قومك واجر بين قريش وزدنا في المدة ، قال : اغدرتم يا ابا سفيان ؟ قال : لا ، قال فنحن على ما كنا عليه ، فخرج فلقى ابا بكر فقال (ص) : يا ابا بكر اجر بين قريش قال : ويحك وأحد يجير علي رسول الله ﷺ ؟ ثم لقي عمر فقال له مثل ذلك

ثم خرج فدخل على ام حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فأهوت الى الفراش فطوته ، فقال : يا بنية أرغبة بهذا الفراش عني ؟ قالت : نعم هذا فراش رسول الله (ص) ما كنت لتجلس عليه وانت رجس مشرك ، ثم خرج ودخل على فاطمة فقال : يا بنت رسول الله وسيد العرب نجيرين بين قریش وتزيدين في المدة فتكونين اكرم سيده في الناس ، قالت : جواربي في جوار رسول الله قال : فتأسري ابنيك ان يجيرا بين الناس ، قالت : والله ما يدري ابناي ما يجيران من قریش ، فخرج فلقى علياً فقال : انت امس القوم بي رحماً ، وقد اعتسرت علي الأمور فأجعل لي منها وجهاً ، قال : انت شبيخ قریش تقوم على باب المسجد فتجبر بين قریش ، ثم تقدم على راحلتك وتلاحق بقومك قال : وهل ترى ذلك نافعني ؟ قال : لا ادري ، فقال : يا ايها الناس اني قد اجرت بين قریش ، ثم ركب بعيره وانطلق فقدم على قریش ، فقالوا : ما وراءك ؟ قال : جئت محمداً فكلمته فوالله ما ارد علي شيئاً ، ثم جئت ابن ابي قحافة فلم اجده عنده خيراً ، ثم جئت الى ابن الخطاب فكان كذلك ، ثم دخلت على فاطمة فلم تجبني ، ثم لقيت علياً فأمرني ان اجير بين الناس ففعلت ، قالوا : هل اجاز ذلك محمد ؟ قال : لا ، قالوا : ويحك لعب بك الرجل أو أنت تجبر بين قریش ؟

فصل

وخرج رسول الله يوم الجمعة حين صلى العصر لليلتين مضتا من شهر رمضان فاستخلف على المدينة ابا لبابة بن عبد المنذر ، ودعا رئيس كل قوم فأمره ان يأتي قومه فيستنفرهم .

قال الباقر عليه السلام : خرج رسول الله في غزوة الفتح فصام وصام الناس حتى نزل كراع الغميم فأمر بالافطار فأفطر وأفطر الناس ، وصام قوم فسموا المعصاة لأنهم صاموا ، ثم سار حتى نزل مرة الظهران ومعه نحو من عشرة آلاف

رجل ونحو من اربعمائة فارس ، وقد عميت الاخبار من قريش ، فخرج في تلك الليلة ابو سفيان وحكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء هل يسمعون خبراً وقد كان العباس بن عبد المطلب خرج يتلقى رسول الله ومعه ابو سفيان بن الحارث وعبد الله بن ابي امية وقد تلقاه بنيق العقاب ورسول الله في قبة وعلى حرسه يومئذ زياد بن اسيد فاستقبلهم زياد ، فقال : أما انت يا ابا الفضل فامض الى القبة ، وأما انما فأرجما ، فضى العباس حتى دخل على رسول الله ﷺ فسلم عليه وقال : بأبي انت وأمي هذا ابن عمك قد جاء تائباً وابن عمك ، قال : لا حاجة لي فيهما ، إن ابن عمي انتهك عرضي ، وأما ابن عمتي فهو الذي يقول بمكة : لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض يذبوعا ، فلما خرج العباس كلمته ام سلمة ، وقالت : بأبي انت وأمي ابن عمك قد جاء تائباً لا يكون اشقى الناس بك وأخي ابن عمك وصهرك فلا يكون شقياً بك ، ونادى ابو سفيان بن الحارث النبي وقال : يا رسول الله كن لنا ، كما قال العبد الصالح لا تثريب عليكم ، فدعاه وقبل منه ، ودعا عبد الله بن ابي امية فقبل منه وقال العباس : هو والله هلاك قريش الى آخر الدهر إن دخلها رسول الله (ص) عنوة قال : فركبت بغلة رسول الله (ص) البيضاء وخرجت اطلب الخطابة أو صاحب لبن لعلي أمره ان يأتي قريشاً فيركبون الى رسول الله (ص) يستأمنون اليه إذ لقيت ابا سفيان وبديل بن ورقاء وحكيم بن حزام وأبو سفيان يقول لبديل ما هذه النيران ؟ قال : هذه خزاعة ، قال : خزاعة اقل وأقل من ان تكون هذه نيرانهم ، ولكن هذه تيم أو ربيعة ، قال العباس : فعرفت صوت ابي سفيان فقلت : ابا حنظلة ! قال : لبيك فمن انت ؟ قلت انا العباس قال فما هذه النيران فداك ابي وأمي ؟ قلت : هذا رسول الله (ص) في عشرة آلاف من المسلمين ، قال : فما الحيلة ؟ قال : تركب في عجز هذه البغلة فأستأمن لك رسول الله (ص) قال : فأردفته خلفي ثم جئت به فكلمته انتهى الي ناد

قاموا إلي فاذا رأوني قالوا : هذا عم رسول الله خلوا سبيله حتى انتهيت الى باب عمر فعرف ابا سفيان فقال : عدو الله الحمد لله الذي امكن منك ، فركضت البغلة حتى اجتمعنا على باب القبة ودخل على رسول الله فقال : هذا ابو سفيان قد امكنتك الله منه بغير عهد ولا عقد ، فدعني اضرب عنقه ، قال العباس : فجلست عند رأس رسول الله (ص) فقلت : بأبي انت وأمي ابو سفيان وقد اجرته ، قال : ادخله فدخل فقام بين يديه ، فقال : يا ابا سفيان أما ان لك ان تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ؟ قال : بأبي انت وأمي ما اكرمك وأوصلك وأحلمك ، أما والله لو كان معه إله لأغنى يوم احد ويوم بدر وأما إنك رسول الله فوالله إن في نفسي منها لشيئاً ، قال العباس : يضرب والله عنقك في هذه الساعة أو تشهد ان لا إله إلا الله وأنه رسول الله ، قال : فاني اشهد ان لا إله إلا الله وانك لرسول الله - تلجلج بها فوه - فقال ابو سفيان للعباس : فما نضنع باللات والعزى ، فقال عمر : اسلح عليهما ، فقال ابو سفيان : اف لك ما اخشك ما يدخلك يا عمر في كلامي وكلام ابن عمي ؟ فقال له رسول الله : عند من تكون الليلة ؟ قال : عند ابي الفضل ، قال فاذهب به يا ابا الفضل فأبته عندك الليلة واغد به علي ، فلما اصبح سمع بلالا يؤذن قال : ما هذا المنادي يا ابا الفضل ؟ قال هذا مؤذن رسول الله قم فتوضأ وصل قال : كيف اتوضأ ، فعلمه قال ونظر ابو سفيان الى النبي وهو يتوضأ وأيدي المسلمين تحت شعره فليس قطرة تصيب رجلاً منهم إلا مسح بها وجهه ، فقال يا ابا الفضل بالله إن رأيت كاليوم قط كسرى ولا قيصر ، فلما صلى غدا به الى رسول الله فقال : يا رسول الله إني احب ان تأذن لي الى قومك فانذرهم وادعهم الى الله ورسوله ، فأذن له فقال للعباس كيف اقول لهم ؟ بين لي من ذلك اسماً يطمشون اليه ، فقال (ص) : تقول لهم من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً رسول الله وكف يده فهو آمن ومن جلس عند

الكعبة ووضع سلاحه فهو آمن ، فقال العباس : يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فلو خصصته بمعروف ، فقال (ص) : من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ، قال ابو سفيان : داري ؟ قال : دارك ، ثم قال : من اغلق بابيه فهو آمن ، ولما مضى ابو سفيان قال العباس : يا رسول الله ان ابا سفيان رجل من شأنه الغدر وقد رأى من المسلمين تفرقا ، قال : فأدركه وأحبسه في مضايق الوادي حتى يمر به جنود الله ، قال : فلاحقه العباس فقال : يا اباحنظلة قال : اغدراً يا بني هاشم ؟ قال : ستعلم ان الغدر ليس من شأننا ولكن اصبح حتى تنظر الى جنود الله .

قال العباس : فعرض خالد بن الوليد فقال ابو سفيان : هذا رسول الله ، قال : لا ولكن هذا خالد بن الوليد في المقدمة ، ثم مر الزبير في جهينة وأشجم فقال ابو سفيان : يا عباس هذا محمد ؟ قال : لا ، هذا الزبير فجعلت الجنود تمر به حتى مر رسول الله صلى الله عليه وآله في الأنصار ، ثم اتمى اليه سعد بن عباد وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا اباحنظلة اليوم يوم الملحمة ، اليوم تسبي الحرمة ، يا معشر الأوس والخزرج تارككم يوم الجبل .

فلما سمعها من سعد خلى العباس وصمى الى رسول الله وزاحم الناس حتى مر تحت الرماح فأخذ غرزه فقبلها ، ثم قال : بأبي انت وأمي أما تسمع ما يقول سعد وذكر القول فقال : ليس مما قال سعد شيء ، ثم قال لعلي عليه السلام : أدرك سعداً فخذ الراية منه وأدخلها إدخالاً رقيقاً ، فأخذها علي منه وأدخلها كما امر .

قال : وأسلم يومئذ حكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء ، وجبير بن مطعم ، وأقبل ابو سفيان يركض حتى دخل مكة وقد سطع الغبار من فوق الجبال وقريش لا تعلم ، وأقبل ابو سفيان من اسفل الوادي يركض فاستقبله

قريش وقالوا : ما وراءك وما هذا الغبار ؟

قال محمد في خلق ثم صاح يا آل غالب للبيوت البيوت من دخل داري فهو آمن ، فمرفت هند فأخذت تطردهم ، ثم قالت : اقتلوا الشيخ الخبيث لعنه الله من وافد قوم وطليمة قوم ، قال : ويلك اني رأيت ذات القرون ورأيت فارس ابناه الكرام ، ورأيت ملوك كندة وفتيان حمير يسلمن آخر النهار ، ويلك اسكتي فقد جاء الحق ودنت البلية .

فصل

وكان قد عهد رسول الله (ص) الى المسلمين ان لا يقتلوا بمكة إلا من قاتلهم سوى نفر كانوا يؤذون النبي مقيس بن حبابه ، وعبد الله بن سعد بن ابي سرح ، وعبد الله بن حنظل وقيفتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله (ص) وقال : اقتلوه وإن وجدتموه متملقين بأستار الكعبة ، فأدرك ابن حنظل وهو متملق بأستار الكعبة فاستبق اليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمراً فقتله وقتل مقيس بن حبابه في السوق ، وقتل علي عليه السلام إحدى القيفتين وأفلتت الأخرى ، وقتل علي «ع» ايضاً الحويرث بن نقيذ بن كعب وبلغه ان ام هاني بنت ابي طالب «ع» قد آوت ناساً من بني مخزوم منهم الحارث ابن هشام ومقيس بن السائب ، فقصد نحو دارها مقنعاً بالحديد ، فنادى اخرجوا من آويتهم فجمعوا يذرقون كما تذرق الحبارى خوفاً منه ، فخرجت اليه ام هاني وهي لا تعرفه فقالت : يا عبد الله أنا ام هاني بنت عم رسول الله وأخت علي ابن ابي طالب انصرف عن داري ، فقال علي : اخرجوهم ، فقالت : والله لأشكونك الى رسول الله ، فنزع المغفر عن رأسه فمرفته فجاءت تشد حتى التزمته ، فقالت : فديتك حلفت لأشكونك الى رسول الله (ص) فقال لها فاذهبي فبري قسمك فانه بأعلى الوادي .

قالت ام هاني : فجئت الى رسول الله وهو في قبة يفتسل وفاطمة تستره فلما سمع كلامي رسول الله قال : مرحباً بك يا ام هاني ، قلت : بأبي انت وأمي ما لقيت من علي اليوم ؟ فقال : قد اجرت من اجرت ، فقالت فاطمة عليها السلام : إنما جئت يا ام هاني تشكين من علي في انه اخاف اعداء الله وأعداء رسوله ، فقلت : احتمليني فديتك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : قد شكر الله تعالى سميته وأجرت من اجرت ام هاني لمكانها من علي بن ابي طالب .

قال ابان : وحدثني بشير النبال عن ابي عبد الله « ع » قال : لما كان فتح مكة قال رسول الله (ص) : عند من المفتاح ؟ قالوا : عند ام شيبه ، فدعا شيبه فقال : اذهب الى امك فقل لها : ترسل بالمفتاح ، فقالت : قل له قنلت مقاتلتنا وتريد ان تأخذ منا مكرمتنا ، فقال : لترسلن به أو لأقتلنك فوضعت في يد الغلام فأخذه ودعا عمر فقال له : هذا رؤياي من قبل ثم قام ففتحه وستره فمن يومئذ يستر ، ثم دعا الغلام فبسط رداءه فجعل فيه المفتاح وقال : رده الى امك ، قال ودخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم ، فأتى رسول الله البيت وأخذ بمعضدتي الباب ثم قال : « لا إله إلا الله انجز وعده ، ونصر عبده ، وغلب الأحزاب وحده » ، ثم قال ما تظنون وما انتم قائلون ؟ فقال سهيل بن عمرو : نقول خير أو نظن خير أخ كريم وابن عم ، قال صلى الله عليه وآله : فاني اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين إلا ان كل مال ودم ومأثرة كان في الجاهلية فانه موضوع تحت قدمي إلا سدانة الكعبة وسقاية الحاج فانهما مردودتان الى اهليهما إلا ان مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لأحد كان قبلي ولم تحل لي إلا ساعة من نهار فهي محرمة الى ان تقوم الساعة لا يخطي خلاها ولا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد ، ثم قال

ألا لبئس جيران النبي كنتم لقد كذبتم وطردتم وأخرجتم وفلتم ، ثم ما رضيتهم حتى جئتموني في بلادي فقاتلتموني فاذهبوا فانتم الطلقاء ، فخرج القوم كأنما انشروا من القبور ودخلوا في الاسلام ، قال : ودخل رسول الله ﷺ مكة بغير إحرام وعليهم السلاح ودخل البيت لم يدخله في حج ولا عمرة ودخل وقت العصر فأمر بلال فصعد على الكعبة وأذن فقال عكرمة : والله إن كنت لأكره صوت ابن رباح ينهق على الكعبة وقال : خالد بن أسيد الحمد لله الذي أكرم أبا عتاب عن هذا اليوم من ان يرى ابن رباح قائماً على الكعبة ، قال سهيل هي كعبة الله وهو يرى ولو شاء (الله) لغير ، قال : وكان أقصدم ، وقال ابو سفيان : أما انا فلا اقول شيئاً ، والله لو نطقت لظننت ان هذه الجدر تجر به عمداً ، وبعث اليهم فأخبرهم بما قالوا ، فقال عتاب : قد والله قلنا : يا رسول الله ذلك فذستغفر الله وتوب اليه ، فأسلم وحسن إسلامه وولاه رسول الله مكة .

قال : وكان فتح مكة ثلاث عشرة خلت من شهر رمضان واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر ودخلوا في اسفل مكة وأخطأوا الطريق فقتلوا .

فصل

وبعث رسول الله (ص) السرايا فيما حول مكة يدعون الى الله عز وجل ولم يأمرهم بقتال ، فبعث غالب بن عبد الله الى بني مدلج ، فقالوا لسنا عليك ولسنا معك ، فقال الناس : اغزم يا رسول الله ، فقال : إن لهم سيداً ادبياً اريباً ورب غاز من بني مدلج شهيد في سبيل الله ، وبعث عمرو بن أمية الضمري الى بني الهذيل فدعاهم الى الله ورسوله فأبوا اشد الاباء ، فقال الناس : اغزم يا رسول الله ، فقال : أنا كم الآن سيدهم قد اسلم فيقول لهم : اسلموا ، فيقولون : نعم ، فبعث عبد الله بن سهيل بن عمرو الى بني محارب بن فهر ، فأسلموا فجاء معه نفر منهم الى رسول الله ﷺ ، وبعث خالد بن الوليد الى

بني جذيمة بن طامر وقد كانوا اصابوا في الجاهلية من بني المغيرة نسوة فقتلوا عم خالد ، فاستقبلوه وعليهم السلاح ، وقالوا : يا خالد إننا لم فأخذ السلاح على الله وعلى رسوله ونحن مسلمون ، فان كان بعثك رسول الله ساعياً فهذه إبلنا وغنمنا فأغد عليها ، فقال : ضعوا السلاح ، قالوا : إننا نخاف منك ان تأخذنا بإحنة الجاهلية وقد آمانها الله ورسوله ، فانصرف عنهم بمن معه فنزلوا قريباً ثم شن عليهم الحيل ، فقتل وأسر منهم رجالاً .

ثم قال : ليقتل كل رجل منكم أسيره ، فقتلوا الأسرى وجاء رسولهم الى رسول الله فأخبره بما فعله خالد ، فرفع يده الى السماء وقال : اللهم إني ابره اليك بما فعله خالد ، وبكى ثم دعا علياً فقال اخرج اليهم وانظر في امرهم وأعطاه سفطاً من ذهب ففعل ما امره وأرضاهم .

ثم كانت غزوة حنين - وذلك ان هوازن هجمت له جمعاً كثيراً ، فذكر لرسول الله ﷺ ان صفوان بن امية عنده مائة درع فسأله ذلك ، فقال أغضبياً يا محمد ؟ قال : لا ولكن عارية مضمونة ، قال : لا بأس بهذا فأعطاه فخرج رسول الله في ألفين من مكة وعشرة آلاف كانوا معه ، فقال احد اصحابه : لن تغلب اليوم من قلة فشق ذلك على رسول الله فأنزل الله سبحانه (ويوم حنين إذ اعجبتكم كثيرتكم - الآية -) .

واقبل مالك بن عوف النهري فيمن معه من قبائل قيس وثقيف ، فبعث رسول الله (ص) عبد الله بن ابي حدرد عيناً ، فسمع ابن عوف يقول يا معشر هوازن انكم احد العرب وأعدوه وإن هذا رجل لم يلق قوماً يصدقونه القتال فإذا لقيتموه فأكسروا جفون مبيوفكم ، واحملوا عليه حملة رجل واحد ، فأتى ابن ابي حدرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره ، فقال عمر : لا تسمع يا رسول الله ما يقول ابن ابي حدرد ، فقال : قد كنت ضالا فهداك الله يا عمرو بن ابي حدرد ، صادق .

قال الصادق عليه السلام : وكان مع هوازن دريد بن الصمة خرجوا به شيخاً كبيراً يتيمينون برأيه فلما نزلوا بأوطاس ، قال : نعم مجال الخيل لا حزن ضرر من ولا سهل دهن ، ما لي اسمع رغاء البعير ، ونهاق الحمير ، وبكاء الصغير قالوا : ساق مالك بن عوف مع الناس اموالهم ونساءهم وذريتهم ، قال : فأين مالك فدعي مالك له ، فأتاه فقال : يا مالك اصبحت رئيس قومك وإن هذا يوم كأن له ما بعده من الأيام ، ما لي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ونفاه الشاة ، قال : اردت ان اجعل خلف كل رجل اهله وماله ليقاتل عنهم قال : ويحك لن تصنع شيئاً إن قدمت بيضة هوازن الى محور الخيل ، وهل يرد وجه المهزم شيء ، إنما إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه وإن كانت عليك فضحت في اهلك ومالك ، قال : إنك قد كبرت وكبر عقلك ، فقال دريد : ان كنت قد كبرت فتورث غداً قومك ذلاً بتقصير رأيك وعقلك هذا يوم لم اشهده ولم اغب عنه ثم قال : حرب عوان .

يا ليتني فيها جذع أخب فيها وأضم

قال جابر : فسرنا حتى إذا استقبلنا وادي حنين كأن القوم قد كانوا في شهاب الوادي ومضائقه فما راعنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف والعمد والغنى فشدوا علينا شدة رجل واحد ، فأنهزم الناس راجعين لا يلوي احد علي احد ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات اليمين وأحرق بيقلته تسعة من بني عبد المطلب .

وأقبل مالك بن عوف يقول : أروني محمداً فأروه فحمل علي رسول الله وكان رجلاً اهوج فلقى رجل من المسلمين فالتقيا فقتله مالك ، وقيل : إنه ايمن بن ام ايمن ، ثم اقدم فرسه فأبى ان يقدم نحو رسول الله (ص) وصاح كلدة بن الحنبل وهو أخ صفوان بن امية لأمه ، وصفوان يومئذ مشرك ألا بطل السحر اليوم .

فقال صفوان : اسكت فض الله فاك فو الله لأن ربني رجل من قريش احب إلي من ان يرني رجل من هوازن .

قال محمد بن اسحاق : وقال شيبه بن عثمان بن ابي طلحة أخو بني عبدالدار ادرك ناري - وكان ابوه قتل يوم احد - اليوم اقتل محمداً ، قال : فأردت برسول الله صلى الله عليه وآله لأقتله ، فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم اطق ذلك فعرفت انه ممنوع .

وروي عكرمة عن شيبه قال : لما رأيت رسول الله يوم حنين قد عرى ذكرت ابي وصمي وقتل علي وهزاة اباهما ، فقلت : ادرك ناري اليوم من محمد فذهبت لأجيبه عن بعينه فإذا انا بعباس بن عبد المطلب قائماً عليه درع بيضاء كأنها فضة يكشف عنها المعجاج فقلت : عمه ولن يخذله ، ثم جئته من خلفه فلم يبق إلا ان أسوره سورة بالسيف إذ رفم لي شواظ من نار بيني وبينه كأنه برق ، نغفت ان يمحشني فوضعت يدي على بصري ومشيت القهقري ، والتفت رسول الله إلي وقال : يا شبيب ادن مني ، اللهم اذهب عنه الشيطان ، قال : فرفعت اليه بصري ، وهو أحب إلي من سمعي وبصري ، وقال : يا شبيب قاتل الكفار .

وعن موسى بن عقبة قال : قام رسول الله (ص) في الركابين وهو على البقلة فرمعه يده الى الله يدعو ويقول : (اللهم اني انشدك ما وعدتني ، اللهم لا يفتني لهم ان يظهروا علينا) ونادى اصحابه وذمهم يا اصحاب البيعة يوم الحديبية الله الله الكرة على نبيكم .

وقيل : انه قال : يا انصار رسول الله يا بني الخزرج ، وأمر العباس بن عبد المطلب فنادى في القوم فأقبل اليه اصحابه سراعا يبتدرون .

وروي انه عليه السلام قال : الآن حمى الوطيس .

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

قال سلمة بن الأكوع : ونزل رسول الله (ص) عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب ثم استقبل به وجوههم وقال : شأنت الوجوه فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملاً عينيه تراباً بتلك القبضة فولوا مدبرين ، فأتبعهم المسلمون فقتلهم وغنمهم الله نساءهم وذراريهم وشاءهم وأموالهم وفر مالك بن عوف حتى دخل حصن الطائف في ناس من اشراف قومهم وأسلم عند ذلك كثير من اهل مكة حتى رأوا نصر الله وإعزاز دينه .

قال ابان : وحدثني محمد بن الحسن بن زياد عن ابى عبد الله عليه السلام قال : سبى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين أربعة آلاف رأس وإثني عشر الف ناقة سوى ما لا يعلم من الغنائم .

وخلف رسول الله (ص) الأنفال والاموال والسبايا بالحرارة وافترق المشركون فرقتين ، فأخذت الاعراب ومن تبعهم اوطاس ، وأخذت ثقيف ومن تبعهم الطائف ، وبعث رسول الله ابا عاصر الأشعري الى اوطاس ، فقاتل حتى قتل ، ثم اخذ الراية ابو موسى الأشعري وهو ابن عمه فقاتل بها حتى فتح عليه .

ثم كانت غزوة الطائف سار رسول الله (ص) الى الطائف في شوال سنة ثمان فحاصروهم بضعة عشر يوماً ، وخرج نافع بن غيلان بن معتب في خيل من ثقيف فلقيه علي عليه السلام في خيله فالتقوا ببطن وج فقتله علي وأنهرم المشركون ونزل من حصن الطائف الى رسول الله (ص) وجماعة من اقاربهم منهم ابو بكره وكان عبداً لحارث بن كلدة المنبث وكان اسمه المضطجع فسماه رسول الله المنبث ، ووردان كان عبداً لعبد الله بن ربيعة فأسلموا ، فلما قدم وفد الطائف على رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلموا قالوا : يا رسول الله رد علينا رقيقنا الذين اتوك ، فقال لا اولئك عتقاء الله .

وذكر الواقدي عن شيوخه قال : شاور رسول الله اصحابه في حصن الطائف ، فقال له سلمان الفارسي - رحمه الله - يا رسول الله أرى ان تنصب المنجنيق على حصنهم ، فأمر رسول الله (ص) فعمل منجنيق ويقال : قدم بالمنجنيق يزيد بن زمعة ودبابتين ، ويقال : خالد بن سعيد فأرسل عليهم ثقيف مسكك الحديد محماة بالنار فأحترقت الدبابة ، فأمر رسول الله (ص) بقطع اعنابهم وتحريقها ، فنادى سفيان بن عبد الله الثقفي لم تقطع اموالنا إما ان تأخذها إن ظهرت علينا وإما ان تدعها لله والرحم ، فقال رسول الله : فاني ادعها لله والرحم فتركها ، وأنفذ رسول الله (ص) علياً عليه السلام في خيل عند محاصرة اهل الطائف وأمروه ان يكسر كل صنم وجدده ، فخرج فلقية جمع كثير من خثعم ، فبرز له رجل من القوم وقال : هل من مبارز ؟ فلم يقم اليه احد ، فقام اليه علي عليه السلام ، فوثب ابو العاص بن الربيع زوج بنت النبي فقال : تكفاه ايها الأمير ، فقال : لا ولكن إن قتلت فأنت على الناس ، فبرز اليه علي عليه السلام وهو يقول :

إن علي كل رئيس حقاً ان يروي الصمدة أو تدقا

ثم ضربه فقتله ، ومضى حتى كسر الأصنام ، وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بعد محاصر لأهل الطائف ينتظره ، فلما رآه كبر وأخذ به وخلا به .

فروى جابر بن عبد الله قال : لما خلا رسول الله (ص) بملي بن ابي طالب يوم الطائف أتاه عمر بن الخطاب فقال : أتناجيه دوننا ونخلو به دوننا ؟ فقال يا عمر ما أنا انتجيت به بل الله انتجاه ، قال : فأعرض وهو يقول : هذا كما قلت لنا يوم الحديبية لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين فلم ندخله وصددنا عنه ، فناداه (ص) لم اقل لكم إنكم تدخلونه ذلك العام ، فلما قدم علي فكأنما كان رسول الله (ص) علي وجل فارجل فنادى سميد بن عبيد ألا ان الحبي

مقيم ، فقال : لا ، اقت ولا ظمنت فسقط فأنكسر فخذته .
وعن محمد بن اسحاق قال : حاصر رسول الله (ص) اهل الطائف ثلاثين
ليلة أو قريباً من ذلك ، ثم انصرف عنهم ولم يؤذن فيهم ، فجاءه وفد
في شهر رمضان فأسلموا .

فصل

ثم رجع رسول الله (ص) الى الجعرانة بمن معه من الناس وقسم بها
ما اصاب من الغنائم يوم حنين في المؤلفة قلوبهم من قريش ومن سار العرب ولم
يكن في الانصار منها شيء قليل ولا كثير ، قيل انه جعل الانصار شيئاً يسيراً
وأعطى الجمهور للمنافقين .

قال محمد بن اسحاق : فأعطى ابا سفيان بن حرب مائة بعير ، ومعاوية ابنه
مائة بعير ، وحكيم بن حزام من بني اسد بن عبد العزى بن قصي مائة بعير
وأعطى النضر بن الحارث بن كلدة مائة بعير ، وأعطى الحارث بن هشام من
بني مخزوم مائة بعير ، وجبير بن مطعم من بني نوفل بن عبد مناف مائة بعير
ومالك بن عوف النصرى ، مائة بعير ، فهؤلاء اصحاب المائة وقيل انه اعطى
علقمة بن علاثة مائة والأقرع بن حابس مائة وعيينة بن حصن مائة وأعطى العباس
ابن مرداس اربعمائة فتسخطها وأنشأ يقول :

أجعل نهي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع
فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في الجمع
وما كنت دون امره منهما ومن تضع اليوم لا يرفع
وقد كنت في الحرب ذا مره فلم اعط شيئاً ولم امنم

فقال له رسول الله (ص) أنت القائل :

أجعل نهي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع

فقال ابو بكر : بأبي انت وأمي لست بشاعر ، قال (ص) كيف قال؟
فأنشده ابو بكر ، فقال رسول الله (ص) : يا علي قم فأقطع اسنانه ، قال العباس
فو الله لهذه الكلمة اشد علي من يوم خشم ، فأخذ علي عليه السلام بيدي فانطلق بي
وقلت : يا علي إنك لعاظم لساني ؟ قال : اني ممض فيك ما امرت حتى ادخاني
الخطائر ، فقال : اعقل ما بين اربعة الى مائة ، قال فات بأبي انت وأمي ما
اكرمك وأحلمك وأجلمك وأعلمك ، فقال لي : إن رسول الله اعطاك اربعاً
وجعلك مع المهاجرين فان شئت فخذها وإن شئت فخذ المائة وكن مع اهل
المائة ، قال : فقلت لعلي عليه السلام : أشر أنت علي ، قال : فاني آمرك ان تأخذ
ما اعطاك وترضى ، قال : فاني افضل ، قال فمضب قوم من الانصار لذلك وظهر
منهم كلام قبيح حتى قال قائلهم : لقي الرجل اهله وبني عمه ونحن اصحاب
كل كريمة ، فلما رأى رسول الله (ص) ما دخل على الانصار أمرهم ان يقعدوا
ولا يقعد معهم غيرهم ، ثم اتاهم شبه المغضب يتبعه علي (ع) حتى جلس وسطهم
فقال : ألم آتكم وأنتم علي شفا حفرة من النار فأنقذكم الله منها بي ؟ قالوا
بلى والله ورسوله المن والطول والفضل علينا ، قال : ألم آتكم وأنتم اعسداء
فألف بين قلوبكم ؟ قالوا : اجل ، ثم قال ألم آتكم وأنتم قليل فكثرتكم الله بي
وقال ما شاء الله ان يقول ، ثم سكت ، ثم قال : ألا تجيبوني ؟ قالوا :
نعم نجيبك يا رسول الله فذاك ابونا وأمننا ، لك المن والطول والفضل ، قال
لو بل شئتم قلتم جئتنا طريداً مكذبا فأويناك وصدقناك وجئتنا خائفاً فأمنناك
فارتفعت اليه اصواتهم وقام اليه شيوخهم فقبلوا يديه ورجليه وركبتيه وقالوا
رضينا عن الله وعن رسوله وهذه اموالنا ايضاً بين يديك فأقسمها بين قومك
إن شئت ، فقال : يا معشر الانصار أوجدتم في انفسكم إذ قسمت مالا اتألف
به قوماً ووكلتكم الي ايمانكم أما ترضون ان يرجع غيركم بالشاء والنعم ورجعتهم
أنتم ورسول الله في سهمكم .

ثم قال : الأنصار كرشبي وعيبيتي ، لو سلمك الناس واديا وسلك
الأنصار شعباً لسلسكت شعب الأنصار ، اللهم اغفر للأنصار ولا تبسأه
الأنصار ولا تبناه ابتاء الأنصار .

فصل

قال : وقد كان فيما سبي اخته بفت حليلة ، فلما قامت على رأسه قالت
يا محمد اختك سبي - بفت حليلة - قال : فنزع رسول الله (ص) برده فبسطه
لها فأجلسها عليه ، ثم اكبّ عليها - يسألها وهي التي كانت تحضنه إذ
كانت أمها ترضعه .

وأدرك وقد هوازن رسول الله (ص) بالجرانة وقد أسلموا فقالوا :
يا رسول الله لنا اصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فأمن علينا
من الله عليك وقام خطيبهم زهير بن سرد فقال يا رسول الله إننا لو ملحننا للحارث
ابن ابي شمر والنعمان بن المنذر ، ثم نزل منا مثل الذي نزلت لعاد علينا بفضل
وعطفه وأنت خير المكفولين ، وإنما في الحظائر خالاتك وحواضنك وبنات
حواضنك اللاتي ارضعنك واسنا نسائك مالا إنما نسألكهن ، وقد
كان رسول الله (ص) قسم منهن ما شاء الله فلما كلمته اخته قال : أما نصيبي
ونصيب بني عبد المطلب فهو لك وأما ما كان للمسلمين فاستشفعي بي عليهم فلما
صلوا الظهر ، قامت فتكلمت وتكلموا فوهب لها الناس اجمعهم إلا الأقرع بن
حابس وعيينة بن حصن فانهما أبيا ان يهما وقالوا : يا رسول الله إن هؤلاء قد
أصابوا من نسائنا فنحن نصيب من نسائهم مثل ما أصابوا فأقرع رسول الله
بينهم ثم قال : اللهم نوه سهمها فأصاب احدها خادماً لبني عقيل ، وأصاب
الآخر خادماً لبني عمير ، فلما رأيا ذلك وهبا ما منعنا قال : ولو لا ان النساء
وقعن في القسمة لوهبهن لها كما وهب ما لم يقم في القسمة ولكنهن وقعن في انصباء
الناس فلم يأخذ منهم إلا بطيية النفس .

وروي ان رسول الله (ص) قال : من امسك منكم بحقه فله بكل انسان ست
فرائض من اول فيء نصيبه ، فردوا الى الناس نساءهم وابناءهم ، قال : وكلمته اخته
في مالك بن عوف فقال : إن جاني فهو آمن فاتاه فرد عليه ماله واعطاه مائة من الابل
(فصل) روى الزهري ، عن ابي سلمة ، عن ابي سعيد الخدري قال : بينا
نحن عند رسول الله (ص) وهو يقسم إذ أتاه ذو الخويصرة - رجل من بني تميم -
فقال : يا رسول الله اعدل ، فقال رسول الله (ص) : ويلك من يعدل إن انا لم
اعدل وقد خبت أو خسرت إن انا لم اعدل ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله
أذن لي فيه اضرب عنقه ، فقال رسول الله (ص) : دعه فإن له اصحاباً يحقر احدكم صلاته
مع صلاته وصيامه مع صيامه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام
كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رصافه
فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نصيبه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في
قدذه فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل اسود احدى عضديه
مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدر در يخرجون على خير فرقة من الناس .

قال ابو سعيد : فأشهد اني سمعت هذا من رسول الله (ص) واشهد ان علي
ابن ابي طالب «ع» قاتلهم وانا معه وامر لذلك الرجل فالتمس فوجد قاتني به حتى
نظرت اليه على نعمت رسول الله (ص) الذي نعمت (رواه البخاري في الصحيح) .
(فصل) قالوا : ثم ركب رسول الله واتبعه الناس يقولون يا رسول الله
اقسم علينا فيئنا حتى ألجؤوه الى شجرة فانتزع عنه رداه فقال : ايها الناس ردوا
علي ردائي فوالذي نفسي بيده لو كان عندي عدد شجرتها نعماً لقسمته عليكم ،
ثم ما ألفتيموني بخيلاً ولا جباناً ، ثم قام الى جنب بعير واخذ من سنامه وبرة
فجعلها بين اصبعيه فقال : ايها الناس والله مالي من فيئكم هذه البرة إلا الخمس
والخمس مردود عليكم فادوا الخياط والمخيط ، فان الغلول عار ونار وشار على اهله
يوم القيامة ، فجاءه رجل من الانصار بكبة من خيوط شعر ، فقال : يا رسول الله

أخذت هذه لأخيظ بها برذعة بعير لي، فقال رسول الله (ص): أما حق منها فلك، فقال الرجل، أما إذا بلغ الأمر هذا فلا حاجة لي بها ورمي بها من يده .

ثم خرج رسول الله (ص) من الجمرات في ذي القعدة إلى مكة فمضى بها محرقة ثم صار إلى المدينة وخليفته على أهل مكة معاذ بن جبل .

فقال محمد بن اسحاق : استخلف عتاب بن أسيد وخلف معه معاذاً يفقه الناس في الدين ويملهم القرآن وحج بالناس في تلك السنة وهي سنة ثمان عتاب بن أسيد ، واطم (ص) بالمدينة ما بين ذي الحجة إلى رجب .

ثم كانت غزوة تبوك تهيأ رسول الله (ص) في رجب لغزو الروم وكتب إلى قبائل العرب ممن قد دخل في الإسلام وبعث إليهم الرسل يرغبهم في الجهاد والغزو ، كتب إلى تميم وغطفان وطى وبعث إلى عتاب بن أسيد عامله إلى مكة المشرفة يستنفرهم لغزو الروم فلما تهيأ للخروج قام خطيباً فحمد الله تعالى وأثنى عليه ورغب في المؤسسات وتقوية الضعيف والائتاق فكان أول من انفق فيها عثمان بن عفان جاء بأواني من فضة فصحبها في حجر النبي (ص) فجهز ناساً من أهل الضعف وهو الذي يقال : إنه جهز جيش العسرة ، وقدم العباس على رسول الله (ص) فأنفق نفقة حسنة وجهز وسارع فيها الأنصار وانفق عبد الرحمن والزبير وطلحة وانفق أناس من المنافقين رياء وسمعة ، فنزل القرآن بذلك وضرب رسول الله (ص) عسكره فوق ثنية الوداع بمن تبعه من المهاجرين وقبائل العرب وبني كنانة وأهل تهامة ومزينة وجهينة وطى وتمر ، واستعمل على المدينة علياً وقال : إنه لا بد للمدينة مني أو منك واستعمل الزبير على راية المهاجرين وطلحة بن عبيد الله على الميمنة وعبد الرحمن بن عوف على الميسرة وسار رسول الله (ص) حتى نزل الجرف فرجم عبد الله بن أبي بغير إذن فقال رسول الله (ص) : حسبي الله هو الذي أيده بنصره وبالؤمنين وألف بين قلوبهم - الآية - فلما انتهى إلى الجرف لحقه علي وأخذ بفرز رحله وقال : يا رسول الله زعمت قريش أنك خالفتني استثقلاً مني ، فقال : طالما

آذت الامم انبياءها، اما ان رضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ فقال قد رضيت فرجع الى المدينة، وقدم رسول الله (ص) تبوك في شعبان يوم الثلاثاء واطم بقية شعبان واياماً من شهر رمضان واتاه وهو بتبوك يحنة بن رؤبة صاحب ايلة فاعطاه الجزية، وكتب رسول الله (ص) له كتاباً والكتاب عندهم وكتب ايضاً لأهل جرباه واذرح كتاباً وبث رسول الله (ص) وهو بتبوك بأبي عبيدة بن الجراح الى جهم من جذام مع زبابع بن روح الجذامي فأصاب منهم طرفاً واصاب منهم سبايا، وبث سعد بن عبادة الى ناس من بني سليم وجوع من بني فلما قاربوا القوم هربوا وبث خالد الى الاكيدر صاحب دومة الجندل وقال له : لعل الله يكفيك بصيد البقر فتأخذه ، فبينما خالد واصحابه في ليلة اضحيان إذ اقبلت البقرة ، فتطرح باب حصن اكيدر وهو مع امرأتين له يشرب الخمر فقام فركب هو وحسان اخوه وناس من اهله فطلبوها وقد كمن له خالد واصحابه فتلقاه اكيدر وهو يتصيد البقر فأخذه وقتلوا حساناً أخاه وعليه قباء مخصوص بالذهب وافلت اصحابه وقد دخلوا الحصن واغلقوا الباب دونهم فأقبل خالد باكيدر وسار معه الى اصحابه وسألهم ان يفتحوا له الباب فأبوا فقال : ارسلني فاني افتح الباب فأخذ عليه موثقاً وارسله فدخل وفتح الباب حتى دخل خالد واصحابه واعطاه ثمانمائة رأس وألني بمير واربعمائة درع واربعمائة رخ وخمسمائة سيف فقبل ذلك منه واقبل به الى رسول الله (ص) فحقت دمه وصالحه على الجزية .

وفي كتاب دلائل النبوة للشيخ ابى بكر احمد البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ وذكر الاسناد مرفوعاً الى ابى الاسود، عن عروة قال : لما رجع رسول الله ﷺ قافلاً من تبوك الى المدينة حتى إذا كان ببعض الطريق مكر به ناس من اصحابه فأتمروا ان يطرحوه من عقبة في الطريق وأرادوا ان يسلكوها معه ، فأخبر رسول الله خبرهم ، فقال : من شاء منكم ان يأخذ بطن الوادي فانه أوسع لكم ، فأخذ النبي (ص) العقبة واخذ الناس بطن الوادي إلا النفر الذين أرادوا المكر به

استعدوا وتلثموا وامر رسول الله (ص) حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر فشيئا معه مشياً وامر عماراً ان يأخذ بزمام الماقة وامر حذيفة يسوقها ، فبينما هم يميرون إذ سمعوا وكزة القوم من وراءهم قد غشوه فغضب رسول الله (ص) وامر حذيفة ان يردم فرجم ومعه محجن فاستقبل وجوه راحلتهم وضربهم ضرباً بالمحجن والبصر القوم وهم متلثمون فرعبهم الله حين ابصروا حذيفة وظنوا ان مكرهم قد ظهر عليه فامرعوا حتى خالطوا الناس واقبل حذيفة حتى ادرك رسول الله (ص) فلما ادركه قال : اضرب الراحلة يا حذيفة وامش انت يا عمار ، فامرعوا فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس ، فقال النبي : يا حذيفة هل عرفت من هؤلاء الرهط أو الركب احداً ؟ فقال : عرفت راحلة فلان وفلان وكان ظلمة الليل غشيتهم وهم متلثمون ، فقال : هل علمتم ما شأن الركب وما أرادوا ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : فانهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا اظلمت بي العقبة طرحتوني منها ، قالوا : أفلا تأمرهم يا رسول الله إذا جاءك الناس فتضرب اعناقهم ؟ قال : اكره ان يتحدث الناس ويقولوا : إن محمداً قد وضع يده في اصحابه ، فسماهم لهما وقال : اكنتم .

وفي كتاب أبان بن عثمان قال الاعمش : وكانوا اثني عشر سبعة من قريش قال : وقدم رسول الله (ص) الى المدينة وكان إذا قدم من سفر استقبل بالحسن والحسين عليهما السلام فاخذها اليه وحف المسلمون به حتى يدخل على قاطعة «ع» ويقعدون بالباب وإذا خرج مشوا معه وإذا دخل منزله تفرقوا عنه .

وعن ابي حميد الساعدي قال : اقبلنا مع رسول الله (ص) من غزوة تبوك حتى إذا اشرفنا على المدينة قال : هذه طابة وهذا جبل احد يحبنا ونحبه . وعن انس بن مالك ان رسول الله (ص) لما دنا من المدينة قال : إن بالمدينة لأقواماً مامرتهم من مسير ولا قطعتم من واد إلا كانوا معكم فيه ، قالوا : يا رسول الله وهم بالمدينة ؟ قال : نعم ، وهم بالمدينة ، حبسهم العذر .

وكان تبوك آخر غزوات رسول الله (ص) ومات عبدالله بن أبي بعد رجوع رسول الله (ص) من غزوة تبوك .

(فصل) فنزلت سورة (براءة من الله ورسوله) في سنة تسم فدفعها إلى أبي بكر فسار بها فنزل جبرئيل «ع» فقال : إنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو علي فبعث علياً على ناقته المضياء فلحقه فأخذ منه الكتاب فقال له أبو بكر : انزل في شيء ؟ قال : لا ولكن لا يؤدي عن رسول الله (ص) إلا هو أو أنا ، فسار بها علي حتى اذن بمكة يوم النحر وأيام التشريق ، وكان في عهده ان يقبذ إلى المشركين عهدهم وان لا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل المسجد مشرك ومن كان له عهد فالي مدته ومن لم يكن له عهد فالي اربعة اشهر فان اخذناه بعد اربعة اشهر قتلناه وذلك قوله تعالى : (فاذا انسلخ الأشهر الحرم - الى قوله - كل مرصد) قال : ولما دخل مكة اختط سيفه وقال : والله لا يطوف بالبيت عريان إلا ضربته بالسيف حتى ألبسهم الثياب ، فطافوا وعليهم الثياب .

(فصل) قال : ثم قدم على رسول الله (ص) عروة بن مسعود الثقفي مسلماً واستأذن رسول الله (ص) في الرجوع إلى قومه فقال : إني أخاف ان يقتلوك قال : ان وجدوني نائماً ما يقظوني فأذن له رسول الله (ص) فرجع إلى الطائف ودعاهم إلى الاسلام ونصح لهم فمضوه وسمعوه الاذي حتى إذا طلع الفجر قام في غرفة من داره فأذن وتشهد ، فرماه رجل بسهم فقتله واقبل بعد قتله من وفد ثقيف بضمة عشر رجلاهم اشراف ثقيف فأسلموا فآكرمهم رسول الله (ص) وحياهم وامر عليهم عثمان بن أبي العاص بن بشر ، وقد كان تعلم سوراً من القرآن ، وقد ورد في الخبر عنه انه قال : قلت : يا رسول الله إن الشيطان قد حال بين صلاتي وقراءتي ، قال : ذاك الشيطان يقال له : خنزب فإذا خشيت فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثاً قال : ففعلت فأذهب الله عني (رواه مسلم في الصحيح) .

(فصل) فلما أسلمت ثقيف ضربت إلى رسول الله (ص) وفود العرب

فدخلوا في دين الله أفواجا كما قال الله سبحانه ، فقدم عليه عطار بن حاجب بن زرارة في اشراف من بني تميم منهم الاقرع بن حابس والبرقان بن بدر وقيس بن عاصم وعيينة بن حصن الفزاري وعمرو بن الاثم وكان الاقرع وعيينة شهدا مع رسول الله (ص) فتح مكة وحنيناً والطائف فلما قدم وفد تميم دخلا معهم فأجارهم رسول الله (ص) واحسن جوارهم ، ومن قدم عليه وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل واريد بن قيس أخو لبيد بن ربيعة لأمه وكان عامر قد قال لأريد : إني شاغل عنك وجهه فإذا فعلته فأعله بالسيف ، فلما قدموا عليه ، قال عامر : يا محمد خاني ، فقال : لا ، حتى تؤمن بالله وحده - يقولها مرتين - فلما ابى عليه رسول الله (ص) قال : والله لأملأنها عليك خيلاً حمراً ورجلاً فلما ولي قال رسول الله ﷺ : اللهم اكفني عامر بن الطفيل ، فلما خرجوا قال عامر لأريد : اين ما كنت امرتك به ، قال : والله ما هممت بالذي امرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل ، أفأضربك بالسيف ؟ وبعث الله على عامر بن الطفيل في طريقه ذلك الطاعون في عنقه فقتله في بيت امرأة من سلول وخرج اصعبا به حين واروه الى بلادهم وارسل الله تعالى على اريد وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما .

وفي كتاب ابان بن عثمان انهما قدما على رسول الله (ص) بعد غزوة بني النضير قال : وجعل يقول عامر عند موته : اغددة كغددة البكر وموت في بيت سلولية .

قال : وكان رسول الله (ص) قال في عامر واريد : اللهم ابدلني بهما فارسى العرب فقدم عليه زيد بن مهمل الطائى وهو زيد الخليل وعمرو بن معدي كرب . (فصل) ومن قدم على رسول الله (ص) وفد طي فيهم زيد الخليل وعدي ابن حاتم فعرض عليهم الاسلام فاسلموا وحسن إسلامهم وسماه رسول الله (ص) زيد الخليل وقطع له فيداً وارضى معه وكتب له كتاباً ، فلما خرج زيد من عند رسول الله (ص) راجعاً الى قومه قال رسول الله (ص) : إن ينج زيد من حمى

المدينة أو من ام مليم فلما انتهى من بلد نجد الى ماء يقال له فردة اصابتة الحمى
فمات بها وعمدت امرأته الى ما كان معه من الكتب فأحرقتها .

وذكر محمد بن اسحاق ان عدي بن حاتم فر وان خيل رسول الله (ص) قد
اخذوا اخته فقدموا بها على رسول الله (ص) وانه من عليها وكساها واعطاها
نفقة فخرجت مع ركب حتى قدمت الشام واشارت على اخيها بالقدوم فقدم
واسلم واكرمه رسول الله (ص) واجلسه على وسادة رمى بها اليه بيده .

(فصل) وقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن معدى كرب
واسلم ثم نظر الى ابى عثمث الخثعمي فأخذ برقبته وادناه الى رسول الله (ص)
فقال : اعدني على هذا الفاجر الذي قتل والدي فقال : اهدر الاسلام ما كان في
الجاهلية فانصرف عمرو مرتدأ واغار على قوم من بنى الحارث بن كعب فانفذ
رسول الله علياً الى بني زبيد وامره على المهاجرين وارسل خالد بن الوليد في طائفة
من الاعراب وامره ان يقصد لجمعي فاذا التقيا فأمر الناس على بن ابى طالب وصار
على «ع» واستعمل على مقدمته خالد بن سميد بن العاص فلما رآه بنو زبيد قالوا
لعمرى : كيف انت يا ابا ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشي فأخذ منك الاتاوة ؟
فقال : سيعلم إن لقيني وخرج عمرو وخرج امير المؤمنين «ع» فصاح به صيحة
فانهزم وقتل اخوه وابن اخيه واخذت امرأته ركافة وسبي منهم نسوان وخلف على
بني زبيد خالد بن سميد ليقبض زكواتهم ويؤمن من عاد اليه من هرابهم مسلماً ،
فرجع عمرو واستأذن على خالد بن سميد فأذن له فعاد الى الاسلام وكلمه في امرأته
وولده فوهبهم له وكان امير المؤمنين قد اصطفى من السبي جارية فبعث خالد بريدة
الاسلمي الى النبي (ص) وقال له : تقدم الجيش اليه فأعلمه ما فعل على «ع» من
اصطفاة الجارية من الخمس لنفسه ووقع فيه فسار بريدة حتى دخل على النبي ومعه
كتاب خالد فجعل يقرؤه على رسول الله ووجهه يتغير ، فقال بريدة : إن رخصت
يارسول الله للناس مثل هذا ذهب فيئهم فقال رسول الله (ص) : يا بريدة احدثت

تفاقاً إن علي بن أبي طالب يحل له من النبي ما يحل لي ، إن علي بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك وخير من خلف بعدي لكافة امتي ، يا بريدة احذر أن تبغض علياً فيبغضك الله ، قال بريدة : فتمنيت أن الأرض انشقت لي فسخت فيها وقلت أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله ، يا رسول الله استغفر لي فلن ابغض علياً أبداً ولا أقول فيه إلا خيراً فاستغفر له النبي ، قال بريدة : فصار علي أحب خلق الله بعد رسوله إلي .

(فصل) وقدم علي رسول الله (ص) وفد نجران فيهم بضعة عشر رجلاً من اشرافهم وثلاثة نفر يتولون أمورهم العاقب وهو أميرهم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلا من رأيه وأمره، واسمه عبد المسيح والسيد وهو عاملهم وصاحب رحلهم واسمه الأيهم وأبو حارثة ابن علقمة الاسقف وهو حبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم وله فيهم شرف ومنزلة وكانت ملوك الروم قد بنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم من علمه واجتهاده في دينهم ، فلما وجهوا إلى رسول الله ﷺ جلس أبو حارثة على بغلة وإلى جنبه أخ له : كرز وبشر بن علقمة يساره إذ عثرت بغلة أبي حارثة فقال كرز : تمس الأبعد - يعني رسول الله ﷺ - فقال له أبو حارثة : بل أنت تمست قال له : ولم يا أخ ؟ فقال : والله إنه النبي الذي كنا ننتظره ، قال كرز : فما يمنعك أن تقبته ؟ فقال : ما صنم بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا واكرمونا وقد ابوا إلا خلافه ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى فأضمر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم ثم مرّ يضرب راحلته ويقول :

اليك تغد وقلقاً وضينها معترضاً في بطنها جنينها

مخالفاً دين النصارى دينها

فلما قدم علي النبي أسلم ، قال : فقدموا علي رسول الله (ص) وقت العصر وفي لباسهم الديباج وثياب الخبرة على هيئة لم يقدم بها أحد من العرب ، فقال أبو بكر : بأبي أنت وأمي يا رسول الله لو لم يست حملتك التي أهداها لك قيصر

فأوك فيها ، قال : ثم أتوا رسول الله (ص) فسلموا عليه فلم يرد عليهم السلام ولم يكلمهم ، فأنطلقوا يتتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكانا معرفة لهم فوجدوها في مجلس من المهاجرين فقالوا : ان نبيكم كتب الينا بكتاب فأقبلنا محبين له فأتيناه وسلمنا عليه فلم يرد سلامنا ولم يكلمنا فما الرأي ؟ فقالا لعلي بن ابي طالب ما ترى يا ابا الحسن في هؤلاء القوم ؟ قال : أرى ان يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ثم يعودون اليه ، ففعلوا ذلك فسلموا فرد عليهم سلامهم ثم قال : والذي بعثني بالحق لقد أتوني المرة الاولى وان ابليس لمهم ثم سائلوه ودارسوه يومهم وقال الاسقف : ما تقول في السيد المسيح يا محمد ؟ قال : هو عبد الله ورسوله ، قال : بل كذا وكذا فقال (ص) : بل هو كذا وكذا فترادا فنزل على رسول الله (ص) من صدر سورة آل عمران نحو من سبعين آية تتبع بعضها بعضاً وفيما انزل الله (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب - الى قوله - على الكاذبين) فقالوا للنبي : نباهلك غداً وقال ابو حارثة لأصحابه : انظروا فان كان محمد غدا يباهلكم بولده واهل بيته فأحذروا مباهلته وإن غدا باصحابه واتباعه فباهلوه .

قال ابان : حدثني الحسين بن دينار ، عن الحسن البصري قال : غدا رسول الله آخذاً بيد الحسن والحسين يتبعه فاطمة «ع» وبين يديه علي «ع» وغدا العاقب والسيد بابن علي احدهما درتان كأنهما بيضتا حمام فحرقوا بأبي حارثة فقال ابو حارثة : من هؤلاء معه ؟ قالوا : هذا ابن عمه زوج ابنته وهذان ابنا ابنته وهذه بنته اعز الناس عليه واقربهم الي قلبه وتقدم رسول الله (ص) فجثا على ركبتيه ، فقال ابو حارثة : جثا والله كما جثا الانبياء للمباهلة فكم ولم يقدم على المباهلة فقال له السيد : ادن يا ابا حارثة للمباهلة ، فقال : لا اني لأرى رجلاً جريئاً على المباهلة وأنا اخاف ان يكون صادقاً فلا يحول والله علينا الحول وفي الدنيا نصراي يطعم الماء ، قال : وكان نزل العذاب من السماء لو باهلوه ، فقالوا : يا ابا القاسم إنا لا نباهلك ولكن نصالحك ، فصالحهم رسول الله (ص) على أنفي

حلة من حلال الاواني قبيحة كل حلة اربعون درهماً جيداً وكتب لهم بذلك كتاباً وقال لأبي حارثة الاسقف: لكأنتي بك قد ذهبت الى رحلك وانت وسنان فجعلت مقدمه مؤخره فلما رجع قام يرحل راحلته فجعل رحله مقلوباً فقال: أشهد ان محمداً رسول الله .

(فصل) ثم بعث رسول الله (ص) علياً الى اليمن ليدعوم الى الاسلام - وقيل: ليخمس زكواتهم ويملمهم الاحكام ويبين لهم الحلال والحرام - والى اهل نجران ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه بحزبتهم .

وروى ابو عبد الله الحافظ باسناده رفعه الى عمرو بن شاس الاسلامي قال: كنت مع علي بن ابي طالب في جملة وجفائي علي بعض الجفا فوجدت عليه في نفسي فلما قدمت المدينة اشتكيت عند من لقيته فأقبلت يوماً ورسول الله (ص) جالس في المسجد فنظر الي حتى جلست اليه فقال: يا عمرو بن شاس لقد آذيتني، فقلت: إنا لله وإنا اليه راجعون ، اعوذ بالله والاسلام ان اوذي رسول الله فقال: من آذى علياً فقد آذاني وقد كان بعث قبله رسول الله عليه الصلاة والسلام خالد بن الوليد الى اهل اليمن يدعوم الى الاسلام فلم يجيبوه قال البراء: فكنت مع علي فلما دنونا من القوم خرجوا الينا فصلى بنا علي ثم صفنا صفاً واحداً ثم تقدم بين ايدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله (ص) فسلمت همدان كلها فكتب علي الى رسول الله (ص) فلما قرأ الكتاب خرت ساجداً ثم رفع رأسه فقال: علي همدان السلام - اخرجه البخاري في الصحيح - .

وروى الأعمش عن عمرو بن مرة ، عن ابي البخري ، عن علي «ع» قال: بعثني رسول الله (ص) الى اليمن قلت: يا رسول الله تبعثني وأنا شاب اقضي بينهم ولا ادري ما القضاء قال: فضرب بيده في صدري وقال: اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذي نفسي بيده ما شككت في قضاء بين اثنين .

(فصل) وخرج رسول الله (ص) من المدينة متوجهاً الى الحج في السنة

العاشره الخمس بقين من ذي القعدة واذن في الناس الحج فتجهز الناس للخروج معه وحضر المدينة من ضواحيها ومن جوانبها خلق كثير فلما انتهى الى ذي الحليفة ولدت هناك امهات بنت عميس محمد بن ابي بكر فقام تلك الليلة من اجلها واحرم من ذي الحليفة واحرم الناس معه وكان قارناً للحج بسياق الهدي ساق معه ستاً وستين بدنة وحج علي من اليمن وساق معه اربعاً وثلاثين بدنة وخرج بمن معه من المسكر الذي صحبه من اليمن ومعه الحلال التي اخذها من نجران ، فلما قارب رسول الله ﷺ مكة من طريق المدينة قاربها امير المؤمنين «ع» من طريق اليمن فتقدم الجيش الى رسول الله (ص) فسر بذلك وقال له : بما اهللت يا علي ؟ فقال : يا رسول الله انك لم تكتب الي باهلالك فمعدت نيتي بفيئتك وقلت : اللهم اهللا كما هلال نبيك فقال : فانت شريك في حجي ومناسكي وهديني فاقم على احرامك وعد على جيشك وعجل بهم الي حتى يجتمع بمكة .

وقد روي ايضاً عن الصادق «ع» : ان رسول الله (ص) ساق في حجته مائة بدنة فنهر نيفاً وستين ثم اعطى علياً نيفاً وثلاثين فلما رجم علي الى جيشه وجد الناس قد لبسوا تلك الحلال فقال للذي استخلفه عليهم : ويحك الى ما فعلت من غير اذن رسول الله (ص) قال : انهم سألوني ان ادفعها اليهم فتجملوا بها ويحرموا فيها ، فقال : بئس ما فعلوا وبئس ما فعلت فانتزعها من القوم وشدها في الاعمال فكثرت شكايه القوم علياً فنادى منادي رسول الله (ص) ارفعوا أسفتكم من شكايه علي فانه خشن في ذات الله ولما قدم النبي مكة وطاف وسمى نزل عليه جبرئيل «ع» - وهو على المروة - بهذه الآية (واعموا الحج والعمرة لله) فخطب الناس وحمد الله واثني عليه وقال : دخلت العمرة في الحج هكذا الى يوم القيامة وشبك بين بين اصابعه ثم قال : لو استقبلت من امري ما استدبرته ما سقت الهدي ، ثم امر مناديه فنادى : من لم يسق منكم هدياً فليحل وليجعلها عمرة ومن ساق منكم هدياً فليقم على احرامه وقام اليه رجل من بني عدي وقال : يا رسول الله انخرجن الي

منی ورؤسنا تقطر من النساء؟ فقال: إنك لن تؤمن بها حتى تموت فقام اليه سراقه بن مالك بن جشمع فقال: يا رسول الله ألعاننا هذا أم للأبد؟ قال: لا، بل لأبد الأبد، فأحل الناس أجمعون إلا من كان معه هدى وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس يوم النفر مني فودعهم ولما قضى رسول الله (ص) نسكه وقفل إلى المدينة وانتهى إلى الموضع المعروف بغدير خم وليس بموضع للنزول لعدم الماء والمرعى فنزل عليه جبرئيل وأمره أن يقيم علياً وينصبه إماماً للناس، فقال: إن أمي حديثوا عهد بالجاهلية فنزل عليه عليه أنها عزيمة لارخصة فيها ونزات الآية (وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) فنزل رسول الله بالمكان الذي ذكرنا ونزل المسلمون حوله وكان يوماً شديداً الحر فأمر رسول الله (ص) بدوحات هناك فقم ما تحتها وأمر بجمع الرجال في ذلك المكان ووضع بعضها على بعض، ثم أمر مناديه فنادى بالناس الصلاة جامعة، فاجتمعوا إليه وإن أكثرهم ليلف ردائه على قدميه من شدة الرمضاء فصعد (ص) على تلك الرجال حتى صار في ذروتها ودعا علياً (ع) فرقى معه حتى قام عن يمينه، ثم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ووعظ ونعى إلى الأمة نفسه فقال: إني دعيت ويوشك أن أجيب وقد حان مني خفوق من بين أظهركم وإني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ثم نادى بأعلى صوته: أأستأوى بكم منكم بأنفسكم؟ فقالوا: اللهم بلى، فقال لهم علي النسق وقد أخذ بضبعي علي فرفعهما حتى رأيت بياض البطينهما وقال: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، ثم نزل وكانت وقت الظهيرة ثم صلى ركعتين ثم زالت الشمس فأذن مؤذنه لصلاة الظهر فصلى بالناس وجلس في خيمته وأمر علياً أن يجلس بحجيمة له بازائه، ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فهتفوا بالإمامة ويسلمون عليه بأسماء المؤمنين، ففعل الناس ذلك اليوم كلهم ثم أمر أزواجه وجميع نساء

المؤمنين معه ان يدخلان معه ، ويسلمن عليه باصرة المؤمنين فعملان ذلك ، وكان ممن
اطنب في تهنئته بذلك المقام عمر بن الخطاب وقال فيما قال : بخ بخ لك يا علي
اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وانشأ حسان يقول :

يناديهم يوم الغدير نبينهم بخم واسمع بالرسول مناديا
وقال : فن مولاكم ووليكم ؟ فقالوا ولم يبدو هناك التعاديا
إلهك مولانا وأنت ولينا ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له : قم يا علي فأنتي رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذي عادا علياً معاديا

فقال له رسول الله (ص) : لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا
بلسانك ، ولم يبرح رسول الله من ذلك المكان حتى نزل (اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) فقال : الحمد لله على كمال الدين
وتمام النعمة ورضى الرب برسائتي والولاية لعلي من بعدي .

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة من حجة الوداع عقد
لأسامة بن زيد الامرة وامره ان يقصد حيث قتل ابوه وقال له : اوطى الخيل
أواخر الشام من اوائل الروم وجعل في جيشه اعيان المهاجرين ووجوه الانصار
وفيهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة وعسكر اسامة بالجرف ، فاشتكى رسول الله (ص)
شكواه التي توفي فيها وكان يقول في مرضه : نفذوا جيش اسامة ويكرر ذلك
إنما فعل ذلك لثلايق في المدينة عند وفاته من يختلف في الامامة ويعطمع في
الامارة ويستوسق الامر لأهله .

(فصل) قال : ولما احس النبي بالمرض الذي اعتراه وذلك يوم السبت أو يوم
الاحد لليال بقين من صفر اخذ بيد علي وتبعه جماعة من اصحابه وتوجه الى البقيع
ثم قال : السلام عليكم اهل القبور ليهنكم ما اصبحتم فيه مما فيه الناس اقبلت الفتن

كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ثم قال : إن جبرئيل كان يعرض عليّ القرآن كل سنة مرة وقد عرضه عليّ العام مرتين ولا أراه إلا لحضور اجلي ، ثم قال : يا علي اني خيرت بين خزان الدنيا والحلود فيها أو الجنة فأخترت لقاء ربي والجنة ، فاذا انا مت ففسلني واستر عورتى فإنه لا يراها احد إلا اكه ، ثم عاد الى منزله فمكث ثلاثة ايام موعوكياً ، ثم خرج الى المسجد يوم الاربعاء معصوب الرأس متكئاً عليّ عليّ بيمين يديه وعليّ الفضل بن عباس باليد الاخرى ، فجلس عليّ المنبر فحمد الله وانى عليه ثم قال : اما بعد ايها الناس انه قد حان مني خفوق من بين اظهركم فمن كانت له عندي عدة فليأتني اعطه اياها ومن كان له عندي دين فليخبرني به فقام رجل فقال : يا رسول الله لي عندك عدة انى تزوجت فوعدتني بثلاثة اواق ، فقال : انحلها اياه يا فضل .

فلبث الاربعاء والخميس ولما كان يوم الجمعة جلس عليّ المنبر فخطب ثم قال : ايها الناس انه ليس بين الله وبين احد شيء يعطيه به خيراً أو يصرف به عنه شراً إلا العمل الصالح ايها الناس لا يدع مدع ولا يتمن متمن والذي بعثني بالحق لا ينجى إلا العمل مع رحمة الله ولو عصيت طهوت ، اللهم باغت - ثلاثاً - ثم نزل فصلى بالناس ثم دخل بيته وكان إذ ذلك في بيت ام سلمة فقام بها يوماً أو يومين فجاءت عائشة فسألته ان ينقل الى بيتها لتتولى تعليقه فأذن لها فانتقل الى البيت الذي اسكنته عائشة واستمر المرض به فيه اياماً وثقل فجاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله مغمور بالمرض فنادى الصلاة رحمكم الله ، فقال : يصلي بالناس بعضهم فقالت عائشة : مروا ابا بكر ليصلي بالناس وقالت حفصة : مروا عمر ، فقال (ص) اكففن فانكن صويحبات يوسف ثم قام وهو لا يستقل على الارض من الضعف وقد كان عنده انهما خرجا الى اسامة فأخذ بيد علي بن ابي طالب والفضل بن عباس فاعتمدهما ورجلاه يخطان الارض من الضعف فلما خرج الى المسجد وجد ابا بكر قد سبق الى المحراب فأومأ اليه بيده فتأخر ابو بكر وقام رسول الله (ص) وكبر

وابتده بالصلاة فلما سلم وانصرف الى منزله استدعى ابا بكر وعمر وجاءة من
 حضر المسجد ثم قال : ألم أمركم ان تنفذوا جيش اسامة فقال ابو بكر : انى كنت
 خرجت ثم عدت لأحدث بك عهداً وقال عمر : انى لم اخرج لاننى لم احب ان
 اسأل عنك الركب ، فقال : نفذوا جيش اسامة - يكررها ثلاث مرات - ثم اغمى
 عليه من التعم الذي لحقه فمكث هنيئة وبكى المسلمون وارفع المحيب من ازواجه
 وولده ومن حضره فأفاق ، قال : ايتونى بدواة وكتف اكتب لكم كتاباً لا تضلوا
 بعده ابداً ، ثم اغمى عليه فقام بعض من حضر من اصحابه ليلتمس دواة وكتفاً
 فقال له عمر : ارجم فانه يهجر فلما افاق قال بعضهم : ألا نأتيك يا رسول الله بكتف
 ودواة فقال : ابعد الذي قلم ، لا . ولكن احفظونى فى اهل بيتى واستوصوا باهل
 الذمة خيراً واطعموا المساكين والصلاة وما ملكت ايمانكم ، فلم يزل يردد ذلك حتى
 اعرض عن القوم بوجهه فنهضوا وبقي عنده العباس والفضل وعلي «ع» واهل بيته
 خاصة ، فقال العباس : يا رسول الله إن يكن هذا الامر فينا مستقراً من بعدك
 فبشرنا وان كنت تعلم انا نغاب عليه فأوص بنا ، فقال : اتم المستضعفون من
 بمدي وصمت ، ونهض القوم وهم يبكون فلما خرجوا من عنده قال : ردوا علي
 اخي علي بن ابى طالب وعمي ، فحضرا فلما استقر بهما المجلس قال رسول الله
 ﷺ : يا عباس يا عم رسول الله تقبل وصيتى وتنجز عدتى وتقضي ديني ؟ فقال
 العباس يا رسول الله عمك شيخ كبير ذو عيال كثير وانت تباري الريح سخاء
 وكرماً وعليك وعد لا ينهض به عمك ، فاقبل على علي فقال : يا اخي تقبل وصيتي
 وتنجز عدتى وتقضي ديني ؟ فقال : نعم يا رسول الله صلى الله عليك وآلك ، فقال
 ادن منى فدنا منه فضمه ونزع خاتمه من يده فقال له : خذها فضمه فى يدك ، ودعا
 بسيفه ودرعه ، ويروى ان جبرئيل نزل بها من السماء فيجيبه بها اليه فدفعها الى
 امير المؤمنين «ع» وقال له : اقبض هذا فى حياتى ودفع اليه بغلته وسرجها وقال :
 امض علي اسم الله الى منزلك ، فلما كان من الغد حجب الناس عنه ونقل فى مرضه

صلى الله عليه وآله وكان علي لا يفارقه إلا لضرورة ، فقام في بعض شؤونه فأفاق إفاقة فأتته علياً فقال : ادعوا لي اخي وصاحبي وعاوده الضعف ، فقالت عائشة : ادعوا ابا بكر فدعي فدخل فلما نظر اليه اعرض عنه بوجهه ، فقام ابو بكر فقال : ادعوا لي اخي وصاحبي فقالت حفصة : ادعوا له عمر فدعي فلما حضر رآه النبي فاعرض عنه بوجهه فأنصرف ثم قال : ادعوا لي اخي وصاحبي فقالت ام سلمة : ادعوا له علياً فإنه لا يريد غيره فدعي امير المؤمنين فلما دنا منه آوى اليه فأكب عليه فناجاه رسول الله (ص) طويلاً ثم قام فجلس ناحية حتى اغفى رسول الله ﷺ فخرج علي فقال له الناس : يا ابا الحسن ما الذي اعز اليك ؟ فقال : علمني رسول الله ألف باب من العلم فتح لي كل باب ألف باب وأوصاني يا انا قائم به إن شاء الله ، ثم نقل رسول الله (ص) وحضره الموت فلما قرب خروج نفسه قال له : ضم رأسي يا علي في حجرك فقد جاء امر الله عزوجل ، فاذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ثم وجهني الى القبلة وتول امرى وصل علي اول الناس ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي واستعن بالله عزوجل واخذ علي رأسه فوضعه في حجره فأغمي عليه واكبت فاطمة تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه عمال اليتامى عصمة للارامل

ففتح رسول الله (ص) عينيه وقال بصوت ضئيل : يا بنيمة هذا قول عمك ابي طالب لا تقولي به ولكن قولي : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) فبكت طويلاً فأما اليها بالدنو منه فدنت اليه فاسر اليها شيئاً تهلل له وجهها ، ثم قضى ويد امير المؤمنين الجني تحت حنكته ففاضت نفسه فيها فرفعهما الى وجهه فمسحه بها ثم وجهه وغمضه ومد عليه ازاره واشتغل بالنظر الى امره فسئلت ما الذي قال اليك رسول الله (ص) فسرى عنك ؟ قالت : اخبرني اني اول اهل بيته لحوقاً به وانه ان تطول المدة بي بعده حتى ادركه فسرى ذلك عني .

وروي عن ام سلمة قالت : وضعت يدي على صدر رسول الله (ص) يوم مات فمر بي جمع آكل واتوضأ ما تذهب رائحة المسك عن يدي .

وروي ثابت عن انس قال : قالت فاطمة «ع» : لما نقل النبي وجعل يتفشاه الكرب نادى يا ابتاه الى جبرئيل يسعاه ، يا ابتاه من ربه ما ادناه ، يا ابتاه جنان الفردوس مأواه ، يا ابتاه اجاب رباً دعاه .

قال الباقر «ع» : لما حضر رسول الله (ص) الوفاة نزل جبرئيل «ع» فقال : يا رسول الله تريد الرجوع الى الدنيا ؟ قال : لا ، الرفيق الاعلى .

قال الصادق «ع» : قال جبرئيل «ع» : يا محمد هذا آخر نزولي الى الدنيا انما كنت انت حاجتي منها قال : وصاحت فاطمة وصاح المسلمون وصاروا يضحون التراب على رؤوسهم ومات لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من هجرته ، وروي ايضاً لاثنتي عشرة من شهر ربيع الاول يوم الاثنين .

ولما اراد علي غسله استدعى الفضل بن عباس فامر ان يناول الماء بعد ان عصب عيفيه فشق قيصه من قبل جيبه حتى بلغ به الى سرتة وتولى غسله وتحفيظه وتكفينه والفضل يناول الماء فلما فرغ من غسله وتجهيزه تقدم فصلى عليه .

قال ابان : وحدثني ابو صريم ، عن ابى جعفر «ع» قال : قال الناس كيف الصلاة عليه ؟ فقال علي صلوات الله وسلامه عليه : إن رسول الله (ص) امامنا حياً وميتاً فدخّل عليه عشرة عشرة فصلوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح ويوم الثلاثاء حتى صلى عليه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانثام وضواحي المدينة بغير إمام .

وخاض المسلمون في موضع دفنه فقال علي «ع» : إن الله لم يقبض نبياً في مكان إلا وارفضاه لرمسه فيه واني دافنه في حجرته التي قبض فيها فرضي المسلمون بذلك ، فلما صلى المسلمون عليه انفذ العباس رجلا الى ابى عبيدة الجراح وكان يحفر لأهل مكة ويضرح وانفذ الى زيد بن سهل ابى طلحة وكان يحفر لأهل المدينة

ويبعد فاستدعاهما فقال : اللهم خر لنبيك فوجد ابو طلحة فقبل : احفر
 لرسول الله (ص) فحفر له لحداً ودخل امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه
 والعباس والفضل واسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله (ص) فنادت الانصار من
 وراء البيت يا علي ! اننا نذكرك الله وحقنا اليوم من رسول الله (ص) ان يذهب ادخل
 منا رجلاً يكون لنا حظ من مواراة رسول الله (ص) فقال : ليدخل اوس بن خولي
 رجل من بني عوف بن الخزرج وكان بدرياً فدخل البيت وقال له علي صلوات الله
 وسلامه عليه . انزل القبر فنزل ووضع علي «ع» رسول الله علي يديه ثم دلاه في
 حفرة ثم قال له : اخرج فخرج ونزل علي «ع» فكشف عن وجهه ووضع خده
 على الارض موجهاً الى القبلة على يمينه ثم وضه عليه اللبن واهال عليه التراب
 وانتهزت الجماعة الفرصة لاشتغال بني هاشم برسول الله (ص) وجلس علي صلوات
 الله وسلامه عليه للمصيبة فتنازعوا الى تقرير ولاية الامر وانفق لأبي بكر ما اتفق
 لاختلاف الانصار فيما بينهم وكراهة القوم تأخير الامر الى ان يفرغ بنو هاشم
 من مصاب رسول الله (ص) فيستقر الامر مقره فبايعوا ابا بكر لحضوره ، وليس
 هذا الكتاب بموضع اشرح ذلك وتجدده في مواضعه ان شئت .

وروي ان ابا سفيان جاء الى باب رسول الله فقال :

بني هاشم لا يطعم الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة أو عدي
 فما الامر إلا فيكم واليكم وليس لها إلا ابو حسن علي
 ابا حسن فاشدد بها كف حازم فانك بالامر الذي يرتجى ملي

ثم نادى بأعلى صوته يا بني هاشم يا بني عبد مناف أرضيتم ان يلي عليكم ابو
 فصيل الرذل بن الرذل ، اما والله لان شئتم لأملأها عليكم خيلاً ورجلاً ، فناداه
 امير المؤمنين «ع» ارجع يا ابا سفيان فوالله ما تريد الله بما تقول وما زلت تكيد
 الاسلام واهله ونحن مشاغبل برسول الله (ص) وعلى كل امره ما اكتسب وهو
 ولي ما احتق ، قال : وبمشوا الي عكرمة بن ابي جهل وعمومتها الحارث بن هشام

وغيرهم فاحضروهم وعقدوا لهم الزايات على نواحي اليمن والشام ووجوههم من ليثهم وبعثوا إلى أبي سفيان فأرضوه بتولية يزيد بن أبي سفيان ، قال : ولما بايم الناس أبا بكر قيل له : لو جئت جيش أسامة واستخنت بهم على من يأتيك من العرب ؟ وكان في الجيش طامة المهاجرين ، فقال أسامة لابن بكر : ما تقول في نفسك انت ؟ قال : قد ترى ما صنع الناس فأنا أحب ان تأذن لي ولعمرك قال : فقد اذنتكما قال : وخرج أسامة بذلك الجيش حتى إذا انتهى إلى الشام عزله واستعمل مكانه يزيد بن أبي سفيان فما كان بين خروج أسامة ورجوعه إلى المدينة إلا نحو من اربعين يوماً فلما قدم المدينة قام على باب المسجد ثم صاح يا معشر المسلمين عجباً لرجل استعملني عليه رسول الله (ص) فتأمر علي وعزاني .

الباب الخامس

(في ذكر أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)

وأولاده وأعمامه وعماته وقراباته ومواليه وموالياته
وجواريه ، وفيه اربعة فصول :

الفصل الاول

(في ذكر أزواج رسول الله وأولاده صلوات الله عليه وآله)

اول امرأة تزوجها رسول الله (ص) خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد المزي بن قصي ، تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة وكانت قبله عند عتيق ابن عاتق المخزومي فولدت له جارية ثم تزوجها ابو هالة الاسدي فولدت له هند بن ابي هالة ، ثم تزوجها رسول الله (ص) وربى ابنها هنداً ولما استوى رسول الله ﷺ وبلغ أشده وليس له مال كثير استأجرته خديجة إلى سوق خباشة فلما رجع تزوج خديجة زوجها إياه ابوها خويلد بن اسد وقيل : زوجها ، عمها عمرو

ابن اسد وخطب ابو طالب «ع» في نكاحها ومن شاهد من قريش حضور فقال : الحمد لله الذي جعلنا من زرع ابراهيم وذرية اسماعيل وجعل لنا بيتاً محجوجاً وانزلنا حرماً آمناً يجبي اليه عمرات كل شيء وجعلنا الحكام على الناس وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه ، ثم ان ابن اخي محمد بن عبد الله بن المطلب لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به ولا يقاس بأحد منهم إلا عظم عنه ولا عدل له في الخلق وان كان ماله قليلاً فان المال رزق حائل وظل زائل وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة والصداق ما سألتكم عاجله وآجله من مالي . وكان ابو طالب له خطر عظيم وشأن رفيع ولسان شافع جسيم فزوجه ودخل بها من الفد ولم يتزوج عليها رسول الله (ص) حتى ماتت واطاعت معه اربعاً وعشرين سنة وشهراً ومهرها اثنتا عشرة أوقية واش وكذلك مهر سائر نساءه ، فاول ما حملت ولدت عبد الله بن محمد وهو الطيب الطاهر وولدت له القاسم وقيل : إن القاسم اكبر وهو بكره وبه كان يكنى والناس ينملطون فيقولون : ولده منها اربع بنين القاسم وعبد الله والطيب والطاهر وانما ولد له منها ابنان واربع بنات زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة .

فاما زينب بنت رسول الله (ص) فتزوجها ابو العاص بن ربيع بن عبد العزى ابن عبد شمس بن عبد مناف في الجاهلية فولدت لأبي العاص جارية اسمها امامة تزوجها علي بن ابي طالب «ع» بعد وفاة فاطمة «ع» وقتل علي وعنده امامة فخلف عليها بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وتوفيت عنده ، وام ابي العاص هالة بنت خويلد فخديجة خالته ، وماتت زينب بالمدينة لصعب سنين من الهجرة واما رقية بنت رسول الله (ص) فتزوجها عتبة بن ابي لهب فطلقها قبل ان يدخل بها ولحقها منه اذى فقال النبي (ص) : اللهم سلط علي عتبة كلباً من كلابك فتناول الاسد من بين اصحابه ، وتزوجها بعده بالمدينة عثمان بن عفان فولدت له عبد الله ومات صغيراً نقره ديك على عينيه فمرض وماتت بالمدينة سنة زمن بدر وتخلف عثمان علي دفنها ومنعه ذلك ان يشهد بدرأ وقد كان عثمان هاجر الي

الحبشة ومعه رقية واما ام كلثوم فتزوجها ايضاً عثمان بعد اختها رقية توفيت عنده واما فاطمة «ع» فنفردها باباً إن شاء الله ولم يكن لرسول الله (ص) ولد من غير خديجة إلا ابراهيم بن رسول الله (ص) من مارية القبطية ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة ومات بها وله سنة وستة اشهر وبعض ايام وقبره بالقيوم .
والثانية : سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران بن عمرو فمات عنها بالحبشة مسلماً .

والثالثة : عائشة بنت ابي بكر تزوجها بمكة وهي بنت سبعم ولم يتزوج بكراً غيرها ودخل بها وهي بنت تسم لسبعة اشهر من مقدمه المدينة وبقيت الى خلافة معاوية .

والرابعة : ام شريك التي وهبت نفسها للنبي (ص) واسمها غزية بنت دودان ابن عوف بن عامر وكانت قبله عند ابي العكر بن سمي الازدي فولدت له شريكاً .
والخامسة : خفصة بنت عمر بن الخطاب تزوجها بعدما مات زوجها خنيس ابن عبد الله بن حذافة السهمي وكان رسول الله (ص) قد وجهه الى كسرى فمات ولا عقب له وماتت بالمدينة في خلافة عثمان .

والسادسة : ام حبيبة بنت ابي سفيان واسمها رملة وكانت تحت عميد الله ابن جحش الاسدي فهاجر بها الى الحبشة وتمصر بها ومات هناك فتزوجها رسول الله (ص) بعمده وكان وكيله عمرو بن امية الضمري .

والسابعة : ام سلمة وهي بنت عمته عائكة بنت عبد المطلب وقيل : هي عائكة بنت عامر بن ربيعة من بني فراعن بن غنم واسمها هند بنت ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهي ابنة عم ابي جهل ، وروي ان رسول الله (ص) ارسل الى ام سلمة ان مسري ابنتك ان يزوجك فزوجها ابنها سلمة بن ابي سلمة من رسول الله (ص) وهو غلام لم يبلغ وادي عنه النجاشي صداقها بأربعمائة دينار عند العقد وكانت ام سلمة من آخر ازواج النبي (ص) وماتت بعمده وكانت عند

ابن سلمة بن عبد الأسد وامه برة بنت عبد المطلب فهو ابن عمه رسول الله (ص) وكان لام سلمة منه زينب وعمرو، وكان عمرو مع علي «ع» يوم الجمل وولاه البحرين وله عقب بالمدينة ومن موالها شيبه بن مصاح إمام أهل المدينة في القراءة وخيرة أم الحصن البصري .

والثامنة: زينب بنت الجعش الأسدية وهي ابنة عمته ميمونة بنت عبد المطلب وهي أول من مات من أزواجه بعده توفيت في خلافة عمر وكانت قبله عند زيد بن حارثة فطلقها زيد، وذكر الله تعالى شأنه وشأن زوجته زينب في القرآن وهي أول امرأة جعل لها النعش جعل لها أمماء بنت عميس يوم توفيت، وكانت بأرض الحبشة رأتهم يصنعون ذلك .

والتاسعة: زينب بنت خزيمة الهلالية من ولد عبد مناف بن هلال بن عامر ابن صعصعة، وكانت قبله عند عبدة بن الحارث وماتت قبله (ص)، وكان يقال لها أم المساكين .

والعاشرة: ميمونة بنت الحارث من ولد عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة تزوجها وهو بالمدينة وكان وكيله أبا راقم وبني لها بسرف حين رجم من عمرته على عمرة أميال من مكة وتوفيت أيضاً بسرف ودفنت هناك أيضاً وكانت قبله عند أبي سبرة بن أبي رهم العامري .

والحادية عشر: جويرية بنت الحارث من بني المصطلق سبأها فاعتقها وتزوجها وتوفيت سنة ست وخمسين .

والثانية عشر: صفية بنت حيي بن أخطب النضري من خير اصطفأها لنفسه من الأنبياء ثم اعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وتوفيت سنة ست وثلاثين فهذه اثنتا عشرة امرأة دخل بهن رسول الله وقد تزوج إحدى عشرة منهن وواحدة وهبت نفسها منه .

وقد تزوج عالية بنت ظبيان وطلقها حين ادخلت عليه .

وتزوج قتيبة بنت قيس اخت الاشعث بن قيس فمات قبل ان يدخل بها فتزوجها عكرمة بعده وقيل : إنه طلقها قبل ان يدخل بها ثم مات .

وتزوج فاطمة بنت الضحاك بعد وفاة ابنته زينب وخيرها حين نزلت آية التخيير فأختارت الدنيا وفارقها فكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول : أنا الشقية اخترت الدنيا .

وتزوج سني بنت الصلت فمات قبل ان تدخل عليه .

وتزوج اسماء بنت النعمان بن شراجيل فلما ادخلت عليه قالت : اعوذ بالله منك فقال : قد اعذتك ألحقي بأهلك ، وكان بعض ازواجه علمتها ذلك فطلقها ولم يدخل بها .

وتزوج مليكة الليثية فلما دخل عليها قال لها : هي لي نفسك ، فقالت : هل تهب الملكة نفسها لاسوقه فاهوى بيده ليضعها عليها فقالت : اعوذ بالله منك ، فقال : لقد عدت بماذا فصرحها وتمتها .

وتزوج عمرة بنت يزيد فرأى بها بياضاً فقال : دلستم علي وردها .

وتزوج ليلى بنت الحطيم الانصارية فقالت : اقلني فأقلها .

وخطب امرأة من بني مرة فقال ابوها : ان بها برصاً ولم يكن فرجم فإذا هي برصاء .

وخطب امرأة فوصفها ابوها ، ثم قال : وازيدك انها لم تعرض قط فقال

عليه السلام : ما لهذا عند الله من خير وقيل : انه تزوجها فلما قال : ذلك ابوها طلقها فهذه احدى وعشرون امرأة ومات رسول الله (ص) عن عشر واحدة منهن لم يدخل بها وقيل عن تسع : عائشة ، وحفصة ، وام سلمة ، وام حبيبة ، وزينب بنت جحش وميمونة ، وصفية ، وجويرية ، وسودة ، وكانت سودة قد وهبت ليلتها لعائشة حين أراد طلاقها وقالت : لا رغبة لي في الرجال وانما اريد ان احشر في ازواجك .

الفصل الثاني

(في ذكر أعمامه وعماته صلوات الله عليه وآله)

وكان لرسول الله (ص) تسعة اعمام هم بنو عبد المطلب : الحارث ، والزبير ،
وابو طالب ، وهزمة ، والغيداق ، وضرار ، والمقوم ، وابو لهب واسمه عبدالمزى
والعباس ولم يعقب منهم إلا اربعة الحارث وابو طالب والعباس وابو لهب .
فاما الحارث فهو اكبر ولد عبد المطلب وبه كان يكنى وشهد معه حفر زمزم
وولده ابو سفيان والمغيرة ونوفل وربيعه وعبد شمس .

اما ابو سفيان فاسلم عام الفتح ولم يعقب واما نوفل فكان اسن من حمزة
والعباس واسلم ايام الخندق وله عقب واما عبد شمس فصماه رسول الله (ص) عبداً لله
وعقبه بالشام واما ابو طالب عم النبي فكان مع اخيه عبد الله ابني ام وامهما
فاطمة بنت عمرو بن طائذ بن عمران بن مخزوم واسمه عبد مناف وله اربعة
اولاد ذكور :

طالب ، وعقيل ، وجعفر ، وعلي ، ومن الاناث ام هاني واسمها فاختة
وجمانة امهم جميعاً فاطمة بنت اسد وكان عقيل اسن من جعفر بعشر سنين واعقبوا
إلا طالباً وتوفي قبل ان يهاجر النبي بثلاث سنين ولم يزل رسول الله ممنوعاً من
الاذى بمكة موفى حتى توفي ابو طالب «ع» فنبت به مكة ولم يستقر له بها دعوة
حتى جاءه جبرئيل فقال : ان الله يقرؤك السلام ويقول لك : اخرج من مكة فقد
مات ناصرك ، ولما قبض ابو طالب اتى علي رسول الله (ص) فاعلمه بموته ، فقال
له : امض يا علي فتول غسله وتكفينه وتحنيطه فاذا رفمته علي مريره فاعلمني ففعل
ذلك فلما رفعه علي المرير اعترضه النبي وقال : وصلتك رحم وجزيت خيراً يا عم ،
فلقد ربيت وكفلت صغيراً ووازت ونصرت كبيراً ، ثم اقبل علي الناس وقال :
اما والله لأشفعن لعمي شفاعة يعجب لها اهل الثقلين .

واما العباس فكان يكنى ابا الفضل وكانت له السقاية وزمنم واسلم يوم بدر واستقبل النبي عام الفتح بالابواء وكان معه حين فتح وبه ختمت الهجرة ومات بالمدينة في ايام عثمان وقد كف بصره وكان له من الولد تسعة ذكور وثلاث اناث : عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم ومعبد وعبد الرحمن وام حبيب امهم لبابة بنت الفضل بن الحارث الهلالية اخت ميمونة بنت الحارث زوجة النبي (ص) ، وتمام ، وكثير ، والحارث ، وآمنة ، وصفية لامهات اولاد شتى .

واما ابو لهب فولده عتيبة وعتبة وعقبة ومعتب وامهم ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان حمالة الحطاب .

وكانت عماته ستاً من امهات شتى وهن اميمة ، وام حكيم ، وبرة ، وعاتكة وصفية ، وأروى .

وكانت اميمة عند جهش بن رثاب الاسدي ، وكانت ام حكيم وهي البيضاء عند كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، وكانت برة عند عبدالاسد بن هلال المخزومي فولدت له ابا سلمة الذي كان تزوج ام سلمة وكانت عاتكة عند ابي امية ابن المغيرة المخزومي وكانت صفية عند الحارث بن حرب بن امية ، ثم خلف عليها العوام بن خويلد فولدت له الزبير وكانت اروى عند عمير بن عبد العزى بن قصي لم يسلم منهم غير صفية وقيل : اسلم منهم ثلاث صفية وأروى وعاتكة .

الفصل الثالث

(في ذكر قراباته من جهة امه من الرضاعة صلوات الله عليه وآله)

ولم يكن لرسول الله (ص) قرابة من جهة امه إلا من الرضاعة فان امه آمنة بنت وهب لم يكن لها اخ ولا اخت فيكون خالاً له أو خالة إلا ان بني زهرة يقولون : نحن اخواله لأن آمنة منهم ولم يكن لأبويه عبد الله وآمنة ولد غيره فيكون له أخ أو اخت من النسب وكان له خالة من الرضاعة يقال لها : سلمى وهي

أخت حليمة بنت أبي ذؤيب، وله اخوان من الرضاعة: عبد الله بن الحارث وأنيسة
ابن الحارث، ابوهما الحارث بن عبد العزى بن سعد بن بكر بن هوازن فهما
اخواه من الرضاعة .

الفصل الرابع

(في ذكر مواليه ومولياته وجواريه)

أما مواليه يزيد بن حارثة وكان تخديجة اشتراه لها حكيم بن حزام بسوق
عكاظ بأربعمائة درهم فوهبته لرسول الله (ص) بعد أن تزوجها فأعتقته فزوجه ام
إيمن فولدت له أسامة وتبناه ، رسول الله (ص) فكان يدعى زيد بن رسول الله
حتى أنزل الله تعالى (ادعوم لآبائهم) .

وأبو رافع واسمه أسلم وكان للعباس فوهبه له فلما أسلم العباس بشر أبو
رافع النبي (ص) بإسلامه فأعتقه ، وزوجه سلمى مولاته فولدت له عبيد الله بن
أبي رافع ، فلم يزل كاتباً لعلي «ع» أيام خلافته .

وسقيفة واسمه رباح اشتراه رسول الله (ص) فأعتقه .

ونوبان يكنى أبا عبد الله من حمير أصابه سبي فأشتراه رسول الله (ص) فأعتقه

ويسار وكان عبداً نوبياً اعتقه رسول الله فقتله العرنيون الذين اغاروا

على لقاح رسول الله صلى الله عليه وآله .

وشقران واسمه صالح .

وأبو كبشة واسمه سليمان .

وأبو ضميرة اعتقه (ص) وكتب له كتاباً فهو في يد ولده .

ومدعم أصابه سهم في وادي القرى فمات .

وأبو مويبة ، وأنسة ، وفضالة ، وطهمان ، وأبو إيمن ، وأبو هند ، وأنجشة

وهو الذي قال فيه : رويدك يا أنجشة رفقا بالقوارير وصالح ، وأبو سلمى ، وأبو

عصيب وعبيد وافلح ورويفم وابو لقيط وابورافع الاصغر ويسار الاكبر
وكركرة اهداه هودة بن علي الحنفي الى النبي فاعتقه ، ورباح وابو لبابة وابو
اليسر وله عقب .

وأما مولياته فان المقوقس صاحب الاسكندرية ، اهدى اليه جارتين
احداها مارية القبطية ولدت له ابراهيم وماتت بعده بخمس سنين سنة ستة عشر
ووهب الاخرى لحسان بن ثابت .

وام ايمن خاصة النبي وكانت سوداء ورثها عن امه ، وكان اسمها بركة فاعتقها
وزوجها عبيد الحزرجي بمكة فولدت له ايمن فمات زوجها ، فزوجها النبي من زيد
فولدت له اسامة ، أسود يشبهها فاسامة وايمن اخوان لأم .

وريحانة بنت شمعون غنمها من بني قريظة .

واما خدمه من الاحرار فأنس بن مالك وهنسد واسماء ابنتا خاتجة
الاصليتان .

الباب السادس

في ذكر السيدة الزهراء فاطمة بنت رسول الله (ص) وتاريخ مولدها
ومبلغ عمرها ووقت وفاتها ونبيذ من مناقبها وخصالها وهو ثلاثة فصول :

الفصل الاول

(في ذكر مولدها وأسمائها وألقابها عليها السلام)

الأظهر في روايات اصحابنا انها ولدت سنة خمس من المبعث بمكة في العشرين
من جمادي الآخرة وان النبي (ص) قبض ولها ثمانني عشرة سنة وسبعة اشهر .
وروي عن جابر بن زيد قال : سئل الباقر «ع» كم عاشت فاطمة «ع» بمد

رسول الله (ص) قال : اربعة اشهر وتوفيت ولها ثلاث وعشرون سنة وهذا قريب مما روته العامة انها ولدت سنة إحدى واربعين من مولد رسول الله (ص) فتكون بعد المبعث بسنة . وذكر الاستاذ ابو سعيد الحافظ في كتاب شرف النبي ان جميع أولاد رسول الله (ص) ولدوا قبل الاسلام إلا فاطمة و ابراهيم فانها ولدا في الاسلام .

وروي عن الصادق «ع» انه قال : لفاطمة عليها السلام تسعة اسماء عند الله عز وجل فاطمة والصديقة والمباركة والطاهرة والزكية والراضية والمرضية والمحدثة والزاهرة .

وفي مسند الرضا ان النبي قال : إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله سبحانه فطمها و فطم من احبها من النار ، وسماها النبي البتول ايضاً وقال لعائشة : يا حميراء ان فاطمة ليبت كذساة الآدميين ولا نعتل كما تعتلون . ومعناه ما جاء في الحديث الآخر ان فاطمة «ع» لم تر دماً في حيض وقد روت العامة ايضاً ، عن انس بن مالك عن ام سليم زوجة ابى طلحة الانصاري انها قالت : لم تر فاطمة «ع» دماً قط في حيض ولا نفاس وكانت من ماء الجنة وذلك ان رسول الله (ص) لما اسري به دخل الجنة واكل من فاكهة الجنة وشرب من ماء الجنة (رواه ايضاً عن النبي) .

الفصل الثاني

(في ذكر ما يوجب الدلالة على عصمتها وبعض الآيات المثبتة)
على مكانها من الله ومنزلتها ونبذ من الاخبار
الدالة على فضلها وعلو رتبتها

من اوكد الدلائل على عصمتها قوله سبحانه : (انما يريد الله ليذهب عنكم

الرجس اهل البيت ويطهر كم تطهيراً) ووجه الدلالة ان الامة اتفقت ان المراد بأهل البيت في الآية هم اهل بيت رسول الله (ص) ووردت الرواية من طريق الخصاص والعام انها مختصة بعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وان النبي (ص) جللهم بعباة خيرية ثم قال : اللهم ان هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فقالت ام سلمة : وأنا يا رسول الله من اهل بيتك فقال لها (ص) : إنك على خير ، ولا تخلو الارادة في الآية إما ان تكون ارادة محضة لم يتبعها الفعل أو ارادة وقم الفعل عندها والاول باطل لان ذلك لا تخصيص فيه لأهل البيت بل هو عام لجميع المكلفين ولا مدح في الارادة بمجرد ما واجتمعت الامة على ان الآية فيها تفضيل لأهل البيت وآية لهم ص سواهم فثبت الوجه الثاني وفي ثبوته ما يقتضي عصمة من غني بالآية وان شيئاً من القبايح لا يجوز ان يقع منهم على ان غير من سميناه لاشك انه غير مقطوع على عصمته والآية موجبة للعصمة فثبت انها فيمن ذكرناهم لبطلان تعلقها بغيرهم .

ومما يدل ايضاً على عصمتها قول النبي (ص) فيها : (إنها بضعة مني يؤذيني ما آذاها) . وقوله (ص) : (من آذى فاطمة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عزوجل) وقوله : (إن الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها) ولو كانت ممن لا يفارق الذنوب لم يكن مؤذيها مؤذياً له على كل حال ، بل يكون متى فعل المستحق من ذمها ومن آذاها واقامته الحد ان كان الفعل يقتضيه ساراً له عليها السلام .

ومما روي من الآيات الدالة على محلها من الله عزوجل مارواه الخصاص والعام عن ميمونة انها قالت : وجدت فاطمة «ع» نائمة والرحى مدورة فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فقال إن الله علم ضعف امته فاوحى الى الرحي ان تدور فدارت .

ومن الأخبار المنبئة عن فضلها وتمييزها ص سواها ماروته العامة عن عائشة قالت : مارأيت رجلاً احب الى رسول الله من علي ولا امرأة احب الى رسول الله

من فاطمة ورووا عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : سألت رسول الله (ص) فقلت : انا احب اليك أو فاطمة عليها السلام فقال فاطمة احب إلي منك وانت اعز علي منها .

وروا عن انس قال : قال رسول الله (ص) : فاطمة خير من نساء العالمين . وفي رواية اخرى خير نساء العالمين مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (ص) .

وعن ابن عباس قال : افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (ص) ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم .

وروا عن عبد الرحمن بن عوف قال : سمعت رسول الله يقول : انا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها وشيعتنا ورقها الشجرة اصلها في جنة عدن والفرع والتمر والورق في الجنة .

وروا عن عائشة ان فاطمة «ع» كانت إذا دخلت على رسول الله قام لها من مجلسه وقبل رأسها وأجلسها مجلسه .

وروا عن علي بن ابراهيم بن هاشم في تفسير القرآن عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال : بلغنا عن آبائنا انهم قالوا : كان رسول الله (ص) يكثر تقبيل فم فاطمة سيدة نساء العالمين «ع» الى ان قالت عائشة : يا رسول الله اراك كثيراً ما تقبل فم فاطمة وتدخل لسانك في فيها ، قال : نعم يا عائشة ، انه لما امرني بي الى السماء ادخلني جبرئيل الجنة فأدناني من شجرة طوبى وناولني من ثمارها تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في ظهري فلما هبطت الى الارض واقمت خديجة فحملت بفاطمة فكلمنا اشتقت الى الجنة قبلتها وادخلت لساني في فيها فأجد منها ريح الجنة واجد منها رائحة شجرة طوبى ، فهي انسية سماوية .

ومارواه اصحابنا - رضي الله عنهم - من الاخبار الدالة على خصوصيتها من بين اولاد الرسول (ص) بشرف المنزلة وبيئوتها عن جميع نساء العالمين بمجا

الدرجة اكثر من ان يحصر ، فلنقتصر على ما ذكرناه .

وكان مما عمم الله شرف امير المؤمنين «ع» في الدنيا وكرامته في الآخرة ان خصه بتزويجها إياه كريمة رسول الله (ص) واحب الخلق اليه وقره عينه ومبيدة نساء العالمين .

فما روي في ذلك ما صحح عن انس بن مالك قال : بينما رسول الله (ص) جالس إذ جاء علي «ع» فقال : يا علي ما جاء بك ؟ قال : جئت اسلم عليك ، قال : هذا جبرئيل يخبرني ان الله تعالى زوجك فاطمة واشهد علي تزويجها ألف ألف ملك وارضى الله تعالى الى شجرة طوبى ان انثري عليهم الدر والياقوت ، فأبتدرت اليهن الحور العين وهن يتهادينه بينهن الى يوم القيامة .

وعن ابن عباس قال : لما كانت الليلة التي زفت بها فاطمة «ع» الى علي كان رسول الله (ص) امامها وجبرئيل عن يمينها وميكائيل عن شمالها وسبعون ألف ملك من خلفها ، يسبحون الله ويقدسونه ، وافتخر امير المؤمنين «ع» بتزويجها في مقام بعد مقام .

وروي ابو اسحاق الثقفي باسناده ، عن حكيم بن جبير ، عن الهجري ، عن عمه قال : سمعت علياً «ع» يقول : لأقولن قولاً لم يقله احد إلا كذاب ، انا عبد الله واخو رسوله وصنو نبي الرحمة وتزوجت سيده نساء الاممة ، وانا خير الوصيين .

والأخبار في هذا النحو كثير وروي الثقفي باسناده عن بريدة قال : لما كان ليلة البناء بفاطمة «ع» قال لعلي «ع» : لا تحدث شيئاً حتى تلقاني فاتي النبي (ص) بماء - أو قال : دعا بماء - فتوضأ ثم افرغه على علي «ع» ثم قال : اللهم بارك فيها وبارك عليهما وبارك لهما في شبليهما .

وروي باسناده عن شرحبيل بن ابي سميد قال : لما كان صبيحة عرس فاطمة

جاء النبي بمس فيه لبن فقال لفاطمة : اشربي فذاك ابوك ، وقال لعلي «ع» : اشربي فذاك ابن عمك .

الفصل الثالث

(في ذكر وقت وفاتها ، وموضع قبرها سلام الله عليها)

روي انها توفيت لثالث من جمادي الآخرة سنة احدى عشرة من الهجرة وبقيت بعد النبي خمسة وتسعين يوماً ، وروي اربعة اشهر وتولى امير المؤمنين غسلها ، وروي انه اعانه على غسلها امماه بنت عميس وانها قالت : أوصت فاطمة ان لا يغسلها إذا ماتت إلا انا وعلي صلوات الله وسلامه عليه فغسلتها انا وعلي وصلى عليها امير المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام وعمار ومقداد وعقيل والزيبر وابو ذر وسلمان وبريدة ونقر من بني هاشم في جوف الليل ودفنها علي امير المؤمنين «ع» سراً بوصية منها في ذلك .

واما موضع قبرها فأختلف فيه فقال بعض اصحابنا : انها دفنت بالبقيع ، وقال بعضهم : انها دفنت في بيتها فلما زادت بنو امية في المسجد صارت في المسجد ، وقال بعضهم : انها دفنت فيما بين القبر والمنبر ، وإلى هذا اشار النبي (ص) بقوله : ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ، والقول الأول بعيد ، والقولان الآخران اشبه وأقرب الى الصواب ، فن استعمل الاحتياط في زيارتها زارها في المواضع الثلاثة .

هذا آخر ما اردنا إثباته من الركن الأول والله التوفيق .

الركن الثاني من الكتاب

في ذكر الامام الأول ، والوصي الأفاضل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، وقاريخ مولده ، ومدة عمره ، ودلائل إمامته ، وطرف من مناقبه ، ويشتمل على خمسة ابواب :

الباب الاول

(وفيه فصول)

الفصل الاول

(في ذكر ميلاده عليه السلام)

ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة ولم يولد قط في بيت الله تعالى مولود سواه لا قبله ولا بعده ، وهذه فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالا لمحلّه ومزانه وإعلاء لقدره وأمه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وكانت من رسول الله (ص) بمنزلة الأم وربّي في حجرها ، وكانت من سابقات المؤمنات الى الإيمان وهاجرت مع رسول الله الى المدينة وكفنها النبي (ص) عند موتها بقميصه ليديره به عنها هوام الارض ، وتوسد في قبرها لتأمن بذلك من ضغطة القبر ، ولقنها الاقرار بولاية ابنها كما اشتهر في الرواية ، فكان امير المؤمنين عليه السلام هاشمياً من هاشميين وأول من ولده هاشمي مرتين .

الفصل الثاني

(في ذكر أسمائه وألقابه عليه السلام)

اسماؤه في كتب الله تعالى المنزلة كثيرة أوردها اصحابنا في كتبهم وكنيته المشهورة ابو الحسن ، وقد كني ايضاً بأبي الحسين وأبو السبطين وأبو الریحانين وكناه رسول الله (ص) بأبي تراب لما رآه ساجداً مغموراً في التراب ، ولقبه امير المؤمنين ، خصه النبي (ص) به لما قال : سلموا علي علي باء صرة المؤمنين ولم يجوز اصحابنا ان يطلق هذا اللفظ لغيره من الأئمة ، فقالوا ، انه انفرد بهذا التلقب فلا يجوز ان يشاركه في ذلك غيره ، وقد لقبه رسول الله (ص) سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الفر المحجلين وسيد الأوصياء وسيد العرب وأمثال هذه كثيرة ، وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله ووزيره ووصيه وخليفته في امته وصهره على ابنته الزهراء البتول فاطمة سيدة نساء العالمين وهو المرتضى وبمسوب المؤمنين .

الفصل الثالث

في ذكر وقت وفاته ومدة خلافته وقاربخ عمره عليه السلام

قبض ليلة الجمعة لتسع بقين من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة قتيلاً شهيداً قتله عبد الرحمان بن ملجم المرادي وقد خرج لصلوة الفجر ليلة تسعة عشر من شهر رمضان وهو ينادي الصلاة الصلاة في المسجد الاعظم بالكوفة فضربه بالسيف على ام رأسه ، وقد كان ارتصده من أول الليل لذلك ، وكان مريضه مسموماً ، فكثت يوم التاسع عشر وليلة العشرين ويومها وليلة الحادي والعشرين إلى نحو الثلث من الليل ، ثم قضى نحبه ، وقد كان يعلم لذلك وأنه يخبر به الناس قبل أو انه .

فقد اشتهر في الرواية انه كان لما دخل شهر رمضان يتعمشى ليلة عند الحسن عليه السلام وليلة عند الحسين عليه السلام وليلة عند عبد الله بن العباس والأصح عبد الله بن جعفر ، وكان لا يزيد على ثلاث لقم ، فقيل له في ذلك فقال اريد ان يأتيني أمر ربي وأنا خميص إغامي ليلة أو ليلتان ، فأصيب عليه السلام في آخر تلك الليلة .

وروى الأصمعي بن نباتة قال : خطبنا امير المؤمنين (ع) في الشهر الذي قتل فيه فقال : انا كم شهر رمضان وهو سيد الشهور وأول السنة وفيه تدور رحى السلطان ، ألا وإنكم حاجتوا العام صفاً واحداً ، وآية ذلك اني لست فيكم قال : فهو ينمى نفسه ونحن لا ندري .

وروى عنه جماعة انه كان يقول على المنبر : ما يمنع اشقاها ان يخضبها من فوقها بدم - ويضع يده على رأسه وحيته - .

وروي عن ابى صالح الحنفي قال : سمعت علياً يقول : رأيت النبي في منامي فشكوت اليه ما نقيته من امته من الأود والدد فبكيت ، فقال : لا تبك يا علي والتفت فأذا رجلان مصفدان وإذا جلاميد رضع بها رؤسهما قل ابوصالح فقدوت اليه من الفد فلقيت الناس يقولون : قتل امير المؤمنين عليه السلام .

وروى الحسن البصري قال : سهر امير المؤمنين (ع) في الليلة التي قتل في صبيحتها ولم يخرج الى المسجد لصلاة الليل على عادته ، فقالت له ام كلثوم ابنته ما هذا الذي قد اسهرك ؟ فقال اني مقتول لو قد اصبحت وأنا ابن النباح فاذا بالصلاة فشى غير بعيد ثم رجع فقالت له ام كلثوم : سر جمدة فليصل بالناس قال : نعم سر وا جمدة ليصلي ، ثم قال : لا مفر من الأجل ، فخرج الى المسجد فاذا هو بالرجل قد سهر ليلته كلها يرصده ، فلما برد السحر نام فصره امير المؤمنين عليه السلام برجله وقال له : الصلاة ، فقام اليه فضر به .

وروي في حديث آخر انه عليه السلام سهر في تلك الليلة وكان يكثر الخروج

والنظر الى السماء وهو يقول ، والله ما كذبت ولا كذبت وإنما الليلة التي
 وعدت بها ، ثم يماود مضجعه فلما طلع الفجر شد إزاره وخرج وهو يقول :
 أشدد حيازيمك للموت فإن الموت آتيسكا

ولا يجزع من الموت إذا حل بواديسكا

فلما خرج الى صحن الدار استقبلته الأئوز فصحن في وجهه فجمعوا
 يطردونهم ، فقال : دعوهن فأنها صوائح تتبعها النوائح ، ثم خرج
 فأصيب عليه السلام .

وكان سنه يوم استشهد ثلاثاً وستين سنة ، وكان مقامه مع رسول الله
 ثلاثاً وثلاثين سنة عشرتها قبل البعثة آمن وهو ابن عشر سنين فقد صحت الرواية
 عن حبة العرني عنه قال : بعث النبي ﷺ يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء ،
 وبعد البعثة بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة بعد الهجرة عشر سنين وطاش بعد
 ما قبض النبي ثلاثين سنة إلا خمسة أشهر وأياماً ، وتولى غسله وتكفينه إبنائه الحسن
 والحسين بأمره وحمله الى الغريين من نجف الكوفة ودفنوه هناك ليلاً ، وعمياً
 موضع قبره بوصيته لهما في ذلك المكان ، كان يعلم من دولة بني أمية من بعده
 وإنهم لا يفهمون عما يقدرون عليه من قبائح الافعال والئيم الخلال ، فلم يزل
 مخفياً حتى دل عليه الصادق عليه السلام في الدولة العباسية ، وزاره عند وروده
 الى ابني جعفر وهو بالحيرة .

الباب الثاني

(في ذكر النصوص الدالة على أنه هو الامام بعد النبي بلا فصل)

الذي يجب تقديمه في هذا الباب انه قد ثبت بالدلالة القاطعة وجوب الامامة
 في كل زمان لكونها لطفاً في فعل الواجبات والامتناع من المقبحات فانا نعلم

عصمة
 ضرورة عند وجود الرئيس المهيب يكثر الصلاح من الناس ويقل الفساد وعند
 عدمه يكثر الفساد ويقل الصلاح منهم بل يجب ذلك عند ضعف أمره مع وجود
 غيبته ، وثبت أيضاً وجوب كونه معصوماً مقطوعاً على عصمته لأن جهة الحاجة
 إلى هذا الرئيس هي ارتفاع العصمة عن الناس وجواز فعل القبيح منهم ، فإن
 كان هو غير معصوم وجب أن يكون محتاجاً إلى رئيس آخر غيره لأن علة الحاجة
 إليه قائمة فيه والكلام في رئيسه كالكلام فيه فيؤدي إلى وجوب ما لا نهاية له من
 الأئمة أو الانتهاء إلى إمام معصوم وهو المطلوب ، فإذا ثبت وجوب عصمة الامام
 والعصمة لا يمكن معرفتها إلا بإعلام الله سبحانه العالم بالسرار والضمائر ولا طريق
 إلى ذلك سواه ، فيجب النص من الله سبحانه عليه على لسان نبي مؤيد بالمعجزات
 أو إظهار معجز دال على إمامته ، وإذا ثبت هذه الجملة القريبة التي لا تحتاج
 فيها إلى تدقيق كثير سبرنا احوال الأمة بعد وفاة النبي فوجدناهم اختلفوا في
 الامام بعده على اقوال ثلاثة :

فقال الشيعة : الامام بعده عليه السلام أمير المؤمنين (ع) بالنص على إمامته

وقالت العباسية : الامام بعده العباس بالنص أو الميراث .

وقال الباقر من الامة : الامام بعده ابو بكر ، وكل من قال بإمامة

ابن بكر والعباس اجمعوا على انها لم يكونا مقطوعاً على عصمتها فخرجاً بذلك
 من الامامة لما قدمناه ووجب ان يكون الامام بعده أمير المؤمنين (ع) بالنص
 الحاصل من جهة الله سبحانه عليه والاشارة اليه وإلا كان الحق خارجاً عن اقوال
 جميع الأمة وذلك غير جائز بالاتفاق بيننا وبين مخالفينا ، فهذا هو الدليل العقلي
 على كونه منصوباً عليه .

وأما الأدلة السمعية على ذلك فقد استوفأها اصحابنا - رضي الله عنهم -

قديماً وحديثاً في كتبهم لا سيما ما ذكره السيد الأجل المرتضى علم الهدى
 ذو المجدين قدس الله روحه في كتاب الشافي في الامامة فقد استولى على الأمد

وغار في ذلك وأنجد ، وصوب وأرشد وبلغ غاية الاستيفاء والاستقصاء ، وأجاب على شبه المخالفين التي عولوا على اعتمادها واجتهدوا في إيرادها احسن الله عن الدين وكافة المؤمنين جزاءه ، ونحن نذكر الكلام في ذلك على سبيل الاختصار والاجمال دون البسط والاكمال .

فنقول : إن الذي دل على ان النبي نص على أمير المؤمنين (ع) بالامامة بعمده بلا فصل ، ودل على فرض طاعته على كل مكلف قسماً احدهما يرجع الى للفعل وإن كان يدخل فيه ايضاً القول والآخر القول ، فأما النص الدال على إمامته بالفعل والقول فهو افعال النبي (ص) المبينة لأمر المؤمنين عليه السلام من جميع الأمة الدالة على استحقاقه التظيم والاجلال والتقديم التي لم تحصل ولا بعضها لأحد سواه وذلك مثل إنكاحه ابنته الزهراء سيدة نساء العالمين ومؤاخاته إياه بنفسه ، وأنه لم يندبه لأمر مهم ، ولا بعثه في جيش قط الى آخر عمره إلا كان هو الوالي عليه المقدم فيه ولم يول عليه احداً من اصحابه وأقربيه وأنه لم ينقم عليه شيئاً من أمره مع طول صحبته إياه ولا انكر منه فعلاً ولا استبطاءً ولا استزاده في صغير من الأمور ولا كبير ، هذا مع كثرة ما طاب سواه من اصحابه إما نصريحاً وإما تلويحاً ، وأما ما يجري في هذه الافعال من الاقوال الصادرة عنه عليه السلام الدالة على تمييزه ممن سواه المنبثه عن كمال عصمته وعلو رتبته فكثيرة .

منها قوله عليه السلام يوم احد وقد انهزم الناس وبقي علي عليه السلام يقاتل القوم حتى فضَّ جمعهم وانهزموا ، فقال جبرئيل : ان هذا هي المؤاساة فقال (ص) لجبرئيل : علي مني وأنا منه ، فقال جبرئيل : وأنا منك فأجراه مجرى نفسه كما جملة الله سبحانه نفس النبي في آية المباهلة بقوله : (وأنفسنا) .

ومنها قوله لبريدة : لا تبغض علياً فإنه مني وأنا منه ، إن الناس خلقوا من اشجار شتى وخلقنا أنا وعلي من شجرة واحدة .

ومنها قوله : علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار .
ومنها ما اشتهرت به الرواية من حديث الطائر ، وقوله : اللهم انني بأحب
خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر فجاء علي (ع) .

ومنها قوله (ص) لا يفتنه الزهراء لما غيرتها نساء قريش بفقر علي : أما
رضين يا فاطمة اني زوجتك اقدمهم مسلماً وأكثرهم علماً ان الله عز وجل اطعم
علي اهل الارض اطلاعة فاختار منهم أبك فجعله نبياً ، واطعم عليهم ثمانية
واختار منهم بملك فجعله وصياً ، وأوحى إلي ان انكحك ، أما علمت يا فاطمة
أنك بكرامة الله إياك زوجك اعظمهم حليماً ، وأكثرهم علماً وأقدمهم مسلماً ،
فضحكك فاطمة واستبشرت ، فقال رسول الله (ص) : يا فاطمة ان لعلي ثمانية
اضرار قواطع لم تجعل لأحد من الأولين والآخرين ، هو أخي في الدنيا
والآخرة ليس ذلك لغيره من الناس ، وأنت يا فاطمة سيده نساء اهل الجنة
زوجته وسبطا الرحمة سبطاي ولده وأخوه المزين بالجنحين في الجنة يطهر مع
الملائكة حيث يشاء وعنده علم الأولين والآخرين ، وهو أول من آمن بي وآخر
الناس عهداً بي وهو وصيي ووارث الوصيين .

ومنها قوله : انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت من
الباب ، وما رواه عبد الله بن مسعود ان رسول الله استدعى علياً فخطا به
فلما خرج الينا سألناه ما الذي عهد اليك ؟ قال : علمني الف باب من العلم
فتح لي بكل باب الف باب .

ومنها انه جعل محبته علماً على الايمان وبغضه علماً على النفاق قوله فيه :
(لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) .

ومنها انه جعل ولايته علماً على طيب المولد ، وعداوته علماً على خيب
المولد بقوله (بوروا اولادكم بحب علي بن ابي طالب «ع» فمن احببه فأعلموا
انه لرشدة ، ومن ابغضه فأعلموا انه لغيره) .

رواه جابر بن عبد الله الانصاري عنه ، وروى عنه ابو جعفر الباقر «ع»
قال : سمعت رسول الله (ص) يقول لملي «ع» : ألا اسرك ألا امنحك ألا
ابشرك ؟ فقال : بلى يا رسول الله ، قال : خلقت انا واوت من طينة واحدة ففضلت
منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا ، فاذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء امهاتهم
سوى شيعتنا فانهم يدعون بأسماء آباؤهم لطيب مولدهم .
وروي عن جابر انه كان يدور في سكك الانصار ويقول : علي خير البشر
فمن ابى فقد كفر .

مماشر الانصار بوروا اولادكم علي حب علي بن ابى طالب عليه السلام
فمن ابى فانظروا في شأن امه .

ومنها عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا كان
يوم القيامة دعي الناس كلهم بأسمائهم ما خلا شيعتنا فانهم يدعون بأسماء
آباؤهم لطيب مواليدهم .

ومنها انه جملة وشيعته الفارزون .

ومنها رواه انس بن مالك عنه عليه السلام يدخل الجنة من امتي سبعون ألفاً
بلا حساب عليهم ولا عذاب ، ثم التفت إلي ءلي عليه السلام فقال : هم
شيعتك وأنت امامهم .

ومنها انه سد الابواب في المسجد إلا باب علي «ع» ، روى ابو رافع
قال : خطب النبي فقال : أيها الناس إن الله تعالى أمر موسى بن عمران ان
يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا هو وهارون وابنا هارون شبير وشبر ، وإن
الله أمرني ان ابني مسجداً لا يسكنه إلا أنا وعلي والحسن والحسين ، وأسدت
الأبواب إلا باب علي ، فخرج همزة بيبي ، فقال : يا رسول الله أخرجت
عمك وأسكنت ابن عمك ، فقال : ما أنا اخرجتك وأسكنته واسكن الله
اسكنه ، فقال بعض اصحابه : وقيل هو ابو بكر : دع لي كوة انظر فيها ،

قال : لا ولا رأس إبرة .

وروى زيد بن ارقم ، عن سعد بن ابى وقاص قال : سد رسول الله صلى الله عليه وآله الأبواب إلا باب علي ، وإلى هذا اشار السيد الحميري في قصيدته المذهبة بقوله :

صهر النبي وجاره في مسجد طهر يطيبه الرسول مطيب
 سيان فيه عليه غير مذموم ممشاه إن جنبا وإن لم يجنب
 وأمثال ما ذكرناه من الافعال والاقوال الظاهرة التي جاءت به الاخبار المتظافرة ولا يخالف فيها ولى ولا عدو كثير يطول هذا الكتاب بذكرها ، وإنما شهدت هذه الافعال والاقوال باستحقاقه الامامة ، ودلت على انه احق بمقام الرسول والأولى بالامامة والخلافة من جهة انها إذا دلت على الفضل الأكيد والاختصاص الشديد وعلو الدرجة وكمال المرتبة علم ضرورة انها اقوى الأسباب والوصلات الى اشرف الولايات لأن الظاهر في العقل ان من كان ابره فضلاً وأجل شأناً وأعلى في الدين مكاناً ، فهو أولى بالتقديم وأحق بالتمتعيم والامامة وخلافة الرسول (و) هي اعلا منازل الدين بعد النبوة ، فمن كان اجل قدرآ في الدين وأفضل وأشرف على اليقين ، وأثبت قدماً ، وأوفر حظاً فيه فهو أولى بها ، ومن دل على ذلك من حاله دل على إمامته ، ولأن المادة قد جرت فيمن يرشح لجليل الولايات ، ويؤهل لعظيم الدرجات ان يصنع به بعض ما تقدم ذكره يبين ذلك ان بعض الملوك لو تابع بين افعال واقوال في بعض اصحابه طول عمره وولايته يدل على فضل شديد وقرب منه في المودة والمخالطة والاتحاد لكان عند ارباب العادة بهذه الافعال مرشحاً له لأفضل المنازل وأعلى المراتب بعده ودالا على استحقاقه لذلك ، وقد قال قوم من اصحابنا : إن دلالة العقل ربما كانت أأكد من دلالة القول لأنه ابعد من الشبهة وأوضح في الحجة من حيث ان ما يختص بالفعل لا يدخله المجاز ولا التأويل ، وأما القول

فيحتمل ضرباً من التأويل ويدخله الجواز وبالله التوفيق .

وأما النص المختص بالقول فينقسم قسمين النص الجلي والنص الخفي ، فالنص الجلي هو ما علم سامعوه من الرسول مراده منه ضرورة وإن كنا نعلم الآن ثبوته والمراد به استدلالاً وهو النص الذي فيه التصريح بالإمامة والخلافة مثل قوله : « سلموا على علي «ع» باسمه المؤمنين » .

وقوله مشيراً إليه وأخذاً بيده : (هذا خليفتي فيكم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوه) ، وقوله عنه لأم سلمة : (اسمعي واشهدي هذا أمير المؤمنين وسيد الوصيين) ، وقوله حين جمع بني عبد المطلب في دار أبي طالب وهم أربعون رجلاً يومئذ يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً فيما ذكره الرواة وقد صنع لهم فخذ شاة مع مد من البر ، وأعد لهم صاعاً من اللبن ، وقد كان الرجل منهم يأكل الجذعة في مقام واحد ويشرب القربة من الشراب ، ثم امر بتقديمه لهم ، فأكلت الجماعة من ذلك اليسير حتى تناولوا منه ولم يبين ما أكلوه وما شربوه فيه .

ثم قال لهم بعد أن شبعوا ورووا : يا بني عبد المطلب إن الله قد بعثني إلى الخلق كافة ، وبمعني اليك خاصة ، فقال : (وأنذر عشيرتك الأقربين) وأنا ادعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ، ثقيلتين في الميزان تملكون بهما العرب والعجم ، وتمقاد لکم بهما الأمم ، وتدخلون بهما الجنة ، وتنبهون بهما من النار ، شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرني على القيام به حتى يكون أخي ووصيي ووزيري ووارثي ، وخليفتي من بعدي ، فلم يجب أحد منهم ، فقام علي «ع» فقال : أنا يا رسول الله أوأزرك على هذا الأمر ، فقال : اجلس فأنت أخي ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي .

فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب تهتك اليوم إن دخلت في دين ابن

أخيك قد جعل ابنك أميراً عليك ، وقد أورد هذا الخبر الاستاذ أبو سعيد الخريزي وإمام أصحاب الحديث النيشابوري في تفسيره ، وهذا الضرب من النص قد انفرد بنقله الشيعة الإمامية خاصة ، وإن كان بعض من لم يفتن لما عليه من أصحاب الحديث أن يروي شيئاً منه ، فأما الدلالة على تصحيح هذا النص فقد سطرها أصحابنا في كتبهم ، ورووا من الكلام في إثباته وإبطال ما خرج المخالفون فيه ربما بلغ حجم كتابنا هذا وأكثر ، فمن أراد تحقيق إوابه والتغفل في شعابه فعمله بالكتاب الشافي فإنه يشرف منه علي ما لا يمكن المزيد عليه .

فصل

وأما النص الذي تسميه أصحابنا النص الخفي فهو ما لا يقطع على أن سامعيه علموا النص عليه بالإمامة منه ضرورة وإن كان لا يمتنع أن يكونوا يعلمونه كذلك ، أو علموه استدلالاً من حيث اعتبار دلالة اللفظ ، وأما نحن فلا نعلم ثبوته والمراد به إلا استدلالاً ، وهذا الضرب من النص على ضربين قرآني وأخباري .

فأما النص من القرآن قوله سبحانه : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) .

ووجه الاستدلال من هذه الآية أنه قد ثبت أن المراد بلفظة وليكم المذكور في الآية من كان المتحقق بتدبيركم والقيام بأمركم وتجب طاعته عليكم بدلالة أنهم يقولون في السلطان أنه ولي أمر الرعية وفيمن يرشح للخلافة وأنه ولي عهد المسلمين ، وفيمن يملك تدبير نكاح المرأة أنه وليها وفي عصابة المقتول أنهم أولياء الدم من حيث كانت إليه المطالبة بالدم والعفو .

وقال المبرد في كتابه : الولي هو الأولي والأحق ، ومثله المولى فإذا

كان حقيقته في اللغة ذلك فالذي يدل على انه المراد في الآية قد ثبت ان المراد بالذين آمنوا ليس هو جميعهم بل بعضهم وهو من كان له الصفة المخصوصة التي هي إيتاء الزكاة في حال الركوع وقد علمنا ان هذه الصفة لم تثبت لغير أمير المؤمنين عليه السلام فإذا ثبت توجه الآية الى بعض المؤمنين دون جميعهم ونفي سبحانه ما اثبتته عن عدا المذكورة بلفظة (إنما) لأنها مخصصة لما ذكرنا فيه لما لم يذكر تبيينه قوالم : إنما الفصاحة في الشعر للجاهلية يريدون نفي الفصاحة عن غيرهم ، وإنما النعارة المحققون البصريون يريدون نفي التدقيق من غيرهم وإنما اكلت رغيفاً يريدون نفي اكل اكثر من رغيف ، فيجب ان يكون المراد بلفظة ولي في الآية ما يرجع الى معنى الامامة ، والاختصاص بالتدبير ، لأن ما تحتمله هذه اللفظة من الموالاتة في الدين والمحبة لا تخصيص في ذلك ، والمؤمنون كلهم مشتركون في معناه ، فقد قال الله سبحانه : والمؤمنون بعضهم أولى ببعض فإذا ثبت ذلك فالذي يدل على توجيه لفظ الدين آمنوا الى أمير المؤمنين « ع » اشياء :

منها ورود الخبر في ذلك بنقل طائفتين مختلفتين ، ومن طريق العامة والخاصة ان الآية في أمير المؤمنين عند تصدقه بخاتمته في حال ركوعه والقصة في ذلك مشهورة .

ومنها : ان الأمة قد اجتمعت على توجيهها اليه عليه السلام لأنها بين قائلين قائل يقول : ان المراد بها جميع المؤمنين الذي هو احداهم ، وقائل يقول : إنه المختص بها .

ومنها ان كل من ذهب الى ان المراد بالآية ما ذكرناه من معنى الامامة يذهب الى انه (ع) هو المراد بها والمقصود ويدل على ان المختص بالآية هو دون غيره ، ان الامامة إذا بطل ثبوتها لاكثر من واحد في الزمان واقتضت اللفظة الامامة وتوجهت اليه بما قدمناه ثبت انه المنفرد بها ولأن كل من ذهب الى ان

اللفظة مقتضية للإمامة فرده بموجبها وما يورد في هذا الدليل من الأسئلة والجوابات فموضعها الكتب الكبار .

فصل

وأما النص من طريق الاخبار فمثل قوله (ص) يوم غدير خم : من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، وقوله : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، فهذان الخبران مما رواهما الشيعي والناصي تلقته الأمة بالقبول على اختلافها في النحل وتباينها في المذاهب وإن كانوا قد اختلفوا في تأويله واعتقاد المراد به ، فأما وجه الاستدلال بخبر الغدير ففيه طريقان احدهما ان نقول : ان النبي قرر أمته في ذلك المقام على فرض طاعته فقال : أأنت أولى بكم من انفسكم فلما اجابوه بالاعتراف وقالوا : بلى رفع بيد امير المؤمنين علي عليه السلام وقال طافئاً على ما تقدم : ومن كنت مولاه فهذا مولاه - وفي روايات اخر فعلي مولاه - اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ، فأتى عليه الصلاة والسلام بجملة تحتمل لفظها معنى الجملة الاولى التي قدمها وهو ان لفظه (مولى) تحتمل معنى أولى وإن كان تحتمل غيره فيجب ان يكون اراد بها المعنى المتقدم على مقتضى استعمال اهل اللغة ، وإذا كانت هذه اللفظة تفيد معنى الامامة بدلالة انهم يقولون : السلطان اولى بائامته الحدود من الرعية ، والمولى أولى بمعبده ، وولد الميت اولى بغيره من غيره وقوله سبحانه : (النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم) ، لا خلاف بين المفسرين ان المراد انه أولى بتدبير المؤمنين ، والأمر والنهي فيهم من كل احد منهم وإذا كان النبي اولى بالخلق من انفسهم من حيث كان مفترض الطاعة عليهم ، وأحق بتدبيرهم وأمرهم ونهيهم وتصرفهم بلا خلاف وجب ان يكون ما اوجبه لأمر المؤمنين عليه السلام فيكون اولى بالمؤمنين ، من حيث ان طاعته

مفترضة عليهم ، وأمره ونهيه مما يجب نفوذه فيهم ، وفرض الطاعة يتحقق بالتدبير من هذا الوجه لا يكون إلا النبي أو الامام ، فإذا لم يكن عليه السلام نبياً وجب ان يكون إماماً .

وأما الطريقة الاخرى في الاستدلال بهذا الخبر فهي ان لا نبني الكلام على المقدمة ، وتستدل بقوله : (من كنت مولاه) من غير اعتبار ما قبله فنقول معلوم ان النبي أوجب لأمر المؤمنين امرأ كان واجباً له لا محالة فيجب ان يعتبر ما يحتمله لفظه (مولى) من الأقسام ، وما يصح كون النبي مختصاً به منها وما لا يصح وما يجوز ان يوجبه لغيره في تلك الحالة وما لا يجوز وجميع ما يحتمله لفظه (مولى) ينقسم الى اقسام منها ما لم يكن عليه الصلاة والسلام وهو المعتق والحليف لأنه لم يكن حليفاً لأحد ، والحليف الذي يخالف قبيلة ويفسب اليهم ليمتد بهم ومنها ما كان عليه السلام ومعلوم لكل احد انه لم يردده وهو المعتق والجار والصحير والحليف والامام إذا عد من اقسام المولى وابن العم ، ومنها ما كان ومعلوم بالدليل انه لم يردده وهو ولاية الدين والنصرة فيه والمحبة أو ولاء العتق وبما يدل على انه لم يردده ذلك ان كل عاقل يعلم من دينه (ص) وجوب موالاة المؤمنين بمضاهيهم ونطق القرآن بذلك ، وكيف يجوز ان يجمع ذلك الجمل العظيم في مثل تلك الحال ويخطب على المنبر المعمول من الرجال ليعلم الناس من دينه ما يعلمونه ضرورة .

وكذلك ولاء العتق فانهم يعلمون ان ولاء العتق لبني العم قبل الشريعة وبمدها ، ويبطل ذلك ايضاً ما جاء في الرواية من مقالة عمر بن الخطاب له عليه السلام يخ بسخ يا علي اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، ومنها ما كان حامله ويجب ان يريده وهو الأولى بتدبير الأمة وأمرهم ونهيهم لأننا إذا بطلنا جميع الأقسام وعلمنا انه يستحيل ان يخلو كلامه من معنى (أو) فائدة ولم يبق إلا هذا القسم فيجب ان يريده ، وقد بينا ان كل

من كان بهذه الصفة فهو الامام المفترض الطاعة ، وأما استيفاء الكلام فيه ففي الكتب الكبار .

فصل

وأما الاستدلال بالجزء الآخر وهو قوله : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، فإنه يدل على النص من وجهين أحدهما ان هذا القول يقتضي حصول جميع منازل هارون من موسى لأمر المؤمنين من النبي إلا ما خصه الاستثناء المنطوق به في الخبر من النبوة وما جرى مجرى الاستثناء وهو العرف من أخوة النسب .

وقد علمنا ان من منازل هارون من موسى هي الشركة في النبوة وأخوة النسب والتقدم عنده في الفضل والمحبة والاختصاص على جميع قومه ، والخلافة في حال غيبته على أمته ، وأنه لو بقي بعده خلفه فيهم ، وإذا خرج الاستثناء بمنزلة النبوة ، وخص العرف بمنزلة الأخوة لأن كل من عرفهما علم انهما لم يكونا ابني أب واحد وجب القطع على ثبوت ما عداها بين المنزلتين من المنازل الأخرى ، وإذا كان في جملة تلك المنازل انه لو بقي خلفه ودبر أمراته وقام فيهم مقامه ، وعلمنا بقاء أمير المؤمنين «ع» بعد وفاة الرسول وجبت له الإقامة بعده بلا شبهة وإنا قلنا إن هارون لو بقي بعد موسى «ع» خلفه في أمته لأنه قد ثبتت خلافته له في حال حياته ، وقد نطق به القرآن في قوله تعالى : (وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي) وإذا ثبت له الخلافة في حال الحياة وجب حصولها له بعد الوفاة لو بقي اليها لأن خروجها عنه في حال من الأحوال مع بقاءه حط له عن مرتبة سفية كانت له ، وصرف عن ولاية فوضت اليه وذلك يقتضي التنفير وقد يجنب الله انبياءه عن موجبات التنفير ما هو اقل مما ذكرناه بلا خلاف فيه بيننا وبين المعتزلة وهي الزمامة المفترطة ، والحق

المشيئة ، والصغار المستخفة ، وأن لا يجيبهم فيما يسألونه لأمتهم
من حيث يظهر لهم .

وأما الوجه الآخر من الاستدلال بالخبر على النص فهو ان نقول قد ثبت
كون هارون خليفة لموسى «ع» على امته في حياته ومفترض الطاعة عليه-م ،
وإن هذه المنزلة من جملة منازل منه ، ووجدنا النبي (ص) استثنى ما لم يرد
من المنازل بقوله : (إلا انه لا نبي بعدي) فدل الاستثناء على ان ما لم يستثنه
حاصل لأمر المؤمنين بعده ، وإذا كان من جملة المنازل الخلافة في الحياة وثبتت
بعده فقد تبين النص عليه بالامامة وإنما قلنا : ان الاستثناء في الخبر يدل على
بقاء ما لم يستثن من المنازل بعده ، لأن الاستثناء كما أن من شأنه إذا كان
مطلقاً ان يوجب ثبوت ما لم يستثن مطلقاً ، فكذلك إذا قيد بحال او وقت
ان يوجب ثبوت ما لم يستثن في ذلك الوقت وفي تلك الحال ، ألا ترى ان
قول القائل ضربت اصحابي إلا ان زيدا في الدار يدل على ان ضربه اصحابه كان
في الدار لتعلق الاستثناء بذلك .

وأما ما تختص الشيعة بنقله من الفاظ النصوص الصريحة على أمير المؤمنين
وعلى الأئمة من ابنائهم عليهم السلام بما لم يشار إليها مخالفاً فيها فيما لا يحصى
او يحصى الحصى ولا يمكن من الحصر ولا حد أو يحصر رمل طالج ويمد ونحن
نذكر جملة كافية من الاخبار في هذا الباب شافية في معناها لأولي الأبواب إذا
انتهينا الى الركن الرابع من هذا الباب إن شاء الله تعالى .

الباب الثالث

في ذكر طرف من آيات الله سبحانه الظاهرة على أمير المؤمنين عليه السلام والمعجزات الخارقة للعادة المؤيدة لإمامته ، الدالة على مكانه من اقه عز وجل ومنزلته

وهذا الباب يشتمل على فنين من الآيات والدلالات ، احدهما ما يختص بالإخبار من الغائبات ، والآخر غيرها من المعجزات الخارقة للعادات .

فأما الفن الأول : وهو إخباره بالغائبات والكائنات قبل كونها فبوافق الخبر المخبر عنه فإنه احد معجزات المسيح الدالة على نبوته كما نطق به التنزيل من قوله : (وأنبئكم بما تآكلون وما تدخرون في بيوتكم) ، وكان ذلك من آيات نبينا (ص) ايضاً مثل ما جاء في القرآن من قوله تعالى : (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين حلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون) .

وقوله تعالى في يوم بدر قبل الوقعة : (سيهزم الجمع ويولون الدبر) ، وقوله تعالى في غلبة فارس الروم : (الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيفلجبون) ، وامثال ذلك قد مر ذكر بعضها في بيان معجزات النبي فكان جميع ذلك على ما قال وما كان في هذا الفن منقولاً عن أمير المؤمنين (ع) فهو اكثر من ان يحصى ولا يمكن إنكاره إذ ظهر للعقل اشتهاؤه فلا يخفى على العام والخاص ما حفظ عنه من الملاحم والحوادث في خطبه وكلامه وحديثه بالكائنات قبل كونها .

فمنه قوله قبل قتال الرق الثلاثة بعد بيعته : امرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، فما مضت الايام حتى قاتلهم .

ومنه قوله لطلحة والزبير لما استأذناه في الخروج الى العمرة : والله ما تريدان

كلم غيب
is a prop
not a prophecy
Jesus

له

العمرة وإنما تريدان البصرة فكان كما قال :

ومنه قوله بذى قار وهو جالس لأخذ البيعة : يأتيكم من قبل الكوفة
الف رجل لا يزيدون رجلاً ولا ينقصون بيايموني على الموت ، قال ابن عباس
فجئت احصبهم فاستوفيت مددهم تسعة مائة وتسعة وتسعين رجلاً ثم انقطع مجيء القوم
فقلت : إنا لله وإنا اليه راجعون ماذا حمل على ما قال فبينما انا متفكر في ذلك
إذ رأيت شخصاً قد أقبل حتى دنا فإذا هو رجل عليه قباه صوف معه سيفه
وزسه وأدوانه فاقرب من امير المؤمنين «ع» فقال : امدد يدك ابايـك ،
فقال «ع» : وعلام تبايـني ؟ قال : على السم والطاعة والقتال بين يديك
حتى اموت أو يفتح الله عليك ، فقال : ما اسمك ؟ قال : اويس قال : انت
اويس القرني ؟ قال : نعم ، قال قال : الله اكبر اخبرني حبيبي رسول الله (ص)
اني ادرك رجلاً من امته يقال له : اويس القرني يكون من حزب الله ورسوله
يموت على الشهادة ، يدخل في شفاعته مثل ربيمة ومضر ، قال ابن عباس :
فسرى عنّي .

ومنه إخباره بالخدج وقوله : إن فيهم لرجلاً مودون اليد ، له ندي
كندي المرأة ، وهو شر الخلق والخليقة ، قاله اقرب الخلق الى الله سبحانه
ورسوله ولم يكن الخدج معروف في القوم فلما قتل الخوارج جعل يطلبه في
القتلى ويقول : والله ما كذبت ولا كذبت ، ويحث اصحابه على طلبه لما
اجلت الواقعة وكان يرفع رأسه الى السماء تارة ويحطه اخرى حتى وجد في
القوم فشق من قيصه فكان على كتفه سلعة وكان كندي المرأة عليها شمرات
إذا جذبت انجذب كتفه معها وإذا تركت رجع كتفه الى موضعها فلما وجدته
كبيراً ثم قال : إن في هذه لعمرة لمن استبصر .

ومنه قوله في الخوارج مخاطباً لأصحابه : والله لا يفلت منهم عشرة ولا
يملك منهم عشرة فكان كما قال .

example
على حبيب
على

afan

ومنه ما رواه الجندب بن عبد الله الأزدي قال : شهدت مع علي «ع»
الجل بيقين لا أشك في قتال من قاتله حتى نزلت النهروان فدخلني شك فقلت :
قرأونا وخيارنا إن هذا الأمر عظيم ، فخرجت غدوة أمشي ومعي اداوة وماء
حتى رزت من الصفوف فركزت رمحي ووضعت رمي عليه واستقرت من
الشمس فأنى لجالس إذ ورد علي أمير المؤمنين «ع» فقال : يا أخا الأزد أمعك
طهور ؟ قلت : نعم ، فناولته الأداوة فمضى حتى لم أره ، ثم أقبل فتطهر
فجلس في ظل الترس فاذا فارس يسأل عنه ، فقلت : يا أمير المؤمنين هذا فارس
يريدك ، قال : فأشرت إليه فجاءنا فقال : يا أمير المؤمنين قد عبر القوم
وقطم النهر ، فقال : كلاما عبروا ، فقال : بلى والله لقد فعلوا ، قال : كلا
ما فعلوا قال : فإنه لكذلك إذ جاء رجل آخر فقال : يا أمير المؤمنين قد عبر
القوم ؟ قال : كلاما عبر القوم ، قال : والله ما جئتكم حتى رأيت الرايات
في ذلك الجانت والانتقال ، قال : والله ما فعلوا وإنه لمصرعهم ومهراق دماهم
ثم نهض ونهضت معه فقلت في نفسي الحمد لله الذي بصرني بهذا الرجل وعرفني
أسره ، هذا احد رجلين إما رجل كذاب جري أو على بيعة من ربه وعهد من
نبيه اللهم اني اعطيتك عهداً تسألني عنه يوم القيامة إن أنا وجدت القوم قد
عبروا ان اكون أول من يقاتله وأول من يطعن بالرمح في عيفيه وإن كانوا
لم يعبروا ان اقيم على المناجزة والقتال ، فدفعنا الى الصفوف فوجدنا الرايات
والانتقال كما هي ، قال : فأخذ بقفاي فدفعني وقال : يا أخا الأزد أتبين لك
الأمر ؟ فقلت : اجل يا أمير المؤمنين ، قال : فمأناك بعدوك فقتلت رجلاً ثم
قتلت آخراً ثم اختلفت أنا ورجل آخر اضربه ويضربني فوقعتنا جميعاً فاحتملني
اصحابي فأفقت حين افقت وقد فرغ القوم .

وأما إخباره «ع» بما يكون بعد وفاته من الحوادث والملاحم والوقائع
وما ينزل بشيعته من الفجائيم وما يحدث من الفتن في دولة بني امية والدولة العباسية

وغيرها فأكثر من أن تحصى .

فمن ذلك قوله «ع» لأهل الكوفة : أما إنه سيظهر عليكم بعدى رجل رحب
البلعوم مندحق البطن ، يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه ، ألا
وإنه سيأمركم بسبتي والبراءة مني ، فأما السب فسبوني فإنه لي زكاة وإنكم نجاة
وأما البراءة فلا تقبروا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الاسلام والهجرة
فكان كما قال عليه السلام .

ومن ذلك انه لما اخذ مروان بن الحكم اسيراً يوم الجمل فتكلم فيه الحسن
والحسين «ع» فخلى سبيله فقال له : يبايعك يا امير المؤمنين ، فقال : ألم
يبايعني بعد قتل عثمان ، لا حاجة لي في بيعته ، أما ان له إمرة كلمعة السكاب
انفه وهو أبو الأكبش الأربعة ، وستلقى الأمة منه ومن ولده موت احمر
فكان كما قال عليه السلام .

ومن ذلك قوله : أما انه سيلبيسكم من بعدى ولاة لا يرضون منكم
بهذا ، فيعذبونكم بالسياط والحديد ، إنه من عذب الناس في الدنيا عذبه
الله في الآخرة ، وآية ذلك انه يأتىكم صاحب الجن حتى يحل بين
اظهركم فيأخذ العمال ، وعمال العمال رجل يقال له : يوسف بن عمر ،
فكان كما قال عليه السلام .

ومن ذلك قوله لجويرية بن مسهر : ليقتلنك العتل الزنيم وليقطعن يدك
ورجلك وليصلبنك تحت جذع كافر ، فلما ولي زياد في ايام معاوية قطع يده
ورجله وصلبه على جذع ابن معكبر .

ومن ذلك حديث ميثم التمار فقد روت نقلة الآثار انه كان عبد امرأة
من بني اسد فاشتراه امير المؤمنين «ع» منها فأعتقه فقال له : ما اسمك ؟
فقال : سالم ، قال : فأخبرني رسول الله ان اسمك الذي سماك به ابواك في
العجم ميثم ، قال : صدق الله ورسوله وصدقت يا امير المؤمنين ، قال فارجم

has the
power to
proceed the
future

الى اسمك الذي سماك به رسول الله (ص) ودع سالماً فرجم الى ميثم واكتنى بأبي سالم فقال له امير المؤمنين ذات يوم : انك تؤخذ بمدى وتصلب لجذعة فاذا كان يوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دماً فتخضب لحيتك فانتظر ذلك الخضاب ، وتصلب على باب دار عمرو بن حريث انت عاشر عشرة انت اقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة وأراه النخلة التي يصلب على جذعها وكان ميثم يأتيها فيصلي عندها ويقول : بوركت من نخلة ، لك خلقت ولي غذيت ، ولم يزل يتعاهدها حتى قطعت ، وكان يلقي عمرو بن حريث فيقول له : اني مجاورك فأحسن جوارى وهو لا يعلم ما يريد .

وحج في السنة التي قتل فيها فدخل على ام سلمة فقالت : من انت ؟ فقال : أنا ميثم ، فقالت : والله لربما سمعت رسول الله (ص) يوصي بك علياً في جوف الليل فسألها عن الحسين فقالت : هو في حائط له ، قال : فأخبره أنني قد احببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين إن شاء الله تعالى فدعت بطيب وطيبت لحيته وقالت : أما انها تخضب بدم فقدم الكوفة فأخذه عبيد الله بن زياد وقال : ما اخبرك صاحبك أي فاعل بك ؟ قال : اخبرني انك تصلبني عاشر عشرة أنا اقصرهم خشبة وأقربهم الى المطهرة قال : لنخالفه قال : كيف تخالفه فوالله ما اخبرني إلا عن النبي (ص) عن جبرئيل «ع» عن الله عز وجل ، وكيف تخالف هؤلاء ولقد عرفت الموضع الذي اصلب عليه أين هو من الكوفة وأنا أول خلق الله ألجم في الاسلام ، فحبسه وحبس معه المختار بن ابي عبيد فقال ميثم للمختار : انك تفلت وتخرج ناراً بدم الحسين فتقتل هذا الذي يقتلنا ، فلما دعا عبيد الله المختار ليقتله طلع يريد بكتاب يزيد يأمره بتخليه سبيله فخلاه وأمر ميثم ان يصلب فأخرج فقال له رجل لقيه ما كان اغناك عن هذا يا ميثم ، فتبسم وقال وهو يومي الى النخلة لها خلقت ولي غذيت ، فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث

قال عمرو : قد كان والله يقول لي : اني مجاورك ، فلما صلب أمر جاريتيه
بكدس تحت خشبته ورشه وتجميره ، فجعل ميم يحدث بفضائل بني هاشم
فقيل لابن زياد : فضحك هذا العبد قال : الجموه ، فكان أول خلق الله
أجلم في الاسلام .

وكان مقتل ميم قبل قدوم الحسين بن علي «ع» الى العراق بعشرة ايام
فلما كان اليوم الثالث من صلبه طعن ميم بالحرية فكبر ثم انبعت في آخر
النهار انفه وفعه دمأ .

ومن ذلك ما رواه مجاهد ، عن الشعبي ، عن زياد بن النضر الحارثي
قال : كنت عند زياد إذ أتى برشيد الهجري فقال له : ما قال صاحبك - يعني
علياً «ع» - إنا فاعلون بك ؟ قال : تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني ،
فقال زياد : أما والله لأكذبن حديثه ، خلوا سيبله ، فلما اراد ان يخرج
قال زياد : والله ما نجد له شراً مما قال صاحبه اقطعوا يديه ورجليه
واصلبوه ، فقال رشيد : هيهات قد بقي لسك عندني شيء اخبرني امير المؤمنين
عليه السلام قال زياد : اقطعوا اسنانه ، فقال رشيد : الآن والله جاء تصديق
خير امير المؤمنين عليه السلام .

ومن ذلك ما اشتهرت به الرواية انه (ع) خطب فقال في خطبته : سلوني
قبل ان تفقدوني ، فوالله ما تسألوني عن فئة فضل مائة وتهدي مائة إلا
انباتكم بالحقها وسابقها الى يوم القيامة ، فقام اليه رجل فقال : اخبرني كم
في رأسي ولحيتي من طاقة شعر ؟ فقال : لقد حدثني خليلي رسول الله (ص)
بما سألت عنه ، وأن على كل طاقة شعر في رأسك ملكا يلصقك ، وعلى كل
طاقة شعر في لحيتك شيطاناً يستفزك ، وأن في بيتك لسخلاً يقتل ابن بنت
رسول الله (ص) وآية ذلك مصداق ما اخبرتك به ، ولو لا ان الذي سألت عنه
يعسر برهانه لأخبرت به ولكن آية ذلك ما نبأته عن سخلك الملعون ،

وكان ابنه في ذلك الوقت صغيراً يحبو ، فلما كان من امر الحسين عليه السلام ما كان تولى قتله وكان كما قال .

ومن ذلك ما روي عن سويد بن غفلة ان رجلاً جاء الى امير المؤمنين (ع) فأخبره ان خالد بن عرفطة قد مات فاستغفر له ، فقال : إنه لم يموت ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حجاز ، فقام رجل من تحت المنبر فقال : يا امير المؤمنين والله اني لك شيمعة واني لك محب وأنا حبيب بن حجاز فقال : إياك ان تحملها وتحمقها فتدخل من هذا الباب وأوماً بيده الى باب الفيل ، فلما كان من امر الحسين (ع) ما كان بعث ابن زياد بعمر بن سعد الى الحسين ، وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته ، وحبيب بن حجاز صاحب رايته ، فسار بها حتى دخل المسجد من باب الفيل وهذا الخبر مستفيض في اهل العلم بالآثار من اهل الكوفة .

ومن ذلك ما رواه اسماعيل بن زياد قال : ان علياً (ع) قال للبراء بن عازب : يا براه يقتل ابني الحسين (ع) وأنت حي لا تنصره ، فلما قتل الحسين كان البراء يقول : صدق والله علي بن ابي طالب (ع) قتل الحسين بن علي وأنا لم انصره ويظهر الندم علي ذلك والحمرة .

وهذا الذي ذكرناه من جملة إخباره بالغائبات وإعلامه بالكائنات قبل كونها غيب من فيض ، يسير من كثير ، ولو لم يكن إلا خطبته القاصمة وخطبته بالبصرة المستفيضة الشائعة وما فيها من الملاحم والحوادث في العباد والبلاد وأسامي ملوك بني امية وبني العباس وما حل من عظام بلياتهم بالناس لكفى بها اعجوبة لا يعاد إلا ما ساواها في معناها ، وفيما ذكرناه كفاية ، ومقتنع لذوي الألباب .

وأما الفن الآخر من المعجزات والآيات الخارقة للعادات التي هي غير الإخبار بالغائبات مما لا يدخل تحت القنيط والانحصار ، ونحن نذكر طرفاً

منها على شريطة الأخذ .

فمن ذلك قصة عين راحوما ، والراهب بأرض كربلا ، والصخرة والحجر بذلك مشهور بين الخاص والعام ، وحديثه انه لما توجه الى صفين لحق اصحابه عطش فأخذوا يمينا وشمالا يطلبون الماء فلم يجدوه ، فمدل بهم امير المؤمنين عن الجادة وسار قليلا فلاح لهم دير فسار بهم نحوه وأمر من نادى ساكنه بالاطلاع اليهم فنادوه فاطلع فقال له امير المؤمنين (ع) : هل قرب قاتمك ماء ؟ فقال : هيئات بينكم وبين الماء فرسخان وما بالقرب مني شيء من الماء ، فلوى عنق بغلته نحو القبلة وأشار بهم الى مكان يقرب من الدير فقال : اكشفوا الارض في هذا المكان فكشفوا بالمساحي فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع فقالوا يا امير المؤمنين ها هنا صخرة لا تعمل فيها المساحي ، فقال (ع) : إن هذه الصخرة على الماء فأجهدوا في قلمها فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا الى ذلك سبيلا ، واستصعب عليهم فلوى رجله من مرجه حتى صارت على الارض وحمر ذراعيه ووضع اصابعه تحت الصخرة فحركها ثم قلمها بيده ودحاها اذراعا كثيرة ، فلما زالت عن مكانها ظهر لهم بياض الماء فتبادروا اليه فشربوا منه فكان اعذب ماء وأبرده وأصفاه ، فقال لهم : تزودوا وارتبوا ففعلوا ذلك ، ثم جاء الى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت وأمر ان يعنى أرها بالتراب والراهب ينظر من فوق ديره ، فلما علم ما جرى نادى يا معشر الناس انزلوني انزلوني فأنزله فوقف بين يدي امير المؤمنين (ع) فقال له أنت نبي مرسل ؟ قال : لا ، قال : فملك مقرب ؟ قال : لا ، قال : فمن أنت ؟ قال : أنا وصي رسول الله محمد بن عبد الله (ص) خاتم النبيين ، قال : ابسط يدك اسلم الله على يدك ، فبسط يده وقال له : اشهد الشهادتين فقال : اشهد ان لا إله إلا الله وأشهد ان محمداً رسول الله وأشهد انك وصي رسول الله وأحق الناس بالأمر من بعده .

وقال : يا امير المؤمنين إن هذا الدير بني على طلب قاتم هذه الصخرة ،
 ومخرج الماء من تحتها وقد مضى عالم كثير قبلي ولم يدركوا ذلك وقد رزقنيه
 الله عز وجل إنا نجد في كتاب من كتبنا وأمر من علمائنا إن في هذا الصقم
 عيناً عليها صخرة لا يعرف مكانها إلا نبي أو وصي نبي ، وأنه لا بد من ولي الله
 يدعو الى الحق آيته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلبها ، وإنني لما
 رأيتك قد قلعت ذلك تحققت ما كنا نفتنظره وبلغت الأمنية منه فأنا اليوم
 مسلم على يدك ومؤمن بحقك ومولاك ، فلما سمع امير المؤمنين بسعي حتى
 اخضلت لحيته من الدموع وقال : الحمد لله للذي كنت في كتبه مذكوراً ،
 الحمد لله الذي لم أك عنده مفسياً .

(ثم دعا الناس وقال : اسمعوا ما يقوله اخوكم المسلم) ، فسمع الناس
 مقالته وشكروا الله على ذلك وساروا والراهب بين يديه حتى لقي اهل الشام ،
 فكان الراهب من جملة من استشهد معه فتولى الصلاة عليه ودفنه وأكثر من
 الاستغفار له وكان إذا ذكره يقول : ذاك مولاي .

وفي هذا الخبر ضروب من الآيات احدها علم الغيب ، والآخرة القوة
 الخارقة للعادة ، والثالثة ثبوت البشارة في كتب الله الأولى كما جاء في
 التنزيل ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل .
 وفي ذلك يقول السيد اسماعيل الحميري :

ولقد سرى فيما يسير بليلة بعد العشاء بكر بلا في موكب
 حتى أتى متبتلا في قائم ألقى قواعده بقاع مجذب
 يأتيه ليس بحيث يلقي عامر غير الوحوش وغير اصلم اشيب
 فدنا فصاح به فأشرف مائلا كالنصر فوق شظية من مرقب
 هل قرب قاتمك الذي أنتم به ماء يصاب فقال ما من مشرب
 إلا بغاية فرسخين ومن لنا بالماء بين نقا وقي سبب

ففتى الأعمى نحو وعت فأجتلى
قال اقلبوها إنكم إن تقلبوا
فأعصو صوبوا في قلمها فتمنعت
حتى إذا اعيتهم اهوى لها
فكأنها كرت بكف حزور
قال اشربوا من نعتها متطسلا
حتى إذا شربوا جميعاً ردها
اعني ابن فاطمة الوصي ومن يقل

ومن ذلك ما استفاضت الاخبار ونظمت فيه الأسماء رجوع الشمس
له (ع) مرتين في حياة النبي مرة وبعد وفاته أخرى ، فالأولى قد روتها أسماء
بنت عميس وأم سلمة زوج النبي (ص) وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري
في جماعة من الصحابة ان النبي كان ذات يوم في منزله وعلي (ع) بين يديه
إذ جاء جبرئيل يناجيه عن الله عز وجل فلما تغشاه الوحي توسد فخذ امير المؤمنين
فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس وصلى صلاة العصر جالساً بالايام ، فلما افاق
النبي (ص) قال له : ادع الله ليرد عليك الشمس فان الله يجيبك لطاعتك الله
ورسوله فسأل الله عز وجل امير المؤمنين في رد الشمس فردت عليه حتى صارت
في موضعها من السماء وقت العصر فصلى امير المؤمنين الصلاة في وقتها ، ثم
غربت ، وقالت أسماء بنت عميس : أما والله لقد سمعنا لها عند غروبها صريراً
كصرير المشار في الخشب .

وأما الثانية : انه لما اراد ان يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من اصحابه
بتعبير دوابهم ورحالهم ، وصلى بنفسه في طائفة معه العصر فلم يفرغ الناس
عن عبورهم حتى غربت الشمس وفات كثيراً منهم الصلاة ، وفات جمهورهم
فضل الجماعة فتكلموا في ذلك فلما سمع كلامهم فيه سأل الله عز وجل رد

الشمس عليه فأجابه بردّها عليه فسكّات في الأفق على الحال التي تكون
وقت العصر فلما سلم بالقول غابت فسمم لها وجيب شديد
وفي ذلك يقول السيد الحميري :

ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها في وقتها للعصر ثم هوت هوي الكوكب
وعليه قد حبست بياض مرة أخرى وما حبست بخلق مغرب
إلا ليوشم أوله من بعده ولردّها تأويل أمر ممعج

ومن ذلك ما رواه نغلة الاخبار من حديث الثعبان ، والرواية فيه انه كان
عليه السلام يخطب ذات يوم على منبر الكوفة إذ ظهر ثعبان من جانب المنبر
فجعل يرقى ثم دنا من المنبر فارتاع لذلك الناس وهموا بقصده ودفعه عنه
فأوما إليهم بالكف عنه ، فلما صار الى المرقاة التي كان أمير المؤمنين (ع)
قائماً عليها انحنى الى الثعبان وتطاول الثعبان اليه حتى التقم اذنه وسكت الناس
وتحيروا لذلك فنق نقيقاً سمعه كثير منهم ثم انه زال عن مكانه وأمير المؤمنين
يحرك شفثيه والثعبان كلمصفي اليه ثم انساب فكان الأرض ابتلعتة ، وعاد
أمير المؤمنين (ع) الى خطبته ، فلما فرغ منها وزل اجتمع الناس يسألونه عن
حال الثعبان ، فقال : انما هو حاكم من حكام الجن التبتت عليه قضية فصار الي
بستفتيني عنها فأفهمته اياها فدعا الي بخير وانصرف .

ومن ذلك حديث الحيتان وكلامها له في فرات الكوفة وذلك ان الماء
طفى في الفرات حتى اشفق اهل الكوفة من الفرق ففرعوا الى أمير المؤمنين (ع)
فركب بغلة رسول الله (ص) وخرج للناس معه حتى أتى شاطئ الفرات فنزل
عليه السلام عليه وأصبغ الوضوء وصلى والناس يرونه ودعا الله عز وجل بدعوات
سممها أكثرهم ، ثم تقدم الى الغرات متوكئاً على قضيب بيده حتى ضرب به
صفحة الماء وقال : انقص باذن الله ومشيتيه ، فغاص الماء حتى بدت الحيتان

من قمره ، فنطق كثير منها بالسلام عليه بأمر المؤمنين ولم ينطق منهما صنفان من السمك وهي الجري والمارماهي فتمجّب الناس لذلك وسألوه عن علة نطق ما نطق وصمت ما صمت فقال : أنطق الله لي ما طهر من السمك وأصمت عني ما نجس وحرّم .

وهذا الخبر مستفيض أيضاً كاستفاضة كلام الذئب للنبي (ص) وتسييح الحصى في كفه وأمثال ذلك .

ومن ذلك ما جاء في الآثار عن ابن عباس قال : لما خرج النبي ﷺ إلى بني المصطلق ونزل بقرب وادٍ وعرف فلما كان آخر الليل هبط عليه جبرئيل عليه السلام يخبره عن طائفة من كفار الجن قد استبطنوا الوادي يريدون كيداً وإيقاع الشر بأصحابه فدعا أمير المؤمنين وقال : اذهب إلى هذا الوادي فسيعرض لك من اعداء (الله) الجن من يريدك فأدفعه بالقوة التي اعطاك الله عز وجل إياها وتحصن منهم بأسماء الله التي خصك بها وبعلمها ، وأنفذ معه مائة رجل من اخلاط الناس وقال لهم : كونوا معه امتثلوا أمره ، فتوجه أمير المؤمنين (ع) إلى الوادي ، فلما قرب شفيره أمر المائة الذين صحبوه ان يقفوا بقرب الشفير ولا يتحدثوا شيئاً حتى يأذن لهم ، ثم تقدم فوقف على شفير الوادي وتعوذ بالله من اعداء الله وسماه بأحسن اسمائه وأوماً إلى القوم الذين اتبعوه ان يقربوا منه فقربوا وكان بينه وبينهم فرجة مسافتها غلوة ، ثم رام الهبوط إلى الوادي فأعرضت ريح عاصف كاد القوم يعمون على وجوههم لشدتها ولم تثبت اقدامهم على الأرض من هول ما لحقهم ، فصاح أمير المؤمنين (ع) أنا علي بن ابي طالب بن عبد المطلب وصي رسول الله ﷺ وابن عمه اثبتوا إن شئتم فظهر للقوم اشخاص كالزط تخيل في ايديهم شعل النار قد اطمانوا وأطافوا بجنبات الوادي فتوغل أمير المؤمنين (ع) بطن الوادي وهو يتلو القرآن ويومئ بسيفه يميناً وشمالاً فما لبثت الاشخاص حتى صارت كاللدخان الأسود ، وكبير أمير المؤمنين (ع)

ثم صعد من حيث هبط ، فقام مع القوم الذين اتبعوا حتى اسفر الموضع عما اعتراه ، فقال له اصحاب رسول الله (ص) : ما لقيت يا ابا الحسن فقد كدنا نهلك خوفاً وإشفافاً عليه ، فقال (ع) : لما ترأى لي العدو وجهرت فيهم بأسماء الله فتضاهوا وعلت ما حل بهم من الجزع ، فتوغلت الوادي غير خائف منهم ولو بقوا على هيئاتهم لأتيت على آخرهم وكفى الله كيدهم وكفى المسلمين شرماً ومستسبقي بقيتهم الى النبي فيؤمنوا به ، وانصرف امير المؤمنين (ع) بمن معه الى رسول الله (ص) فأخبره الخبر فرضي عنه ودعا له بخير وقال له : قد سبقك يا علي إلي من اخافه الله بك فأسلم وقبلت إسلامه .

ومن ذلك ما ابانه الله تعالى به من القوة الخارقة للعادة في قلع باب خيبر ودحوه به ، وكان من الثقل بحيث لا يحملها اقل من اربعين رجلاً ، ثم حمله إياه على ظهره فكان جسراً للناس يعبرون عليه الى ذلك الجانب ، فكان ذلك علماً معجزاً .

ومن ذلك إنقاص الغراب على خفه وقد نزع ليتوضأ وضوء الصلاة فانساب فيه اسود فعمله الغراب حتى صار به الى الجو ثم ألغاه فوقه منه الأسود ووقاه الله عز وجل من ذلك .

وفي ذلك يقول الرضي الموسوي :

أما في باب خيبر معجزات تصدق أو مناجاة الحباب
أرادوا كسيده والله يأبى فجاء النصر من قبل الغراب

ومن ذلك ما رواه عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن ابي جعفر الباقر (ع) من قوله لجويرة بن مسهر وقد عزم على الخروج ، أما انه سيعرض لك في طريقك الأسد ، قال : فما الحيلة له ؟ قال : تقره مني السلام وتخبّره اني اعطيتك منه الأمان ، فخرج جويرة فبينما هو كذلك يسير على دابته إذ اقبل نحوه اسد لا يريد غيره ، فقال له جويرة : يا ابا الحارث إن امير المؤمنين

علي بن ابي طالب (ع) يقرئك السلام وأنه قد آمنني منك ، قال : فوالى الليث عنه مطر قابرأسه يهمهم حتى غاب في الأجمة فهمهم خمساً ، ثم غاب ومضى جويرية في حاجته ، فلما انصرف الى امير المؤمنين سلم عليه وقال : كان من الأمر كذا وكذا ، فقال : ما قلت لليث وما قال لك ؟ فقال جويرية : قلت له ما امرقني به وبذلك انصرف عني .

وأما ما قال الليث فآله ورسوله ووصي رسوله اعلم ، قال : إنه ولى عنك يهمهم ، فأحصيت له خمس همهمات ثم انصرف عنك ، قال جويرية : صدقت يا امير المؤمنين هكذا هو ، فقال عليه السلام ، فإنه قال لك : فأقرأ وصي محمد مني السلام وعقد بيده خمساً .

ولو ذهبنا نجتهد في إيراد امثال هذه من الآيات والمعجزات اطال به الكتاب وفيما اثبتنا من ذلك غنى عما سواه ، وبالله نستعين ، وإياه نستهدي الى الهدى والحق والصواب .

الباب الرابع

في ذكر بعض مناقبه وفضائله وخصائصه عليه السلام

التي ابانها الله سبحانه بها من غيره سوى ما تقدم ذكره في جملة من النصوص على إمامته والارهاص لايجاب طاعته وذكر مختصر من أخباره وحسن آثاره

إعلم ان فضائل امير المؤمنين (ع) ومناقبه وخصائصه كثيرة لا يتسع له كتاب ولا يعويه خطاب ، وايدست الشيعة مختصة بروايتها وإن اختصت بكثير منها ، فقد روت العامة والمخالفون من ذلك ما لا يحصى عدده ، ولا ينقم عدده .

ولقد قال الأجل المرتضي علم الهدى قدس الله روحه العزيز : سمعت

هذا الخبر
في كتاب

علم الهدى

شيخاً مقدماً في الرواية من اصحاب الحديث يقال له ابو حفص عمر بن شاهين يقول : اني جمعت من فضائل علي عليه السلام خاصة ألف جزء ، أما ما رواه اصحابنا من ذلك فلا تجتمع اطرافه ولا تعد آلافة ، وأنا أورد من جملتها اناسي العميون ، ونقوش الفصوص ، وتمييز التميز سالكاً طريقة منصور الفقيه في قوله :

قالوا خذ العيين من كل فقلت لهم في العيين فضل ولكن ناظر العيين حرفين من ألف طومار مسودة وربما لم تجد في الألفين ألفين وأثبتها بعذف الأسانيد تمويلاً في ذلك على اشتهاها بين نقلة الآثار ، واعتماداً على ان نقلها من كتب محكمة بالصحة عند نقلة الأخبار وجعلتها اربعة فصول :

الفصل الاول

في ذكر نبذ من خصائصه التي لا يشركه فيها غيره

وهي فنون كثيرة وفوائدها حمة غزيرة ، وبينونته بها عن جسيم البشر واضحة منيرة .

فمنها سبقه كافة الخلق الى الأعمال فقد صح عنه (ع) انه قال : أنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ ، وأنا الصديق ، لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر ، ولقد صليت قبل الناس سبع سنين .

وعن ابى ذر انه سمع النبي يقول في علي : أنت أول من آمن بي ، وأنت أول من يضافني يوم القيامة ، وأنت الصديق الأكبر ، وأنت الفاروق تفرق بين الحق والباطل ، وأنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكافرين .

وعن انس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) : صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك انه لم يرفع الى السماء شهادة ان لا إله إلا الله وأن محمداً

رسول الله إلا مني ومن علي .

وعن ابى ايوب الانصاري قال : قال رسول الله (ص) : لقد صلت الملائكة

علي وعلى علي سبع سنين وذلك انه لم يصل معي رجل غيره .

وعن ابى رافع قال : صلى النبي غداة الاثنين ، وصلت خديجة يوم الاثنين

آخر النهار ، وصلى علي يوم الثلاثاء صلاة الغداة ، وقال علي (ع) : فكنت اصلي

سبع سنين ، وفي ذلك يقول خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين :

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا أبو حسن مما تخاف من الفتن

وجدناه أولى الناس بالناس انه اطب قريش بالكتاب وبالسنن

ففيه الذي فيهم من الخير كله وما فيهم مثل الذي فيه من حسن

وصي رسول الله من دون اهله وفارسه قد كان في سالف الزمن

وأول من صلى من الناس كلهم سوى خيرة النسوان والله ذو منن

وفيه يقول ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب :

ما كنت احسب ان الأمر منصرف من هاشم ثم منه عن ابى حسن

أليس أول من صلى بقبلتهم وأعرف الناس بالآثار والسنن

وآخر الناس عهداً بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن

ومنها ان النبي حمله حتى طرح الأصنام من الكعبة ، فروى عبد الله

ابن داود ، عن نعيم بن هند ، عن ابى مريم ، عن علي ، قال : قال

رسول الله : حملني لنطرح الاصنام من الكعبة فلم اطق حمله فحملني فلوشئت

اقتاول السماء فعلت .

وفي حديث آخر طويل قال علي : فحملني النبي فعاجلت ذلك حتى قدذت

به فنزلت - أو قال : نزوت - الشك من الراوي .

ومنها حديث المؤاخاة فقد اشتهر في الرواية ان النبي آخى بين ابى بكر وعمر

وبين طلحة والزبير ، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف ، وبين ابى مسعود وأبى ذر

وبين سلمان وحذيفة ، وبين المقداد وعمار بن ياسر ، وبين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة ، وضرب بيده الى علي فقال : أنا اخوك وانت اخي فكان علي إذا اعجبته الشيء قال : أنا عبد الله واخو رسوله لا يقولها بعدي إلا كذاب .

وعن ابى هريرة في حديث طويل ان رسول الله (ص) آخى بين اصحابه وبين الانصار والمهاجرين فبدأ بعلي بن ابى طالب «ع» فأخذ بيده وقال : هذا اخي وفي خبر آخر انت اخي في الدنيا والآخرة فكان رسول الله وعلي أخوين .

ومنها ان النبي نفل في عينه يوم خيبر ودعا له بأن لا يصيبه حر ولا قر فكان بعد ذلك لا يجذ حراً ولا قرأ ولا ترمد عينه ولا يصدع فكفى بهذه الخصلة شرفاً وروي عن عبد الرحمن بن ابى ليلى ان الناس قالوا له : قد انكرنا من

امير المؤمنين «ع» انه يخرج بالبرد في توبين خفيفين وفي الصيف في الثوب الثقيل والمحشو فهل سمعت اباك يذكر انه سمع من امير المؤمنين «ع» في ذلك شيئاً ؟

قال : لا ، قال : وكان ابى يسمر مع امير المؤمنين بالليل فسأله قال : فسأله عن ذلك فقال : يا امير المؤمنين عليك السلام ان الناس قد انكروا واخبره بالذي قالوا قال : أو ما كنت معنا بخير ؟ قال : بلى . قال : فان رسول الله (ص) بعث

ابا بكر وعقد له لواءه فرجم وقد انهزم هو واصحابه ، ثم عقد لعمر فرجم منهزماً مع الناس ، فقال رسول الله : والذي نفسي بيده لاعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، ليس بفرار يفتح الله على يده وارسل الي وانا ارمم وتغل في عيني وقال : اللهم اكفه اذى الحر والبرد ، فما وجدت بعده حراً ولا برداً وفي رواية اخرى فنفت في عيني فما اشتكيتها بعد وهز الراية فدفعها الي

فانطلقت ففتح لي ودعا لي ان لا يضرني حر ولا قر .

وفي ذلك يقول حسان بن ثابت :

وكان علي أرمم العين يبتغي دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتغلة فبورك مرقياً وبورك راقياً

وقال سأعطي الراية اليوم صارما كنيا محباً للرسول مواليا
 يحب إلهي والياءه يحبه به يفتح الله الحصون الأوابيا
 فأصفي بها دون البرية كلها علياً ومناه الوزير المؤاخيا

وروى حبيب بن ابى ثابت عن الجعد مولى سويد بن غفلة ، عن سويد بن
 غفلة قال : لقينا علياً في توبين في شدة الشتاء فقلنا له : لا تفر بأرضنا هذه فانها
 ارض مقررة ليست مثل أرضك قال : أما اني قد كنت مقروراً فلما بعثني رسول الله
 ﷺ الى خيبر قلت له : اني ارمد فتفل في عيني ودطالي فما وجدت برداً ولا حرّاً
 بعد ولا رمدت عيناى .

ومنها ما قاله فيه يوم خيبر مما لم يقله في احد غيره ولا يوازيه إنسان ولا
 يقاربه فيه فقد ذكر ابو اسحاق ابراهيم بن سعيد الثقفي في كتاب المعرفة حدثني
 الحسن بن الحسين المغربي وكان صالحاً قال : حدثنا كادح بن جعفر البجلي وكان
 من الابدال ، عن ابى لهيعة ، عن عبد الرحمن بن زياد ، عن مسلم بن يسار ، عن
 جابر بن عبد الله الانصاري قال : لما قدم علي (ع) على رسول الله (ص) بفتح
 خيبر قال له رسول الله (ص) : لو لا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت
 النصرارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم قولاً لا تمر بملاً إلا اخذوا من
 تراب رجلك ومن فضل طهورك فيمستشفون به ولكن حسبك ان تكون مني وانا
 منك ، ترابي وارثك وانت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي ،
 وانك تؤدي عني ، وتقاتل على سنتي ، وانك في الآخرة غداً اقرب الناس مني ،
 وانك غداً على الحوض خليفتي ، وانك اول من يرد علي الحوض غداً وانك اول
 من يكسى معي ، وانك اول من يدخل الجنة من امتي وان شيعتك على منابر من
 نور مبيضة وجوههم حولي اشفع لهم ويكونون في الجنة جيرانى وان حربك حربى
 وان سلمك سلمى وان شرك سرى وان علانيتك علانيتى وان سريرة صدرك
 كسريرة صدري وان ولدك ولدى وانك منجز عدتي وان الحق معك وان الحق

على لسانك وفي قلبك وبين عينيك وان الايمان مخالط لحملك ودمك كما خالط لحمي وودي وانه لا يرد على الحوض مبعوض لك ولا يغيب عنه محب لك غداً حتى يرد الحوض معك ، فخر علي «ع» لله ساجداً ، ثم قال : الحمد لله الذي منّ عليّ بالاسلام وعلمني القرآن وحببني الى خير البرية خاتم النبيين وسيد المرسلين إحصاناً منه إلي وفضلاً منه عليّ فقال له النبي عند ذلك : لولا انت يا علي لم يعرف المؤمنون بعدي وهذا الخبر بما تضمنه من مناقب امير المؤمنين لو قسم على الخلائق كلهم من اول الدهر الى آخره لا اكتفوا به شرفاً ومكرمة وفخراً .

ومنها ان شرفه الله تعالى بطاعة النار له ، روى الاعمش عن خيشمة ، عن عبد الله بن عمر قال : سمعت علياً عليه السلام يقول ، أنا قسم النار ، أقول : هذا لي وهذا لك .

قال : وحدثني موسى بن طريف ، عن عباية بن ربيعي قال : سمعت علياً يقول : والذي فلق الحبة وبره النسمة اني لقسيم النار ، أقول : هذا لي وهذا لك قال : فذكرته لمحمد بن ابى ليلى فقال : يعني ان وابي في الجنة وعدوي في النار ، قلت : سمعته ؟ قال : نعم .

وروى جابر الجعفي قال : اخبرني وصي الاوصياء قال : قال رسول الله (ص) : لعائشة لا تؤذيني في علي انه امير المؤمنين وسيد المسلمين يقمده الله غداً يوم القيامة على الصراط فيدخل اوليائه الجنة واعداءه النار .

ومنها ما رواه عباد بن يعقوب ، ويحيى بن عبد الحميد الحماني قالا : حدثنا علي بن هاشم ، عن محمد بن عبيد الله ، عن ابيه عبيد الله بن رافع ، عن جده ابى رافع قال : ان رسول الله (ص) كان إذا جلس ثم أراد ان يقوم لا يأخذه بيده غير علي «ع» وان اصحاب النبي كانوا يعرفون ذلك له فلا يأخذ بيد رسول الله ﷺ احد غيره . وقال الحماني في حديثه : كان إذا جلس اتكأ على علي واذا قام وضع يده على علي عليه السلام .

ومنها انه صاحب حوض رسول الله (ص) يوم القيامة .

روى محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله (ص) :
 كأنني انظر الى ترافم امتي على الحوض فيقول الوارد للصادر : هل شربت ؟
 فيقول : نعم والله لقد شربت ، ويقول بعضهم : لا والله ما شربت فيما طول عطشاه
 وقال لعلي «ع» : والذي نبأ محمداً واكرمه انك لذائد عن حوضي تذود عنه رجلاً
 كما يذاد البعير الصادي عن الماء ، بيدك عصا من عوسج كأنني انظر الى مقامك
 من حوضي .

وعن طارق ، عن علي «ع» قال : ورب العباد والبلاد والسبع الشداد
 لأذودن يوم القيامة عن الحوض بيدي هاتين القصيرتين ، قال : وبسط يديه .
 وفي رواية اخرى والذي فلق الحبة وبره الذسمة لأقمن بيدي هاتين عن
 الحوض اعداءنا ولأوردن احبائنا .

ومنها اختصاصه «ع» بالمناجاة يوم الطائف وناجاه طويلاً قال : احد الرجلين
 لصاحبه ولقد طالت مناجاته لابن عمه فبلغ ذلك النبي فقال : ما أنا ناجيته بل
 الله انتجاه .

ومنها تفرده «ع» بآية النجوى والعمل بها فروي عن مجاهد قال : قال علي
 عليه السلام : آية من القرآن لم يعمل بها احد بعدي آية النجوى كان عندي دينار
 فبعته بمشرة دراهم فكلما اردت ان اناجي النبي (ص) تصدقت بدرهم ثم نسخت
 بقوله : (وان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) وفي رواية اخرى بي خفف الله عن
 هذه الامة فلم تنزل في احد بعدي وروى السندي ، عن ابن عباس قال : كان
 الناس يناجون رسول الله (ص) في الخلاء إذا كان لأحدهم حاجة فشق ذلك على
 النبي ففرض الله على من ناجاه سراً ان يتصدق بصدقة فكفوا عنه وشق ذلك عليهم
 ومنها ان حبه إيمان وبغضه نفاق فقد اشتهر عنه «ع» انه قال : لو ضربت
 خيشوم المؤمن بسيفي هذا علي ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بحمليتها

على المنافق ان يحبني ما احبني وذلك انه قضى فافتضى على اسان النبي الامي انه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق .

ومنها ما قاله يوم الحديبية لما كتب «ع» كتاب الصلح بين رسول الله ﷺ واهل مكة فكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو : هذا كتاب بيننا وبينك يا محمد فافتتحته بما تعرفه واكتب باسمك اللهم فقال : اكتب باسمك اللهم واح ما كتبت فقال «ع» : لولا طاعتك يا رسول الله لما محوت ، فقال النبي : اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو ، فقال سهيل لو اجبتك في الكتاب الى هذا لأقررت لك بالنبوة فأخ هذا الاسم واكتب محمد بن عبد الله فقال له علي «ع» : انه والله لرسول الله على رغم انك فقال النبي (ص) احبها يا علي ، فقال له يا رسول الله ان يدي لا تنطق لمحو اسمك من النبوة قال : فضع يدي عليها فمحاها رسول الله (ص) بيده وقال لعلي استدعى الى مثلها فتجيب وانت على مضض .

ومنها ما رواه خراش عن امير المؤمنين «ع» قال : اقبل سهيل بن عمرو ورجلان أو ثلاثة معه الى رسول الله في الحديبية فقالوا : انه يأتيك قوم من سفلنا وابداننا فارددهم علينا فغضب حتى احمر وجهه وكان اذا غضب «ع» يحمر وجهه ثم قال : لتذهبن يا معشر قريش أو لبيعتن الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه للايمان فيضرب رقابكم وانتم خارجون عن الدين فقال ابو بكر : انا هو يا رسول الله ؟ قال : لا . قال عمر : انا هو يا رسول الله ؟ قال : لا . ولكنه ذلك خاصف النعل في الحجره وانا اخصف نعل رسول الله (ص) ثم قام وقال (ص) : من كذب علي متعمداً فليتبوء مقمده من النار .

الفصل الثاني

(في ذكر مقامه في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله)

ومواقفه ومشاهده على سبيل الجملة

الحكم بن عتيبة ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : كانت راية رسول الله ﷺ مع علي «ع» في المواقف كلها يوم بدر ويوم احد ويوم حنين ويوم الاحزاب ويوم فتح مكة وكانت راية الانصار مع سعد بن عباد في المواطن كلها ويوم فتح مكة وراية المهاجرين مع علي عليه السلام .

ومن مقاماته الجليلة مؤاساته رسول الله ليلة الفراش وبذلك مهجته دونه ، قال ابن عباس : لما انطلق النبي الى الغار اقام علياً «ع» في مكانه وألبسه برده ، فجاوت قريش تريد ان تقتل رسول الله (ص) فجمعوا يرمون علياً وهم يرون انه النبي فجمع يتضور فلما نظروا اذا هو علي عليه السلام .

وروى علي بن هاشم ، عن محمد بن عبيد الله بن ابي رافع ، عن ابيه ، عن جده ابي رافع قال : كان علي يجهز النبي حين كان في الغار يأتيه بالطعام والشراب واستأجر له ثلاث رواحل للنبي ولأبي بكر ولدائيلهم ، وقيل : وخلفه النبي يخرج اليه اهله فأخرجهم وامره ان يؤدي عنه امانته ووصاياه وما كان بمؤمن عليه من ماله فأدى علي «ع» امانته كلها وقال له النبي : ان قريشاً ان يفتقدوني ما رأوك فاضطجع علي فراش رسول الله (ص) فكانت قريش ترى رجلاً على فراش النبي فيقولون : هو محمد فحبسهم الله عن طلبه وخرج علي الى المدينة ماشياً على رجليه فتورمت قدماء فلما قدم المدينة ورآه النبي فاعتنقه وبكى رحمة له مما رأى بقدميه من الورم وانهما يقطران دمأ فدعا له بالعافية ومسح رجليه فلم يشتكهما بعد ذلك . ومن مقاماته في غزوة بدر ان النبي (ص) بعثه ليلة بدر ان يأتيه بالماء حين قال لأصحابه : من يلمس لنا الماء فسكتوا عنه فقال علي : أنا يا رسول الله فأخذ

الغربة واتى القلب فملاً القربة واخرجها جاءت ريح فأهرقته ثم طاد الى القلب فجاءت ريح فأهرقته فلما كانت الرابعة ملاً فأتى بها الى النبي فأخبره بنخبره فقال رسول الله (ص) : اما الريح الاولى فجبوتيل في ألف من الملائكة سلموا عليك واما الريح الثانية فميكائيل في ألف من الملائكة سلموا عليك واما الريح الثالثة فأسرافيل في ألف من الملائكة سلموا عليك . رواه محمد بن عبيد الله بن ابي رافع عن جده ابي رافع .

ومنها انه «ع» بارزه الوليد بن عتبة فقتله وبارز عتبة حمزة بن عبدالمطلب فقتله حمزة وبارز شيبه عبيدة بن الحارث فأختلف بينهما ضربتان قطعت احدهما فخذ عبيدة فاستنقذه علي بضربة بدر بها شيبه فقتله وشره في ذلك حمزة وكان قتل هؤلاء اول خوف لحق المشركين وذلة دخل عليهم ونصرة وعزاً للمؤمنين وقتل ايضاً بعده العاص بن سعيد بن العاص وقتل حنظلة بن ابي سفيان وطعيمة بن عدي ونوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش ولما عرف النبي حضوره يوم بدر قال : اللهم اكفني نوفل بن خويلد . ولم يزل «ع» يقتل منهم واحداً بعد واحد حتى أتى علي شطر المقتولين منهم وكانوا سبعين قتيلاً وختم الاسم بمناولة النبي كفاً من الحصى فرمى بها في وجوههم وقال لهم : شاهت الوجوه فولوا على ادبارهم منهزمين وكفى الله المؤمنين شرهم .

ومن مقاماته في غزوة احد ان الفتح كان له في هذه الغزاة كما كان بيده يوم بدر واختص بحسن البلاء فيها والصبر ، قال ابو البختري القرشي : كانت راية قريش ولواؤها جميعاً بيد قهي بن كلاب ثم لم تزل الاية في يد ولد عبد المطلب يحملها منهم من حضر الحرب حتى بعث الله رسوله (ص) فصارت راية قريش وغير ذلك الى النبي فأقرها في بني هاشم واعطاها علي بن ابي طالب في غزوة ودان وهي اول غزوة حمل فيها راية في الاسلام مع النبي ثم لم تزل معه في المشاهد ببدر وهي البطشة الكبرى وفي يوم احد وكانت يومئذ في بني عبد الدار فأعطاها

رسول الله (ص) مصعب بن عمير فاستشهد ووقع اللواء من يده فتشوفته القبائل
 فأخذ رسول الله (ص) ودفعه الى علي بن ابي طالب «ع» فجمع له الراية واللواء ،
 فهما الى اليوم في بني هاشم ، وكان لواء المشركين مع طلحة بن ابي طلحة وكان
 يدعى كبش الكتيبة فتقدم وتقدم علي «ع» وتقاربا فضربه علي ضربة على مقدم
 رأسه فبدرت عيناه وصاح صيحة لم يصح مثلها وسقط اللواء من يده فأخذه أخ
 له يقال له مصعب فرماه عاصم بن ثابت فقتله ، ثم اخذ اللواء أخ له يقال له : عثمان
 فرماه عاصم بسهم ايضاً فقتله ، فأخذ عبيد لهم يقال له : صواب وكان من اشد الناس
 فضربه علي فقطع يمينه فأخذ اللواء بيده اليسرى فضرب علي على يده فقطعها فأخذ
 اللواء على صدره وجم يديه المقطوعتين عليه فضربه علي على ام رأسه فسقط
 صريعاً وانهمز القوم ، واكب المسلمون على الغنائم ، وقد كان رسول الله (ص)
 اقام على الشعب خمسين رجلاً من الانصار وامر عليهم رجلاً منهم ، وقال لهم :
 لا تبرحوا مكانكم وان قتلنا عن آخرنا ، فلما رأى اصحاب الشعب بغتتمون قالوا
 لأمرهم : نريد ان نفتنم كما غنم الناس فقال : ان رسول الله قد امرني ان لا ابرح
 من موضعي هذا ، فقالوا له : انه امرك بهذا وهو لا يدري ان الامر يبلغ الي
 ما ترى ومالوا الى الغنائم وتركوه فحمل عليه خالد بن الوليد فقتله وجاء من ظهر
 رسول الله يريده ، وقتل من اصحاب رسول الله (ص) سبعون رجلاً وانهمزوا
 هزيمة عزيمة واقبلوا يصعدون الجبال وفي كل وجه ، ولم يبق معه إلا ابو دجانة
 سماك بن خرشة وسهل بن حنيف وامير المؤمنين عليه السلام فلما حملت طائفة على
 رسول الله (ص) استقبلهم امير المؤمنين «ع» فدفعهم عنه حتى انقطع سيفه فلما
 رأى رسول الله (ص) الهزيمة كشف البيضة عن رأسه وقال : اني انا رسول الله
 الى اين تفرون عن الله وعن رسوله !! وثاب اليه من اصحابه المنهزمين اربعة
 عشر رجلاً منهم طلحة بن عبيد الله وعاصم بن ثابت وصعد الباقر الجبل وصاح

صاحح بالمدينة قتل رسول الله ، فأنخلعت القلوب لذلك وتحير المهزومون فأخذوا
يميناً وشمالاً .

وروى عكرمة قال : سمعت علياً «ع» يقول : لما انهزم الناس يوم احد عن
رسول الله (ص) لحقني من الجزع عليه ما لم املك نفسي وكنت امامه اضرب
بسيفي بين يديه فرجعت اطلبه فلم أراه فقلت : ما كان رسول الله ليفر وما رأيت
في القتلى فأظنه ، رفع من بيننا فكسرت جفن سبني وقلت في نفسي : لا قاتلن به
عنه حتى اقتل ، وحملت على القوم فأفرجوا فإذا أنا برسول الله (ص) وقد وقم على
الارض مفضياً عليه ، فقامت على رأسه فنظر إلي فقال : ما صنع الناس يا علي ؟
فقلت : كفروا يا رسول الله وولوا واسلموك فنظر الى كتيبة قد اقبلت فقال
عليه السلام : رد يا علي عني هذه الكتيبة ، فحملت عليها بسيفي اضربها يميناً وشمالاً حتى
ولوا الادبار فقال لي النبي : أما تسمع مديحك في السماء ان ملكاً يقال له : رضوان
ينادي : (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي) فبكيت سروراً وحمدت الله
على نعمه وتراجع المهزومون من المسلمين الى النبي وانصرف المشركون الى مكة
وانصرف النبي الى المدينة فاستقبلت فاطمة «ع» ومعها إناء فيه ماء فسلت به
وجهه ولحقه امير المؤمنين ومعه ذو الفقار وقد خضب الدم يده الى كتفه فقال
لفاطمة «ع» : خذي هذا السيف قد صدقتي اليوم ، وقال :

أطلم هاك السيف غير ذميم فليست برعديد ولا بيلم

لعمري لقد اعذرت في نصر احمد وطاعة رب بالعباد علم

وقال رسول الله (ص) خذيه يا فاطمة فقد ادى بملك ما عليه وقد قتل الله

بسيغه صنديد قريش .

ومن مقاماته المشهورة في غزوة الاحزاب قتل عمرو بن عبد ود ، فروى

ربيعة السعدي قال : اتيت حذيفة بن اليمان فقلت : يا ابا عبد الله إنا لنتحدث عن

علي «ع» ومنافقه فيقول لنا اهل البصرة : انكم تفرطون في علي «ع» فهل انت

محدثي بحديث فيه ؟ فقال حذيفة : يا ربيعة والذي بعث محمدآ (ص) لو وضع جميع اعمال اصحاب محمد في كفة الميزان منذ بعث الله محمدآ (ص) الى يوم القيامة ووضع عمل علي في الكفة الاخرى لرجح عمل علي «ع» على جميع اعمالهم ، فقال ربيعة : هذا الذي لا يقام له ولا يقعد فقال حذيفة : وكيف لا يحمل واين كان ابو بكر وعمر وحذيفة وجميع اصحاب محمد (ص) يوم عمرو بن عبدود وقد دعا الى المبارزة فأحجم الناس كلهم ما خلا علي فإنه برز اليه فقتله الله على يده ، والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم اعظم اجراً من عمل جميع اصحاب محمد الى يوم القيامة .

وروى الواقدي قال : حدثنا عبد الله بن جعفر ، عن ابي عون ، عن الزهري قال : جاء عمرو بن عبدود وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد الله بن المغيرة وضرار بن الخطاب الفهري في يوم الاحزاب الى الخندق فجعلوا يطيفون به يطلبون مضيقاتاً منه ليمبروا فأنتهوا الى مكان اكرهوا خيولهم فيه فميرت وجعلوا يجولون بنحيلهم فيما بين الخندق وسلم والمسلمون وقوف لا يقدم احد منهم عليهم وجعل عمرو بن عبدود يدعو الى البراز ويقول :

واقعد بجمعت من النداء بجمعهم هل من مبارز - الابيات - في كل ذلك يقوم علي بن ابي طالب «ع» من بينهم ليمارزه فيأمره رسول الله (ص) بالجلوس انتظراً منه ليتحرك غيره والمسلمون كأن علي رؤسهم الطير لمكان عمرو بن عبدود ومن معه ووراءه وكان عمرو فارس قريش وكان يعد بألف فارس فلما طال نداء عمرو بالبراز وتتابع قيام علي «ع» قال له رسول الله (ص) : ادن مني فدنا منه ، فرفع عمامة عن رأسه وعممه بها واعطاه سيفه ذا الفقار وقال له : امض لشأنك ثم قال : اللهم اعنه ، فسمى نحو عمرو ومعه جابر بن عبد الله لينظر ما يكون منه ومن عمرو ولما توجه اليه قال النبي : خرج الايمان سايره الى الكفر سايره ، فلما انتهى اليه قال : يا عمرو انك كنت في الجاهلية تقول : لا يدعوني

احد الى ثلاث إلا قبلتها أو واحدة منها؟ قال: اجل، قال: فاني ادعوك الى شهادة ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله وان تسلط رب العالمين قال: يا ابن أخ أخر هذه عني. فقال له علي: اما انها خير لك لو اخذتها ثم قال: فهاهنا اخرى قال: ما هي؟ قال: ترجم من حيث كنت، قال: لا، تحدث نساء قريش بهذا ابدأ، قال: فهاهنا اخرى قال: ما هي؟ قال: تنزل فتقاتلني قال: فضحك عمرو وقال: ما هي؟ قال: تنزل فتقاتلني قال: فضحك عمرو وقال: إن هذه الخصلة ما كنت اظن ان احداً من العرب يروني مثلها إني لا كره ان اقتل الرجل الكريم مثلك وقد كان ابوك لي نديماً وقاله علي «ع»: لكني احب ان اقتلك فانزل ان شئت فأسف عمرو ونزل فضرب وجه فرسه حتى نفر، قال: جابر بن عبد الله: وثار بينهما غيرة فما رأيتهما وسمعت التكبير تحتها، فعلمت ان علياً قد قتله وانكشف اصحابه حتى طفرت خيولهم الخندق وتبادر المسلمون حتى سمعوا التكبير ينظرون ما صنع القوم فوجدوا نوفل بن عبد العزى جوف الخندق فجملوا يرمونه بالحجارة فقال لهم: قتله اجل من هذه، ينزل الي بعضكم اقاتله. فنزل علي فضربه حتى قتله. قال جابر: فما شبهت قتل علي عمرواً إلا بما قص الله تعالى من قصة داود وجالوت حيث قال: (فهزموم باذن الله وقتل داود جالوت).

وقال رسول الله ﷺ بعد قتله: الآن نفزوم ولا يفزوننا.

ومن مواقفه في بني قريظة انه ضرب اعناق رؤساء اليهود اعداء رسول الله ﷺ في الخندق منهم حيي بن اخطب وكمب بن اسد بأمر رسول الله (ص).

ومن مقاماته المشهورة في غزوة وادي الرمل ويقال: انها تسمى غزوة السلسلة ومعه لواء النبي (ص) بعد ان خرج غيره اليهم ورجع عنهم خائباً، ثم خرج صاحبه وعاد بما عاده به الاول فضى علي «ع» حتى وافي القوم بسحر وصلب بأصحابه صلاة الغداة وصفهم صفوفاً وانكأ على سيفه مقبلاً على العدو وقال: يا هؤلاء انا رسول رسول الله (ص) ان تقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله

وإلا ضربتكم بالسيف . فقالوا له ارجع كما رجع صاحبك قال : أنا ارجع الا والله حتى تسلموا أو لأضربنكم بسيفي هذا ، انا علي بن ابي طالب بن عبد المطلب فاضطرب القوم وواقعهم فانهزموا وظفر المسلمون وحازوا الغنائم .

فروت ام سلمة قالت : كان نبي الله (ص) قائلاً في بيتي إذ انتبه فرعاً من منامه فقلت . الله جارك قال : صدقت ، الله جاري ولكن هذا جبرئيل يخبرني ان علياً قادم ثم خرج الى الناس فامرهم ان يستقبلوا علياً وقام المسلمون صفين مع رسول الله فلما بصر به علي ترجل من فرسه واهوى الى قرب قدميه يقبلهما ، فقال له النبي (ص) : اركب فان الله ورسوله عنك راضيان ، فسكى علي «ع» فرحاً وانصرف الى منزله . وقد ذكر بعض اصحاب السير ان في هذا الغزاة نزل علي النبي (والمعاديات ضيحاً - الى آخرها -) .

واما مقامه في خيبر وبلاؤه يوم الحديدية فمنها مر ذكره فيما قبل .

ومن مقاماته قبل الفتح ان رسول الله (ص) دبر الامر في ذلك بالكتبان وسأل الله عز وجل ان يطوي خبره عن اهل مكة حتى يفاجئهم بدخولها فكان المؤمن على هذا السر امير المؤمنين «ع» ثم انما الى جماعة من بعد فكتب حاطب بن ابي بلتمه كتاباً الى اهل مكة بطلعهم فيه على سر رسول الله في المسير اليهم واعطى الكتاب امرأة سوداء وامرها ان تأخذها على غير الطريق فنزل ملك بذلك الوحي فدعا النبي امير المؤمنين «ع» وقال : ان بعض اصحابي قد كتب الى اهل مكة يخبرهم بخبرنا والكتاب مع امرأة سوداء قد اخذت علي غير الطريق فخذ سيفك والحقة وانزع الكتاب منها وبمث منه الزبير بن العوام فضيا علي غير الطريق فادركا المرأة فسبق اليها الزبير وسأها عن الكتاب فانكرته وحلفت على انه لا شيء معها وبكت فقال الزبير : يا ابا الحسن ما أرى معها كتاباً ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : يخبرني رسول الله (ص) ان معها كتاباً وياسرني بأخذه منها وتقول انت : لا كتاب معها ، ثم اخترط السيف وقال : اما والله لنن لم تخرجني الكتاب لا كشفنك

ثم لأضرب عنقك، فقالت له: إذا كان لابد من ذلك فأعرض يا ابن ابي طالب عني بوجهك، فأعرض عنها فكشفت قناعها فأخرجت الكتاب من عقبيتها فأخذه امير المؤمنين «ع» وصار به الى رسول الله صلى الله عليه وآله .

ومن مقاماته ان رسول الله (ص) اعطى الراية سعد بن عبادة يوم الفتح وامره ان يدخل بها مكة فأخذها سعد وجعل يقول:

اليوم يوم الملاحمة اليوم تحيي الحرمة

فقال عليه السلام: أدرك يا علي سعداً وخذ الراية فكن انت الذي تدخل بها، فاستدرك النبي (ص) ما كان يفوت من صواب التدبير باقدام سعد على اهل مكة وعلم ان الانصار لا ترضى ان يأخذ احد من الناس الراية من سيدها سعد ويمزله عن ذلك المكان إلا من كان في مثل حال النبي من رفعة الشأن وجلال المكان .

ومن مواقفه انه لما دخل رسول الله (ص) المسجد الحرام وجد فيه ثلاثمائة وستين صنماً بعضها مشدود ببعض، فقال لأمر المؤمنين «ع»: اعطني يا علي كفاً من الحصى، فقبض امير المؤمنين «ع» له كفاً من الحصى، فرماها به وهو يقول (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً) فما بقي منها صنم إلا خر لوجهه، ثم امر بها فأخرجت من المسجد .

ومن حسن بلائه في الاسلام فيما اتصل بفتح مكة ان الله خصه بتلافي فارط من خالف نبيه في اوامره وذلك انه اتفق خالد بن الوليد الى بني جذيمة داعياً لهم الى الاسلام فخالف امره وقتل القوم وهم على الاسلام لتره كانت بينه وبينهم فأصلح النبي (ص) ما افسده خالد بن الوليد بأمر المؤمنين «ع» فأنفذه ليعطف القوم ويسل سخائمهم وامره ان يدي القتلى ويرضى بذلك الاولياء، فبلغ امير المؤمنين في ذلك مبلغ الرضا وادي ديات وارضاهم عن الله وعن رسوله، فتم بذلك مواد الصلاح وانقطعت اسباب الفساد .

ومن مقاماته في غزوة حنين ان المسلمين انهزموا بأجمعهم، فلم يبق مع النبي

إلا عشرة انفس تسعة من بني هاشم خاصة وعاشرهم إبن بن ام إبن فقتل إبن
 وثبت التهمة الهاشميون حتى ثاب الى رسول الله من كان انهزم وكانت الكرة
 لهم على المشركين وذلك قوله تعالى : (ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى
 المؤمنين) يعني علياً «ع» ومن ثبت معه من بني هاشم وهم ثمانية : العباس بن
 عبد المطلب عن إبن رسول الله ، والفضل بن عباس عن يساره ، وابو سفيان بن
 الحارث يمكك بسرجه عند نفر بغلته ، وامير المؤمنين «ع» بين يديه بالسيف ،
 ونوفل بن الحارث وربيعه بن الحارث ، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ،
 ومعتب وعتبة ابنا ابى لهب حوله ولما رأى رسول الله (ص) هزيمة القوم عنه قال
 للعباس وكان جهورياً صديراً : ناد في القوم وذكرهم المهدي فنادى العباس بأعلى
 صوته يا اهل بيعة الشجرة يا اصحاب سورة البقرة الى اين تفرون ؟ اذكروا المهدي
 الذي عاهدكم عليه رسول الله (ص) فلم يسمعوا احداً إلا رمى بنفسه الارض
 وانحدروا حتى لحقوا بالعدو ، واقبل رجل من بني هوازن على جمل له احمر ،
 بيده راية سوداء وهو يرتجز :

أنا ابو جرول لا براح حتى نبيح القوم أو نباح

فصعد اليه امير المؤمنين فضرب عجزه بعيره فصرعه ، ثم ضربه فقطره وكانت
 الهزيمة بقتل ابى جرول ولما قتله وضع المسلمون سيوفهم فيهم وامير المؤمنين «ع»
 يقدمهم حتى قتل اربعين رجلاً من القوم ، ثم كانت الهزيمة والاسر حيثئذ .
 ولما قسم رسول الله (ص) غنائم حنين اقبل رجل طوال ادم ، بين عيفيه اثر
 السجود فسلم ولم يخص النبي (ص) ثم قال : قد رأيتك وما صنعت في هذه الغنائم
 فقال : وكيف رأيت ؟ قال : لم أرك عدات فغضب رسول الله (ص) وقال : ويلك
 إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون ؟ فقال المسلمون : ألا تقتله ؟ قال :
 دعوه فإنه سيكون له اتباع يبرقون من الدين كما يبرق السهم من الرمية يقتلهم
 الله على يد احب الخلق اليه من بعدي فقتلهم امير المؤمنين صلوات الله

وسلامه عليه فيمن قتل من الخوارج .
ومن مقاماته يوم الطائف ان النبي امره ان يظأ ما وجد ويكمر كل صنم
وجده فخرج فلقى خيل من خشم في جمع كثير فبرز له رجل من القوم يقال له
شهاب في غبش من الصبح فقال : هل من مبارز ، فقتله امير المؤمنين «ع» ومضى
في تلك الخيل حتى كسر الاصنام وعاد الى رسول الله (ص) وهو محاصر اهل
الطائف ، فلما رآه رسول الله (ص) كبر للفتح واخذ بيده فخلا به وناجاه طويلاً .
ثم خرج من حصن الطائف نافع بن غيلان في خيل من ثقيف فقتله
امير المؤمنين «ع» وانهزم المشركون ولحق القوم الرعب ، فنزل منهم جماعة الى
النبي (ص) فأسلموا .

الفصل الثالث

(في ذكر سبب قتل أمير المؤمنين عليه السلام)

روى جماعة (من) أهل السير ان نفرأ من الخوارج اجتمعوا بمكة
فتذاكروا الامراء وعابوهم وذكروا اهل النهروان فترحموا عليهم فقال بعضهم لبعض :
لو شربنا انفسنا لله واخذنا نأرنا باخواننا الشهداء وارحنا من أمة الضلال البلاد
والعباد ، فقال عبد الرحمن ابن ملجم المرادي : أنا اكفيكم علياً وقال البرك بن
عبد الله التميمي : أنا اكفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر التميمي : أنا اكفيكم
عمرو بن العاص وتعاقدوا على ذلك وتواعدوا اليه تسعة عشر من شهر رمضان ،
فاقبل ابن ملجم حتى دخل الكوفة كامناً امره فبينما هو هناك إذ رأى واحداً من
اصحابه من تيم الزباب ، فصادف عنده قطام بنت الاخضر التيمية وكان امير المؤمنين
عليه السلام قتل اباه واخاه بالنهروان وكانت من اجل نساها في زمانها ، فلما رآها
ابن ملجم شغف بها فخطبها فاجابته الى ذلك ان يصدقها ثلاثة آلاف درهم
ووصيفاً وخادماً وقتل علي بن ابي طالب فقال لها : لك جميع ما سألت ، فلما قتل

علي فاني لي ذلك ، قالت : تلتبس غرته فان قتلته شفيت نفسي وهناك العيش معي وان قتلت افت فما عند الله خير لك من الدنيا ، فقال : ما اقدمني هذا المصر إلا ما سألتني من قتل علي فلك ما سألت ، قالت : فانا طالبة لك من يساعدك علي ذلك ، وبمئت الي وردان بن مجالد من تيم الرباب فخبرتة الخبر وسألته معاونة ابن ملجم فاجابها الي ذلك ولقي ابن ملجم رجلا من اشجعهم يقال له : شبيب بن بجرة فقال : يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال : وما ذاك ؟ قال : تساعدني علي قتل علي ، وكان يرى رأي الخوارج فاجابه فاجتمعوا عند قطام وهي متكفة في المسجد الاعظم قد ضربت عليها قبة ، فقالوا : قد اجتمع رأينا علي قتل هذا الرجل ثم حضروا ليلة الاربعاء لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة وجلسوا مقابل السدة التي كان يخرج منها امير المؤمنين الي الصلاة ، وقد كانوا قبل ذلك أقفوا ما في نفوسهم الي الاشعث واطاعهم عليه وحضر هو في تلك الليلة لمعونتهم ، وكان حجر بن عدي في تلك الليلة بائناً في المسجد فسمع الاشعث يقول لابن ملجم : النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح فأحس حجر ما اراد الاشعث فقال له : قتلته يا عور وخرج مبادراً ليمضي الي امير المؤمنين ليخبره الخبر فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم فضربه بالسيف واقبل حجر والناس يقولون : قتل امير المؤمنين .

وقد ضربه شبيب بن بجرة فأخطأه ووقعت ضربته بالطاق ومضى هارباً حتى دخل منزله ودخل عليه ابن عم له فرآه يحمل الحرير من صدره ، فقال : ما هذا لملك قتلت امير المؤمنين ؟ فأراد ان يقول : لا ، فقال : نعم ، فضربه ابن عمه بالسيف فقتله . واما ابن ملجم كان رجلا من همدان يقال له : ابو ذر لحقه وطرح عليه قطيفة كانت في يده ثم صرعه واخذ السيف من يده وجاء به الي امير المؤمنين عليه السلام وافلت الثايات فأنسل بين الناس فلما دخل ابن ملجم علي امير المؤمنين عليه السلام نظر اليه ثم قال : النفس بالنفس ان انا مت فأقتلوه كما قتلني وإن

سلمت رأيت فيه رأبي ، فقال ابن ملجم : والله لقد ابتعته بألف وسممته بألف فان خانني فأبعده الله ، فأخرج من بين يدي امير المؤمنين «ع» والناس ينهشون لجهه بأسنانهم وهم يقولون : يا عدو الله ماذا فعلت ، اهلكت امة محمد (ص) ، قتلت خير الناس وهو صامت لا ينطق ، فذهبوا به الى الحبس وجاء الناس الى امير المؤمنين عليه السلام فقالوا له : آمرنا بأمرك في عدو الله فقد اهلك الامة وافسد الملة ، فقال : ان عشت رأيت فيه رأبي وان هلكت فأصنعوا به ما يصنع بقاتل النبي ، اقتلوه ثم حرّقوه بالنار .

فلما قضى امير المؤمنين عليه السلام وفرغ من دفنه أتى بابن ملجم فأمر به الحسن عليه السلام فضرب عنقه واستوهبت ام الهيثم بنت الأسود النخعية جيفته منه فأحرقها بالنار .

وأما الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم في المهد على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص فان احدهما ضرب معاوية وهو راكع فوقعت ضربته في إلبته فنجا منها وقتل من وقته :

وأما الآخر فان عمروأ وجد في تلك الليلة علة فاستخلف رجلا يصلي بالناس يقال له : خارجة العامري فضربه بالسيف وهو يظن انه عمرو فأخذوا به وقتل ومات خارجة .

الفصل الرابع

في موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام وكيفية دفنه

جابر بن يزيد الجعفي قال : سألت ابا جعفر الباقر عليه السلام أين دفن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ؟ قال دفن بناحية الغريين قبل طلوع الفجر ودخل قبره الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد بنوه ، وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم .

قال حيان بن علي المنزي قال : حدثنا مولى لعلي بن ابي طالب «ع» قال : لما حضرت أمير المؤمنين الوفاة قال للحسن والحسين «ع» : إذا انامت فاحملاني على سريري ثم اخرجاني واحملا مؤخر المرير فانكما تكفيان مقدمه ثم ائتيا بي الغريين فانكما ستجدان صخرة بيضاء تلمع نوراً فاحترفوا فيها فانكما ستجدان فيها ساجة فادفناي فيها .

قال : فلما مات اخرجناه وجعلنا نسمع دويماً وحنيناً حتى اتينا الغريين فاذا صخرة بيضاء تلمع نوراً فاحترفنا فاذا ساج مكتوب عليها : هذا ما ادخرها نوح «ع» لعلي بن ابي طالب ، فدفناه فيها وانصرفنا ونحن مسرورون باكرام الله لأمر المؤمنين ، فلحقنا قوم من الشيعة لم يحضروا الصلاة فأخبرناهم بما جرى وبأكرام الله لأمر المؤمنين «ع» فقالوا : نحب ان نعلم من أمره ما عاينتم ، فقلنا لهم ان الموضع قد عفي أثره بوصية عنه «ع» فمضوا وطادوا اليها فقالوا : انهم احتفروا فلم يجدوا شيئاً .

الباب الخامس

في ذكر اولاد أمير المؤمنين (ع) وعددهم وأسمائهم

وهم سبعة وعشرون ولداً وأثنى : الحسن ، والحسين ، وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بأُم كلثوم ، أمهم فاطمة البتول «ع» سيده نسائه العالمين بنت سيد المرسلين صلوات الله عليهم ، ومحمد المكنى بأبي القاسم ، أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية ، والعباس ، وجعفر ، وعثمان ، وعبدالله الشهداء مع اخيهم الحسين بكر بلاه - رضي الله عنهم - أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن دارم ، وكان العباس يكنى أبا قربة لجملة الماء لأخيه الحسين (ع) ويقال له : العماء ، وقتل وله اربع وثلاثون سنة وله فضائل ، وقتل عبدالله وله خمس وعشرون سنة .

وقتل جعفر بن علي وله تسعة عشرة سنة ، وعمر ، ورقية امهما ام حبيب بنت ربيعة وكانا توأمين ، ومحمد الأصغر المكنى بأبي بكر ، وعبيد الله الشهيدان مع اخيهم الحسين «ع» بطف كربلاء ، امهما ليلى بنت مسعود الدارمية ، ويحيى امه اسماء بنت حميس الخثعمية وتوفى صغيراً قبل أبيه ، ورملة امها ام سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي ، ونفيسة وهي ام كلثوم الصغرى ، وزينب الصغرى ، ورقية الصغرى ، وأم هاني ، وأم الكرام ، وجمانة المكناة بأُم جعفر ، وأميمة ، وأم سلمة ، وميمونة ، وخديجة ، وفاطمة لأمهات اولاد شتى .

وأعقب عليه السلام من خمسة بنين : الحسن والحسين ومحمد والعباس وعمر ، وفي الشيعة من يذكر ان فاطمة اسقطت بemd النبي ذكر آ كان سماه رسول الله ﷺ - وهو حمل - محسناً ، فعلى هذا يكون اولاده ثمانية وعشرون ولداً والله أعلم .

أما زينب الكبرى بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فتزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، ولد له منها علي وجعفر وعون
الأكبر ، وأم كلثوم اولاد عبد الله بن جعفر ، وقد روت زينب عن امها
فاطمة عليها السلام اخباراً .

وأما ام كلثوم فهي التي تزوجها عمر بن الخطاب ، وقال اصحابنا :
إنه عليه السلام إنما تزوجها منه بعد مدافعة كثيرة وامتناع شديد واعتلال
عليه بشيء بعد شيء حتى ألجأته الضرورة الى ان رد أمرها الى العباس بن
عبد المطلب فزوجها إياه .

وأما رقية بنت علي «ع» فكانت عند مسلم بن عقيل فولدت له عبد الله
قتل بالطف وعلياً ومحمداً ابني مسلم .

وأما زينب الصغرى فكانت عند محمد بن عقيل فولدت له عبد الله ، وفيه
العقب من ولد عقيل .

وأما ام هاني فكانت عند عبد الله الأكبر بن عقيل بن أبي طالب فولدت
له محمداً قتل بالطف ، وعبد الرحمن .

وأما ميمونة بنت علي عليه السلام فكانت عند (عبد الله) الأكبر
ابن عقيل فولدت له عقيلاً .

وأما نفيسة فكانت عند عبد الله الأكبر بن عقيل فولدت له ام عقيل .
وأما زينب الصغرى فكانت عند عبد الرحمن بن عقيل فولدت له سهيلاً وعقيلاً
وأما فاطمة بنت علي عليه السلام فكانت عند (محمد بن) أبي سعيد
ابن عقيل فولدت له حميدة .

وأما أمامة بنت علي فكانت عند الصلت بن عبد الله بن نوفل بن العارث
ابن عبد المطلب فولدت له نقيه وتوفيت عنده .

هذا آخر ما ائبتنا من اخبار امير المؤمنين عليه السلام .

الركن الثالث

في ذكر الأئمة من ابناء امير المؤمنين عليه السلام من الحسن بن علي
الوصي الى الحسن بن علي الرضي ، وتاريخ مواليدهم ، ومواضع قبورهم ،
ودلائل إمامتهم ، وأزمان خلافتهم ، ومدة اعمارهم وعدد اولادهم وطرف من
اخبارهم ويشتمل على عشرة ابواب :

الباب الاول

في ذكر الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

الامام الثاني والسبط الأول سيد شباب اهل الجنة ، ويتضمن خمسة
فصول ، الفصل الأول في ذكر مولده ، ومبلغ عمره ، ومدة خلافته ،
ووقت وفاته ، وموضع قبره .

ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، وكنيته
ابو محمد ، وجاءت به امه فاطمة سيدة النساء عليها السلام الى رسول الله (ص) يوم
السابع من مولده في خرفة من حرير الجنة نزل بها جبرئيل الى النبي (ص) فصماه
حسناً ، وعق عنه كبشاً ، وقبض رسول الله وله سبع سنين وأشهر ، وقيل:
ثمانى سنين ، وقلم بالأمر بعد أبيه «ع» وله سبع وثلاثون سنة ، وأقام في
خلافته ستة اشهر وثلاثة ايام ، ووقع الصلح بينه وبين معاوية في سنة احدى
وأربعين ، وإنما هادنه عليه السلام خوفاً على نفسه إذ كتب اليه جماعة من رؤساء
اصحابه في السر بالطاعة وضموا له تسليمه اليه عند دنوهم من عسكره لم يكن
منهم من غاقلته إلا خاصة من شيعته لا يقومون لأجناد الشام ، وكتب اليه

معاوية في الهدنة والصلح ، وبمث بكتب اصحابه اليه فأجابته الى ذلك بعد ان شرط عليه شروطاً كثيرة ، منها ان يترك سب امير المؤمنين ، والمدول في القنوت عليه في الصلاة ، وبومر شيعته ، ولا يتعرض لأحد منهم بسوء ، ويوصل الى كل ذي حق حقه ، فأجابته معاوية الى ذلك كله وعاهده على الوفاء به ، فلما استتمت الهدنة قال في خطبته : إني منيت الحسن وأعطيته اشياء جعلتها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له .

وخرج الحسن «ع» الى المدينة وأقام بها عشر سنين ، ومضى لرحمة ربه لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة وله سبع وأربعون سنة وأشهر مسموماً سقته زوجته جمدة بنت الاشعث بن قيس وكان معاوية قد دس اليها من حملها الى ذلك وضمن لها ان يزوجه من يزيد ابنة ، وأوصل اليها مائة الف درهم فسقته السم وبقي مريضاً اربعين يوماً ، وتولى أخوه الحسين «ع» غسله وتكفينه ودفنه عند جدته فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف بالبقيع .

الفصل الثاني

في ذكر الدلالة على إمامته وأنه المنصوص عليه بالإمامة

من جهة أبيه ، لنا في كل ذلك طرق

احدها ان نقول : قد ثبت وجوب الامامة في كل زمان من جهة العقل وأن الامام لا بد ان يكون معصوماً منصوباً عليه ، وعلمنا ان الحق لا يخرج عن امة محمد (ص) فإذا ثبت ذلك سبرنا اقوال الامة بعد وفاة امير المؤمنين فقائل يقول : لا إمام وقوله باطل بما ثبت من وجوب وجوده ، وقائل يقول بامامة من ليس بمعصوم ، وقوله باطل بما ثبت من وجوب العصمة ، وقائل يقول بامامة الحسن ويقول بمصمته فيجب القضاء بصحة قوله وإلا ادى الى

خروج الحق عن أقوال الأمة .

وثانيها : ان نستدل بتواتر الشيعة ونقلها خلفاً عن سلف ان امير المؤمنين علياً « ع » نص على ابنه الحسن بمحضرة شيعته واستخلفه عليهم بصريح القول ولا فرق بين من ادعى عليهم الكذب فيما تواترت به وبين من ادعى على الأمة الكذب فيما تواترت به من معجزات النبي وادعى على الشيعة الكذب فيما تواترت به عن النصوص وكل سؤال يسئل عن هذا فخذ كور في كتب الكلام .

وثالثها : انه قد اشتهر في الناس وصية امير المؤمنين اليه خاصة من بين ولده وأهل بيته ، والوصية من الامام يوجب الاستحقاق للموصى اليه على ما جرت به عادة الانبياء والأئمة في اوصيائهم لا سيما والوصية علم عند آل محمد صلوات الله عليهم كافة اذا انفرد بها واحد بعينه على استخلافه واشارة الى امامته ، وتنبيه على فرض طاعته وإجماع آل محمد صلوات الله عليهم حجة .

ورابعها : ان نستدل بالأخبار الواردة فيما ذكرناه فن ذلك ما رواه محمد بن يعقوب الكليني - وهو من اجل رواة الشيعة وثقاتها - عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن حماد بن عيسى ، عن ابراهيم بن عمر الجبالي ، وعمر ابن اذينة ، عن ابان ، عن سليم بن قيس الهلالي قال : شهدت امير المؤمنين عليه السلام حين اوصى الى ابنه الحسن « ع » واشهد على وصيته الحسين « ع » ومحمداً وجيم ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ، ثم دفع اليه الكتاب والسلاح وقال له : يا بني انه امرني رسول الله (ص) ان اوصي اليك وادفع اليك كتيبي وسلاحي ، كما اوصى إلي ودفع إلي كتيبه وسلاحه ، وامرني ان آمرك اذا حضرك الموت ان تدفعها الى اخيك الحسين ، ثم اقبل على ابنه الحسين عليه السلام فقال : وأمرك رسول الله ان تدفعها الى ابنك هذا ، ثم اخذ بيد علي بن الحسين وقال : وأمرك رسول الله ان تدفعها الى ابنك محمد بن علي فأقره من رسول الله ومني السلام .

وعنه عن عدة من اصحابه عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر محمد بن علي « ع » مثل ذلك سواء .

وعنه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عبد الصمد بن بشير عن ابي الجارود ، عن ابي جعفر قال قال امير المؤمنين « ع » لما حضرته الوفاة قال لابنه الحسن : ادن مني حتى آمر اليك ما امر الى رسول الله واثمنتك علي ما اثمنتني عليه ففعل .

وبإسناده رفعه الى شهر بن حوشب ان علياً عليه السلام لما سار الى الكوفة استودع ام سلمة رضي الله عنها كتيبه والوصية ، فلما رجم الحسن عليه السلام دفعتها اليه .

وخامسها إنا وجدنا الحسن بن علي « ع » قد دعا الى الأمر بعد ابيه ، وبإيمه الناس على انه الخليفة والامام ، فقد روى جماعة من اهل التاريخ انه « ع » خطب صبيحة الليلة التي قبض فيها امير المؤمنين فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ثم قال : لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولم يدركه الآخرون ، لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيم بنفسه ، وكان رسول الله (ص) يوجهه برأيه ، فيكثفه جبرئيل عن يمينه ومكائيل عن يساره فلا يرجم حتى يفتح الله على يديه ولقد توفي في هذه الليلة التي عرج فيها عيسى بن مريم ، وفيها قبض يوشع بن نون وما خلف صفراء ولا بيضاء ، إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه اراد ان يبتاع بها خادماً لأهله ، ثم خنقته العبرة فبكي وبكى الناس معه ، ثم قال : أنا ابن البشير ، أنا ابن النذير أنا ابن الداعي الى الله باذنه ، أنا ابن السراج المنير ، أنا ابن من اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، أنا من اهل بيت فرض الله تعالى مودتهم وطاعتهم في كتابه فقال : (قل لا استألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة

زُدد له فيها حسناً) فالحسنة مودتنا اهل البيت .

ثم جلس فقام عبد الله بن العباس بين يديه فقال : معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه ، فتبادر الناس الى البيعة له بالخلافة ، فلا بد ان يكون محقاً في دعوته مستحقاً للإمامة مع شهادة النبي له ولأخيه بالامامة والسيادة في قوله (ص) : إبنائي هذان إمامان كما أو قعدا ، وقوله : الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ، وشهادة القرآن بمصمتهما في قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) على ما تقدم القول فيه .

وسادسها : ان نستدل على إمامته بما اظهر الله عز وجل على يديه من العلم والمعجز ، ومن جملته حديث حباة الوالبية أورده الشيخ ابو جعفر بن بابويه القمي - ره - قال : حدثنا علي بن احمد الدقاق قال : حدثنا محمد بن يعقوب قال : حدثنا علي بن محمد عن ابى علي محمد بن اسماعيل بن موسى بن جعفر (ع) عن احمد بن القاسم العجلي ، عن احمد بن يحيى المعروف ببرد ، عن محمد بن خداهي ، عن عبد الله بن ايوب ، عن عبد الله بن هاشم ، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي ، عن حباة الوالبية قالت : رأيت امير المؤمنين «ع» في شرطة الخميس ثم ساق الحديث الى ان قالت : فلم ازل اقفو آره حتى قعد في رحبة المسجد فقلت : يا امير المؤمنين ما دلالة الامامة رحمك الله ؟ قالت : فقال إئتيني بتلك الحصاة وأشار بيده الى حصاة فأتيته بها فطبع لي فيها بخاتمته ثم قال : يا حباة إذا ادعى مدع الامامة فقدر ان يطبع كما رأيت فاعلمي انه إمام مفترض الطاعة ، والامام لا يعزب عنه شيء يريد .

قالت : ثم انصرفت حتى قبض امير المؤمنين «ع» فجمعت الى الحسن وهو في مجلس امير المؤمنين والناس يسألونه فقال لي : يا حباة الوالبية فقلت : نعم يا مولاي ، قال : هاتي ما معك فناولته الحصاة فطبع لي فيها ، قالت :

فأتيت الحسين «ع» وهو في مسجد الرسول فقرب ورحب ، ثم قال لي :
 أفتريدين دلالة الامامة ؟ فقلت : نعم ياسيدي ، قال : هاتي ما معك فناولته
 الحصاة فطبع لي فيها ، قالت : فأتيت علي بن الحسين «ع» وقد بلغ بي الكبر
 الى ان اعيتت وأنا اعد يومئذ مائة وثلاثة عشر سنة فرأيتته راكعاً وساجداً ،
 مشغولاً بالعبادة فيئمت من الدلالة ، فأوحى إلي بالسباية فماد لي شبابي ، قالت :
 فقلت : ياسيدي كم مضى من الدنيا وكم بقي ؟ فقال : أما ما مضى فنعم وأما
 ما بقي فلا ، قالت : ثم قال لي : هاتي ما معك فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها
 ثم اتيت محمد بن علي فطبع لي فيها ، ثم اتيت جعفر بن محمد عليهما السلام
 فطبع لي فيها ، ثم اتيت ابا الحسن موسى بن جعفر فطبع لي فيها ، ثم اتيت
 الرضا عليه السلام فطبع لي فيها ، وعاشت حياية بمد ذلك تسعة اشهر على ما
 ذكره عبد الله بن هشام .

قال : وحدثنا محمد بن محمد بن عصام ، عن محمد بن يعقوب الكليني قال :
 حدثنا علي بن محمد قال : حدثنا محمد بن اسماعيل بن موسى بن جعفر «ع»
 قال : حدثني أبي ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر ، عن أبيه
 محمد عليهما السلام قال : إن حياية الوالدية دعا لها علي بن الحسين فرد الله
 عليها شبابها ، وأشار اليها باصبعه فصاحت لوقتها ، ولها يومئذ مائة سنة
 وثلاث عشرة سنة .

الفصل الثاني

في ذكر طرف من خصائصه ومناقبه (ع)

روي عن جابر بن عبد الله قال : لما ولدت فاطمة الحسن «ع» قالت
 لعلي سمته ، فقال : ما كنت لأسبق باسم رسول الله (ص) فقال رسول الله :
 ما كنت لأسبق باسمه ربي عز وجل فأوحى الله جل جلاله الى جبرئيل عليه السلام

انه قد ولد لمحمد ابن نازب اليه وهنئه وقل له : ان علمياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمه باسم ابن هارون ، فهبط جبرئيل فهناه من الله تعالى جل جلاله ، ثم قال : ان الله تعالى يأمرك ان تسميه باسم ابن هارون ، قال : وما كان اسمه ؟ قال : شير ، قال : لسان عربي ، فقال : سمّه الحسن ، فصماه الحسن ، أوردته الأستاذ ابو سعيد محمد بن عبد الملك الواعظ في كتاب شرف النبي صرفوا الى جابر .

وعن جابر ايضاً قال قال رسول الله (ص) : من سره ان ينظر الى سيد شباب الجنة فليتنظر الى الحسن بن علي .

عبد الله بن بريدة ، عن ابن عباس قال : انطلقت مع رسول الله (ص) فنادى علي باب فاطمة ثلاثاً فلم يجبه احد ، فقال الى حائط فقمده فيه وقعدت الى جانبه ، فبينما هو كذلك إذ خرج الحسن بن علي قد غسل وجهه وعلقت عليه سبحة ، قال : فبسط النبي صلى الله عليه وآله يديه ومدها ، ثم ضم الحسن الى صدره وقبله وقال : ان ابني هذا سيد ولعل الله عز وجل يصلح به بين فئتين من المسلمين .

وروى ابن علي الرافعي عن ابيه ، عن جدته زينب بنت ابي رافع ، قالت : امنت فاطمة « ع » بابنيها الحسن والحسين الى رسول الله (ص) في شكواه الذي توفي فيه فقالت : هذان ابناك فورتهما شيئاً ، فقال : اما الحسن فان له هيبتي وسوددي ، واما الحسين فان له جودي وشجاعتي .

ويصدق هذا الخبر ما رواه محمد بن اسحاق قال : ما بلغ احد من الشرف بمد رسول الله (ص) ما بلغ الحسن بن علي ، يبسط له علي باب داره فاذا خرج وجلس انقطع الطريق فما يمر احد من خلق الله إجلاله ، فاذا علم قام ودخل بيته فر الناس ، ولقد رأيت في طريق مكة نزل عن راحلته فمشى فما من خلق الله احد إلا نزل ومشى حتى رأيت سعد بن ابي وقاص قد نزل

H₁ & H₂ 3
A. H. H. H.
Ch. H. H. H.

ومشى الى جنبه .

وروي عن انس بن مالك قال : لم يكن احد اشبه برسول الله (ص) من

الحسن بن علي (ع) .

وقال امير المؤمنين (ع) : ان الحسن ابني اشبه برسول الله (ص) ما بين

الصدر الى الرأس ، والحسين عليه السلام اسفل من ذلك ، وأشباه هذه الاخبار
كثيرة وفيما اوردها كفاية .

الفصل الرابع

في ذكر سبب وفاته عليه السلام وبعض ما جاء في ذلك

عبد الله بن ابراهيم ، عن زياد المحاربي قال : لما حضرت الحسن (ع) «
الوفاة استدعى الحسين (ع) وقال له : يا اخي اتني مفارقتك ولاحق بربي وقد
سقيت السم ورميت بكبدي في الطست وإني لعارف بمن سقاني ومن أين دهيت
وأنا اخاصمه الى الله عز وجل ، فبعتني عليك ان تكلمت في ذلك بشيء وانتظر
ما يحدث الله تبارك وتعالى في فاذا قضيت نفسي ففسلني وكفني واحملي علي
سريري الى قبر جدي رسول الله (ص) لأجدد به عهداً ، ثم رذني الى قبر
جدي فاطمة فادفني هناك ، وستعلم يا بن أم ان القوم يظنون انكم تريدون دفني
عند رسول الله (ص) فيجلبون في منعكم من ذلك وبالله اقسم عليك ان تهرق
في أمري محجمة دم ثم وصي اليه بأهله وولده وتركاته وما كان وصي امير المؤمنين
حين استمظفه ، فلما مضى اسديله وغسله الحسين (ع) وكفنه وحمله على سريره
لم يشك مروان وبنو امية أنهم سيدفنونه عند رسول الله فتجمعوا ولبسوا السلاح
فلما توجه به الحسين (ع) الى قبر جده رسول الله (ص) ليجدد به عهداً اقبلوا
في جمعهم واحقتهم عائشة على بغل وهي تقول : نحاوا ابنكم عن بيتي فانه لا
يدفن فيه ويهتك عليه حجابيه ، ثم تكلم محمد بن الحنفية فقال : يا عائشة يوماً

على بقل ويوماً على جبل فما تملكين نفسك عداوة لبني هاشم ، قال : فأقبلت عليه وقالت : يا ابن الحنفية هؤلاء بنو الفواطم يتكلمون فما كلامك ؟ فقال الحسين عليه السلام : وأنى تفقدين محمداً من الفواطم ، فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم : فاطمة بنت عمران بن عائد ، وفاطمة بنت ربيعة ، وفاطمة بنت اسد ، فقالت عائشة : نعموا ابنكم فانكم قوم خصيون ، فمضى الحسين بالحسن « ع » الى البقيع ودفنه .

الفصل الخامس

في ذكر ولد الحسن « ع » وعددهم وأسمائهم

له من الاولاد ستة عشر ولداً ذكراً وانثى : زيد بن الحسن ، وأختاه ام الحسن ، وأم الحسين ، امهم ام بشر بنت ابى مسعود الخزرجية ، والحسن ابن الحسن امه خولة بنت منظور الفزارية ، وعمر بن الحسن وأخواه : عبدالله والقاسم ابنا الحسن قتلا مع الحسين بن علي بكر بلاء امهم ام ولد ، وعبد الرحمان ابن الحسن امه ام ولد ، والحسين بن الحسن الملقب بالاقرم ، وأخوه طلحة ، وأختهما فاطمة ، امهم ام اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي ، وأبو بكر قتل مع الحسين وأم عبد الله ، وفاطمة ، وأم سلمة ، ورقية لأمهات اولاد شتى .

وكان زيد بن الحسن « ع » يلي صدقات رسول الله (ص) ، وكان جليل القدر كثير البرومات وله تسعون سنة وخرج من الدنيا ولم يدع الامامة ، ولا ادعاها له مدع من الشيعة ولا غيرهم .

وأما الحسن بن الحسن (ع) فكان جليلاً فاضلاً وكان يلي صدقات امير المؤمنين عليه السلام دخل على عبد الملك بن مروان محرشاً على الحجاج فقال له عبد الملك بعد ان رجب به وأحسن مسألته : لقد امرع اليك الشيب يا ابا محمد ، وكان عنده يحيى بن ام الحكم وقد وعده ان ينفعه عنده ، فقال : وما ينمسه

يا امير المؤمنين ؟ شديته امانى اهل العراق ، تفد عليه الوفود بمنزونه الخليفة
فأقبل وقال : بشس - والله - الرغد رفدت ليس كما قلت ولكننا اهل بيت يصرع
الينا الشيب ، فأقبل عليه عبد الملك وقال : هلم ما قدمت له ، فقال : ان
الحجاج يقول : ادخل عمر بن علي ممك في صدقة ابيك ، فقال عبد الملك :
ليس ذلك له ا كتب اليه كتابا لا يجاوزه ، فكتب اليه وأحسن صلة الحسن
وأكرمه ، فلما خرج من عنده اقمه بحبى بن ام الحكم فعاتبه الحسن على
سوء محضره ، فقال له بحبى : إيهأ عليك فو الله لا يزال يهابك ولو لا هيبتك
لم يقض لك حاجة ، وما ألوتك وفداً .

وروي انه خطب الى عمه الحسين عليه السلام إحدى ابنتيه ، فقال له
الحسين عليه السلام : يا بني اختر احبهما اليك ، فاستحى الحسن فقال له
الحسين عليه السلام : فاني قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي اكثرهما شبيهاً
بأبي فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

وقبض الحسن بن الحسن وله خمس وثلاثون سنة ، وأوصى الى اخيه من
امه ابراهيم بن محمد بن طلحة ، وكان عبد الله بن الحسن قد زوجه الحسين ابنته
سكينة فقتل قبل ان يبني بها .

الباب الثاني

في ذكر السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب
سيد شباب أهل الجنة وهو خمسة فصول

الفصل الاول

في ذكر تاريخ مولده ومبلغ سنه

ولد بالمدينة يوم الثلاثاء ، وقيل : يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان

وقيل : لخمس خلون منه سنة اربع من الهجرة ، وقيل : ولد آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة ولم يكن بينه وبين اخيه الحسن «ع» إلا الحمل والحمل ستة اشهر وجاءت به فاطمة الزهراء الى رسول الله فسماه حسيناً وعق عنه كبشاً ، وعاش سبعمائة وخمسين سنة وخمسة اشهر ، كان مع رسول الله سبع سنين ومم امير المؤمنين سبعمائة وثلاثين سنة ومع اخيه الحسن عليه السلام سبعمائة وأربعين سنة ، وكانت مدة خلافته عشر سنين وأشهرأ ، وقتل صلوات الله عليه يوم طشوراء يوم السبت ، وقيل : يوم الاثنين ، وقيل : يوم الجمعة سنة احدى وستين من الهجرة .

الفصل الثالث

في ذكر الدلائل على امامته وأنه المنصوص عليه من جهة أبيه وأخيه

يدل على امامته جميع الطرق الاعتبارية والأخبارية التي ذكرناها في امامة الحسن عليه السلام بعينها فان جميعها كما تدل على امامته تدل على امامة ابي عبد الله الحسين من بعده مثلاً بمثل ، وقد صرح النبي على امامته ايضاً بقوله : هذان ابناي امامان تاما او قمدا .

وأيضاً فان وصية الحسن عليه السلام اليه تدل على امامته كما دلت وصية امير المؤمنين الى الحسن «ع» على امامته بحسب ما دلت وصية رسول الله الى امير المؤمنين على امامته من بعده .

ومما جاء من الاخبار في وصية الحسن اليه ما رواه محمد بن يعقوب ، عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن بكر بن صالح ، عن محمد بن سليمان الديلمي عن هارون بن الجهم عن محمد بن مسلم قال : سمعت ابا جعفر محمد بن علي (ع) يقول : لما احتضر الحسن قال للحسين : يا اخي اني اوصيك بوصية إذا أنا مت كفي ووجهني الى رسول الله ﷺ لأحدث به عهداً ، ثم اصرفني الى امي فاطمة

وردني بعده فأدفعني بالقيصم الى آخر الخبر .

وروى محمد بن يعقوب باسناده عن الفضل بن عمر ، عن ابي عبد الله قال لما حضرت الحسن الوفاة قال : يا قنبر انظر هل ترى وراء بابك مؤمناً من غير آل محمد ؟ فقال : الله ورسوله وابن رسوله اعلم ، قال : امض فأدع لي محمد ابن علي ، قال : فأنيته فلما دخلت عليه قال : هل حدث إلا خير ؟ قلت : اجب ابا محمد فمجل على شمس نعله فلم يسره فخرج معي يمدو ، فلما قام بين يديه سلم فقال له الحسن (ع) : اجلس فليس يغيب مثلك عن سماع كلام يحى به الاموات ويموت به الأحياء ، كونوا اوعية العلم ومصايبح الدجى فان ضوء النهار بعضه اضوه من بعض ، أما علمت ان الله عز وجل جعل ولد ابراهيم ائمة وفضل بعضهم على بعض ، وأتى داود زبوراً ، وقد علمت بما استأثر الله محمداً (ص) يا محمد بن علي اني اخاف عليك الحسد وإنما وصف الله تعالى به الكافرين فقال : « كفاراً حسداً من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق » ولم يجعل الله للشيطان عليك سلطاناً .

يا محمد بن علي ألا اخبرك بما سمعت من ابيك (ع) فيك ؟ قال : بلى قال : سمعت اباك يوم البصرة يقول : من احب ان يبرني في الدنيا والآخرة فليبر محمداً ولدي ، يا محمد بن علي لو شئت ان اخبرك وأنت نطفة من ظهر ابيك لأخبرتكم ، يا محمد بن علي أما علمت ان الحسين بن علي بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي إمام من بعدي وعند الله في الكتاب الماضي ورائة من النبي اضافها الله له في ترائة ابيه وأمه ، علم الله انكم خيرة خلقه فأصطفى منكم محمداً واختر محمد علياً واخترني علي الامامة واخترت أنا الحسين .

فقال له محمد بن علي : أنت إمامي وسيدي ، ألا وإن في رأسي كلاماً لا تنزفه الدلاء ولا تغيره نفمة الرياح كالكتاب المعجم في الرق المنمنم ام بابدائه فأجدني سبقت اليه سبق الكتاب المنزل وما جاءت به الرسل وإنه لكلام يكلي به

اسان الناطق ويد الكاتب حتى لا يجحد قلماً ويؤتوا بالقرطاس حمماً ولا يبلغ فضلك وكذلك يجزى الله المحسنين ولا قوة إلا بالله ، الحسين اعلنا علماً وانقلنا حملاً واقربنا من رسول الله رجماً ، كان إمامنا قبل ان يخلق وقرأ الوحي قبل ان ينطق ولو علم الله ان احداً خيراً منا ما اصطفى محمداً فلما اختار محمداً اختار علياً إماماً واختارك علي من بعده واخترت الحسين «ع» من بعدك ، سلمنا ورضينا بمن هو الرضى وبمن نسلم به من المشكلات .

وفي حديث حبابة الوالبيبة الذي رويناها هناك ما فيه من ظهور الآيات المعجزة على يده الدالة على امامته فلا معنى لتكرره وإعادته ، فكانت امامته «ع» ثابتة بعد اخيه الحسن وإن لم يدع الى نفسه للهدنة الحاصلة بينه وبين معاوية بن ابي سفيان وجري في ذلك مجرى ابيه وثبوت امامته بعد وفاته مع الكف والصمت ومجري اخيه في زمان الهدنة والسكوت ، فلما انقضت زمان الولاية بهلاك معاوية واجتمع له في الظاهر الانصار ، اظهر امره بعض الاظهار فشمرد لذلك وقدم الى العراق ابن عمه مسلماً للاستنصار فبايعه اهل الكوفة وضمنوا له النصره ، ثم نكثوا بيعته وخذلوه واسلموه وخرجوا اليه فحصره حيث لا يجحد ناصرأ ولا مهرباً وحالوا بينه وبين ماء الفرات حتى تمكنوا منه فقتلوه شهيداً كما استشهد اخوه وابوه ، والصلاة عليهم

الفصل الثالث

{ في ذكر بعض خصائصه ومناقبه وفضائله صلوات الله عليه }

كان يشبه النبي من صدره الى رأسه كما تقدم .

وروى سعيد بن راشد ، عن يعلى بن مرة قال : سمعت رسول الله (ص)

يقول : حسين مني وانا من حسين ، احب الله من احب حسيناً ، حسين سبط

من الاسباط .

وروي عبد الله بن ميمون القداح ، عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال :

اصطرع الحسن والحسين بين يدي رسول الله فقال رسول الله (ص) : ابها حسن
خذ حسيناً ، فقالت فاطمة «ع» : يا رسول الله أتستهض الكبير على الصغير ؟
فقال رسول الله (ص) : هذا جبرئيل يقول للحسين : ابها حسين خذ حسناً .

وروى الاوزاعي ، عن عبد الله بن شداد ، عن ام الفضل انها دخلت على
رسول الله (ص) فقالت : يا رسول الله رأيت الاليلة حلاماً منكراً ، قال : وما رأيت ؟
فقالت : انه شديد ، قال : وما هو ؟ قالت : رأيت قطعة من جسدك قطعت
ووضعت في حجري ، فقال رسول الله (ص) : خيراً رأيت ، تلد فاطمة غلاماً
فيكون في حجرك ، فولدت الحسين «ع» وكان في حجري كما قال صلوات الله
عليه وآله ، قالت : فدخلت به يوماً على النبي فوضعه في حجره ، ثم حانت مني
التفاته فاذا عين رسول الله (ص) تهرقان بالدموع ، فقلت : بأبي انت وامي
يا رسول الله مالك ؟ قال : اتاني جبرئيل فأخبرني ان امتي ستقتل ابني هذا واتاني
بترية من تربته همراه .

وفي مسند الرضا «ع» عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : حدثني اسماء
بفت حميس قالت : لما كان بعد الحول من مولد الحسن «ع» ولد الحسين «ع»
فجاء النبي فقال : يا اسماء هاتي ابني ، فدفعته اليه في خرقة بيضاء فأذن في اذنه
اليمينى واقام في اليسرى ووضعه في حجره وبكى ، قالت اسماء : فذاك ابى وامى مم
بكاؤك ؟ قال : من ابني هذا ، فقلت : انه ولد الساعة ، قال يا اسماء تقتله الفئة
الباغية من بعدي لا أنالهم الله شفاعتي ، ثم قال : يا اسماء لا تخبري فاطمة ظها
حديث عهد بولادته ، ثم قال لعلي : أي شيء سميت ابني هذا ؟ قال : ما كنت
لأسبقك باسمه يا رسول الله وقد كنت احب ان اسميه حرباً فقال رسول الله :
ما كنت لأسبق باسمه ربي فأتاه جبرئيل فقال : الجبار يقرئك السلام ويقول :
سمه باسم ابن هارون ، فقال ما اسم ابن هارون ؟ قال : شبير قال : لساني عربى
قال : سمه الحسين فسماه الحسين ، ثم عني عنه يوم سابعه بكبشين الملاحين وحلتي

رأسه وتصدق بوزن شعره ورقا وطلا رأسه بالخلوق وقال : الدم فعل الجاهلية واعطى القابلة فيخذ كبش .

وروى الضحاك ، عن ابن المخارق ، عن ام سلمة رضي الله عنها قالت : بينا رسول الله (ص) ذات يوم جالس والحسين «ع» في حجره إذ هملت عيناه بالدموع فقلت : يا رسول الله أراك تبكي جعلت فداك ؟ قال : جاءني جبرئيل «ع» فعزاني بابني الحسين واخبرني ان طائفة من امتي ستقتله ، لا أنا لهم الله شفاعي .

وروى باسناد آخر عن ام سلمة ان رسول الله خرج من عندنا ذات ليلة فغاب عنا طويلاً ثم جاءنا وهو اشعث اغبر ويده مضمومة فقات له : يا رسول الله مالي اراك اشعثاً مغبراً ؟ فقال : اسري بي في هذه الليلة الى موضع من العراق يقال له : كربلاء فرأيت فيه مصرع الحسين وجماعة من ولدي واهل بيتي فلم ازل التنقط دماهم فيها هي في يدي وبسطها فقال : خذيه واحتفظي به فاخذته فاذا هي شبه تراب احمر فوضعت في فارورة وشدت رأسها واحتفظت بها فلما خرج الحسين «ع» متوجهاً نحو اهل العراق كنت اخرج تلك الفارورة في كل يوم وليلة فأشمها وانظر اليها ثم ابكي لمصابها فلما كان يوم العاشر من المحرم وهو اليوم الذي قتل فيه اخرجتها في اول النهار وهي بحالها ثم عدت اليها آخر النهار فاذا هي دم عبيط ، فضججت في بيتي وكظمت غيظي مخافة ان يسمع اعداءهم بالمدينة فيسرعوا بالشماتة ، فلم ازل حافظة للوقت واليوم حتى جاء الناعي ينمأه فحقق ما رأيت .

وعن ابن عباس رضي الله عنه ، عن النبي (ص) قال : قال جبرئيل «ع» : إن الله جل جلاله قتل بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفاً وهو قاتل بدم ابنك الحسين سبعين ألفاً وسبعين ألفاً .

وروى سفيان بن عيينة ، عن علي بن زيد ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : خرجنا مع الحسين فما نزل منزلاً ولا ارتحل عنه إلا ذكر يحيى بن زكريا

وقال يوماً : من هوان الدنيا على الله عز وجل ان رأس يحيى بن زكريا اهدي الى نبي من بنو اسرائيل .

وروى يوسف بن عبده قال : سمعت محمد بن سيرين يقول : لم تر هذه الحجرة في السماء إلا بعد قتل الحسين عليه السلام .

وذكر الشيخ ابو بكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة قال : اخبرنا القطان ، حدثنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا يعقوب بن مغيان ، حدثنا سليمان بن حريث ، حدثنا ، حماد بن زيد ، عن معروف قال : اول ما عرف الزهري تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك ، فقال الوليد : أيكم يعلم ما فعلت احجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي ؟ فقال الزهري : بلغني انه لم يلق حجر إلا وتحتته دم عبيط . قال : واخبرنا القطان باسناده ، عن علي بن مسهر قال : حدثتني جدتي قالت : كنت ايام الحسين «ع» جارية شابة فكانت السماء اياماً علقمة .

قال : واخبرنا القطان باسناده عن جميل بن مرة قال : اصابوا إبلاً في عسكر الحسين «ع» يوم قتل فمخروها وطبخوها قال : فصارت مثل العلقم فما استطاعوا ان يصفوها منها شيئاً .

وعن ابن عباس قال : رأيت النبي فيما يرى النائم ذات يوم نصف النهار اشمت اغبر بيده فأرورة فيها دم ، فقلت : بأبي انت وامي يا رسول الله ما هذه ؟ قال : هذا دم الحسين «ع» واصحابه لم ازل ألتقطه منذ اليوم ، فاحصي بذلك الوقت فوجدته قتل ذلك اليوم .

وعن نضرة الازدية لما قتل الحسين بن علي «ع» مطرت السماء دماً فصبحت وكل شيء لنا ملاً دماً .

وروى محمد بن مسلم ، عن السيد بن الباقر والصادق «ع» قال : سمعتهما يقولان : ان الله تعالى عوض الحسين «ع» من قتله ان جعل الامامة في ذريته والشفاء في تربته واجابة الدماء عند قبره ولا تعد ايام زاره جانياً وراجعاً من عمره

قال محمد بن مسلم : فقلت لأبي عبد الله : هذه الخلال تنال بالحسين؟ قال : نعم في نفسه ، قال : إن الله تعالى ألحقه بالنبي فكان معه في درجته ومنزلته ، ثم تلا أبو عبد الله «ع» والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم .
والاخبار في هذا المعنى أكثر من ان تحصى .

ومما روي في السبطين عليهما السلام ما رواه عتبة بن غزوان قال : كان النبي يصلي فجاء الحسن والحسين يركبان ظهره فأنصرف فوضعهما في حجره فجعل يقبل هذا مرة وهذا مرة فقال قوم : أتحبهما يا رسول الله؟ فقال : مالي لا أحب ربحاتي من الدنيا .

وروى سلمان الفارسي قال : سمعت رسول الله وهو يقول : الحسن والحسين ابناي من أحبهما أحبني ومن أحبني أحبه الله ومن أحبه الله أدخله الجنة ومن ابغضهما ابغضني ومن ابغضني ابغضه الله ومن ابغضه الله أدخله النار على وجهه وروى ابن لهيعة عن ابى عوانة رفته الى النبي ان الحسن والحسين شنفا العرش وان الجنة قالت : يارب اسكنتنى الضعفاء والمساكين ، فقال لها الله تعالى : ألا ترضين انى زيفت اركانك بالحسن والحسين ، قال : فاست كما تميمس العروس فرحاً .

وروى عبد الله بن بريدة قال : سمعت ابى يقول : كان رسول الله (ص) يخطبنا فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله (ص) من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ، ثم قال : صدق الله تعالى (إنما أموالكم واولادكم فتنة) نظرت الى هاتين الصبيبتين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما .

واما ما جاء من الرواية في ثواب زيارته وفضل تربته وكيفية اخذها وغير ذلك مما يتعلق بجلال رتبته وعلو منزلته عند الله فكثيرة وما ذكرناه كاف في هذا الباب .

الفصل الرابع

(في ذكر جملة مختصرة من أخبار خروجه ومقتله)

ذكر الثقات من اصحاب السير انه لما مات الحسن بن علي «ع» تحركت الشيعة بالعراق وكتبوا الى الحسين «ع» في خلع معاوية ، فامتنع عليهم للمهد الحاصل بيده وبين معاوية ، فلما مات معاوية وذلك في النصف من رجب سنة ستين كتب يزيد بن معاوية الى الوليد بن عتبة والى المدينة ان يأخذ الحسين «ع» بالبيعة له فانفذ الوليد الى الحسين «ع» فاستدعاه فعرف الحسين ما اراد ، فدعا جماعة من مواليه وامرهم بحمل السلاح وقال : اجلسوا على الباب فاذا سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه ولا تخافوا علي ، وصار «ع» الى الوليد فنمى الوليد اليه معاوية فاسترجع الحسين «ع» ثم قرأ عليه كتاب يزيد بن معاوية ، فقال الحسين «ع» : اني لا اراك تقنم بييمتي ليزيد سرأ حتى ابايعه جهراً ، فقال الوليد : اجل ، فقال الحسين «ع» : فنصبح ونرى في ذلك ، فقال الوليد : انصرف على امم الله تعالى فقال مروان : والله لئن فارقت الحسين الساعة ولم يبايع لا تقدر منه على مثلها ابدأ حتى يكثر القتلى بينكم وبينه فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه فوثب عند ذلك الحسين «ع» وقال : انت يا ابن الزرقاء تقتلني أو هو ؟ كذبت والله واثمت فخرج ، فقال مروان الموليد : عصيتني ، فقال : ويح غيرك يا مروان والله ما احب ان لي ما طلعت عليه الشمس وانى قتلت حسيناً إن قال : لا ابايع والله اني لأظن ان امره آ بحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله تعالى يوم القيامة ، فقال مروان : إن كان هذا رأيك فقد اصبت ، واقام الحسين تلك الليلة في منزله واشتغل الوليد بمراسلة عبد الله بن الزبير في البيعة ليزيد وظهر امتناعه عليه وخرج ابن الزبير من ليلته متوجهاً الى مكة وسرح الوليد في اثره الرجال فطلبوا فلم يدركوه ، فلما كان آخر النهار بعث الى الحسين «ع» ليبايع فقال «ع»

اصبحوا وترون وزرى فكفوا تلك الليلة عنه فخرج «ع» ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب متوجهاً نحو مكة ومعه بنوه وبنو اخيه الحسن وإخوته وجل اهل بيته إلا محمد بن الحنفية فإنه لم يدر اين يتوجه وشيعة وودعه وخرج الحسين «ع» وهو يقول : (فخرج منها خائفاً يترقب قال رب انجني من القوم الظالمين) فلما دخل مكة دخلها لثلاث مضي من شعبان وهو يقول : (ولما توجه للقاء مدين قال عمى ربي ان يهدين سواء المبيل) فأقبل اهل مكة يختلفون اليه ويأتيه ابن الزبير فيمن يأتيه بين كل يومين مرة وهو انقل خلق الله على ابن الزبير وقد عرف ان اهل الحجاز لا يبايعونه مادام الحسين «ع» بالبلد وبلغ اهل الكوفة هلاك معاوية وعرفوا خبر الحسين فاجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن سرد الخزاعي وقالوا : إن معاوية قد هلك وان الحسين خرج الى مكة وانتم شيعة وشيعة ابيه فان كنتم تعلمون انكم ناصره ومجاهدوا عدوه فأكتبوا اليه ، فكتبوا اليه كتباً كثيرة وانفذوا اليه الرسل إرسالاً ، ذكروا فيها ان الناس ينتظرونك لاداعي لهم غيرك فالمجبل المجبل .

فكتب اليه امراء القبائل : اما بعد ، فقد اخضرت الجنات وايضت النمار فاذا شئت فأقدم على جندك مجندة . فلما قرء الكتاب وسأل الرسل كتب اليهم : من الحسين بن علي الى الملا من المؤمنين :

اما بعد فان فلاناً وفلاناً قدما علي بكتبكم وفهمت مقالة جلكم انه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق ، واني باعث اليك اخي وابن عمي وثقتي من اهلي فان كتب الي انه قد اجتمع رأي ملائكم وذووا الحسبي والفضل منكم على مثل ما قدمت علي به رسلكم وقرأته في كتبكم اقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله تعالى فدعا بمسلم بن عقيل فمرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي ، وعمارة بن عبد الله السلولي وعبد الرحمن بن عبد الله الأزدي فأقبل مسلم حتى دخل الكوفة فنزل دار المختار بن ابي عبيدة واقبلت الشيعة تختلف اليه وبايعه الناس حتى بايعه

منهم ثمانية عشر ألفاً فكتب مسلم الى الحسين بن علي يخبره بذلك وبأسره بالقدوم .
وعلى الكوفة يومئذ النعمان بن بشير من قبل يزيد وكتب عبد الله بن
مسلم الحضرمي الى يزيد بن معاوية ان مسلم بن عقيل قدم الى الكوفة فبايعته
الشيعة للحسين بن علي فان كان لك في الكوفة حاجة فأبث اليها رجلاً قوياً ، فان
النعمان بن بشير رجل ضميمف .

وكتب اليه عمر بن سعد وغيره بمثل ذلك ، فلما وصلت الكتب الى يزيد
دعا سرحون : مولى معاوية وشاوره في ذلك وكان يزيد عاتباً على عبيد الله بن
زيد فقال سرحون : أرأيت معاوية لو يشير لك كمنت آخذاً برأيه ؟ قال : نعم ،
فأخرج سرحون عهد عبيد الله بن زياد على الكوفة فقال : إن معاوية مات وقد
امر بهذا الكتاب فضم المصريين الى عبيد الله فقال يزيد : ابث بمهد ابن زياد
اليه وكتب اليه ان سرحون لا يقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيل
طلب الحرزة حتى تشقه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام ، فلما وصل المهدي
والكتاب الى عبيد الله امر بالجزاز من وقته والمسير الى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو
الباهلي وشريك بن الاعور الحارثي وحشمه واهل بيته حتى دخل الكوفة وعليه
عمامة سوداء فظنوا انه الحسين «ع» فكان لا يمر على ملاً من الناس إلا سلموا
عليه فقالوا : مرحبا يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم فرأى من تباشرهم بالحسين
عليه السلام ما ساء فقال مسلم بن عمرو ولما أكثروا لهم : تأخروا هذا الامر
عبيد الله بن زياد ، وساروا حتى وافوا قصر الامارة فأغلق النعمان بن بشير عليهم
الباب حتى علم انه عبيد الله بن زياد ففتح له الباب فلما اصبح نادى في الناس
الصلاة جامعة فاجتمع الناس وخطب وقال : أما بعد فان امير المؤمنين ولأني مصر كم
وئفر كم وفيكم وامرني بانصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم والاحسان الى سامعكم
ومطيعكم كالوالد البر ، وسوطي وسيفي على من ترك امرمي وعهدي ، فليبتق كل
امرء على نفسه و (الصدق ينبيء عنك لا الوعيد) ثم نزل واخذ الناس اخذاً

Tabaron
XII : 30

شديداً ولما سمع مسلم بن عقيل بمجيء ابن زياد الى الكوفة ومقاتلته التي قاتلها خرج من دار المختار حتى انتهى الى دار هاني بن عروة فأقبلت الشيعة تختلف اليه سرّاً ونزل شريك بن الاعور رداً هاني بن عروة ومرض فأخبر ان عبيد الله بن زياد يريد يأتيه بعوده فقال لمسلم بن عقيل : ادخل هذا البيت فإذا دخل هذا اللعين وتمكن جالماً فأخرج اليه واضربه ضربة بالسيف أتى عليه وقد حصل المراد واستقام لك البلد لو من الله علي بالصحة ضمنت لك استقامة امر البصرة فلما دخل ابن زياد وامكنه ما وافقه بداله في ذلك ولم يفعل واعتذر الى شريك بعد فوات الأمر بأن ذلك كان يكون فتكاً وقد قال النبي : (إن الإيمان قيد الفتك) فقال : اما والله لو قد قتلته لغتلت غادراً فأجرأ كافرأ ، ثم مات شريك من تلك المدة ودعا عبيد الله بن زياد مولى يقال له : معقل وقال : خذ ثلاثمائة درهم ثم اطلب مسلم بن عقيل واتمس اصحابه فإذا ظفرت منهم بواحد أو جماعة فأعطهم هذه الدراهم وقل : استميناها بها على حرب عدوكم فإذا اطمانوا اليك ووثقوا بك لم يكتموك شيئاً من اخبارهم ثم اغد عليهم ورح حتى تعرف مستقر مسلم بن عقيل ففعل ذلك وجاء حتى جلس عند مسلم بن عوسجة الاسدي في المسجد الاعظم وقال : يا عبد الله إني امرء من اهل الشام انعم الله علي بحب اهل هذا البيت فقال لو مسلم : احمد الله علي لقائك فقد سررتني في ذلك وقد ساءتني معرفة الناس إياي بهذا الأمر قبل ان يتم مخافة هذا الطاغية فقال له معقل : لا يكون إلا خيراً خذ فقال له معقل : لا يكون إلا خيراً خذ مني البيعة ، فأخذ بيعته واخذ عليه المواثيق المنفلطة ليناصحن وليكتمن ، ثم قال اختلف إلي إياما في منزلي فاني طالب لك الاذن فأذن له فأخذ له مسلم بيعته ، ثم أمر قابض الاموال فقبض المال منه وأقبل ذلك اللعين يختلف إليهم فهو أول داخل وآخر خارج حتى علم ما احتاج إليه ابن زياد وكان يخبر به وقتاً فوقتاً وخاف هاني بن عروة علي نفسه من عبيد الله ابن زياد فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض فقال ابن زياد مالي لا اري هانيا ؟

فقالوا : هو شاك ، فقال : لو علمت بمرضه لعدته ودعا محمد بن الاشعث واسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج الزبيدي فقال لهم : ما يمنع هانياً من إتياننا ؟ فقالوا : ما ندري وقد قيل : إنه يشتكي ، قال : لقد بلغني انه يجلس على باب داره فآلقوه ومروه ان لا يدع ما عليه من حقنا فآتوه حتى وقفوا عليه عشية وهو على باب داره جالس فقالوا : ما يمنعك من لقاء الأمير ؟ فقال لهم : الشكوى يمنعني من لقائه ، فقالوا له : قد بلغه انك تجلس على باب دارك عشية وقد استبطأك ، فدعا بثيابه فلبسها ودعا ببغلته فركبها ، فلما دخل على ابن زياد قال : انتك بحائن رجلاه والتفت نحوه وقال :

اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

XIV 43

فقال هاني : وما ذاك ايها الامير ؟ قال : ما هذه الامور التي ترأص في دورك لأمر المؤمنين وعامة المسلمين ، جئت بمسلم بن عقيل فدخلته دارك وجمعت له الرجال والسلاح قال : ما فعلت ذلك قال : بلى ، ثم دعا ابن زياد ممقلاً ذلك الامين فجاء حتى وقف بين يديه فلما رآه هاني علم انه كان عيناً عليهم وانه قد اتاه بأخبارهم فقال : اسمع مني وصدق مقالتي والله ما دعوته الى منزلي ولا علمت بشيء من امره حتى جاء يسألني : النزول فاستحييت ان اردته فضفته وآوبته وانا اعطيتك اليوم عهداً لا ابغيك سوءاً ولا غائثاً وإن شئت اعطيتك رهينة فتكون في يدك حتى آتيك به أو آمره ان يخرج من داري حيث شاء من الارض فأخرج من جواره ، فقال ابن زياد : والله ما تغارفتني ابدأ حتى تأتيني به قال : لا والله لا آتيك به وكثر الكلام بينهما حتى قال : والله لتأتيني به قال : لا والله لا آتيك به قال : لتأتيني به أو لأضرب عنقك ، فقال هاني : إذا والله تكثر البارقة حول دارك فقال ابن زياد : أباالبارقة تخوفني وهو يظن ان عشيرته سيخضعونه ، فقال : ادنوه مني ، فلم يزل يضرب وجهه بالقضيب حتى كسر انفه وسيل الدماء على ثيابه وضرب هاني يده على قائم سيف شرطي وجاذبه الرجل ويمنعه فقال ابن زياد :

قد حل لنا قتلك فجروه فألقوه في بيت من بيوت الدار واغلقوا عليه الباب ، وبلغ الخبر مسلم بن عقيل فأمر ان ينادي في الناس فلا بهم الدور وقال لمناديه : ناد يا منصور فعقد مسلم لرؤوس الارباع على القبائل كئيدة ومذحج واسد ونيم ومهدبان فتداعى الناس واجتمعوا فامتلاء المسجد من الناس والسوق وما زالوا يتوثبون حتى المساء وضيق بعبيد الله امره وليس في القصر معه إلا ثلاثون رجلا من الشرط وعشرون رجلا من اشراف الناس واهل بيته واقبل من نأى عنه من اشراف الناس يأتونه من قبل الباب الذي يلي دار الروميين وجعل من في القصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون اليهم وهم يرمونه بالحجارة ودعا ابن زياد بكثير ابن شهاب ومحمد بن الاشعث وشيث بن ربيعة وجماعة من رؤساء القبائل وامرهم ان يسيروا في الكوفة ويخذلوا الناس عن مسلم بن عقيل ويعلموهم بوصول الجند من الشام ، وان الامير قد اعطى الله عهداً لأن تعمم على حربه ولم تنصرفوا من عشيتكم هذه ان يحرم ذريبتكم العطاء ويأخذ البري بالسقيم والشاهد بالغايب ، فلما سمع الناس مقاتلهم اخذوا يتفرقون وكانت المرأة تأتي ابنها واخاها وزوجها وتقول : انصرف الناس يكفونك ويحجيء الرجل الى ابنه واخيه ويقول : غداً يأتيك اهل الشام فما تصنع بالحرب والشر ، فيذهب به فينصرف فما زالوا يتفرقون حتى امسى ابن عقيل وصلى المغرب وما معه من اصحابه إلا ثلاثون رجلا فلما رأى ذلك خرج متوجهاً نحو باب كئيدة فلما بلغ الباب معه منهم عشرة فخرج من الباب فاذا ليس معه إنسان ولا يجد احداً يدله على الطريق فضى على وجهه متلداً في ازقة الكوفة لا يدري اين يذهب ، فشئى على باب امرأة يقال لها طووعة وهي على باب دارها تنتظر ولدها فسلم عليها وقال : يا امة الله اسقيني ماء فسقته وجلس ، فقالت : يا عبد الله فاذهب الى اهلك ، فقال : يا امة الله مالي في هذا المصر منزل هل لك في اجر ومعرفة ولعلي اكافيك بعد اليوم ، فقالت : وما ذلك ؟ قال : انا مسلم بن عقيل كذبني هؤلاء القوم وغروني

واخرجوني قالت : انت مسلم ؟ قال : نعم ، قالت : ادخل فدخل داراً في بيتها غير الذي تكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعمش فجاء ابنها فرآها تكثر الدخول الى البيت والحروج منه فسألها عن ذلك فقالت : يا بني اله عن هذا ، قال : والله لتخبريني فأخذت عليه الايمان ان لا يخبر احداً فحلف فأخبرته وكانت هذه المرأة ام ولد للاشعث بن قيس فأضطجعم ابنها وسكت واصبح فقدا الى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عندهما فاقبل عبد الرحمن حتى اتى ابيه وهو عند ابن زياد فساره ، فعرف ابن زياد سراره ، قال : قم فأتني به الساعة فقام وبث عبيد الله بن العباس السلمى في سبعين رجلاً حتى اتوا الدار التي فيها مسلم ، فلما سمع وقع الحوافر واصوات الرجال علم انه قد أتى العدو فخرج اليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار فشد عليهم يضرهم بسيفه حتى اخرجهم من الدار واختلف هو وبكر بن حمران الاحمري فضرب بكر فم مسلم فقطع شفته العليا وامرع في السفلى وضربه مسلم على رأسه ضربة منكورة وثني باخرى على حبل العاتق وخرج عليهم مصلاً بسيفه فقال له محمد بن الاشعث : لك الامان لا تقتل نفسك وهو يقائلهم ويقول :

أقسمت لا اقتل إلا حراً إني رأيت الموت شيئاً نكراً

كل امرء يوماً ملاق شراً اخاف ان اكذب أو اغرا

فقال له محمد بن الاشعث : انك لا تكذب ولا تفر ، فلا تجزع ان القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ، فقال مسلم : اما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في ايديكم فاني ببغلة فركبها واجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه فكأنه آيس هناك من نفسه ، فدمعت عيناه وقال : هذا اول الغدر واقبل على محمد بن الاشعث وقال : اني اراك والله ستعجز عن امانى فهل عندك خير ؟ تستطيع ان تبعث من هناك رجلاً على لساني ان يبلغ حسيناً - فاني لا اراه إلا خرج اليك اليوم أو هو يخرج غداً - ويقول : إن ابن عقيل بمثني اليك وهو اسير في ايدي القوم ما ارى ان يمسي

حتى يقتل وهو يقول : ارجع فداك ابي وامي بأهل بيتك يا ابن عمي ولا تفر بأهل الكوفة فانهم اصحاب ابيك الذي يتمنى فراقهم بالموت أو القتل ، إن أهل الكوفة كذبوك وليس لكذب رأي . فقال ابن الاشعث : لأفعلن ولأعلمن ابن زياد اني قد امنتك واقبل ابن الاشعث بن عقيل الى باب القصر ودخل عبيد الله وما كان من امانه ، فقال ابن زياد : ما انت والأمان ؟ كأننا ارسلناك لتؤمنه وانما ارسلناك لتأتينا به ، فسكت ابن الاشعث وخرج رسول ابن زياد فامر بادخال مسلم ، فلما دخل لم يسلم عليه بالامرأة فقال الحرسي : ألا تسلم على الأمير ؟ قال : إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه وإن كان لا يريد قتلي ليكثرن سلامي عليه ، فقال ابن زياد : امري لتقتلن قتلة لم يقتلها احد من الناس في الاسلام ، فقال له مسلم : انت احق من احدث في الاسلام وانك لا تدع سوء القتل وقبح المثل وقبح السيرة ولؤم الغلبة واخذ ابن زياد يشتمه وبشتم الحسين وعقيلاً واخذ مسلم لا يكلمه ، ثم قال ابن زياد : اصعدوا به فوق القصر واضربوا عنقه ثم اتبعوه جسده ، فقال مسلم ! لو كان بيني وبينك قرابة ما قتلني فقال ابن زياد : اين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه فدعي بكر بن حمران الاحمري فقال له : اصعد فكن أنت الذي يضرب عنقه وجعل مسلم يكبر الله ويستغفره ويصلي على النبي وآله ويقول : اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وخذلونا ، وضرب عنقه وأتبع جسده رأسه ، وأمر بهاني بن عروة فاخرج إلى السوق وضرب عنقه وهو يقول إلى الله المعاد اللهم إلى رحمتك ورضوانك .

وفي قتلها يقول عبد الله بن الزبير الأسدي :

وإن كنت لاتدرين ماالموت فانظري إلى هاني في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه وآخر يهوى من جدار قتيل

- في ابيات -

ولمعت ابن زياد برأسهما إلى يزيد بن معاوية وكان خروج مسلم بالكوفة

يوم الثلاثاء لثمان مضي من ذي الحجة يوم التروية وقيل يوم عرفة سنة ستين .
 وكان توجه الحسين عليه السلام من مكة إلى العراق في يوم خروج مسلم إلى
 الكوفة وقد اجتمع إليه مدة إقامته بمكة نفر من أهل الحجاز والبصرة ، ولما
 أراد الخروج إلى العراق طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحل من إحرامه
 وجعلها عمرة لأنه لم يتمكن من إتمام الحج مخافة أن يقبض عليه بمكة
 فينفذ إلى يزيد بن معاوية .

(فروي) عن الفرزدق الشاعر أنه قال : حججت بامي سنة ستين فبينما أنا اسوق

بعيرها حين دخلت الحرم إذ لقيت الحسين بن علي عليه السلام خارجاً من الحرم ومعه
 أسيافه وأتراسه فقلت : لمن هذا القطار ؟ فقيل : للحسين بن علي ، فأتيته فسلمت عليه
 وقلت له : أعطاك الله سؤالك واملك فيما تحب يا ابن رسول الله بأبي أنت وأمي
 ما أعجلك عن الحج ؟ قال لو لم أعجل لآخذت ثم قال لي : من أنت ؟ قلت امرأ

٧١ : ٧١

من العرب فلا والله ما فتشني أكثر من ذلك ، ثم قال : أخبرني عن الناس خلفك ؟
 قلت : علي الخبير سقطت قلوب الناس معك واسيافهم عليك ، وسألته من أشياء
 من نذور ومناسك فأخبرني بها ثم حرك راحلته وقال : السلام عليك ، ثم افترقنا
 ولحقه عبد الله بن جعفر بكتاب عمرو بن سعيد بن العاص والي مكة مع أخيه

٧٢

يحيى بن سعيد يؤمنه على نفسه فدعا إليه الكتاب وجهدا به الرجوع فقال : ابي
 رأيت رسول الله (ص) في المنام وامرني بما أنا ماض له . قال له : فما تلك الرؤيا ؟

the secret mission

فقال : ما حدثت بها أحداً ولا أحدث حتى ألقي ربي عزوجل ، فلما يئس عبد الله
 ابن جعفر منه امر أبنيه عوناً ومحمداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه ورجع هو

٧٥

ويحيى بن سعيد إلى مكة وتوجه الحسين «ع» نحو العراق ولما بلغ عبید الله بن
 زياد أقبال الحسين «ع» إلى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطته حتى نزل
 القادسية ولما بلغ الحسين «ع» بطن الرملة بعث عبد الله بن يقطر وهو أخوه من
 الرضاة وقيل : بل بعث قيس بن مسهر الصيداوي إلى أهل الكوفة ولم يكن علم

بخبر مسلم وكتب معه اليهم كتاباً يخبرهم فيه بقدمه ويأمرهم بالانكماش في الامر
فاخذهم الحصين ابن عمير وبعث به الى عبيد الله بن زياد فقال له عبيد الله بن زياد :
اصعد وسب الكذاب الحسين بن علي ! .

فصعد وحمد الله واثني عليه ، وقال : ايها الناس ، هذا الحسين بن علي ،
خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وانا رسوله اليكم
فاجيبوه ، ثم لعن ابن زياد ، فأمر به فرمي من فوق القصر فوقع على الارض
وانكسرت عظامه واتاه رجل فذبجه وقال : اردت ان اريحه ، فلما بلغ الحسين
قتل رسوله استعبر ، ولما بلغ الثعلبية ونزل اتاه خبر قتل مسلم بن عقيل وهاني
ابن عروة فقال : إنا لله وإنا اليه راجعون رحمة الله عليهما ، يردد ذلك مراراً
وقيل له : ننفذك الله يا ابن رسول الله انصرف من مكانك هذا فإنه ليس لك
بالكوفة ناصر ولا شيعة بل تتخوف ان يكونوا عليك ، فنظر الى بني عقيل
فقال : ما ترون ؟ فقالوا : لا والله لا نرجع حتى نصيب نارنا أو نذوق ما ذاق ،
فقال الحسين : لا خير في العيش بعد هؤلاء .

ثم اخرج الى الناس كتاباً فيه : اما بعد ، فقد اتانا خبر فظيع قتل مسلم
ابن عقيل وهاني بن عروة وعبيد الله بن يقطر ، وقد خذلنا شيعتنا فن احب منكم
الانصراف فليتنصرف في غير حرج فليس عليه ذمام فتفرق الناس عنه واخذوا
يميناً وشمالاً حتى بقي في اصحابه الذين جاؤوا معه ونفر يسير ممن انظمووا اليه
واعا فعل ذلك لأنه علم ان الاعراب الذين اتبعوه يظنون انه يأتي بلداً قد استقام
عليه فكره ان يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون .

ثم سار حتى مر ببطن العقبة فنزل فيها فلقبه شيخ من بني عكرمة يقال
له : عمرو بن لوذان فقال : انشدك بالله يا ابن رسول الله لما انصرفت ، فوالله ما تقدم
إلا على الاسنة وحد السيوف وإن هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك
مؤونة القتال ووطؤوا لك الاسياف فقدمت عليهم كان ذلك رأياً فقال : يا عبيد الله

string together in different
versions as if they were parts of a story
consecutive

Handwritten notes in the left margin:
Husain bin
Shahab
book
II: 74, 87-88
p. 89

90

لا يخفى على الرأى ولكن الله تعالى لا يغلب على امره ، ثم قال : والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقمة من جوفي فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل فرق (من) الامم .

ثم سار حتى انتصف النهار فبينما هو يسير اذ كبر رجل من اصحابه «ع» فقال : لم كبرت فقال : رأيت النخل فقال له جماعة من اصحابه : والله إن هذا المكان ما رأينا به نخل قط قال : فما ترونه ؟ قالوا : نراه والله آذان الخيل قال : انا والله ارى ذلك فما كان بأسرع حتى طلعت هوادي الخيل مع الحربن يزيد التميمي ، فجاء حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين «ع» في حر الظهيرة وكان مجيئه الحر بن يزيد من القادسية فقدم الحصين بن نمير في ألف فارس فحضرت صلاة الظهر فصلى الحسين «ع» وصلى الحر خلفه ، فلما سلم انصرف الى القوم وحمد الله وانى عليه وقال :

ايها الناس ، انكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله تكن ارضى الله عنكم ونحن اهل بيت محمد (ص) اولى بولاية هذا الامر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين بكم بالجور والعدوان فان ابيتم إلا الكراهة لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم غير ما اتقني به كتبكم وقدمت على به رسلكم انصرف عنكم ، قالوا : انا والله لا ندرى ما هذه الكتب التي تذكر ، فقال الحسين «ع» لبعض اصحابه : يا عتبة بن سميان اخرج المحرجين الذين فيهما كتبهم الي ، فاخرج خرجين مملوئين كتباً فذشرت بين يديه فقال له الحر : لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد امرنا إذا لقيناك ان لانفارقك حتى نقدم بك الكوفة على عبيد الله بن زياد ، فقال له الحسين «ع» : الموت ادنى اليك من ذلك ثم قال لأصحابه : قوموا فاركبوا ، فركبوا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين «ع» للحر : ثكلتك امك يا ابن يزيد قال الحر : اما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي انت عليها ما تركت ذكر امه بالثكل ولكن والله مالي الى ذكر امك من سبيل إلا باحسن ما تقدر عليه ، فقال الحسين «ع» : فما تريد ؟ قال : اريد ان

بك الى الامير عبيد الله ، قال : إذا والله لا أتبعك قال : إذا والله لا ادعك
 وتراداً القول ، فلما كثر الكلام بينهما قال الحر : اني لم أومر بقتالك إنما
 امرت ان لا افارقك حتى اقدم بك الكوفة فتيأسر ها هنا عن طريق العذيب
 والقادسية حتى اكتب الى الأمير ويكتب إلي الأمير لعل الله ان يأتيني بأمر
 يرزقني فيه العافية من ان ابتلي بشيء من أمرك ، فسار الحسين عليه السلام
 وسار الحر في اصحابه يساره وهو يقول له : اني اذكرك في نفسك فاني
 اشهد لئن قاتلت لتقتلن . فقال الحسين عليه السلام : أقبالموت تخوفني ؟
 وسأقول ما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرته رسول الله صلى الله عليه وآله فخوفه
 ابن عمه فقال : إنك مقتول .

فقال :

سأمضي وما بالموت عار على النقي إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
 وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشبوراً وودع مجرمأ

فلما سمع ذلك الحر تنحى عنه ، قال عقبة بن مسمان : فسرنا معه
 ساعة فخفق (ع) هو على ظهر فرسه خفقة ثم انقبه وهو يقول : إنا لله وإنا
 اليه راجعون والحمد لله رب العالمين ، ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً فأقبل اليه علي
 ابن الحسين (ع) على فرس فقال : يا ابا فيم حمدت الله واسترجعت ؟ فقال
 يا بني إني خفقت خفقة فمن لي فارس علي فرس وهو يقول : القوم يسيمرون
 والمنايا تسري ليلهم فعملت انها انفسنا نعمت لنا ، فقال له : يا ابا لا أراك
 الله سوءاً ، أسنا على الحق ؟ قال : بلى والذي اليه مرجع العباد ، قال : فاننا
 إذن لا نبالي ان نموت محقين . فقال له الحسين عليه السلام : جزاك الله من
 ولد خير ما جزى ولدأ عن والده .

فلما اصبح نزل فصلى الغداة ثم عجل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه
 يريد ان يفرقهم فيأتيه الحر بن يزيد فيرده وأصحابه فجعل إذا ردهم نحو الكوفة

إمتنعوا عليه ، فلم يزالوا يسايرون كذلك حتى انتهوا الى نينوى بالمكان الذي نزل به الحسين فاذا راكب علي نجيب له فلما انتهى اليهم سلم علي الحر ولم يسلم علي الحسين (ع) وأصحابه ، ودفنهم الى الحر كتابا من عبيد الله بن زياد فاذا فيه : أما بعد فجمعهم بالحسين حين يبلغك كتابي ، ولا تنزله إلا بالعراف ، في غير خضر ولا ماء ، وقد أمرت رسولي ان يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بآء نفاذك أمرني والسلام .

فأخذهم الحر بالنزول في ذلك المكان علي غير ماء ولا قرية ، فقال له الحسين : دعنا ويحك أنزل في هذه القرية - يعني نينوى - أو هذه - يعني الغاضرية - قال : لا والله لا استطيم ذلك ، هذا رجل قد بعث عيناً علي فقال زهير بن القين : اني والله ما اراه يكون بعد هذا الذي ترون إلا اشد ماترون يا ابن رسول الله إن قتال هؤلاء الساعة اهن علينا من قتال من يأتينا من بعدهم ، فاعمرني ليأتينا بعدهم من لا قبل لنا به .

فقال الحسين «ع» : ما كنت لأبدأهم بالقتال ، ثم نزل وذلك في اليوم الخميس الثاني من المحرم سنة احدى وستين .

فلما كان من الغد قدم عمر بن سعد بن ابي وقاص في اربعة آلاف فارس فنزل نينوى فبعث الى الحسين (ع) عروة بن قيس الأحصي قال له : فأتته فسلمه ما الذي جاء بك ؟ وكان عروة ممن كتب الى الحسين (ع) فاستجيب منه ان يأتيه ، فعرض ذلك علي الرؤساء فسكاهم أبي ذلك لمكان أنهم كاتبوه ، فدعا عمر بن سعد قرّة بن قيس الحنظلي فبعثه فجاء فسلم علي الحسين عليه السلام فبلغه رسالة ابن سعد ، فقال الحسين (ع) : كتب إلي اهل مصر كم هذا ان اقدم ، فأما إذا كرهوني فأنا انصرف عنكم .

فلما سمع عمر هذه المقالة قال : ارجوان يعافيني الله من حربته وقتاله

وكتب الي عبيد الله بن زياد :

٤١٧ : ١٥٣

١٥٦

أما بعد فاني حيث نزلت بالحسين بعثت اليه رسولي فسأله عما أقدمه وماذا يطلب ، فقال : كتب إلي اهل هذه البلاد وأتقني رسلكم فسألوني القدوم ، فأما إذا كرهوني فاني منصرف عنهم .

فلما قرأ ابن زياد الكتاب قال : الآن إذ علقتم مخالبتنا به يرجو النجاة ولات حين مناص .

وكتب الي عمر بن سعد : أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمته فأعرض على الحسين ان يبائع ليزيد هو وجميع اصحابه فإذا هو فدل ذلك رأينا رأينا والسلام .

فلما ورد الجواب قال عمر بن سعد : قد خشيت ان لا يقبل ابن زياد العافية وورد كتاب ابن زياد في الأثر اليه ان حل بين الحسين وبين اصحابه وبين الماء فلا تدعهم يذوقوا منه قطرة كما صنعم بالتقي الزكي عثمان بن عفان ، فبعث ابن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحاولوا بين الحسين وأصحابه ان يستقوا منه ، وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة ايام .

ونادى عبد الله بن حصين الازدي بأعلى صوته : يا حسين ألا ترون الي الماء كأنه كبد السماء والله لا تذوقون منه قطرة حتى تموتوا عطشاً ، فقال الحسين اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له .

قال حميد بن مسلم : فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيت يشرب الماء حتى يبغر ثم يقي ، ويصيح العطش العطش ثم يعود فيشرب الماء حتى يبغر ، ثم يقيته ويتناظى عطشاً ، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ نفسه .

ولما رأى الحسين (ع) نزول العساكر مع عمر بن سعد ومدد لهم لقتاله انفذ الي عمر بن سعد اني اريد لقاءك فاجتمعما فتناجيا طويلا .
ثم رجم عمر بن الحسين في مكانه وكتب الي عبيد الله بن زياد : أما بعد ،

١١٥٧

P. 108
sk
P. 107

فان الله قد اطفأ النار وجم الكلمة وأصلح امر الأمة هذا اعطاني ان يرجع الى المكان الذي منه أتى أو ان يسير الى ثغر من الثغور فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم أو ان يأتي الى امير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه وفي هذا لك رضى وللامة صلاح .

Handwritten note: ...

فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال : هذا كتاب ناصح مشفق على قومه فقام اليه شمر بن ذى الجوشن فقال : اتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك وإلى جنبك ، والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكون أولى بالقوة واتكون أولى بالضعف منه ، فلا تعطه هذه المنزلة ولكن لينزل على حكك هو وأصحابه فان عاقبت فأنت أولى بالمعقوبة وإن عفوت كان ذلك لك ، فقال ابن زياد : نعم ما رأيت ، الرأي رايتك اخرج بهذا الكتاب الى عمر فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكي فان ابوا فليقاتلهم ، فان ابى ان يقاتلهم فأنت امير الجيش واضرب عنقه وانفذ إلى رأسه .

Handwritten note: ...

وكتب الى عمر اني لم ابعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة ، ولا لتعذر له ولا لتكون له عندي شقيماً ، انظر فان نزل الحسين واصحابه على حكي واستسلموا فابعث بهم إلى صلماً وإن ابوا فاحذف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم مستحقون ، فاذا قتلت حسيناً فأوطى الخيل صدره وظهره فانه عات ظلوم وما كنت ارى ان هذا يضر بعد الموت شيئاً ولكن على قول قد قتلته لو قد قتلته لفعلت هذا به فان مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع وإن ابى فاعتزل جنودنا وخل بين شمر بن ذى الجوشن وبين المسكر فإنا قد امرناه بأمرنا والسلام .

فأقبل شمر بكتاب عبيد الله الى عمر بن سعد فلما قرأه قال له : مالك؟ لا قرب الله دارك ، قبّح الله ما قدمت على ، لا يستسلم والله الحسين ، إن نفسي ابيه لبين جنبه ، قال شمر : ما انت صانع امض امر اميرك وإلا فخل بيني

Handwritten note: ...

وبين الجند ، قال : لا والله ولا كرامة لك ولا تكن انا اتولى ذلك ، وكن انت على الرحالة .

ونقض عمر بن سعد عشية الخميس لتسم مضين من المحرم وجاء شمر فوقف على اصحاب الحسين فقال : اين بنو اختنا ؟ فخرج اليه العباس وجعفر وعثمان بنو علي (ع) فقالوا : ما تريد ؟ قال : انتم يا بني اختي آمنون ، فقالوا : لعنك الله ولعن امانك ، اتؤمننا وابن رسول الله لا امان له .

ثم فادى عمر بن سعد : يا خيل الله اركبي ، فركب الناس ثم زحف نحوهم بعد العصر والحسين (ع) جالس امام بيته محتبي بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت اخته الصبيحة فدنّت من اخيها فقالت : يا اخي اما تسمع الأصوات ؟ فرفع رأسه فقال : اني رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال لي انك روح الينا ، فلطمت اخته وجهها ونادت بالويل ، فقال لها : ليس لك الويل يا اخية اسكتي رحمك الله .

وقال له العباس بن علي : يا اخي قد جاهك القوم فهض وقال : يا عباس اركب بنفسك انت يا اخي حتى تلقاهم وتقول لهم : ما لكم ؟ فاتاهم العباس في عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظهر فقال : ما بدا لكم وما تريدون ؟ قالوا : جاء امر الامير ان نعرض عليكم ان تنزلوا علي حكمة أو تناجزكم ، فانصرف العباس راجعاً يركض الى الحسين يخبره الخبر ، ووقف اصحابه يمعنون القوم ويكفونهم عن القتال للحسين (ع) ، وجاء العباس وأخبره الخبر بما قاله القوم ، فقال : ارجم اليهم فان استطعت ان تؤخرهم الى غد وقدفعهم عنا المشية فافعل ، لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره ومضى العباس ورجم ومعه رسول من قبل عمر بن سعد يقول : إنا قد اجلناكم الى غد وانصرف .

فجمع الحسين عليه السلام اصحابه عند قرب المساء ، قال علي بن الحسين

زين العابدين عليهما السلام : فدوت لأسمع ما يقول لهم وأنا إذا مريض
 نسعت أبي يقول لأصحابه :

انني على الله احسن الثناء وأحمده على المراء والضراء ، اللهم اني احمدك
 على ان اكرمنا بالنبوة ، وعلمتنا القرآن ، وفقهتنا في الدين ، اما بعد فاني
 لا اعلم اصحابا اوفى ولا خيراً من اصحابي ، ولا اهل بيت ابر ، ولا اوصل
 من اهل بيتي ، فجزاكم الله عني خير الجزاء ، ألا وإني قد اذنت لكم ،
 فاطلقوا جميعاً في حل ، ليس عليكم مني زمام ، هذا الليل قد غشيكم
 فاتخذوه جملاً .

فقال له إخوته وابنائوه وابناء اخيه وابناء عبد الله بن جعفر : لم تفعل
 ذلك لتبقى بعدك ؟ لا ارانا الله ذلك ابدأ ، بدأهم بهذا القول العباس بن علي
 فاتبعه الجماعة عليه وتكلموا بمثله .

فقال الحسين (ع) : يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم فأذهبوا قد
 اذنت لكم ، قالوا : سبحان الله فما يقول الناس ؟ يقولون : إنا تركنا شيخنا
 وسيدنا وسيد بني عمومنا خير الأعمام ، ولم نرم معهم بسهم ولم نظن
 برمح ، ولم نضرب دونهم بسيف ، ولا ندرى ما صنعوا به ، لا والله
 ما نعمل ، لكن نقديك بأنفسنا واموالنا واهلنا ونقاتل معك حتى نردموردك
 فقبح الله العيش بعدك .

وقام اليه مسلم بن عوسجة فقال : أنحن نخلي عنك ولم نعدر الى الله تعالى
 في اداء حقتك ، لا والله حتى اطمن في صدورهم برحمتي واضربهم بسيفي
 ما ثبتت قائم في يدي ، والله لو علمت اني اقتل ، ثم احرق ، ثم احيا ،
 يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى التي همامي دونك ، فكيف لا افعل
 ذلك وإنما هي قتلة واحدة ، ثم هي للكرامة التي لا انقضاء لها ابدأ .

وقام زهير بن القين فقال : والله لو ددت اني قتلت ثم نشرت ثم قتلت ثم

(يفعل بي) هكذا الف مرة وان الله سبحانه يدفعه بذلك القتل عن نفسك وعن انفس هؤلاء الصبيان من اهل بيتك .

ثم تسلم جماعة من اصحابه بكلام يشبه ما ذكرنا فجزاهم الحسين خيراً وانصرف الى مضربه .

قال علي بن الحسين (ع) : اني لجالس في تلك المشية وعندني عمي زينب تمرضني إذ اعتزل ابي في خباء له وعنده جوين مولى ابي ذر الفهاري يمالج سيفه ويصلحه وأبي يقول :

يا دهر أف لك من خليل
من صاحب وطالب قتيل
كم لك بالاشراق والأصيل
والدهر لا يقنم بالبديل
وإنما الأمر الى الجليل
وكل حي سالك سبيل

وأعادها مرتين أو ثلاثاً حتى فهمتها وعرفت ما اراد ، فخنقني العمرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت ان البلاء قد نزل ، وأما عمي فأنها سمعت ما سمعت وهي امرأة ، ومن شأن النساء الرقة والجزع ، فلم تملك نفسها ان وثبت بجر ثوبها وإنما الحاسرة حتى انتهت اليه فقالت : وانكلاه ليت الموت اعدمني الحياة ، اليوم ماتت امي فاطمة الزهراء وأبي علي وأخي الحسن يا خليفة الماضين وتعال الباقيين ، فنظر اليها وقال : يا اختاه لا يذهبن حلكم الشيطان ، وترقرقت عيناه بالدموع وقال : لو ترك القطة لنام ، فقالت : يا ويلتاه أفتتعصب نفسك اغتصاباً فذاك افرح لقابي وأشد علي نفسي ، ثم لطمت علي وجهها وأهوت الى جيبها فشقتة وخرت منشفية عليها ، فقام اليها الحسين (ع) فصب الماء على وجهها وقال لها : يا اختاه إنني الله وتعزي بعزاء الله ، واعلمي ان اهل الارض يموتون وأهل السماء لا يبقون ، وان كل شيء هالك إلا وجهه الذي خلق الخلق بقدرته وإليه يعودون ، وهو فرد واحد وإن أبي خير مني وأخي خير مني ولكل مسلم برسول الله اسوة ، فعزأها

بهذا ونحوه ، وقال لها : يا اختاه اني اقسمت عليك ، فأبرتي قسمي لا تشقي علي جيباً ولا تخمشي علي وجهاً ولا تدعي علي بالويل والثبور إذا أنا هلكت ثم جاء بها وأجلسها عندي .

ثم خرج الي اصحابه فأمر ان يقرب بعضهم بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض ، وأن يكونوا بين البيوت فيقبلوا القوم من وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن أيمنهم وعن شمالكهم قد حفت بهم إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم .

ورجم الي مكانه فقام الليل كله يصلي ويستغفر الله ويدعو ، وقام اصحابه كذلك يدعون ويصلون ويستغفرون ، وأصبح عليه السلام وعياً اصحابه بمد صلاة الغداة ، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً فجعل زهير بن القين في ميمنة اصحابه ، وحبيب بن مظاهر في ميسرة اصحابه وأعطى الراية العباس أخاه ، وجعل البيوت في ظهورهم ، وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت ان يترك في خندق كان هناك قد حفروه ان يحرق بالنار مخافة ان يأتيهم من ورائهم .

واصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة وقيل : يوم السبت فعبأ اصحابه ، فجعل علي ميمنته عمرو بن الحجاج وعلي ميسرته شمر بن ذى الجوشن وعلي الخليل عروة بن قيس ، وعلي الرجلة شيب بن ريمي ونادى شمر - لعنه الله - بأعلى صوته يا حسين تمجلت بالنار قبل يوم القيامة فقال يا ابن راعية المعزى انت أولى بها صلياً ، ورام مسلم بن عوسجة ان يرميه بسهم فمنعه الحسين (ع) من ذلك ، فقال له : دعني حتى ارميه فان الفاسق من عظامه الجبارين وقد امكن الله منه ، فقال : اكره ان ابدأم .

ثم دعا الحسين (ع) براحله فركبها ونادى بأعلى صوته وكلهم يسمونه فقال : ايها الناس اسمعوا قولي ولا تمجلوا حتى اعظيكم بما يحق علي لکم ،

وحتى اعذر اليكم فان اعطيتموني النصف كنتم بذلك اسعد وإن لم تعطوني النصف من انفسكم فاجمعوا رأيكم ثم لا يكمن امركم عليكم غمة ثم افضوا الي ولا تنظرون (ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) .

ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي فلم يسمع منكم قط بعده ولا قبله ابلغ في منطلق منه ، ثم قال :

أما بعد فالسبوني وانظروا من أنا ثم ارجعوا الى انفسكم وطابوها ، فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانهاك حرمتي ؟ أأنت ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه ، وأول المؤمنين المصدقين لرسول الله وبما جاء به من عند ربه ؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي ؟ أو ليس جعفر الطيار بجناحين عمي ؟ أو لم يبلغكم ما قال رسول الله ﷺ لي ولأخي : (هذان سيدا شباب اهل الجنة) فان صدقتموني بما اقول وهو الحق ، فوالله ما تعمدت كذبا منذ علمت ان الله تعالى يمقت عليه ، وإن كذبتموني فان فيسكم من إذا سألتموه عن ذلك اخبركم .

سلوا جابر بن عبد الله الانصاري ، وأبا سعيد الخدري ، وسهل بن سعد الساعدي ، وزيد بن ارقم ، وأنس بن مالك يخبرونكم انهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لي ولأخي ، أما في هذا حاجز لكم عن صفك دمي ؟

فقال له شعر : هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما تقول ، فقال له حبيب بن مظهر : والله اني لأراك تعبد الله على سبعين حرف وأنا اشهد انك صادق ما تدري ما تقول قد طبع الله على قلبك .

فقال لهم الحسين : فان كنتم في شك من هذا أفتشكون اني ابن بنت نبيكم ، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيسكم ، ولا في غيركم ، ويحكم أطلبوني بقتيل منكم قتلته ، أو مال لكم استملكته

123

ظاهر
in
Tahrir

او بقصاص جراحة ؟ فأخذوا لا يكلمونه .

فنادى يا شبت بن ربعي ، يا حجار بن ابجر ، يا قيس بن الأشعث ،
يا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا إلي ان قد ابنت الثمار واخضر الجناب وإعما
تقدم علي جند لك مجددة ؟

فقال له قيس بن الأشعث : ما ندري ما تقول واسكن انزل علي حكم
ابن عمك فانهم لم يريدوا بك إلا ما تحب .

فقال الحسين عليه السلام : لا والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ، ولا
افرّ فرار العبيد .

ثم نادى يا عباد الله (اني عدت بربي وربكم ان ترجون) (وأعوذ بربي
وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) .

ثم انه نزل عن راحلته وأمر عقبة بن سمان فمقلها وأقبلوا يزحفون نحوه .
فلما رأى الحر بن يزيد ان القوم قد صمموا على قتال الحسين عليه السلام
قال لعمر بن سعد : انتقاتل الحسين ؟ قال : اي والله فتالا ايسره ان يسقط
فيه الرؤوس وتطيح فيه الأيدي ، قال : افلاكم فيما عرضه عليكم رضى ؟ قال
لو كان الأمر الي لفعلت ولكن اميرك قد ابى .

فأقبل الحر ومعه رجل من قومه يقال له قرّة بن قيس فقال له : يا قرّة
هل سقيت فرصك اليوم ؟ قال : لا ، قال قرّة : فظننت انه يريد ان يتنحى
فلا يشهد القتال ولو انه اطلعني على الذي يريد لخرجت معه الى الحسين فأخذ
يدنو من الحسين قليلا قليلا فقال له رجل : ما هذا الذي ارى منك ؟ فقال :
والله اني اخير نفسي بين الجنة والنار ، فوالله ما اختار علي الجنة شيئا ولو
قطعت وحرقت .

ثم ضرب فرسه فلهق بالحسين (ع) فقال له : جعلت فداك يا ابن رسول الله
أنا صاحبك الذي جعلت بك في هذا المكان وما ظننت ان القوم يردون

عليك ما عرضته عليهم ولا يظنون منك هذه المنزلة ، والله لو علمت ان القوم
 ينهضون بك الى ما اري ما ركبت منك ما ركبت واني تائب الى الله سبحانه
 وتعالى مما صنعت ، فتري لي من ذلك توبة ؟ فقال الحسين عليه السلام : نعم
 يتوب الله عليك فأنزل ، قال : فأنا لك فارساً خير مني راجلاً ، اقاتلهم لك
 على فرسي ساعة وإلى النزول آخر أمرى ، فقال له الحسين عليه السلام : فاصنع
 ما بدا لك يرحمك الله .

فاستقدم أمام الحسين (ع) فقال : يا اهل الكوفة لأمسك الهبل والعبر ،
 دعوتكم هذا العبد الصالح حتى إذا اتاكم اسلمتموه وزعمتم انكم قاتلوا انفسكم
 دوني ، ثم عدوتكم عليه لتقتلوه ، اخذتم بكظمه وأحطتم به من كل جانب
 لتمنعوه التوجه الى بلاد الله العريضة ، فصار كالأسير في ايديكم لا يملك لنفسه
 نفعا ولا يدره عنها ضراً وحلاً ثم وه ونساءه وصبيته وأهله من ماء الفرات
 الجاري تشربه اليهود والنصارى والمجوس ، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه
 وهامم قد صرعهم المعطش ، بثما خلفتم محمداً في ذريته ، لا سقاكم الله
 يوم الظماء ، فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل ، فأقبل حتى وقف أمام
 الحسين عليه السلام .

ورمى عمر بن سعد بسهم وقال : اشهدوا اني أول من رمى ثم ارتمى
 الناس وتبارزوا ، فبرز يسار مولى زياد بن ابيه فبرز اليه عبد الله بن عمير
 فضربه بسيفه فقتله ، فشد عليه سالم مولى عبيد الله بن زياد فصاحوا به قد رهقت
 العبد فلم يشمر حتى غاله فبدره بضربة اتقاها ابن عمير بيده اليسرى فأطارت
 اصابع كفه ، ثم شد عليه فضربه حتى قتله وأقبل وهو يرتجز :

ان تتكروني فأنا ابن الكلاب
 اني امرء ذو مرة وعضب

ولست بالخوار عند النكب

وجمل عمرو بن الحجاج على ميمنة اصحاب الحسين (ع) بمن كان معه من

Tahani
 128
 128

اهل الكوفة فلما دنى من الحسين جثوا له على الركب وأشرعوا بالرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهب الخيل لترجم فرشقهم اصحاب الحسين عليه السلام بالنبل فصرعوا منهم رجالا وجرحوا آخرين .

وجاء رجل من بني عويمر يقال له عبد الله بن خوزة الى عسكر الحسين فناداه القوم الى أين نكلتك امك ؟ فقال : اني اقدم على رب كريم وشفيح مطاع ، فقال الحسين (ع) لأصحابه : من هذا ؟ فقيل ابن خوزة فقال : اللهم حزه الى النار ، فأضطربت فرسه في جداول فوقم رجله وتعلقت اليسرى في الركاب ، وارتفعت اليمنى ، وشد عليه معلم بن عوسجة فضرب رجله اليمنى فطارت وعدا به فرسه وضرب رأسه كل حجر وكل شجر حتى مات ، وعجل الله بروحه الى النار .

XIV 7131

ونشب القتال فقتل من الجهم جماعة وحمل الحر بن يزيد على اصحاب عمر بن سعد وهو يتمثل بقول عنترة :

ما زلت ارميهم بفرقة وجهه ولبانه حتى تمريل بالدم

2.136

فيرز اليه رجل من بني الحارث فقتله الحر وبرز نافع بن هلال وهو يقول :

أنا ابن هلال البجلي أنا علي دين علي

فيرز مناحم بن حربث وهو يقول : أنا علي دين عثمان .

فقال له نافع : انت علي دين شيطان وحمل عليه فقتله .

2.137

فحاج عمرو بن الحجاج بالناس يا حمتي أندرون من تبارزون ومن تقاتلون ؟ تقاتلون فرسان اهل المصر ، تقاتلون قوماً مستبشرين لا يبرز اليهم منكم احد فانهم قليل وقل ما يبقون ، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتهم ، فقال عمر بن سعد : الرأي ما رأيت ، فأرسل في الناس وأعرض عليهم ان لا يبارز رجل منكم رجلاً منهم .

ثم حمل عمرو بن الحجاج بأصحابه على اصحاب الحسين من نحو الفرات

واضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة الاسدي - رحمه الله - وانصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه وانقطعت الغيرة فوجدوا مسلماً صريعاً فحسوا اليه الحسين عليه السلام فأذا به رمق فقال له : رحمتك الله يا مسلم (منهم من قضى محبه ومنهم من يفتظر وما بدلوا تبديلاً) .

وحمل شمر بن ذى الجوشن في الميسرة على اهل الميسرة ، وحمل على الحسين عليه السلام وأصحابه من كل جانب ، وقتلهم اصحاب الحسين قتالاً شديداً وأخذت خيلهم تحمل وإنما هي اثنان وثلاثون فارساً فلا تحمل على جانب من خيل الكوفة إلا كشفته .

فلما رأى ذلك عروة بن قيس وهو على خيل الكوفة بعث الى عمر بن سعد أما ترى ما تلقى خيلي منذ اليوم من هذه العدة اليسيرة فابعث عليهم الرجال من الرماة ، فبعث عليهم بالرماة ، فمقر بالحر بن يزيد فرسه فنزل عنه وهو يقول :

إن تعقروني فأنا ابن الحر
اشجع من ذي لبد هزبر
فجعل يضربهم بصيفه وتكأروا عليه حتى قتلوه .

وقتل الاصحاب القوم اشد قتال حتى انتصف النهار ، فلما رأى الحسين ابن عمير وكان على الرماة صبر اصحاب الحسين (ع) تقدم الى اصحابه وكانوا خمسمائة فأمر ان يرشقوا اصحاب الحسين بالنبل فرشقوهم فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم وجرحوا الرجال حتى ارحلوا ، واشتد القتال بينهم ساعة ، وجاءهم شمر بن ذى الجوشن في اصحابه ، فحمل عليهم زهير بن القين في عشرة رجال وكشفوهم عن البيوت ، وعطف عليه شمر فقتل من القوم ورد الباقيين الى مواضعهم ، وكان القتل يبين في اصحاب الحسين عليه السلام لقله عددهم ولا يبين في اصحاب عمر بن سعد لكثرتهم .

واشتد القتال وكثر القتل في اصحاب ابي عبد الله (ع) الى ان زالت

الشمس فصلى الحسين بأصحابه صلاة الخوف .

وتقدم حنظلة بن سعد الشبامي بين يدي الحسين فنادى اهل الكوفة :
يا قوم إني اخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ، يا قوم إني اخاف عليكم يوم
الزناد ، يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيستحكم الله بعذاب وقد خاب من افترى ، ثم
تقدم فقاتل حتى قتل - رحمه الله - .

وتقدم بعده شوذب مولى شاكر ، فقال : السلام عليك يا ابا عبد الله
ورحمة الله وبركاته ، استودعك الله ، ثم قاتل حتى قتل ، ولم يزل يتقدم
رجل بعد رجل من اصحابه فيقتل حتى لم يبق مع الحسين عليه السلام إلا
اهل بيته خاصة .

فتقدم ابنه علي بن الحسين (ع) وكان من اجل الناس ، وله يومئذ تسع
عشرة سنة فشد على الناس وهو يقول :

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعي

فعمل ذلك مراراً وأهل الكوفة يتقون قتله ، فضربه مرة بن منقذ العبدي
فطمعته وصرعه واحتوشه القوم فقطعوه بأسياهم ، فجاء الحسين عليه السلام
حتى وقف عليه فقال : قتل الله قوماً قتلوك ، ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك
حرمة الرسول ، وأنهم لم عيناه بالدموع ، ثم قال : على الدنيا بعدك المقاه .
فخرجت زينب اخت الحسين مصرعة تنادي يا اخيها وابن اخيها وجاءت حتى
اكتبت عليه ، وأخذ الحسين (ع) برأسها فردّها الى القسطنطين الذي كانوا
يقاتلون امامه ، ثم رمى رجل من اصحاب عمرو بن سعد يقال له عمر بن
صبيح الى عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع عبد الله يده على جبهته
يتقيه فأصاب السهم كفه ونفذ الى جبهته فسه رها به فلم يستطع تحرك يكتم انحى
اليه آخر برحمة فطمعته في قلبه فقتله .

وحمل عبد الله بن قطبة الطائي على عون بن عبد الله بن جعفر بن
ابي طالب عليه السلام فقتله .

وحمل عامر بن نهمشل التميمي على محمد بن عبد الله بن جعفر بن
ابي طالب عليه السلام فقتله .

قال حميد بن مسلم : فأنا كذلك إذ خرج علينا غلام كأن وجهه فلقة
قر ، في يده سيف ، وعليه قيض وإزار وعلان قد انقطع شمس احداها ،
فقال لي عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي : والله لأشدن عليه فقلت يا سبحان الله
وماذا تريد منه دعه يكفيك هؤلاء القوم ، فشد عليه فقتله ، ووقع الغلام
لوجهه فقال : يا عماء فجبلي الحسين (ع) كما يجلبى الصقر ، ثم شد شدة ليلت
اغضب فضرب عمرو بن سعد بالسيف فاتقاها بالساعد فأطنتها من لدن المرفق ،
فصاح صبيحة سمعها اهل المسكر ثم تنحى عنه الحسين وحملت خيل اهل الكوفة
ليستنقذوه فتوطأته بأرجلها حتى مات وانجالت الغيرة فرأيت الحسين (ع)
تأعاً على رأس الغلام وهو يفحص برجله والحسين (ع) يقول : بعداً لقوم
قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك .

ثم قال : عز والله على عمك ان تدعوه فلا يجيبك او يجيبك فلا ينفعك
صوت ، والله كثر واتره وقل ناصره ، ثم حمل على صدره فسكأنني انظر
الى رجلي الغلام يحيطان الأرض ، فجاء به حتى القاه مع ابنة علي بن
الحسين والقتلى من اهل بيته ، فسأت عنه فقيل : هو القاسم بن الحسن بن
علي بن ابي طالب عليه السلام .

ثم جاس الحسين امام القسطنطين فأتى بابنه عبد الله بن الحسين وهو طفل
فأجلسه في حجره فرماه رجل من بني اسد بسهم فذبحه فتلقى الحسين من
دمه ملا كفه وصبه على الأرض ، ثم قال : رب إن تكن حبست عنا
النصر من السماء عندك فأجعل ذلك لما هو خير وانتقم من هؤلاء الظالمين ، ثم

حواله حتى وضعه مع قتلى اهله .

وروى عبد الله بن عقبه الغنوي ابا بكر بن الحسن بن علي بن ابي طالب
عليهما السلام فقتله .

فلما رأى العباس بن علي كثرة القتل في اهله قال لأخوته من امه
- وهم عبد الله وجعفر وعثمان - : يا بني امي تقدموا حتى اراكم قد نصحتتم لله
ورسوله وانه لا ولد لكم ، فتقدم عبد الله فقاتل قتالاً شديداً فاختانف هو وهاني
ابن ثبيت الحضرمي ضربتني فقتله هاني وتقدم بعده جعفر بن علي ^{عليه السلام} فقتله
ايضاً هاني وتعمد خولي بن يزيد الاصمعي عثمان بن علي وقد قام مقام إخوته
فرماه فصرعه وشد عليه رجل من بني دارم فاحتز رأسه .

وحملت الجماعة على الحسين ^{عليه السلام} فغلبوه على عسكره واشتد به العطش
فركب المسناة يريد الفرات وبين يده أخوه العباس فاعترضه خيل ابن سعد وفيهم
رجل من بني دارم فقال لهم : ويلكم حولوا بينه وبين ماء الفرات ولا تمكنوه
من الماء ، فقال الحسين (ع) : اللهم اظمأه ، فغضب الدارمي فرماه بسهم فأثبته
في حنكه فانتزع الحسين (ع) السهم وبسط يده تحت حنكه فامتلات راحتاه
بالدم فرماه ثم قال : اللهم اني اشكو اليك ما يفعل بابن بنت نبيك .
ثم رجع الى مكانه واشتد به العطش وأحاط القوم بالعباس فأقتطموه عنه
فجعل يقاتلهم وحده حتى قتل .

ولما رجع الحسين من المسناة تقدم اليه شمر بن ذى الجوشن في جماعة من
اصحابه وضربه رجل يقال له مالك بن يسر الكندي على رأسه بالسيف وكان
عليه قلنسوة فقطعها حتى وصل الى رأسه فأدماه وامتلات القلنسوة دماً ، فقال
له الحسين (ع) : لا اكلت بيمينك ولا شربت بها وحشرك الله مع الظالمين ،
ثم التى القلنسوة ودعا بمخرقة فشد بها رأسه واستدعى قلنسوة اخرى فلبسها
واعتم عليها ورجم عنه شمر ومن كان معه الى مواضعهم فكث هنيئة ثم طادوا

اليه واحاطوا به فخرج اليهم عبد الله بن الحسن وهو غلام لم يراهق من عند النساء فشد حتى وقف الى جنب الحسين «ع» فلصقته زينب بنت علي لتحبسه فقال لها الحسين : احبسيه يا اختي فابي وامتنم عليها امتناعاً شديداً وقال : والله لا افارق صهي فاهوى بحر بن كعب الى الحسين بالسيف فقال له الغلام : ويلك يا ابن الخبيثة اتقتل عمي فضر به بحر بالسيف فاتقاء الغلام بيده فاطنمها الى الجلد فاذا يده معلقة فنادى الغلام يا امام فاخذه الحسين «ع» فوضه الى صدره وقال : يا بني اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير ، فان الله يلحقك بآياتك الصالحين . ثم رفع الحسين «ع» يده وقال : اللهم ان متمتتهم الى حين ففرقهم فرقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض الولاة عنهم ابداً فانهم دعونا لينصروننا ثم عدوا علينا فقتلونا .

وحملت الرجال يميناً وشمالاً على من كان بقي معه فقتلوه حتى لم يبق معه إلا ثلاثة نفر أو أربعة ، فلما رأى الحسين ذلك دعا امراويل ففرزه ثم لبسه وانما فرزه لكي لا يطعم احد بلبسه بعد قتله ، فلما قتل عمه بحر بن كعب - لعنه الله - اليه فسلبه السراويل وتركه مجرداً فكانت يدا بحر بن كعب بعد ذلك تتيهسان في الصيف كأنهما عودان وترطبان في الشتاء فتتنضحان دماً وقيحاً الى ان اهلكه الله .

ولما لم يبق معه إلا ثلاثة نفر من اهل بيته اقبل على القوم يذمهم عن نفسه والثلاثة يحمونهم حتى قتل الثلاثة وانحن بالجراح في رأسه وبدنه وجعل يضاربهم بسيفه وهم يتفرقون عنه يميناً وشمالاً .

قال حميد بن مسلم : فوالله ما رأيت مكشوراً قط قد قتل ولده واهل بيته واصحابه اربط جاشاً ولا امضى جناناً منه إذ كانت الرجال لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فيكشفهم عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا اشتد عليها الدئب . فلما رأى ذلك شمر بن ذي الجوشن امر الرماة ان يرمونه فرشقوه بالسهم حتى

P. 159

P. 159

محمد بن
عبد الله بن
محمد
(٢٥٠١٥٩)

صار كالقنفذ ، فأحجم منهم فوقفوا بازائه ونادى شمر : ويحكم ما تفتظرون
بالرجل نكلكم امهاتكم فحمل عليه من كل جانب فضربه زرعة بن شريك على كتفه
اليسرى وطعنه سنان بن انس بالرمح فصرعه ونزل اليه خولي بن يزيد الاصبحي
ليحتز رأسه فأرعد فقال له شمر : فت الله في عضدك مالك ترعد ؟ ونزل اليه شمر
فذبحه ثم دفع رأسه الى خولي بن يزيد الاصبحي فقال له : احمله الى الامير عمر
ابن سعد - لعنهم الله - .

ثم اقبلوا على سلب الحسين «ع» فأخذ قيصر اسحاق بن حوية الحضرمي ،
واخذ سراويله بجر بن كعب ، واخذ عمامته اخنس بن يزيد ، واخذ سيفه رجل
من بني دارم ، وانتهبوا رحله وابله وانقاله وسلبوا نساءه .

قال حميد بن مسلم : والله لقد كنت ارى المرأة من نساءه وبناته واهله
تنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فتذهب به منها ثم انتهينا الى علي بن
الحسين وهو منبسط على فراشه مريض ومع شمر جماعة من الرجال فقالوا : نقتل
هذا الليل ، فقلت : سبحان الله اتقتل الصبيان ؟ وهذا صبي وانه لما به ، فلم
ازل بهم حتى دفعتهم عنه .

وجاء عمر بن سعد فصاحت النساء في وجهه وبكين فقال لأصحابه : لا يدخل
منكم احد بيوت هؤلاء النساء ولا تتمرضوا لهذا الغلام المريض ، فسألته النسوة
ان يسترجم ما اخذ منهن ليستترن به ، فقال : من اخذ من متاعهن شيئاً فليرده ،
فوالله ما رد احد منهم شيئاً ، فوكل بالفسطاط وبيوت النساء وعلي بن الحسين «ع»
جماعة ممن كانوا معه فقال : احفظوهم .

ثم عاد الى مضربه ونادى في عسكره من يفتدب للحسين فيوطئه فرسه ،
فانتدب عشرة منهم اسحاق بن حوية واخنس بن مرثد فداسوا الحسين بنحوهم
حتى رضوا ظهره .

ومرح عمر بن سعد برأس الحسين من يومه وهو يوم عاشورا مع خولي بن

يزيد الاصمعي ومحمد بن مسلم الازدي الى عبید الله بن زیاد وامر برؤوس الباقين فقطعت وكانت اثنين وسبعين رأساً ، فصرح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس ابن الاشعث وعمرو بن الحجاج فأقبلوا حتى قدموا بها على ابن زياد واقام هو بقية يومه واليوم الثاني الى الزوال ثم نادى في الناس بالرحيل وتوجه نحو الكوفة ومعه بنات الحسين واخواته ومن كان معه من النساء والصبيان وعلي بن الحسين فيهم وهو مريض بالدرب وقد اشفى .

فلما رحل ابن سمع خرج قوم من بني اسد كانوا نزولاً بالفاضرية الى الحسين واصحابه فصلوا عليهم ودفنوا الحسين حيث قبره الآن ودفنوا ابنه علي ابن الحسين الاصغر عند رجليه وحفروا للشهداء من اهل بيته واصحابه الذين صرعوا حوله حفيرة مما يلي رجليه فجعلهم ودفنهم جميعاً معاً ودفنوا العباس بن علي في موضعه الذي قتل فيه على طريق الفاضرية حيث قبره الآن .

ولما وصل رأس الحسين «ع» ووصل ابن سمع من غد يوم وصوله جلس ابن زياد في قصر الامارة واذن للناس اذناً عاماً وامر باحضار الرأس فوضع بين يديه فجعل ينظر اليه ويتبسم ويديه قضيب يضرب به ثناياه وكان الى جانبه زيد بن ارقم صاحب رسول الله وهو شيخ كبير فقال : ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا اله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله (ص) مالا احصيه يترشفها ثم انتحب باكياً فقال له ابن زياد : ابكي الله عينك ابكي لقدرة الله ولولا انك شيخ كبير وقد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك، فنهض زيد بن ارقم وصار الى منزله .

وادخل عيال الحسين «ع» على ابن زياد فدخلت زينب اخت الحسين في جملتهم متمكرة وعليها اردل ثيابها فضمت حتى جلست ناحية من القصر وحفت بها إماءها فقال ابن زياد : من هذه التي انحازت ومعهما نساؤها ؟ فلم تجبه زينب فأعادها ثانية وثالثة فقال له بعض إماءها : هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله فأقبل عليها ابن زياد وقال : الحمد لله الذي فضحك وقتلكم واكذب احدوئتم ،

فقال زینب : الحمد لله الذي اكرمنا بقبيله محمد (ص) وطهرنا من الرجس تطهيراً ،
إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا .

فقال ابن زياد : كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك ؟ قالت : كتب الله عليهم
القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم يوم القيامة فتصاحجون
اليه وتختصمون عنده . فغضب ابن زياد واستشاط فقال عمرو بن حريث : انما
امرأة والمرأة لا تؤخذ بشيء من منطقتها ، فقال لها ابن زياد : لقد شفى الله نفسي
من طاغيتك والمعصاة من اهل بيتك ، فرقت زینب وبكت وقالت : لعمرى لقد
قتلت كهلبي وابرت اهلي وقطعت فرعي فان يشفيك هذا فقد اشتغيت ، فقال
ابن زياد : هذه سجاعة ولعمرى لقد كان ابوها سجاعاً ، فقالت : ما للمرأة
والسجاعة ان لي عن السجاعة لشغلاً ولكن صدري نفت بما قلت .

وعرض عليه علي بن الحسين عليها السلام فقال له : من انت ؟ قال : انا
علي بن الحسين قال : أليس قد قتل الله علي بن الحسين ؟ فقال : كان لي أخ يسمى
علياً فقتله الناس قال ابن زياد : بل قتله الله ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام :
(الله يتوفى الانفس حين موتها) فغضب ابن زياد وقال : لك جرأة على جوابي
وفيك بقية للرد علي اذهبوا به واضربوا عنقه فتملقت به زینب عمته فقالت :
يا ابن زياد حسبك من دماننا واعتنقته وقالت : والله لا افارقه فان قتلته فقتلني
معه ، فنظر ابن زياد اليها ساعة وقال : عجباً للرحم والله لأظنها ودت اني قتلتها
معه ، دعوه فاني اراه لما به مشغول ، ثم قام من مجلسه .

ولما اصبح ابن زياد بمث برأس الحسين «ع» فدير به في سلك الكوفة وقبائلها
فروي عن زيد بن ارقم انه قال : مر به علي وهو على ربح وانا في غرفة
فلما حاذاني سمعته يقره : (أم حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا
عجباً) فوقف والله شعري وناديت : رأسك يا ابن رسول الله اعجب واعجب .
فلما فرغ القوم من الطواف به ردوه الى باب القصر فدفعه ابن زياد الي

XIX: 26

legends
of the
prophets

with the Tabari

زحر بن قيس ودفع اليه رؤوس اصحابه وسرحه الى يزيد بن معاوية وانفذ معه جماعة من اهل الكوفة حتى وردوا بها الى يزيد بن معاوية بدمشق ، فقال يزيد : قد كنت اقدم وارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين أما لو اني كنت صاحبه لمفوت عنه .

ثم ان عبيد الله بن زياد بعد انتفاذه برأس الحسين امر بنفسائه وصبياناه فجهزوا وامر بعلي بن الحسين ان يغل بغل في عنقه ثم صرح به الى اتر الرأس مع محفر بن ثعلبة المائذي وشمر بن ذي الجوشن فانطلقا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس ولم يكن علي بن الحسين عليهما السلام يكلم احداً من القوم في الطريق كلمة حتى بلغوا باب يزيد بن معاوية فرفع محفر بن ثعلبة صوته فقال : اتي محفر ابن ثعلبة امير المؤمنين بالثام الفجرة ، فاجابه علي بن الحسين «ع» : ما ولدت ام محفر أشرو الأم ، ولما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد وفيه رأس الحسين عليه السلام قال يزيد :

ففلق هاماً من رجال اعزة علينا وهم كانوا عاق واظلمنا

فقال يحيى بن الحكم اخو مروان بن الحكم وكان جالساً مع يزيد :

لхам بأذنى الطف ادنى قرابة من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل

امية امسى نسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليس لها نسل

فضرب يزيد في صدر يحيى بن الحكم وقال : اصكت .

ثم قال لعلي بن الحسين عليهما السلام : ابوك قطع رحمتي وجهل حتى ونازعني سلطانني فصنم الله به ما قد رأيت ، فقال علي بن الحسين : (ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل ان نراها ان ذلك على الله يسير) فقال يزيد لابنه خالد : اردد عليه ، فلم يدر خالد ما يرد عليه فقال له يزيد : قل (ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير) ثم دعا بالنساء والصبيان فجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة فقال : قبح الله ابن مرجانة

P. 169
(Saffar)
Yaqut's reference
comp. of Tabari

Mahdavi
Tabari

M. Tabari
Yaqut's reference
P. 170

لو كانت بينكم وبينه قرابة ورحم ما فعل هذا بكم ولا بث بكم على هذا .
 قالت فاطمة بنت الحسين عليهما السلام : فلما جلسنا بين يديه رق لنا فقام
 رجل من اهل الشام فقال : يا امير المؤمنين هب لي هذه الجارية يعنيني . وكنيت
 جارية وضيئة فارعدت وظننت ان ذلك جائز لهم فاخذت بثياب عمي زينب وكانت
 تعلم ان ذلك لا يكون فقالت عمي للشامي : كذبت والله واوثت ما ذلك لك ولا
 له فغضب يزيد وقال : كذبت إن ذلك لي ولو شئت لفعلت ، قالت : كلا والله
 ما جعل الله ذلك لك إلا ان تخرج من ملتنا وتدين بغيرها فاستطار يزيد غضباً
 وقال : إياي تستقبلين بهذا انما خرج من الدين ابوك واخوك ، قالت زينب : بدين
 الله وبدين ابي واخي اهتديت انت وجدك وابوك ان كنت مسلماً ، قال : كذبت
 يا عدوة الله ، قالت : انت امير نشم ظالمياً وتقوم بسططانك ، فكأنه استحي
 وسكت ، فعاد الشامي فقال : هب لي هذه الجارية فقال له يزيد : اعزب وهب
 الله لك حثفاً قاضياً .

ثم امر بالفسوة ان ينزلان في دار عليهما ، معهن علي بن الحسين
 زين العابدين عليهما السلام فانزلوهما داراً متصل بدار يزيد فاقاموا اياماً ثم ندب يزيد
 النعمان بن بشير وقال له : تجهز لتخرج هؤلاء النساء الى المدينة ولما اراد ان
 يجهزهم دعا علي بن الحسين فاستغلاه وقال له : لمن الله ابن مرجانة اما والله لو اني
 صاحب ابيك ما سألتني خصلة إلا اعطيته اياها ولدفعت الحثف عنه بكل ما استطعت
 ولكن الله قضى بما رأيت كاتبني من المدينة وانه الي كل حاجة تكون لك وتقدم
 بكسوته وكسوة اهله وانفذ معهم جماعة عليهم النعمان بن بشير وتقدم اليه ان يسير
 بهم في الليل ويكونوا امامه حيث لا يفوتون طرفة عين فاذا نزلوا فصاح عنهم بالطرف
 هو واصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم وينزل منهم حيث لو اراد انسان من
 جماعتهم وضوءه أو قضاء حاجة لم يحتمسهم ، فسار معهم فلم يزل يرفق بهم في الطريق
 حتى وصلوا الى المدينة .

XIX : (17)

1.172

the good
Yaqubskipped down
A. C. Anonija

فجميع من قتل مع الحسين من اهل بيته بطف كربلاء ثمانية عشر نفساً هو صلوات الله عليه تاسع عشر منهم العباس . وعبد الله ، وجعفر ، وعثمان بنو امير المؤمنين «ع» امهم ام البنين ، وعبيد الله ، وابو بكر ابنا امير المؤمنين «ع» امهما ليلى بنت مسعود الثقفية ، وعلي ، وعبد الله ابنا الحسين «ع» ، والقاسم ، وعبد الله ، وابو بكر بنو الحسن بن علي عليهما السلام ، ومحمد ، وعون ابنا عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ، وعبد الله ، وجعفر ، وعقيل ، وعبد الرحمن بنو عقيل بن ابي طالب ، ومحمد بن ابي سعيد بن عقيل بن ابي طالب ، وهم كلهم قد دفنوا مما يلي رجلي الحسين «ع» حفر لهم حفيرة والقوا جميعاً فيها وسوي عليهم التراب إلا العباس بن علي فان قبره ظاهر .

قال الشيخ المفيد ابو عبد الله - قدس الله روحه - : فاما اصحاب الحسين عليه السلام فانهم مدفونون حوله ولعننا نحصل لهم اجداناً على التحقيق إلا اننا لانشك ان الحائر يحيط بهم .

وذكر الاجل المرتضى - رضي الله عنه - في بعض مسائله ان رأس الحسين ابن علي رد الى يذنه بكر بلاه من الشام وضم اليه والله اعلم .

الفصل الخامس

(في ذكر عدد اولاد الحسين عليهم السلام)

كان له ستة اولاد : علي بن الحسين الاكبر زين العابدين عليهما السلام امه شاه زنان بنت كسرى يزدي بن شهر يار .

وعلي الاصغر قتل مع ابيه ، امه ليلى بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية والناس يغلطون ويقولون : انه علي الاكبر .

وجعفر بن الحسين وامه قضاعية ومات في حياة ابيه ولا بقية له .

وعبد الله قتل مع ابيه صغيراً وهو في حجر ابيه وقد مر ذكره فيما تقدم .

وسكينة وامها الرباب بنت اسره القيس بن عدي بن اوس وهي ام عبد الله
ابن الحسين عليه السلام ايضاً .
وقاطمة بنت الحسين وامها ام اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله تيمية .

الباب الثالث

في ذكر الامام الرابع سيد العابدين علي بن الحسين وفيه خمسة فصول :

الفصل الاول

(في ذكر ألقابه وكنيته وتاريخ مولده ومبلغ عمره)

ورقت وفاته وموضع قبره

كنيته ابو محمد ويكنى بأبي الحسن ايضاً وهو القاسم ولقبه سيد العابدين،
وزين العابدين، والسجاد، وذو الثنينات وانما لقب بذلك لأن مواضع السجود
منه كانت كثفنة البعير من كثرة السجود عليه، ولد بالمدينة يوم الجمعة ويقال :
يوم الخميس في النصف من جمادي الآخرة وقيل : لقصم خلون من شعبان سنة ثمان
وثلاثون من الهجرة وقيل : سنة ست وثلاثين . وقيل : سنة سبع وثلاثين واسم
امه شاه زنان . وقيل : شهربانويه وكان امير المؤمنين «ع» ولي حرith بن جابر
الحنفي جانباً من المشرق فبعث اليه ببنتي يزدجرد بن شهربار فضعل ابنه الحسين «ع»
احداهما فأولدها زين العابدين ونحل الاخرى محمد بن ابي بكر فولدت له القاسم بن
محمد بن ابي بكر فهما ابنا خالة .

وتوفي يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وتسعين من
الهجرة ودفن بالبقيع مع عمه الحسن عليهما السلام .

وكانت مدة امامته بمد ابيه اربعاً وثلاثين سنة وكان في ايام امامته بقية

ملك يزيد بن معاوية وملك معاوية بن يزيد وسروان بن الحكم وعبد الملك بن سروان وتوفي «ع» في ملك الوليد بن عبد الملك .

الفصل الثاني

(في ذكر النصوص الدالة على إمامته)

القول في تصحيح إمامته وإمامة أكثر أئمتنا بالنظر والاعتبار دون تواتر الاخبار لأنهم عليهم السلام كانوا في زمان الخوف والشدة والتنضييق والاضطرار ولم يتمكن شيعتهم من ذكر فضائلهم التي تقتضي امامتهم فضلاً عن ذكر ما يوجب البحث عنهم ويبين عن تقدمهم على جميع الخلائق ورئاستهم ، فما يدل على امامته من طريق النظر العقلي ما ثبت من وجوه العممة وان الحق لا يخرج عن امة محمد صلى الله عليه وآله ولا احد يدعي الامامة في زمان زين العابدين «ع» إلا من قال بامامة محمد ابن الحنفية وذهب الى انه حي لم يموت وهم الكيسانية لانهم ادعوا حياة من علم وفاته كما علم وفاة ابيه واخيه ولعجزهم ايضاً عن اتيان النص على محمد بالامامة وبطل قول من قال بامامة من هو غير معصوم فثبت امامته .

وماروي من النص عليه بالامامة والاشارة بالامامة اليه من ابيه وجده فكثير منها مارواه محمد بن يعقوب ، عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، واحمد بن محمد ، عن محمد بن اسماعيل ، عن منصور بن يونس ، عن ابي الجارود ، عن ابي جعفر الباقر عليهما السلام قال : ان الحسين «ع» لما حضره الذي حضره دعا ابنته فاطمة الكبرى فدفع اليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة وكان علي بن الحسين «ع» مريضاً لا يرون انه يبقى بعده ، فلما قتل الحسين «ع» ورجع اهل بيته الى المدينة دفعت فاطمة الكتاب الى علي بن الحسين عليهما السلام ثم صار ذلك الكتاب واظهروا ايضاً زياد .

وعنه ، عن عدة من اصحابه ، عن احمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن

سيف بن عميرة ، عن ابى بكر الحضرمي ، عن ابى عبد الله قال : ان الحسين «ع» لما سار الى العراق استودع ام سلمة رضي الله عنها الكتب والوصية فلما رجم علي ابن الحسين «ع» دفعتها اليه .

وقد ذكرنا فيما تقدم النص والاشارة اليه من جده امير المؤمنين «ع» في وصيته الي الحسن «ع» فلا معنى لتكرارها .

واما الاخبار الواردة عن النبي وعن امير المؤمنين صلوات الله عليهما بالنص على الأئمة الاثني عشر من آل محمد وتعيينهم - وحديث اللوح رواه جابر عن النبي ورواه جابر بن يزيد الجعفي ، عن الباقر ، عن ابيه ، عن جده عن فاطمة بنت رسول الله - فانها مشهورة عند اهلنا مذكورة في مظانها ووافقه اصحاب الحديث العامة على نقل كثير منها على طريق الجملة وسنورد اكثرها في الركن الرابع من الكتاب إذا انتهينا اليه ان شاء الله .

الفصل الثالث

(في ذكر شيء من معجزاته)

اما ما يدل على امامته من طريق المعجز الخارق للعادة فحديث حيا به الوالدية وما جاء فيه من طبعه نقش فصح في الحجر وما ثبت من دعائه لها وإيمانه اليها حتى عادت شابة ولها يومئذ مائة وثلاث عشر سنة .

وكذلك نطق الحجر الاسود له ، وقد استشهد به علي محمد بن الحنفية فشهد له بالامامة وكانا يومئذ بمكة فقال لمحمد : ابتدء وابتهل الى الله واسأله ان ينطق لك فأقبل محمد في الدعاء فلم يجبه فقال : اما انك يا محمد لو كنت اماماً لأجابتك فقال له محمد : فادع انت يا ابن اخي فدعا بما اراد ثم قال : اسألك بالذي جعل فيك ميثاق الانبياء وميثاق الاوصياء لما اخبرته بلسان عربي مبين من الوصي والامام بعد الحسين بن علي ؟ فتحرك الحجر حتى كاد ان يزول عن موضعه ثم انطقه الله

بالسان عربي مبين : (اللهم إن الوصية والامامة بمد الحسين بن علي الى علي بن الحسين عليهما السلام) فانصرف محمد وهو يتولى علي بن الحسين عليهما السلام .
وروي هذا الخبر باسناده محمد بن احمد بن يحيى في كتاب نواذر الحكمة وفي هذا المعنى يقول السيد الحميري لما رجع عن القول بالكيسانية الى القول بامامة الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام :

عجبت لكر صروف الزمان وامر ابي خالد ذي البيان
ومن رده الامر لا ينثني الى الطيب الطهر نور الجنان
علي وما كان من همه برد الامانة عطف البيان
وتحكيمه حجراً اسوداً وما كان من نطقه المستبان
بتسليم عم بغير امتراء الى ابن أخ منقطعاً بالسان
شهدت بذلك حقاً كما شهدت بتصديق آي القران
علي امامي ولا امتري وخليت قولي بكان وكان

قال الصادق «ع» : كان ابو خالد يقول بامامة محمد بن الحنفية فقدم من كابل شاه الى المدينة فسمع محمداً يخاطب علي بن الحسين فيقول : يا سيدي فقال له :
أتخاطب ابن اخيك بما لا يخاطبك مثله ؟ فقال : انه حاكني الى الحجر الاسود
فصرت اليه فسمعت الحجر يقول : سل الامر الى ابن اخيك فانه احق به منك
وصار ابو خالد السكابي امامياً .

وروي عنه انه قال : قال لي علي بن الحسين : يا كئسك ، ولا والله ما عرفني
بهذا الاسم إلا ابي وامي .

الفصل الرابع

(في ذكر بعض مناقبه وفضائله)

وروي الحسين بن علوان ، عن ابي علي زياد بن رستم ، عن سعيد بن كلثوم

قال : كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فذكر امير المؤمنين «ع» قدحه بما هو اهل له ثم قال : والله ما اطاق حمل رسول الله (ص) من هذه الامة غيره وان كان ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنة والنار يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه ولقد اعتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله والنجاة من النار مما كد بيده ورشح منه جبينه وما كان لباسه إلا الكرايس إذا فضل يده من كفه دعا بالجلد فقصه ، وما اشبهه من ولده ولا اهل بيته احد اقرب شهماً به من علي بن الحسين زين العابدين «ع» . ولقد دخل ابو جعفر ابنه «ع» عليه فأذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه احد فرآه قد اصفر لونه من السهر ، ورمدت عيناه من البكاء ، ودبرت جبهته من السجود ، وورمت ساقيه من القيام في الصلاة ، فقال ابو جعفر «ع» : فلما املك حين رأيتك بتلك الحال من البكاء ، فبكيت رحمة له وإذا هو يفكر فالتفت الي بعد هنيئة من دخولي ، فقال يا بني : اعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي فأعطيتة فقره منها يسيراً ثم تركها من يده تضجراً وقال : من يقوى علي عبادة علي بن ابي طالب «ع» ، وكان علي بن الحسين عليهما السلام إذا توضأ اصفر لونه فقميل له : ما هذا الذي يغشاك ، فقال : اتدري لمن أتاهب للقيام بين يديه ؟ .

وروي انه كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وكانت الريح تميله

بمنزلة السليمة .

وعن سفينان الثوري قال : ذكر لعلي بن الحسين عليهما السلام فضله قال :

حسبنا ان نكون من صالحي قومنا .

وروي ان علي بن الحسين عليهما السلام رأى يوماً الحسن البصري وهو

يقص عند الحبير الاسود فقال له : أرضي يا حسن نفسك للموت ؟ قال : لا ، قال :

فعملك للحساب ؟ قال : لا قال : فثم دار للعمل غير هذه الدار ؟ قال : لا قال فإلمه في

ارضه مماذ غير هذا البيت ؟ قال : لا ، قال : فلم تشغل الناس عن الطواف ؟ .

وقيل له: يوماً ان الحسن البصري قال: ليس العجب ممن هلك كيف هلك وانما العجب ممن نجا كيف نجا، فقال: انا اقول: ليس العجب ممن نجا وانما العجب ممن هلك مع سمة رحمة الله.

وروي عن طاووس اليماني قال: دخلت الحجر في الليل فاذا علي بن الحسين عليهما السلام قد دخل فقام يصلي فصلى ماشاء الله ثم سجد فقالت: رجل صالح من اهل بيت النبوة لأسمع من الى دعائه فسمعته يقول في سجوده: (عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك) قال طاووس: فادعوت بهن في كرب إلا فرج عني.

وروي احمد بن محمد الرافعي، عن ابراهيم بن علي، عن ابيه قال: حججت مع علي بن الحسين عليهما السلام فالتأتأت الناقة عليه في مسيرها فآشار اليها بالفضيب ثم قال: آه لولا القصاص ورد يده عنها.

وعنه قال: حج علي بن الحسين عليهما السلام ماشياً، فسار عشرين يوماً من المدينة الى مكة.

وروي ابو محمد الحسن بن محمد العلوي باسناده قال: وقف علي بن علي بن الحسين عليهما السلام رجل من اهل بيته فاسمعه وشتمه، فلم يكلمه فلما انصرف قال لجلسائه: قد سمعتم ما قال هذا الرجل وانا احب ان تبلغوا معي اليه حتى تسمعوا مني ردي عليه، قالوا: نفعل فاخذ نعليه ومشى وهو يقول: (والكاظمين الغيظ - الآية -) فعملوا انه لا يقول شيئاً قال: فأتى منزل الرجل وصرخ به فخرج الرجل متوثباً للشر فقال علي بن الحسين عليهما السلام: يا اخي ان كنت قد قلت ما في فاستغفر الله منه وان كنت قلت ما ليس في فغفر الله لك قال: فقبل الرجل بين عينيه وقال: بل قلت فيك ما ليس فيك، وانا احق به، قال الراوي للحديث: والرجل هو الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام.

وروي عن علي بن الحسين عليهما السلام انه دعا بمجذبه صرتين فله يجب به ثم

اجابه في الثالثة فقال له : يا بني اما سمعت صوتي ؟ قال : بلى ، قال : فما بالك لم
تجيني ؟ قال : امنتك ، قال : الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني .
وكانت جارية لعلي بن الحسين عليهما السلام تسكب عليه الماء فسقط
الابريق من يدها فشججه فرفع رأسه اليها فقالت الجارية : ان الله يقول :
(والكاظمين الغيظ) فقال : كظمت غيظي ، قالت : (والعافين عن الناس) قال :
عفوت عنك ، قالت : (والله يحب المحسنين) قال : اذهبي فانت حرة لوجه الله .
وروى عن محمد بن اسحاق بن يسار قال : كان بالمدينة كذا وكذا اهل
بيت بأقيهم رزقهم وما يحتاجون اليه ، لا يدرون من اين يأتيهم فلما مات علي بن
الحسين عليهما السلام فقدوا ذلك .
والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما روي عنه من انواع المعلوم اكثر من
ان تحصى فلنقتصر على ما ذكرناه .

الفصل الخامس

(في ذكر اولاده ونبذ من اخبارهم)

له خمسة عشر ولد

الباقر عليه السلام امه ام عبيد الله بنت الحسن بن علي بن ابي طالب ،
وابو الحسين زيد ، وعمر امهما ام ولد ، وعبيد الله ، والحسن ، والحسين ، امهم ام
ولد ، والحسين الأصغر ، وعبيد الرحمن ، وسليمان لام ولد ، وعلي وكان اصغر ولده
وخديجة امهما ام ولد ، ومحمد الاصغر امه ام ولد ، وفاطمة ، وعليه ، وام كلثوم .
وكان زيد بن علي بن الحسين افضل اخوته بعبد ابي جعفر الباقر «ع»
وكان عابداً ورعاً مسخياً شجاعاً وظهر بالسيف يطلب بثارات الحسين «ع» ويدهو
الى الرضا من آل محمد (ص) فظن الناس انه يريد بذلك نفسه ولم يكن يريد لها
لمعرفته باستحقاق اخيه الباقر «ع» الامامة من قبل ووصيته عند وفاته الى ابي

عبد الله جعفر بن محمد الصادق وجاءت الرواية ان سبب خروجه بعد النبي ذكرناه انه دخل علي هشام بن عبد الملك وقد جمع هشام اهل الشام فامر ان يتضايقوا له في المجلس حتى لا يتمكن من الوصول الى قربه فقال له زيد : انه ليس من عباد الله احد فوق ان يوصي بتقوى الله وانا اوصيك بتقوى الله يا امير المؤمنين فاتته فقال له هشام : انت المؤهل نفسك للخلافة وما انت وذلك لا اله الا انت ابنة فقال له زيد : لا اعلم احداً اعظم منزلة من نبي بعثه الله وهو ابن امه فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غايته لم يبعث وهو اسماعيل بن ابراهيم «ع» فالتبوة اعظم منزلة عند الله ام الخلافة ؟ وبعد فما يقصر برجل ابوه رسول الله (ص) وهو ابن علي بن ابي طالب ، فوثب هشام عن مجلسه ودعا قهرمانه وقال : لا بيتين هذا في عسكري فخرج زيد وهو يقول : انه لم يكره قوم قط حر السيوف إلا ذلوا .

وذكر ابن قتيبة باسناده في كتاب عيون الاخبار ان هشاماً قال لزيد بن علي لما دخل عليه : ما فعل اخوك البقرة فقال : سماه رسول الله (ص) باقر العلم وانت تسميه بقرة لقد اختلفتما إذا ، قال : فلما وصل الكوفة اجتمع عليه اهله فلم يزالوا به حتى باعوه على الحرب ، ثم نقضوا بيعته واسلموه ، فقتل وصاب بينهم اربع سنين لا ينكره احد منهم ولم يعيره بيد ولا لسان ، وكان مقتله يوم الاثنين ليلتين خلنا من صفر سنة عشرين ومائة وكان سنة يوم قتل اثنين واربعين سنة ولما قتل بلغ ذلك من الصادق «ع» كل مبلغ وحزن عليه حزناً عظيماً وفرق من ماله في عيال من اصيب معه من اصحابه ألف دينار .

وكان عبداً لله بن علي بن الحسين فقيهاً فاضلاً وكان يلي صدقات رسول الله (ص) وصدقات امير المؤمنين عليه السلام .

وكان عمر بن علي بن الحسين عليهما السلام فاضلاً ورعاً وروى اخباراً كثيرة عن ابيه علي بن الحسين وعن اخيه ابي جعفر وعن عمته فاطمة بنت الحسين عليهم السلام .

وروى عنه انه قال : كان ابراهيم بن هشام المخزومي والياً على المدينة وكان يجمعنا يوم الجمعة قريباً من المنبر ، ثم يقع في علي ويشتمه قال : فحضرت يوماً وقد امتلأ ذلك المكان فلصقت بالمنبر واغفيت فرأيت القبر قد انفرج وخرج منه رجل وعليه ثياب بيض فقال لي : يا ابا عبد الله ألا يحزنك ما يقول هذا ؟ قلت : بلى والله قال : افتح عينك انظر ما يصنع الله به وإذا هو قد ذكر علياً فرمى به من فوق المنبر فمات لارحمه الله .

الباب الرابع

في ذكر الإمام الباقر والنور الباهر أبي جعفر بن علي وهو يشتمل على خمسة فصول :

الفصل الاول

في ذكر تاريخ مولده ، ومبلغ عمره ، ومدة إقامته ، ووقت وفاته ، وموضع قبره

ولد بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة يوم الجمعة غرة رجب وقيل الثالث من صفر ، وقبض سنة اربع عشرة ومائة من ذى الحجة ، وقيل في شهر ربيع الاول وقد تم عمره سبعاً وخمسين سنة .
وأمه ام عبد الله فاطمة بنت الحسن عليه السلام ، فهو هاشمي من هاشميين وعلوي من علويين .

وقبره بالبقيع من مدينة الرسول ﷺ الى جانب أبيه زين العابدين (ع) وعم أبيه الحسن بن علي (ع) .

فعاش مع جده الحسين (ع) اربع سنين ومع أبيه تسعاً وثلاثين سنة
وكانت مدة إمامته ثمانى عشرة سنة .

وكان في ايام إمامته بقية ملك الوليد بن عبد الملك ، وملك سليمان
ابن عبد الملك ، وعمر بن عبد العزيز ، ويزيد بن عبد الملك ، وهشام بن عبد
الملك ، وتوفى في ملكه .

الفصل الثاني

(في ذكر دلائل إمامته)

الدليل على إمامته ما قدمناه بعينه في إمامة أبيه من اعتبار وجوب
المصحة وبطلان قول كل من ادعى حياة أبيه على الترتيب الذي تقدم في
الاستدلال ودلائل العقول أوكد من دلائل الاستدلال لبعدها من
التأويل والاحتمال ، فأما النصوص الدالة على إمامته والآثار الواردة في الإشارة
اليه من أبيه فن ذلك :

مارواه محمد بن يعقوب الكليني ، عن احمد بن ادريس ، عن محمد بن
عبد الجبار ، عن ابى القاسم الكوفي ، عن محمد بن سهل ، عن ابراهيم بن
ابى البلاد ، عن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين ، عن ابى جعفر
قال : لما حضرت علي بن الحسين (ع) الوفاة اخرج سلفاً او صندوقاً عنده فقال
يا محمد اعمل هذا الصندوق ، قال : فحمل بين اربعة فلما توفى جاء إخوته يدعون في
الصندوق سهماً ، قال : والله ما لكم فيه شيء ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه إلي ،
وكان في الصندوق سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله .

وعنه ، عن محمد بن يحيى ، عن عمران بن موسى ، عن محمد بن الحسين ،
عن عبد الله بن عيسى ، عن ابيه عيسى ، عن جده قال : نظر علي بن الحسين (ع)
الي ولده وهو يجود بنفسه وهم مجتمعون عنده ، ثم نظر الي محمد بن علي فقال :

يا محمد خذ هذا الصندوق فاذهب به الى بيتك ، وقال : أما إنه لم يكن فيه دينار ولا درهم ولكن مملوآً علماً .

وعنه ، عن محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن فضالة بن ايوب ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : ان عمر بن عبد العزيز كتب الى ابن حزم ان يرسل اليه بصدقة علي وعمر وعثمان ، وإن ابن حزم بعث الى زيد بن الحسن وكان اكبرهم سناً فسأله الصدقة فقال زيد : ان الولي بعد امير المؤمنين (ع) الحسن وبعد الحسن الحسين وبعد الحسين علي بن الحسين وبعد علي بن الحسين محمد بن علي فبعث اليه ، فبعث ابن حزم الى أبي فارس فكتب اليه بالكتاب فدفعته الى ابن حزم ، فقال له بعضهم : يعرف هذا ولد الحسن ؟ قال : نعم كما تعرفون ان هذا ليل ولكن يحملهم الحسد ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم ، ولكنهم يطلبون الدنيا .

وأما النصوص المروية عليه من النبي في جملة الاثني عشر فكثيرة ، مثل خبر الاوح الذي هبط به جبرئيل على رسول الله ﷺ من الجنة فأعطاه فاطمة (ع) ومثل ما روي ان الله تعالى انزل الى النبي ﷺ كتاباً محتوماً باثني عشر خاتماً وأمره ان يدفعه الى امير المؤمنين (ع) ويأمره ان يفيض الخاتم الأول فيه فيعمل بما تحته ، ثم يدفعه عند وفاته الى الحسن (ع) ويأمره بفيض الخاتم الثاني ، ويعمل بما تحته ، ثم يدفعه عند حضور وفاته الى الحسين فيفيض الخاتم الثالث ويعمل بما تحته ، ثم يدفعه عند وفاته الى ابنته (علي بن الحسين) ويأمره بمثل ذلك ، ثم يدفعه الى ابنته (محمد بن علي) ويأمره بمثل ذلك ، ثم يدفعه الى ولده حتى يفتحي الى آخر الأئمة عليهم السلام ، وسنورد أكثر ما ورد في هذا النوع فيما بعد إن شاء الله تعالى .

الفصل الثالث

(في ذكر بعض دلائله)

قد روت الشيعة من دلائله اشياء سوى ما تقدم ذكره من خير حجابة
الوالدية منها : ما رواه شعيب المقرئ في ، عن أبي عروة قال : دخلت مع
أبي بصير الى منزل أبي جعفر أو أبي عبد الله عليهما السلام قال فقال لي :
أرى في البيت كوة قريباً من السقف ؟ قال : قلت : نعم ، وما عامك بها ؟
قال : أرا فيها أبو جعفر عليه السلام .

وروى أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن مثنى الحناط ، عن
أبي بصير قال : دخلت على أبي جعفر (ع) فقلت له : أنتم ورثة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : نعم ، قلت : رسول الله ﷺ وارث الانبياء
علم كلما علموا ؟ قال لي : نعم ، قلت : فأنتم تقدرون على ان تحيوا الموتى
وتبرؤوا الأبرص والأكمه ؟ فقال : بلى باذن الله ، ثم قال : ادن مني يا أبا محمد
فمسح على وجهي وعلى عيني فأبهرت الشمس والسماء والارض والبيوت وكل
شيء في الدار ، فقال : أنتب ان تكون هكذا ولك ما للناس وعليك ما عليهم
يوم القيامة أو تمود كما كنت ولك الجنة خالصاً ؟ قلت : اعود كما كنت ، قال :
فمسح على عيني فمدت كما كنت .

قال الراوي : فحدثت به ابن أبي عمير فقال : اشهد ان هذا الحق ،
كما ان النار والجنة لحق .

وروى حماد بن عثمان ، عن عبد الله بن أبي بصير قال : سمعت
أبا عبد الله عليه السلام قال أبي قال لي ذات يوم : إنما بقي من اجلي خمس سنين
فحصبت فما زاد ولا نقصي .

الفصل الرابع

(في ذكر طرف من مناقبه وخصائصه ونبذ من أخباره)

قد اشتهر في العالم تميزه على الخلق في العلم والزهد والشرف ما لم يؤثر
عن احد من اولاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقبله من علم القرآن
والآثار والسنة ، وأنواع العلوم والحكم والآداب ما أُر عنه ، واختلف
اليه كبار الصحابة ووجوه التابعين ، وفقهاء المسلمين ، وعرفه رسول الله (ص)
بأقر العلم على ما رواه نقلة الآثار .

عن جابر بن عبد الله الأنصاري انه قال : قال لي رسول الله (ص) :
يوشك ان تبقى الى ان تلقى ولدآ لي من الحسين يقال له : محمد يبقر علم العبد
فاذا لقيته فأقره مني السلام .

وروى احمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن ابان بن
تغلب عن ابى عبد الله (ع) قال : ان جابر بن عبد الله يقعد في مسجد رسول الله
وهو ممتجر بعمامة سوداء ، فكان ينادي يا باقر العلم ، وكان اهل المدينة
يقولون : جابر يهجر ، فكان يقول : لا والله ما اهر ولكني سمعت رسول الله
يقول : إنك ستدرك رجلا مني اسمه اسمي وشمائله شمائي يبقر العلم بقرأ
فذاك الذي دعاني الى ما اقول .

قال : فكان جابر يأتيه طرفي النهار ، وكان اهل المدينة يقولون :
واعجباه لجابر يأتي هذا الغلام طرفي النهار وهو أحد من بقي من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله .

وروى ميمون القداح ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : دخلت على
جابر بن عبد الله فسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي : من انت ؟ وذلك بعد
ان كف بصره ، فقلت : محمد بن علي بن الحسين فقال : يا بني ادن مني

فدنوت منه فقبل يدي ثم اهوى الى رجلي يقبلها فتنحيت عنه ، ثم قال لي :
 إن رسول الله يقرئك السلام ، فقلت وعلى رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته
 فكيف ذلك يا جابر ؟ فقال : كنت معه ذات يوم فقال لي : يا جابر لعلمك تبقى
 حتى تلقى رجلا من ولدي يقال له : محمد بن علي بن الحسين يهب الله له النور
 والحكمة فأقرئه مني السلام .

وروى عن ابى مالك ، عن عبد الله بن عطاء المسكي قال : ما رأيت
 العلماء عند احد قط اصغر منهم عند ابى جعفر محمد بن علي بن الحسين
 عليهم السلام واقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم بين يديه كأنه
 صبي بين يدي معلمه .

وكان جابر بن يزيد الجعفي إذا روى منه قال : حدثني وصي الاوصياء
 ووارث علم الأنبياء محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام .

وروى محمد بن ابى عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابى عبد الله
 قال : إن محمد بن المنكدر كان يقول : ما كنت ارى ان مثل علي بن الحسين
 يدع خلفاً لفضل علي بن الحسين حتى رأيت ابنه محمداً فأردت ان اعظه فوعظني
 فقال له اصحابه : بأي شيء وعظك ؟ قال : خرجت الى بعض نواحي المدينة
 في ساعة حارة فلقبت محمد بن علي (ع) ، وكان رجلاً بادناً وهو متكئ على
 غلامين له اسودين ، فقلت في نفسي : شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة
 على هذه الحالة في طلب الدنيا اشهد لأعظنه ، فدنوت منه فسلمت عليه فسلم
 علي بنهر وقد يتضارب عرقا ، فقلت : اصلحك الله شيخ من شيوخ قريش
 في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا ؟ لو جاءك الموت وأنت على هذه
 الحالة ما كنت تصنع ؟ قال : فخلي عن الغلامين يده وآساند ، فقال :
 لو جاءني والله الموت وأنا في هذه الحالة جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله
 عز وجل ا كف بها نعمي عنك وعن الناس وإنما كنت اخاف الموت لو جاءني وأنا

على معصية من معاصي الله عز وجل فقلت : يرحمك الله اردت ان اعظك فوعظتني .
وكان يقول : ما ينقم الناس منا إلا إنا اهل بيت الرحمة ، وشجرة النبوة
وموضع الملائكة ومعدن الحكمة ومهبط الوحي .

وكان يقول بلية الناس علينا عظيمة ، إن دعوانا لم يستجيبوا لنا ، وإن
تركناهم لم يهتدوا بغيرنا .

وكان يقول : نحن خزنة علم الله ، ونحن ولاية امر الله ، وبنا فتح الاسلام
وبنا يختمه ومنا تعلموا ، فوالله الذي فلق الحبة وبره الأسمه ما علم الله في احد
إلا فينا ، وما يدرك ما عند الله إلا بنا .

وروى ابن ابى عمير ، عن عمر بن اذينة عن الفضيل ، عنه قال : لو أننا
حدثنا برأينا ضللنا كما ضل من كان قبلنا ولكننا حدثنا ببينة من ربنا بيدها
لنبيه (ص) فبينها لنا .

وسئل عن الحديث يرسله ولا يسنده ، فقال : إذا حدثت بالحديث
فلم اسنده ، فسندي فيه أبي زين العابدين ، عن أبيه الحسين الشهيد ، عن
أبيه علي بن ابى طالب ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، عن
جبرئيل ، عن الله عز وجل .

وروى عنه معروف بن خربوذ قال : سمعته يقول إن حديثنا صعب مستصعب
لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان .

وروى سدير الصيرفي عنه أنه قال : إنما كلف الله سبحانه الناس معرفة الأئمة
والتسليم لهم فيما اوردوا عليهم والرد اليهم فيما اختلفوا فيه .

وروى سورة بن كليب الاسدي عنه (ع) قال : والله إنا لحزان الله في
صائه وفي ارضه ، لا على ذهب ولا فضة إلا على علمه .

وروى عن عبيد الله بن زرارة ، عن ابيه قال : كنا عند ابى جعفر (ع)
فجاء السكيت فاستأذن عليه فأذن له فأشده : « من لقلب متيم مستهام » الخ

فلما فرغ منها قال له ابو جعفر : يا كبيت لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك وقلت فينا .

وقال الكبيت في حديث آخر فلما بلغت الى قولي :

أخلص الله لي هواي فا اغرق نزعاً ولا تطيش سهامي

قال (ع) : لا تقل هكذا ولكن قل : (فقد اغرق نزعاً وما تطيش سهامي)
فقلت : يا مولاي انت اشعر مني بهذا المعنى .

الفصل الخامس

(في ذكر أولاده وهم سبعة)

ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ح) وكان يكنى به ، وعبد الله بن محمد ، وأمهام ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر ، و ابراهيم ، وعبيد الله درجا ، أمهما ام حكيم بنت اسيد بن المغيرة الثقفية ، وعلي ، وزينب لأم ولد ، وأم سلمة لأم ولد .

وقيل : إن لأبي جعفر (ع) ابنة واحدة فقط ام سلمة واسمها زينب .

الباب الخامس

في ذكر الامام الصادق والعلم الناطق ابي عبد الله جعفر بن محمد
عليهما السلام وهو خمسة فصول

الفصل الاول

في ذكر تاريخه ومولده ومبلغ سنه ومدة إمامته ووقت وفاته

ولد بالمدينة لثلاث عشر ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين
من الهجرة ، ومضى في النصف من رجب ، ويقال في شوال سنة ثمان واربعين ومائة
وله خمس وستون سنة .

اقام فيها مع جده وأبيه اثني عشرة سنة ، ومع أبيه بعد جده تسع عشرة سنة ، وبعد ابيه ايام إمامته اربعاً وثلاثين سنة ، وكان في ايام إمامته بقية ملك هشام بن عبد الملك وملك الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وملك يزيد بن الوليد ابن عبد الملك الملقب بالناقص ، وملك ابراهيم بن الوليد ، وملك مروان بن محمد الحمار ، ثم صارت المسودة من اهل خراسان مع ابي مسلم سنة اثنتين وثلاثين ومائة فملك ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الملقب بالسفاح اربع سنين وثمانية اشهر .

ثم ملك اخوه ابو جعفر عبد الله الملقب بالمنصور إحدى وعشرين سنة وإحدى عشر شهراً ، وتوفي الصادق (ح) بعد عشر سنين من ملكه ودفن بالبقيم مع أبيه وجده وعمه الحسن عليه السلام .

الفصل الثاني

(في ذكر النص على إمامته)

أما طريقة الاعتبار فمثل ما تقدم ذكره في إمامة آباءه ، فأما إذا اعتبرنا إمامة من اختلف في إمامته في عصره وجدنا الامة بين اقوال قائل يقول : لا إمام في الوقت ، وقوله يبطل بما دل على وجوب الامامة في كل عصر ، وقائل يقول بامامة من لا يقطم على عصمته وقوله يبطل بما دل على وجوب العصمة للامام ، ومن ادعى العصمة ولم يقل بالنص من متأخري الزيدية فقوله يبطل بما دلنا عليه من ان الامامة لا يمكن ان تعلم إلا بالمعجزات او النص ، ومن اعتبر الحياة من الكيسانية فقوله يبطل بما علمناه من موت من ادعى حياته .

وأيضاً فان هذه الفرقة قد انقضت وخلا الزمان من القائلين بقولها وانعقد الاجماع على خلافها ، فاذا بطلت هذه الأقوال ثبتت إمامته وإلا أدى الى خروج الحق عن اقوال الامة .

وأما طريقة التواتر فمثل ما ذكرناه فيما تقدم فإن الشيعة قد تواترت خلفاً عن سلف الى ان تواتر نقلهم بالباقر انه نص على الصادق «ع» كما تواترت على ان امير المؤمنين نص على الحسن ونص على الحسين «ع» وكذلك كل امام على الامام الذي يليه ، ثم هكذا الى ان يقفوا الى صاحب الزمان ، وكل سؤال يسأل عن هذا الدليل فالجواب عنه مذكور في تصحيح تواتر النص من رسول الله على امير المؤمنين «ع» ولا يحتمل ذكره هذا الموضوع .

فأما ما جاء في الأخبار من النص بالامامة عليه والاشارة بذلك من أبيه اليه فمن ذلك :

ما رواه محمد بن يعقوب ، عن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن ابان بن عثمان ، عن ابي الصباح السكستاني قال : نظر ابو جعفر محمد بن علي «ع» الى ابي عبد الله «ع» يمشي ، فقال : ترى هذا ؟ هذا من الذين قال الله سبحانه : (وريدان ممن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمةً ونجعلهم الوارثين) .

وعنه ، عن محمد بن يعقوب ، عن احمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم ، عن ابي عبد الله قال : لما حضرت ابي الوفاة قال : يا جعفر اوصيك بأصحابي خيراً ، قلت : جعلت فداك والله لا أدعهم والرجل منهم يكون في المصر فلا يسأل احداً .

وعنه عن محمد بن يعقوب عن احمد بن محمد بن محمد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر «ع» انه سئل عن القائم ف ضرب بيده على ابي عبد الله «ع» ثم قال : هذا والله قائم آل محمد .

قال عنبسة بن مصعب : فلما قبض ابو جعفر دخلت على ابي عبد الله فأخبرته بذلك ، فقال اصدق جابر على أبي ، ثم قال : لعلكم ترون ان ليس كل امام هو القائم بعد الامام الذي قبله .

وعنه ، عن عدة من اصحابنا ، عن احمد بن محمد ، عن علي بن الحكم
عن طاهر قال : كنت قاعداً عند ابي جعفر «ع» فأقبل جعفر «ع» فقال :
ابو جعفر هذا خير البرية .

وعنه عن علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن
عن عبد الأعلى مولى آل سام ، عن ابي عبد الله «ع» قال : ان ابي استودعني
ما هناك ، فلما حضرته الوفاة قال : ادع لي شهوداً فدعوت اربعة من قريش
فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر فقال : اكتب اوصيك بما اوصى به يعقوب
بذيه (يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وانتم مسلمون) ، اوصى
ابو جعفر محمد بن علي الى جعفر بن محمد وأمره ان يكفنه في برده الذي كان
يصلي فيه الجمعة وأن يعمله بميامته ، وأن يرفع قبره ويرفعه اربع اصابع ، ثم
قال للشهود : انصرفوا رحمكم الله فقلت بعد ما انصرفوا : ما كان لك في هذا بأن
تشهد عليه ؟ فقال : اني كرهت ان تغاب وأن يقال انه لم يوص اليه فأردت ان
تكون لك الحجة ، وأشياء هذه الاخبار كثيرة .

الفصل الثالث

في ذكر طرف مما ظهر منه من المعجزات والاخبار بالغائبات

ماروي من آيات الله الظاهرة على يده ، المعجزات المؤيدة له ،
الدالة على بطلان قول من ادعى الامامة لغيره كثير ، نحن نذكر منها ما
اشهرت به الرواية فمن ذلك :

مارواه محمد بن احمد بن يحيى في كتاب نواذر الحكمة باسناده ، عن
طائفة من نباتة الأحمسي قال : دخلت على ابي عبد الله عليه السلام وأنا اريد ان
اسأله عن صلاة الليل ونسيت فقلت : السلام عليك يا ابن رسول الله ، فقال : اجل
والله أنا ولده وما نحن بذئ قرابة من أتى الله بالصلوات الخمس المفروضات لم يسأل

عما سوى ذلك فأكتفيت بذلك .

وعنه بإسناده عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن مهزم قال : كنا نزولا بالمدينة ، وكانت جارية لصاحب المنزل تمجيني ، واني اتيت الباب فاستفتحت ففتحت الجارية فغمزت ثديها ، فلما كان من الغد دخلت علي أبي عبد الله فقال لي : يا مهزم أين كان أقصى أترك اليوم ؟ فقلت له : ما برحت المسجد ، فقال : أما تعلم ان امرنا هذا لا ينال الا بالورع .

وروى غيره عن أبي بصير قال : دخلت المدينة وكان معي جويرة لي فأصبت منها ، ثم خرجت الى الحمام فلقيت اصحابنا الشيعة وهم متوجهون الى أبي عبد الله (ع) فخفت ان يسبقوني ويفوتني الدخول عليه ، فمشيت معهم حتى دخلت الدار معهم ، فلما مثلت بين يدي أبي عبد الله (ع) نظر إلي ثم قال لي : يا أبا بصير أما علمت ان بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب فاستحييت وقلت : يا بن رسول الله اني لقيت اصحابنا فخفت ان يفوتني الدخول معهم ولن اعود الى مثلها وخرجت .

ومن كتاب نوادر الحكمة عن محمد بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : دخل شعيب المقرئ في علي أبي عبد الله ومعه صرة فيها دنانير فوضعهما بين يديه فقال له أبو عبد الله عليه السلام : أزكاة أم صلة ؟ فسكت ثم قال : زكاة وصلة ، قال : فلا حاجة لنا في الزكاة ، قال : فقبض أبو عبد الله عليه السلام قبضة فدفعهما اليه فلما خرج قال أبو بصير : قلت له كم كانت الزكاة ؟ قال : بقدر ما اعطاني ، والله لم يزد حبة ولم ينقص حبة .

وعن عثمان بن عيسى عن إبراهيم بن عبد الحميد قال : خرجت الى قبا لأشتري نخلا فلقيته وقد دخل المدينة فقال : أين تريد ؟ فقلت : لعلنا نشترى نخلا فقال : أو قد أمنتم الجراد ؟ فقلت : لا والله لا اشتري نخلة فوالله ما مضت إلا خمسا حتى جاء من الجراد ما لم يترك في النخل حملا .

وعلي بن الحكم عن عروة بن موسى الجعفي قال لنا يوماً ونحن نتحدث الساعة انفقأت عين هشام في قبره ، قلنا : ومتى مات ؟ قال : اليوم الثالث ، قال حسينا موته وسألنا عنه فكان كذلك .

احمد بن محمد عن محمد بن فضيل ، عن شهاب بن عبد ربه قال : قال لي ابو عبد الله عليه السلام : كيف انت إذا فعاني اليك محمد بن سليمان ؟ قال : فلا والله ما عرفت محمد بن سليمان ولا علمت من هو ؟ قال : ثم كثر مالي وعرضت تجارتي بالكوفة وبالبحرة فأتيت يوماً بالبحرة عند محمد بن سليمان وهو والي البصرة إذ اتى إلي كتابا وقال : يا شهاب اعظم الله جزاك وأجرک في إمامك جعفر بن محمد ، قال : فذكرت الكلام فخنقني العبرة فخرجت فأتيت منزلي وجعلت ابكي على ابي عبد الله عليه السلام .

وروى علي بن اسماعيل بن عمار ، عن اسحاق بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام ان لنا اموالا ونحن نعامل الناس ونخاف ان حدث حادث ان تفرق اموالنا ، قال فقال : اجم مالك في كل شهر ربيع ، قال علي بن اسماعيل فمات اسحاق في شهر ربيع .

وأحمد بن قابوس ، عن ابيه ، عن ابي عبد الله « ع » قال : دخل عليه قوم من اهل خراسان فقال ابتداء من غير مسألة : من جمع مالا من مهاوش اذهب الله في نهار ، فقالوا : جعلنا الله فداك لا نفهم هذا الكلام ، فقال عليه السلام : (از باد آيد بدم بشود) .

وروى ان داود بن علي بن عبد الله بن عباس قتل المولى بن خنيس مولى الصادق وأخذ ماله فدخل عليه وهو يجر رداءه فقال : قتلت مولاي وأخذت ماله ، أما علمت ان الرجل ينام على الشكل ولا ينام على الحرب ، أما والله لأدعون الله عليك .

فقال له داود : شهدنا بدطائك - كالمستهزه بقوله - فرجم ابو عبد الله عليه السلام

الى داره ولم يزل ليلته كله قائماً وقاعداً حتى إذا كان السحر سمم وهو يقول في مناجاته : (يا ذا القوة القوية ويا ذا المحال الشديد ويا ذا العزة التي كل خلقك لها ذليل ، اكنفي هذا الطاغية وانتقم لي منه) فما كان الا ساعة حتى ارتفعت الأصوات بالصياح ، وقيل قد مات داود بن علي الساعة .

واشتهر في الرواية ان المنصور امر الربيع باحضار ابى عبد الله عليه السلام فأحضره فلما بصر به قال : قتلتني الله إن لم اقتلك أتحد في سلطاني وتبغيني الفوائل ؟ فقال له ابو عبد الله عليه السلام : والله ما فعلت ولا اردت فان كان بلغك فمن كاذب ولو كنت فعلت لقد ظلم يوسف ففقر وابتلى ايوب فصبر وأعطى سليمان فشكر ، فهؤلاء انبياء الله وإلهم برجم نسبك .

فقال له المنصور : اجل ارتفع هاهنا ، فارتفع فقال له : فلان بن فلان اخبرني عنك بما ذكرت ، فقال : احضره يا امير المؤمنين ليوافقني على ذلك فأحضر الرجل المذكور فقال له المنصور : انت سمعت ما حكيت عن جعفر ؟ قال : نعم ، قال له ابو عبد الله (ع) : فاستحلفه على ذلك ، فقال له المنصور أتحلف ؟ قال : نعم ، فأبتدء باليمين ، فقال ابو عبد الله : دعني يا امير المؤمنين احلفه انا ، فقال له : افعل ، فقال ابو عبد الله « ع » لاساعي : قل برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولي وقوتي ، لقد فعل كذا وكذا جعفر فامتنع منها هنيئاً ثم حلف بها فما برح حتى اضطرب برجله ، فقال ابو جعفر : جروا برجله ، فأخرجوه آمنه الله .

قال الربيع : وكنت رأيت جعفر بن محمد حين دخل على المنصور يحرك شفتيه ، فكلاما حر كهما سكن غضب المنصور حتى ادناه منه ورضي عنه ، فلما خرج ابو عبد الله عليه السلام من عند ابى جعفر أتبعته فقلت له : ان هذا الرجل كان اشد الناس غضباً عليك فلما ، دخلت عليه وحركت شفتيك سكن غضبه فبأي شيء كنت تحركهما ؟ قال : بداء جدي الحسين بن علي « ع »

فقلت : جمعت فداك وما هذا الدعاء ؟ قال : (يا عدتي عند شدتي ويا غوثي عند كربتي احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام) .

قال الربيع : حفظت هذا الدعاء فما نزلت بي شدة قط فدعوت به إلا فرج الله عني .

قال : وقلت لجعفر بن محمد لم منعت الساعي ان يحلف بالله تعالى ؟ قال : كرهت ان يراه الله يوحدّه ويمجده فيحلم عنه ويؤخر عقوبته فاستحلفته بما سمعت فأخذته الله اخذة رابية .

وأمثال ما ذكرناه من الأخبار في آياته ودلالاته وإخباره بالغيوب كثيرة يطول تعدادها .

فمن ذلك ما اورده ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبين ، ورواه بأسانيده المتصلة عن رجاله ان جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء منهم ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وأبو جعفر المنصور وصالح بن علي ، وعبد الله بن الحسن بن الحسن وابناء محمد و ابراهيم فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : قد علمتم ان ابني هذا هو المهدي فهلم نبأيه ، فقال ابو جعفر عليه السلام : لأي شيء تخدعون انفسكم ، والله لقد علمتم ما الناس الى احد اطول اعتناقا ولا امرح إجابة منهم الى هذا الفتى - يريد به محمد بن عبد الله - فبايموا محمداً جيماً ومسحوا على يده .

وأرسل الى جعفر بن محمد بن علي الصادق (ع) فجاء وأوسع له عبد الله ابن الحسن الى جنبه ، ثم تكلم بمثل كلامه ، فقال جعفر : لا تفعلوا فان هذا الأمر لم يأت بعد ان كنت ترى - يعنى عبد الله - ان ابنك هذا هو المهدي فليس به ، ولا هذا أوانه وإن كنت إنما تريد ان تخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فانا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبأيم ابنك بهذا الأمر ، فغضب عبد الله وقال : لقد علمت خلاف ما تقول ، والله ما اطمعك الله علي

غيبه ولكنه يحملك على هذا الصمد لابني ، فقال : والله ما ذاك يحملي ولكن هذا وإخوته وابنائهم دونكم - وضرب بيده على ظهر أبي العباس - ثم ضرب على كتف عبد الله بن الحسن وقال : إنها والله ما هي اليك ولا الى ابنيك ولكنها لهم ، وان ابنيك لمقتولان .

ثم نهض وتوكل على عبد العزيز بن عمران الأهري فقال : ارأيت صاحب الرداء الاصفر ؟ - يعنى ابا جعفر - فقال له : نعم ، فقال : انا والله نجده يقتله قال له عبد العزيز : ايقتل محمداً ؟ قال : نعم ، قال فقلت في نفسي حسده ورب الكعبة ، قال : والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيت قتلها ، قال : فلما قال جعفر ذلك نهض القوم فافترقوا وتبعه عبد الصمد وأبو جعفر فقال : يا ابا عبد الله اتقول هذا ؟ قال : نعم ، اقوله والله وأعلمه .

قال ابو الفرج : وحدثني علي بن العباس قال : اخبرنا إسكار بن احمد قال : حدثنا الحسن بن الحسين ، عن عنبسة بن بجاد العابد قال : كان جعفر بن محمد إذا رأى محمد بن عبد الله تغرغرت عيناه وقال : بنفسى هو إن الناس ليقولون فيه : انه المهدي وأنه لمقتول ليس في كتاب علي من خلفاء هذه الأمة .

ومن ذلك ما رواه صاحب نوادر الحكمة ، عن احمد بن ابى عبد الله ، عن ابى محمد الحميري ، عن الوليد بن العلاء بن سيابة ، عن زكار بن ابى زكار الواسطي قال : كنت عند ابى عبد الله إذا قبل رجلاً فسلم ثم قبل رأس ابى عبد الله (ع) قال : فمس ابو عبد الله ثيابه وقال : ما رأيت كاليوم ثياباً اشد بياضاً ولا احسن منها ، فقال : جعلت فداك هذه ثياب بلادنا وجئتك منها بخير من هذه ، قال فقال : يا معتب اقبضها منه ، ثم خرج الرجل فقال ابو عبد الله (ع) : صدق الوصف وقرب الوقت هذا صاحب الرايات الصود التي يأتي بها من خراسان .

ثم قال : يا معتب ألحقه فضله ما اسمه ؟ ثم قال لي : ان كان عبد الرحمان فهو والله هو ، قال : فرجم معتب فقال : قال اسمي عبد الرحمان قال زكار بن ابي زكار : فمكثت زماناً فلما ولي ولد العباس نظرت اليه وهو يعطي الجند فقلت لأصحابه من هذا الرجل ؟ فقالوا : هذا عبد الرحمان .

وذكر ابن جمهور العمي في كتاب الواحدة قال : حدث اصحابنا ان محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال لأبي عبد الله : والله اني لأعلم منك ، وأسخطي منك ، وأشجع منك ، فقال : أما ما قلت : إنك اعلم مني فقد اعتق جدي وجدك الف نسمة من كد يده فسمعهم لي وإن احببت ان اسمهم لك الى آدم فعلت .

وأما ما قلت : انك اسخطي مني فوالله ما بت ليلة ولله علي حق يطالبني به وأما ما قلت : انك اشجع مني فكأنني ارى رأسك وقد جسي به ووضع على حجر الزنابير يسيل منه الدم الى موضع كذا وكذا ، قال : فصار الى ابيه فقال : يا ابة كلمت جعفر بن محمد بكذا فرد علي كذا ، فقال ابوه : يا بني آجرني الله فيك إن جعفر آخبرني انك صاحب حجر الزنابير .

(من الأخبار الصريحة الدالة على إمامته)

مارواه محمد بن يعقوب الكليني ، عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه ، عن جماعة من رجاله ، عن يونس بن يعقوب قال : كنت عند ابي عبد الله (ع) فورد عليه رجل من اهل الشام فقال : اني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة اصحابك ، فقال له ابو عبد الله (ع) « كلامك هذا من كلام رسول الله ﷺ أو من عندك ؟ فقال : من كلام رسول الله ﷺ وبعضه ومن عندي ببعضه .

فقال له ابو عبد الله : فأنت شريك رسول الله ﷺ ؟ قال : لا قال

فسمعت الوحي عن الله عز وجل يخبرك ؟ قال : لا ، قال : فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله ؟ قال : لا ، فالتفت أبو عبد الله إلي فقال : يا يونس ابن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل ان يتسكلم .

ثم قال : يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته ، قال يونس : فياها من حسرة ، فقلت : جعلت فداك سمعناك تنهى عن الكلام وتقول : ويل لأصحاب الكلام يقولون : هذا ينقاد وهذا لا ينقاد ، وهذا ينساق وهذا لا ينساق ، وهذا نعقله وهذا لا نعقله .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : إنما قلت : ويل لقوم تركوا قولي وذهبوا الى ما يريدون .

ثم قال : اخرج الى الباب فانظر من تراه من المتسكلمين فأدخله ، قال : فخرجت فوجدت حمران بن اعين وكان يحسن الكلام ومحمد بن النعمان الأحول وكان متكلماً ، وهشام بن سالم ، وقيس الماصر وكانا متكلمين فأدخلتهم عليه فلما استقر بهم المجلس وكنا في خيمة لأبي عبد الله على طرف جبل من طرف الحرم وذلك قبل الحج بأيام ، وخرج أبو عبد الله رأسه من الخيمة فإذا هو بيمير يخب ، فقال هشام : ورب الكعبة ، قال : فظننا ان هشاماً رجل من ولد عقيل ، كان شديد المحبة لأبي عبد الله فإذا هو هشام بن الحكم قد ورد وهو أول ما اختطت لحيته وليس فينا إلا من هو اكبر سنأ منه ، فوسم له أبو عبد الله عليه السلام قال : هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده .

ثم قال لحران : كلم الرجل - يعني الشامي - فكلمه حمران فظهر عليه ثم محمد بن النعمان ، ثم قال : يا هشام بن سالم كلمه فتعارقا ، ثم قال لقيس الماصر : كلمه فكلمه ، وأقبل أبو عبد الله (ع) يتبسم من كلامهما وقد استخذل الشامي في يده ، ثم قال للشامي : كلم هذا الغلام - يعني هشام بن الحكم - فقال : نعم ، ثم قال الشامي لهشام : يا غلام سلني في امامة هذا - يعني

ابا عبد الله عليه السلام - فغضب هشام حتى ارتعد .

ثم قال : اخبرني يا هذا أربك انظر خلقه أم هم لأنفسهم ؟ قال : بل ربي انظر خلقه ، قال : ففعل بنظره لهم في دينهم ماذا ؟ قال الشامي : كلهم - وأقام لهم حجة ودلائل على ما كلهم وأزاح في ذلك علمهم .
فقال له هشام : فما الدليل الذي نصبه لهم ؟ قال الشامي : هو رسول الله فقال هشام : فبعد رسول الله ﷺ من ؟ قال الكتاب والسنة ، فقال له هشام : فهل يرفعنا اليوم الكتاب والسنة فيما اختلفنا فيه حتى يرفع عنا الاختلاف ، ومكنا من الاتفاق ؟

قال الشامي : نعم ، قال هشام : فلم اختلفنا نحن وأنت وجئتنا من الشام نخالفنا ونزعم ان الراي طريق الدين وانت مقر بأن الراي لا يجمع على القول الواحد المختلفين ؟ فسكت الشامي كالمفكر ، فقال له ابو عبد الله (ع) مالك لا تتكلم ؟ قال : ان قلت إنا ما اختلفنا كابت ، وإن قلت : الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف ابطلت لأنهما يحتملان الوجوه ولكن لي عليه مثل ذلك ، فقال له ابو عبد الله (ع) : سله تجده ملياً .

فقال الشامي لهشام : من انظر لخلق ربهم أم انفسهم ؟ قال هشام : بل ربهم انظر لهم .

فقال الشامي : فهل اقام لهم من يجمع كلمتهم ويرفع اختلافهم ويبين لهم حقهم من باطلهم ؟ قال هشام : نعم ، قال الشامي : من هو ؟ قال هشام : أما في ابتداء الشريعة فرسول الله ﷺ ، وأما بعد النبي (ص) فنبيه ، قال الشامي ومن هو غير النبي القائم مقامه في حجته ؟ قال هشام ؟ في وقتنا هذا أم قبله ؟ قال الشامي : بل في وقتنا هذا ؟ فقال هشام : هذا - يعني ابا عبد الله عليه السلام - الذي تشد اليه الرحال ، ويخبرنا عن اخبار السماء ورائة عن النبي ، وعن أب وجد .

قال الشامي : فكيف لي بعلم ذلك ؟ قال هشام : سله عما بدا لك ، قال الشامي
قطعت عذري فعملي السؤال ، فقال له ابو عبد الله (ع) : أنا اكيفيك المسألة
يا شامي اخبرك عن مسيرك وسفرك ، خرجت يوم كذا وكانت طريقك كذا ،
ومهرت على كذا ومربك كذا .

فأقبل الشامي كلما وصف له شيئاً عن أمره يقول : صدقت والله ثم قال
الشامي : اسلمت الساعة ، فقال له ابو عبد الله عليه السلام : إنك آمنت بالله
الساعة ، إن الاسلام قبل الايمان وعليه تتوارثون وتتنا كحون ، والايمان
عليه تثابون ، قال الشامي : صدقت فأنا الساعة اشهد ان لا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله وأنك وصي الأوصياء .

قال : فأقبل ابو عبد الله على حمران فقال : يا حمران تجري الكلام على
الأثر فتصيب ، والتفت الى هشام بن سالم فقال : تريد الأثر ولا تعرفه ، ثم
التفت الى الأحول فقال : قياس روعاً غ تكسر باطلا بباطل إلا ان باطلك
اظهر ، ثم التفت الى قيس الماصر فقال : تتكلم وأقرب ما تكون من الخبر عن
الرسول ابعده ما تكون منه تمزج الحق بالباطل ، وقليل الحق يكفي عن كثير
الباطل أنت والأحول قفازان حاذقان .

قال يونس بن يعقوب : فظننت والله انه يقول لهشام قريباً مما قال لهما ،
فقال : يا هشام لا تكاد تقع تلوي رجلك إذا هممت بالأرض طرت ، مثلك فليبيكم
الناس ، إتق اثرة والشفاعة من ورائك .

وهذا الخبر مع ما فيه من المعجزات الدالة على إمامة ابي عبد الله (ع) متضمن
لإنبات حجبية النظر ودلالة الامامة من طريق النظر والاستدلال .

الفصل الرابع

في ذكر طرف من مناقبه ومختصر من أخباره وآثره

كان أعلم اولاد رسول الله (ص) في زمانه بالاتفاق ، وأنبيهم ذكرأ ، وأعلام قدرأ وأعظمهم مقامأ عند العامة والخاصة ، ولم ينقل عن احد من سائر العلوم ما نقل عنه ، وإن اصحاب الحديث قد جموا اسامي الرواة عنه من الثقة على اختلافهم في المقالات والديانات فكانوا اربعة آلاف رجل .

وروى ابو محمد الحسن بن حمزة الحسيني في كتاب التفهيم باسناده عن صدير الصيرفي قال قال الصادق (ع) : نحن تراجمة وحي الله ، نحن خزان علم الله نحن قوم معصومون ، امر الله بطاعتنا ونهى عن معصيتنا ، نحن الحجية البالغة على من دون السماء وفوق الارض .

وفيه أيضاً باسناده عن جميل قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : الناس ثلاثة : عالم ومتعلم وغثاء ، نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء . وكان يقول : علمنا ظبر ومنزبور ونكت في القلوب ، ونقر في الاسماع وإن عندنا الجفر الأحمر ، والجفر الأبيض ، ومصحف فاطمة عليها السلام ، وإن عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاجون اليه ، فسئل عن تفسير كلامه عليه السلام فقال : أما الغابر فالعلم بما يكون ، وأما المزبور فالعلم بما كان ، وأما النكت في القلوب فهو الالهام ، وأما النقر في الاسماع فحديث الملائكة عليهم السلام نسعهم كلامهم ولا يرى شخصهم .

وأما الجفر الأحمر فوطء فيه سلاح رسول الله (ص) ولن يخرج حتى يقوم قائمنا اهل البيت .

وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود عليهم السلام وكتب الله المنزلة .

وأما مصحف قاطعة عليها السلام : ففيها ما يكون من حادث وأسماء كل من يملك الى ان تقوم الساعة .

وأما الجامعة : فكتاب طوله سبعون ذراعاً ، إملأه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وخط علي بن ابي طالب عليه السلام بيده ، فيه ارض الخدش ، والجلدة ، ونصف الجلدة .

وكان عليه السلام يقول : حديثي حديث أبي ، وحديث أبي حديث جدي ، وحديث جدي حديث علي بن ابي طالب امير المؤمنين ، وحديث امير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ، وحديث رسول الله (ص) حديث الله عز وجل .

وروى عنه محمد بن شريح انه قال : لو لا ان الله تعالى فرض ولايتنا وأمر بمودتنا ما وقفنا كم على ابوابنا ولا ادخلناكم بيوتنا ، والله ما نقول إلا ما قال ربنا اصول عندنا نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم .

وفي رواية ابو حمزة الثمالي قال : ألواح موسى «ع» عندنا ، وعصا موسى عندنا ، ونحن ورثة النبيين .

وروى معاوية بن وهب ، عن سميد الصمان قال : كنت عند ابي عبد الله إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا : أفيكم إمام مفترض الطاعة ؟ قال : فقال لا ، فقالا : قد اخبرنا عنك الثقة انك تقول به ؟ وسحقوا قوماً ، فغضب (ع) وقال : ما امرتهم بهذا ، فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا ، فقال لي : أتعرف هذين ؟ قلت : نعم ، هما من اهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان ان سيف رسول الله (ص) عند عبد الله بن الحسن ، فقال : كذبا لهنما الله ، والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينه ، ولا بواحدة من عينيه ولا رآه ابوه إلا ان يكون أراه علي بن الحسين ، فان كانا صادقين فما علامة في مقبضه ؟ وما أثر في موضع مضربه ، وإن عندي لسيف رسول الله (ص)

ورايته ودرعه ولامته ومغفره ، فان كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله وإن عندي الاسم الذي كان رسول الله (ص) إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل الى المسلمين من المشركين نشابة ، وإن عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة ومثل السلاح فيما كمثل التابوت في بني اسرائيل ، كانت بنو اسرائيل في أي اهل بيت وجد التابوت على ابوابهم اتوا النبوة ، ومن صار اليه السلاح مننا اوتي الامامة ، ولقد لبس ابي درع رسول الله ﷺ فنظت على الارض خطيئاً ولبستها أنا فكانت وكانت ، وقامنا إذا لبسها ملاها إن شاء الله .

ووجدت في كتاب كمال الدين للشيبخ ابي جعفر بن بابويه - رحمه الله - حدثنا عبد الواحد بن محمد المطار قال : حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال : حدثنا حمدان بن سليمان ، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع ، عن حيان السراج قال : سمعت السيد بن محمد الحميري يقول : كنت اقول بالغلو وأعتقد غيبة محمد بن الحنفية زماناً فمن الله علي بالصادق جعفر بن محمد (ع) فأفقدني من النار وهداني الى سواء الصراط ، فسألته بعد ما صح عندي بالدلائل التي شاهدتها منه انه حجة الله على خلقه وأنه الامام الذي افترض الله طاعته ، فقلت له : يا ابن رسول الله قد روي لنا اخبار عن آباءك (ع) في الغيبة وصحة كونها فأخبرني بمن قعم ؟ فقال : ان الغيبة قعم بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله (ص) أولهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب وآخرهم القائم حجة الله في الارض وصاحب الزمان ، والله لو بقي في غيبته ما يبقى نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملا الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

قال السيد : فلما سمعت ذلك من مولاي الصادق (ع) تببت الى الله تعالى

على يديه وقلت قصيدتي التي أولها :

تجمعت باسم الله والله اكبر وأيقنت ان الله يعمو ويففر

ودنت بدين غير ما كنت دائماً
فقلت هب إني قد تمودت برهة
فإني إلى الرحمان من ذاك تأب
فلست بغال ما حييت وراجع
ولا قائلًا حي برضوى محمد
ولكنه ممن مضى لسبيله
مع الطيبين الطاهرين الأولي لهم
إلى آخرها ، وقلت بعدها :

أيا راكباً نحو المدينة جمره
إذا ما هداك الله طابت جعفرأ
ألا يا امين الله وابن امينه
إليك من الامر الذي كنت مطمئناً
وما كان قولي في ابن خولة مبطناً
ولكن روينا عن وصي نبينا
بأن ولي الأمر يفقد لا يرى
فتقسم اموال الفقيد كإبنا
فيمكث حيناً ثم يشرق شخصه
يسير بنصر الله من بيت ربه
يسير إلى اعدائه بلوائه
فلما روى ان ابن خولة غائب
وقلنا هو المهدي والقائم الذي
فان قلت لا فالقول قولك والذي
وأشهد ربي ان قولك حجة

عذافرة يطوى بها كل سبب
فقل لولي الله وابن المهذب
أتوب إلى الرحمان ثم تأوبي
أحارب فيه جاهداً كل معرب
مماندة مني لنسل المطيب
وما كان فيما قاله بالملكذب
ستيراً كفعل الخائف المترقب
تغيبه بين الصفيح المنصب
مضيئاً بنور العدل إشراق كوكب
على سؤدد منه وأمر مسبب
فيقتلهم قتلاً كحمران مضرب
صرفنا إليه قوله لم نكذب
بميش به من عدله كل مجذب
أمرت فحتم غير ما متمتب
على الناس طراً من مطيم ومذنب

بأن ولي الأمر والقائم الذي تطلع نفسي نحوه بتطرب
 له غيبة لا بد من ان يغيبها فصلى عليه الله من متغيب
 فيمكت حيناً ثم يظهر حينه فيملاً عدلاً كل شرق ومغرب
 بذلك ادين الله سرأ وجهرة ولست وإن عوتبت فيه بمعتب
 قال : وكان حيان السراج الراوي لهذا الحديث من الكيسانية ، وكان
 السيد ابن محمد بلاشك كيسانياً قبل ذلك يزعم ان ابن الحنفية هو المهدي وأنه
 مقيم في جبال رضوى وشعره مملو بذلك ، فمن ذلك قوله :

ألا إن الأئمة من قريش ولاة الأمر اربعة سواء
 علي والثلاثة من بنيه هم اسباطنا والأوصياء
 فسبط سبط إيمان وبر وسبط غيبته كربلاء
 وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الجيش يقدمه اللواء
 يغيب لا يرى عنا زماناً برضوى عنده عمل وماء

وقوله :

أيا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى حتى متى وإلى متى وكم المدى
 يا ابن الوصي وأنت حي ترزق من ان اموت ولا أراك لأفرق
 إني أو مل ان اراك وأني

وقوله :

ألا حي مقيم شعب رضوى وأهد له بمنزله السلاما
 وقل يا ابن الوصي فدتك نفسي اطأت بذلك الجبل المقاماً
 تمر بعشر وألوف مناسموك الخليفة والاماماً
 فما ذاق ابن خولة طعم موت ولا وارت له ارض عظاماً

وفي شعره الذي ذكرناه دليل على رجوعه عن ذلك المذهب ، وقوله
 إمامة الصادق عليه السلام .

ومنه ايضاً دليل على انه عليه السلام دعاه على إمامته وعلى صحة القول بنبيية صاحب الزمان .

ومما نقل عنه صلوات الله عليه في الحججة والبيان والرد على منكري الحق ، ومخالفى الايمان ما رواه .

محمد بن يعقوب الكليني ، عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن عباس ابن عمرو الفقيمي ان ابن ابي العوجاه وابن طالوت وابن الأعمى وابن المقفع في نفر من الزنادقة كانوا مجتمعين في الموسم في المسجد الحرام وأبو عبد الله جعفر ابن محمد إذ ذاك فيه يفتي الناس ويفسر لهم القرآن ويحجيب عن المسائل ، فقال القوم لابن ابي العوجاه : هل لك في تغليب هذا الجالس وسؤاله عما يفضحه عند هؤلاء المحيطين به ، فقد ترى فتنة الناس به وهو علامة زمانه ، فقال لهم ابن ابي العوجاه : نعم ، ثم تقدم ففرق الناس وقال : يا ابا عبد الله إن المجالس امانات ولا بد لكل من به سمال ان يسئل أفتأذن لي في السؤال ؟ فقال له ابو عبد الله (ع) : سل إن شئت .

فقال : الى كم تدوسون الى هذا البيدر وتلوزون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر ، وتهرولون حوله هرولة البعير إذا نفر ، من فكر في هذا وقد علم انه فعل غير حكيم ولا ذى نظر ، فقل انك رأس هذا الأمر وسنانه ، وأبوك أسه ونظامه ؟

فقال الصادق (ع) : إن من اضله الله وأعمى قلبه استوخسهم الحق فلم يستمذبه ، وصار الشيطان وليه وربّه ، يورده مناهل الهلكة ، وهذا بيت استمجد الله به خلقه ليختير طاعتهم في إتيانه ، فخشمهم على تعظيمه وزيارته ، وجعله قبلة للمصلين ، فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي الى غفرانه، منصوب على استواء الكمال وبجم العظمة والجلال ، خلقه قبل دحو الارض بألفي عام وأحق من اطيح - فيما امر ، وانتهى عما زجر - الله المذمىء للأرواح والصور ،

فقال له ابن ابي العوجاه : ذكرت يا ابا عبد الله فأحطت على غائب ، فقال الصادق عليه السلام : كيف يكون غائباً - يا ويلك - من هو مع خلقه شاهد وإليهم اقرب من جبل الوريد ، يسمع كلامهم ويعلم اسرارهم ولا يخلو منه مكان ولا يشغل به مكان ، ولا يكون الى مكان اقرب منه من مكان ، يشهد له بذلك آثاره ، وتدل عليه افعاله ، والذي بعثه بالآيات المحككة والبراهين الواضحة محمد صلى الله عليه وآله وسلم جاءنا بهذه العبادة ، فان شككت في شيء من امره فاسأل عنه اوضحه لك .

قال : فأبسط ابن ابي العوجاه فلم يدر ما يقول ، فانصرف من بين يديه وقال لأصحابه : سألتكم ان تلتمسوا لي عمرة فألقيتموني على حجرة ، قالوا له : اسكت فوالله لقد فضحتنا بحميرتك وانقطاعك ، وما رأينا احقر منك اليوم في مجلسه ، فقال : الى من تقولون هذا ؟ إنه ابن من حلق رؤوس من ترون وأشار بيده الى اهل الموسم .

ومن ذلك ما روي ان ابا شاكر الديباني وقف ذات يوم في مجلسه فقال له : إنك لأحد النجوم الزواهر ، وكان آباؤك بدوراً بواهر وأمهاتك عقيلات عباهر ، وعنصرك من اكرم المتناصر ، وإذا ذكر العلماء فبك تفتني الخناصر ، فغيرنا ايها البحر الخضم الزاخر ما الدليل على حدوث العالم ؟

فقال له ابو عبد الله (ع) : من اقرب الدليل على ذلك ما اذكركه ، فدعا ببيضة فوضها في راحته ، ثم قال : هذا حصن مدموم باطنه غرقه رقيق يطيّف به كالفضة السائلة والذهب المايح أشك في ذلك ؟ قال ابو شاكر : لا أشك فيه ، قال ابو عبد الله : ثم إنه ينفلق من صورة كالطاووس ، ادخله شيء غير ما عرفت ؟ قال : لا ، قال : فهذا الدليل على حدوث العالم ، فقال ابو شاكر : دلت يا ابا عبد الله فأوضحت وقلت فأحسفت وذكرت فأوجزت وقد علمت اننا لا نقبل إلا ما ادر كناه بأبصارنا ، او سمعناه بأذناننا ، او ذقناه

بأفواهنا أو شممنا أو أنوفنا أو لساننا ببشرتنا .
فقال له ابو عبد الله : ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنتظم في الاستنباط
إلا بالدليل ، كما لا تنقطع الظلمة بغير مصباح .

اراد ان الحواس لا توصل الى العلم بالغايبات إلا بالعقل ، وان الذي اراه
من حدوث معقول يوصل الى العلم به بالمحسوس .

ومن ذلك قد روي انه سئل عن التوحيد والعدل ، فقال : التوحيد
ان لا تجوز على ربك ما جاز عليك ، والعدل ان لا تنسب الى خالقك
ما لامك عليه ، وهذا يؤول في المعنى الى قول امير المؤمنين عليه السلام : إن
التوحيد لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه .

وقيل للصادق عليه السلام : انت اعلم ام ابوك ؟ فقال : ابي اعلم مني
وعلم ابي لي .

وروى علي بن اسباط عن داود الرقي قال قلت لأبي عبد الله (ع) : كيف
ادعوا الله ان يرضى عني إمامي ؟ قال تقول : اللهم رب إمامي وربّي وخالق إمامي
وخالقي ورازق إمامي ورازقي وارض عني إمامي .

وما حفظ عنه وتلقى منه في انواع العلوم وفنون الحكم أكثر من ان
نحصى ، وان يحويه كتاب او يحضره حساب ، والاقتصار على ما اوردناه أليق
بالباب ، والله الموفق للصواب .

الفصل الخامس

(في ذكر أولاده ، ونبذ من أخبارهم)

كان له عليه السلام عشرة أولاد

اسماعيل ، وعبد الله ، وأم فروة ، امهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن

الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ، وموسى ، واسحاق ، وقاطنة
وعحمد لأم ولد اسمها حميدة البربرية ، والعباس ، وعلي ، وأسماء
لأمهات اولاد شتى .

أما اسماعيل فكان اكبر اخوته ، وكان ابوه شديد المحبة له والبر به ،
وقد كان قوم من الشيعة في حياة الصادق (ع) يظنون انه القائم بعده والخليفة
له لميل ابيه اليه واكرامه له ، ولأنه اكبر اخوته سنّاً فمات في حياة ابيه الصادق
عليه السلام بالعريض ، وهمل على رقاب الناس الى ابيه بالمدينة ، فجزم عليه
جزعاً شديداً ، وتقدم سريره بغير حذاء ولا رداء ، وكان يأمر بوضع سريره
على الارض قبل دفنه سراً كثيرة ، ويكشف عن وجهه وينظر اليه ، يريد
عليه السلام ازالة الشبهة عن الذين ظنوا خلافته له من بعده ، وتحقيق أمر
واقعه عندهم ، ودفن - رحمه الله - بالقيم - ، ولما مات اسماعيل رجم عن القول
بامامته بعد ابيه من كان يظن ذلك ، وأقام على حياته طائفة لم تكن من
خواص ابيه بل كانوا من الأبعد .

فلما مات الصادق (ع) انتقل جماعة منهم الى القول بامامة موسى بن جعفر
عليهما السلام ، وافترق باقون منهم فرقتين ، ففريق منهم رجعوا عن حياة
اسماعيل وقالوا بامامة ابنه محمد بن اسماعيل لظنهم ان الامامة كانت في ابيه ، وان
الابن احق بمقام الامامة من الأخ ، وفريق منهم ثبتوا على حياة اسماعيل وهم
اليوم شذاذ ، وهذان الفريقان بسميان الاسماعيلية .

وأما عبد الله بن جعفر فإنه كان اكبر إخوته بعد اسماعيل ، ولم تكن
منزلته عند ابيه منزلة غيره من الأولاد ، وكان متهماً بالخلاف على ابيه في
الاعتقاد ، وادعى الامامة بعد وفاة ابي عبد الله عليه السلام ، وتابعه قوم ثم رجم
اكثرهم بعد ذلك الى القول بامامة موسى لما ظهر عندهم براهين إمامته ، ولم يبق
على القول بامامة عبد الله إلا طائفة يسيرة تسمى النطحية ، وإنما لهم هذا

اللقب لأنه كان افطح الرجلين ، ويقال : لأن داعيهم الى ذلك رجل اسمه عبد الله بن الأقطع .

وأما محمد بن جعفر فكان يرى رأي الزيدية في الخروج بالصفى ، وكان سخياً شجاعاً ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وكان يذبح كل يوم كبشاً للضيافة ، وخرج على المأمون في سنة تسم وتسمين ومائة ، فخرج لقتاله عيسى الجلودى فهزم اصحابه وأخذه وأنفذه الى المأمون فوصله وأكرمه ، وكان مقيماً معه بمخراسان ويركب اليه في مركب بني عمه ، وكان المأمون يحتمل منه ما لا يحتمل السلطان من رعيته .

وروى ان المأمون انكر ركوبه اليه في جماعة الطالبية التي خرجت عليه معه ، فخرج التوقيع من المأمون اليهم لا تركبوا مع محمد بن جعفر واركبوا مع عبيد الله بن الحسين ، فأبوا ان يركبوا ولزموا منازلهم ، فخرج التوقيع اركبوا مع من احببتم ، فكانوا يركبون مع محمد بن جعفر إذا ركب الى المأمون وينصرفون بانصرافه .

وأما اسحاق بن جعفر فكان ورعاً فاضلاً مجتهداً وروى عنه للناس الحديث والآثار ، وكان ابن كاسب إذا حدث عنه قال : حدثني الفقيه الرضي اسحاق بن جعفر وكان يقول بإمامة اخيه موسى ، وروى عن ابيه النص عليه بالإمامة .

وأما علي بن جعفر : فإنه كان راوية للحديث ، كثير الفضل والورع ولزم اخاه موسى بن جعفر ، وروى عنه مسائل كثيرة ، وقال بإمامة اخيه ، وإمامة علي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وروى من أبيه النص على موسى أخيه .

وكان العباس بن جعفر فاضلاً نبيلاً .

الباب السادس

في ذكر الإمام العالم أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليهم السلام
وهو ستة فصول

الفصل الأول

في ذكر تاريخ مولده ، ومبلغ سنه ، ووقت وفاته

ولد (ع) بالأبواء منزل بين مكة والمدينة لسبع خلون من صفر سنة ثمان
وعشرين ومائة ، وقبض ببغداد في حبس السندي بن شاهك خمس بقين من رجب
سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وله يومئذ خمس وخمسون سنة ، وأمه أم ولد يقال
لها حميدة المصفاة ، وكنيته أبو الحسن ، وهو أبو الحسن الأول وأبو إبراهيم
وأبو علي ، ويعرف بالعبد الصالح والكاظم .

وكانت مدة إمامته خمساً وثلاثين سنة ، وقام بالأمر وله عشرون سنة ،
وكانت في أيام إمامته بقية ملك المنصور أبي جعفر ، ثم ملك ابنه المهدي
عشر سنين وشهراً ، ثم ملك ابنه الهادي موسى بن محمد سنة وشهراً ، ثم
ملك هارون بن محمد الملقب بالرشيد ، واستشهد بعد مضي خمس عشرة سنة من
ملكه مسموماً في حبس السندي بن شاهك ودفن بمدينة السلام في المقبرة
المعروفة بمقابر قريش .

الفصل الثاني

(في ذكر النص عليه بالإمامة)

دليل الاعتبار الذي قدمناه كادل على إمامة آباءه يدل على إمامته
وإمامة الأئمة من ذريته ، وإنا دللنا على بطلان جميع أقوال مخالفي الشيعة
الفاطمية بعصمة الامام والنص ، فإن الشيعة اختلفت بعد وفاة أبي عبد الله علي

اقوال قائل يقول : إن الصادق لم يمت ولا يموت حتى يظهر فيملا الأرض عدلاً وهم الناووسية ، وإنما سموا بذلك لأن رؤسهم في مقاتلهم رجل يقال له عبده ابن الناووس وقولهم باطل بقيام الدليل على موته كقيامه على موت آباءه عليهم السلام وانقرضت هذه الفرقة بأسرها ولو كانت محقة لما انقرضت .

وقائل يقول بامامة عبد الله بن جعفر وهم الفطحية وقولهم يبطل بانهم لم يعملوا في ذلك على نص عليه من ابيه بالامامة ، وإذا عولوا على ذلك لأنه أكبر ولده ، وأيضاً فانهم رجعوا عن ذلك إلا من شذ منهم ، وانقرضت الجماعة الشاذة أيضاً فلا يوجد منهم احد وإنما نحكي مذهبهم على سبيل التعجب وما هذه صفة فلا شك في فساده .

وقائل يقول بامامة اسماعيل بن جعفر على اختلاف بينهم ، فمنهم من انكر وفاته في حياة أبيه وزعم انه بقي ونص ابوه عليه وهم شذاذ . ومنهم من قال : ان اسماعيل توفي في زمن ابيه ، غير انه قبل وفاته نص على ابنه محمد ، فكان هو إمام بعده ، وهؤلاء هم القرامطة نسبوا الى رجل يقال له : قرمطويه ، ويقال لهم : المباركية نسبوا الى المبارك مولى اسماعيل بن جعفر عليه السلام .

وقول هؤلاء يبطل من وجهين : احدهما ان مذهبهم يقضي ببطلان حكاية دعوى التواتر عنهم بالنص وذلك ان من اصلهم المعروف ان الدين مستور عن جمهور الخلق وإنما يدعو اليه قوم بأعيانهم لا يبلغون التواتر ولا يوجد الحق إلا عنهم ، ولا يحل لأحد من هؤلاء ان يوعز الى الخلق شيئاً منه الا بعد اليهود والمواثق فقد ثبت فساد قول من ادعى عليهم التواتر وإنما يعملون على اخبار آحاد وتأويلات في معنى الأعداد ، وقياس ذلك بالسموات والأرضين والنجوم وغير ذلك من الشهور والأيام مما يجري مجرى الخرافات ، وهذا لا يعارض ما ذهبنا اليه من إيراد النصوص الظاهرة والتواتر بها من الامم الكثيرة

والمتظاهرة ، والوجه الآخر ان لا يكون نص من الله تعالى على من يعلم موته قبل امامته من حيث يكون ذلك نقضاً للغرض ، ويكون عبثاً وكذباً واذا لم يبق اسماعيل بعد ابيه بطل قول من ادعى له النص بخلافته ، ولا فصل بين من انكر وفاته في عصر ابيه وادعى ان ذلك كان تليسياً وبين من انكر موت ابي عبد الله من التاويسية .

وكذلك من ادعى انه نص على ابنه محمد لأن الامامة اذا لم تحصل لاسماعيل في حياة ابيه لفساد وجود امامين معاً في زمان واحد فكيف يصح نصح علي ابنه اذا النص على الامام لا يوجب الامامة الا اذا كان من امام .

وقائل يقول امامة موسى بن جعفر وهم الشيعة الامامية فاذا فسدت الأقوال المتقدمة ثبتت امامة ابي الحسن موسى والا ادعى الى خروج الحق عن جميع اقوال الامة .

وأيضاً فان الجماعة التي نقلت النص عليه من ابيه وجده وآبائه عليهم السلام قد بلغوا من الكثرة الى حد يتمتع معه منهم التواطؤ على الكذب اذ لا يحصرهم بلد ومكان ولا يضمهم صقع ولا يحصيهم انسان .

وأما أفاظ النص عليه من ابيه فمن ذلك ما رواه محمد بن يعقوب الكليني عن عدة من اصحابه ، عن احمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن ابي ايوب الخزاز ، عن ثابت ، عن معاذ بن كشير عن ابي عبد الله (ع) قال : قلت له اسأل الله الذي رزق اباك منك هذه المنزلة ان يرزقك عن عقبك قبل الممات مثلها فقال : فعل الله ذلك ، قلت : من جملة فداك ؟ فأشار الى العبد الصالح وهو راقد فقال : هذا الراقد وهو يومئذ غلام .

وبهذا الاسناد ، عن احمد بن مهران ، عن محمد بن عمار بن موسى الصمقل ، عن المفضل بن ممر قال : كنا عند ابي عبد الله عليه السلام فدخل ابو ابراهيم وهو غلام فقال لي ابو عبد الله عليه السلام : استوص به وضم

امرء عند من تثق به من اصحابك .

وبهذا الاسناد عن محمد بن علي بن عبد الله القلاء عن الفيض بن المختار قال قلت لأبي عبد الله (ع) : خذ بيدي من النار من لنا بعدك ؟ فدخل علينا ابو ابراهيم فقال : هذا صاحبكم فتمسك به .

عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن ابن ابي نجران ، عن صفوان الجمال عن ابي عبد الله (ع) قال قال له منصور بن حازم : بأبي انت وأمي ان الأفس يغدى عليها ويراوح فاذا كان ذلك فن ؟ قال ابو عبد الله عليه السلام : اذا كان ذلك فهو صاحبكم وضرب على منكب ابي الحسن الأيمن ، وكان يومئذ خماسياً وعبد الله بن جعفر جالس معنا .

وبهذا الاسناد عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن ابي نجران ، عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب (ع) عن ابي عبد الله (ع) قال قلت له : ان كان كون - ولا أراي الله ذلك - فبمن أئتم ؟ قال : فأوماً الى ابنه موسى ، قلت له : فان حدث بموسى حدث فبمن أئتم ؟ قال : بولده ، قلت : فان حدث بولده وترك اخاً كبيراً وابناً صغيراً ؟ قال : بولده ، ثم هكذا ابداً ، قلت : فان لم اعرفه ولم اعرف موضعه ؟ قال : تقول : « اللهم اني اتولى من بقي من حججك من ولد الامام الماضي » فان ذلك يجزئك ان شاء الله .

وبهذا الاسناد عن محمد بن يحيى ، وأحمد بن ادريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن الحسين ، عن احمد بن الحسن الميثمي عن فيض بن المختار في حديث طويل في امر ابي الحسن حتى قال له ابو عبد الله عليه السلام هو صاحبكم الذي سألت عنه فقم اليه فأقر له بحقه ، فقامت حتى قبلت رأسه ويده ودعوت الله له .

قال ابو عبد الله (ع) : أما انه لم يؤذن لنا في ذلك ، فقلت : جعلت

فذاك فأخبر به أحداً؟ قال: نعم أهلك وولدك ورفقاهك، فكان معي أهلي وولدي، وكان معي من رفقائي يونس بن ظبيان فلما أخبرته حمد الله تعالى وقال: لا والله حتى اسمع منه ذلك وكانت به عجلة، فخرج فأتبعتة فلما انتهيت إلى الباب سمعت أبا عبد الله (ع) يقول له - وكان سبقني إليه - يا يونس الأمر كما قال لك فيض، فقال: سمعت وأطعت، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: خذك إليك يا فيض.

وبهذا الاسناد عن أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد قال: دعا أبو عبد الله أبا الحسن موسى (ع) ونحن عنده فقال لنا: عليكم بهذا بعدي، فهو والله صاحبكم بعدي.

وبهذا الاسناد عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن علي ابن الحسن عن صفوان الجمال قال: سألت أبا عبد الله عن صاحب هذا الأمر، فقال: إن صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب، فأقبل أبو الحسن علي وهو صغير ومعه عناق مكبية، وهو يقول لها اسجدي لربك، فأخذته أبو عبد الله فضمته إليه ثم قال: بأبي وأمي من لا يلهو ولا يلعب.

وبهذا الاسناد عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسن عن جعفر بن بشير عن فضيل عن طاهر قال: كان أبو عبد الله (ع) يلوم عبد الله ولده يوماً ويماتبه ويمعظه ويقول: ما عنك أن تكون مثل أخيك فوالله أني لأعرف النور في وجهه فقال عبد الله: ولم؟ أليس أبي وأبوه واحداً، وأصلي وأصله واحداً؟ فقال له أبو عبد الله: إنه من نفسي وأنت ابني.

وبهذا الاسناد عن علي بن محمد عن سهل بن زياد وغيره عن محمد بن الوليد عن يونس عن داود بن زربي عن أبي أيوب الخواري قال: بعث إلي أبو جعفر المنصور في جوف الليل فأتيته فدخلت عليه وهو جالس على كرسي وبين يديه شمعة وفي يده كتاب قال: فلما سلمت عليه رمي بالكتاب إلي وهو يسبح،

وقال : هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا ان جعفر بن محمد قد مات فأنا لله وإنا اليه راجعون ثلاثاً وأين مثل جعفر ، ثم قال لي : اكتب إن كان أوصى الى رجل بعينه فقدّمه واضرب عنقه ، قال : فكتبت وعاد الجواب انه قد أوصى الى خمسة احدهم ابو جعفر المنصور ومحمد بن سليمان وعبد الله وموسى وهبيدة .
وبهذا الاسناد ، عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن النضر بن سويد نحو هذا الحديث إلا انه قال : أوصى الى خمسة أولهم ابو جعفر المنصور ، ثم عبد الله ، وموسى ، ومحمد بن جعفر ، ومولى لأبي عبد الله « ع » فقال المنصور : مالي الى قتل هؤلاء سبيل .

وروى محمد بن سنان عن يعقوب الصراج قال : دخلت على أبي عبد الله وهو واقف على رأس أبي الحسن وهو في المهد فجعل يساره طويلاً فجلمت حتى فرغ فقامت اليه فقال لي : ادن الى مولاك فسلم عليه ، فدنوت فصلمت عليه فردّ علي بلسان فصيح ، ثم قال لي : اذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها امس فإنه اسم يفضه الله عزوجل وكانت ولدت لي ابنة فسميتها بالحميراء ، فقال ابو عبد الله عليه السلام : إنته الى أمره ترشد ، فغيرت اسمها .

وروى يعقوب بن جعفر الجعفري قال : حدثني اسحاق بن جعفر الصادق عليه السلام قال : كنت عند أبي يوماً فسأله علي بن همر بن علي فقال جملت فذاك الى من نزع ويفزع الناس بعدك ؟ قال : الى صاحب هذين الثوبين الأصفرين والغديرتين - يعني الذؤابتين - وهو الطالم عليك من الباب ، فما لبثنا ان طلعت علينا كفان آخذتان بالبايين حتى انفتحتا ودخل علينا ابو ابراهيم وهو صبي وعليه ثوبان أصفران .

وروى محمد بن الوليد قال : سمعت علي بن جعفر قال : سمعت ابي جعفر ابن محمد « ع » يقول لجماعة من خاصته وأصحابه : استوصوا بابني موسى خيراً فإنه افضل ولدي ومن اخلف من بمدي ، وهو القائم مقامي والحجة لله تعالى

على كافة خلقه من بعدي . وأمثال هذه الاخبار كثيرة .

الفصل الثالث

في ذكر نبذ من آياته ودلالاته ومعجزاته

محمد بن يعقوب ، عن محمد بن يحيى ، عن احمد بن محمد بن محمد بن عيسى ،
 عن ابى الحسين الواسطي ، عن هشام بن سالم قال : كنا بالمدينة بعد وفاة
 ابى عبد الله (ع) أنا ومحمد بن النعمان صاحب الطاق والناس مجتمعون على
 عبد الله بن جعفر فدخلنا عليه فسألناه عن الزكاة في كم تجب ؟ قال : في مائتي
 درهم خمسة دراهم قلنا : ففي مائة ؟ قال : درهمان ونصف ، قال : فخرجنا ضللاً
 ما ندري الى أين نتوجه وإلى من نقصد ، نعوذ الى المرجئة ؟ الى القدرية ،
 الى المعتزلة ، الى الخوارج ، الى الزيدية ؟ فنحن كذلك إذ رأيت شيخاً لا
 اعرفه يومي إلي بيده فخفت ان يكون عيناً من عيون ابى جعفر المنصور
 وذلك انه كان بالمدينة جواسيس على من يجتمع بعد جعفر بن محمد (ع) من
 الناس فيؤخذ فيضرب عنقه فخفت ان يكون منهم ، فقلت لأحول : تمنح
 عني فأني خائف على نفسي وعليك وإنما يريدني ليس يريدك فتنحى عني بعيداً
 واتبعت الشيخ وذلك اني لا اقدر على التخلص منه ، فما زلت اتبعه حتى ورد
 على باب ابى الحسن موسى (ع) ثم خلاني ومضى فاذا خادم بالباب فقال لي :
 ادخل رحمتك الله ، فدخلت فاذا ابو الحسن (ع) فقال لي ابتداء منه : إلي لا
 الى المرجئة ولا الى القدرية ولا الى المعتزلة ولا الى الخوارج ولا الى الزيدية ،
 فقلت : جعلت فداك مضى ابوك ؟ قال نعم ، قلت مضى موتاً قال نعم ،
 قلت : فمن لنا بعده ؟ قال : إن شاء الله ان يهديك هداك ، قلت جعلت فداك
 إن عبد الله اخاك يزعم انه إمام بعد ابيه ؟ فقال عبد الله يريد ان لا يبعثه الله

قلت : جعلت فداك فمن لنا بعده ؟ قال : إن شاء الله ان يهديك هداك قلت
جعلت فداك فأنت هو ؟ قال : لا ، ما اقول ذلك ، قال فقلت في نفسي :
لم اصب طريق المسألة ، ثم قلت له : جعلت فداك عليك إمام ؟ قال : لا ،
فدخلني شيء لا يعلمه إلا الله تعالى إعظماً له وهيبته .

ثم قلت : جعلت فداك أسألك كما كنت أسأل أباك ، قال : سل تخبر
ولا تذع فإن اذعت فهو التبع ، قال : فسألته فإذا بحر لا يفزف ، قلت جعلت
فداك : شيعه أبيك ضلال فأنتي اليهم هذا الامر وادعوم اليك ؟ فقد اخذت
علي الكتمان ، قال : من آنت منه رشداً فألق اليه وخذ عليه الكتمان فإن
اذاع فهو التبع - وأشار بيده الى حلقة - .

قال : فخرجت من عنده ولقيت ابا جعفر الأحول فقال : ما وراءك ؟
قلت : الهدى وحدثته بالقصة ، ثم لقينا زرارة بن اعين وأبا بصير فدخلنا
عليه وسمعا كلامه وسألاه وقطما عليه ، ثم لقينا الناس افواجا فكل من
دخل عليه قطع عليه إلا طائفة صغار الساباطي ، وبقي عبد الله لا يدخل عليه
إلا القليل من الناس .

وعنه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن الواقفي قال : كان لي ابن عم
يقال له الحسن بن عبد الله ، وكان زاهداً وكان من اعبد اهل زمانه ، وكان
السلطان يتقيه لجدته في الدين واجتهاده ، فدخل يوماً المسجد وفيه ابو الحسن
موسى (ع) قال : فأومأ اليه فأتاه فقال له : يا ابا علي ما احب إلي ما أنت فيه
وأسرني إلا انه ليس لك معرفة فاطلب المعرفة ، فقال له : جعلت فداك وما
المعرفة ؟ فقال له : اذهب تفقه واطلب الحديث ، قال : عن ؟ قال : عن
فقهاء المدينة ، ثم اعرض علي الحديث ، قال : فذهب وكتب ثم جاء فقرأه
عليه فأسقطه كله .

ثم قال له : اذهب فأعرف ، وكان الرجل معنياً بدينه ، قال : فلم يزل

يترصد ابا الحسن حتى خرج الى ضيعة له فلقيه في الطريق ، فقال له جمعت فداك
 اني احتج عليك بين يدي الله عز وجل فداني على ما تجب معرفته ، فأخبره بأمر
 امير المؤمنين عليه السلام وحقه وأمر الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد
 ابن علي وجعفر بن محمد عليهما السلام ، ثم سكت فقال له : جمعت فداك فمن اليوم
 الامام ؟ قال : إن اخبرتك تقبل ؟ قال : نعم ، قال : أنا هو ، قال فشيء
 استدل به ؟ قال : اذهب الى تلك للشجرة وأشار الى بعض شجر ام غيلان
 فقل لها : يقول لك موسى بن جعفر أقبلي ، قال : فأتيتهما فرأيتهما والله نخذ
 على الارض خدآ حتى وقفت بين يديه ثم اشار بالرجوع فرجعت ، قال : فأقر
 به ولزم الصمت والعبادة ، وكان لا يراه احد يتكلم بعد ذلك .

وروى عبد الله بن ادريس ، عن ابن سيار قال : حمل الرشيد في بعض
 الايام الى ابن يقطين ثيابا اكرمه بها وكان في حملتها دراعة خز سوداء من
 لباس الملوك مشغلة بالذهب وتقدم علي بن يقطين بحمل تلك الثياب الى ابي الحسن
 موسى وأضاف اليها مالا كان اعده علي رسمه له فيما يحمله اليه من خمس ماله
 فلما وصل ذلك الى ابي الحسن عليه السلام قبل المال والثياب ورد الدراعة على يد غيره
 الرسول الى علي بن يقطين وكتب اليه احتفظ بها ولا تخرجها من يدك فيكون
 لك شأن تحتاج اليها معه ، فأرتاب علي بن يقطين بردها عليه ، ولم يدر ما سبب
 ذلك فاحتفظ بالدراعة .

فلما كان بعد ايام تغير ابن يقطين على غلام له كان يختص به فصرفه عن
 خدمته فسمى به الى الرشيد وقال : إنه يقول بامامة موسى بن جعفر
 ويحمل اليه خمس ماله في كل سنة وقد حمل اليه الدراعة التي اكرمه امير المؤمنين
 بها في وقت كذا وكذا .

فاستشاط الرشيد غضباً وقال : لأكشفن عن هذه الحال وأمر باحضار
 علي بن يقطين فلما مثل بين يديه قال : ما فعلت تلك الدراعة التي كسوتك بها ؟

قال : هي يا امير المؤمنين عندي في صفت مختوم فيه طيب وقد احتفظت بها وكما
اصبحت فتحت السفت ونظرت اليها تير كما بها وأردتها الى موضعها ، وكلمها امسيت
صنعت مثل ذلك ، فقال : ائت بها الساعة ، قال : نعم وأنفذ بعض خدمه
فقال : امض الى البيت الفلاني وافتح الصندوق وجئي بالسفت الذي ختمته ،
فلم يلبث الغلام ان جاء بالسفت مختوماً ووضع بين يدي الرشيد ، ففك ختمه
ونظر الى الدراعة مطوية مدفونه بالطيب ، فسكن غضب الرشيد وقال : أرددها
الى مكانها ، وانصرف راشداً فلن اصدق عليك بعدها ساعياً ، وأمر له بجائزة
سنية وأمر بضرب الساعي ألف سوط فضرب خمسمائة سوط فمات في ذلك .

وروى محمد بن اسماعيل عن محمد بن الفضل قال : اختلفت الرواية بين
اصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء أهو من الاصابه الى الكعبين أم من الكعبين
الى الاصابه ؟ فكتب علي بن يقطين الى ابى الحسن موسى عليه السلام جملة فذاك
ان اصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين فان رأيت ان تكتب بخطك إلى ما
يكون عملي عليه فعلت إن شاء الله .

فكتب اليه ابو الحسن (ع) فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء
والذي أمرك لا تغير شيئاً ان تمضمض ثلاثاً وتمسح ثلاثاً وتمسح وجهك
ثلاثاً ، وتمسح اذنيك وتغسل يدك من اصابعك الى المرفقين وتمسح رأسك كله
وتمسح ظاهر اذنيك وباطنهما ، وتغسل رجلك الى الكعبين ثلاثاً ولا تخالف
ذلك شيئاً الى غيره .

فلما وصل الكتاب الى علي بن يقطين تعجب مما رسم له فيه مما اجمعه العصابة
علي خلافة ، ثم قال : مولاي اعلم بما قال : وأنا ممثله امره ، وكان يعمل
في وضوئه على هذه .

قال : وسعي بعلي بن يقطين الى الرشيد وقيل : إنه رافضي مخالف لك
فقال الرشيد لبعض خاصته : قد كثرت القول في علي بن يقطين وميله الى الرفض

وقد امتحنته صراخاً فما ظهر منه علي ما يقرب به .

فقيل : ان الرافضة تخالف في الوضوء فتخففه ولا تنسل الرجلين فامتحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه ، فتركه مدة وناطه بشيء من شغل في الدار حتى دخل وقت الصلاة وكان علي يخلو في حجرة من الدار لوضوئه وصلاته فلما دخل وقت الصلاة دخل الرشيد من وراء حائط الى الحجرة بحيث يرى علي ابن يقطين ولا يراه هو ، فدعا بالماء فتوضأ علي ما امره الامام فلم يملك الرشيد نفسه حتى اشرف عليه بحيث يراه ثم ناداه كذب يا علي بن يقطين من زعم انك من الرافضة وصلحت حاله عنده .

وورد كتاب ابي الحسن ابتداء : من الآن يا علي بن يقطين توضأ كما امرك الله : اغسل وجهك مرة فريضة ومرة اخرى إسباجاً ، واغسل يديك من المرفقين كذلك وامسح بمقدم رأسك وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك فقد زال ما كنت اخافه عليك والسلام .

وروى احمد بن مهران عن محمد بن علي عن ابي بصير قال قلت لأبي الحسن موسى جعلت فداك بم يعرف الامام ؟ قال : بمخصال ، أما اولاهن فانه بشيء قد تقدم فيه من أبيه وإشارته اليه لتكون حجة ، ويسأل فيجيب وإذا سكت عنه ابتده ويخبر بما في غد ويكلم الناس بكل لسان .

ثم قال : يا ابا محمد اعطيك علامة قبل ان تقوم ، فلم ألبث ان دخل عليه رجل من اهل خراسان يكلمه ، فسكاهم الخراساني بالعربية فأجابه ابو الحسن بالفارسية ، فقال الخراساني : والله ما منعتني ان اكلمك بالفارسية إلا اني ظننت انك لا تفهمها ، فقال : سبحان الله إذا كنت لا احسن ان اجيبك فصا فضلي عليك فيما استحق .

ثم قال : يا ابا محمد ان الامام لا يخفى عليه كلام احد من الناس ، ولا منطلق الطير ولا كلام شيء فيه روح .

وروى الحسن بن علي بن ابي عثمان ، عن اسحاق بن عمار قال : كنت عند ابي الحسن فدخل عليه رجل فقال له ابو الحسن : يا فلان انت تموت الى شهر ، قال : فأضمرت في نفسي كأنه يعلم آجال الشيعة ، قال فقال يا اسحاق ما تنسكرون من ذلك ، قد كان رشيد الهجري مستضعفاً ، وكان يعلم علم النبا والامام أولى بذلك .

ثم قال : يا ابا اسحاق تموت الى سنتين ويشقت مالك وعيالك وأهل بيتك وبغلمون إفلاساً شديداً ، قال : فكان كما قال .

وروى محمد بن جمهور ، عن بعض اصحابنا ، عن ابي خالد الزبالي قال : ورد علينا ابو الحسن موسى (ع) وقد حمل المهدى فلما رجم ودعته وبكيت ، فقال : ما يبكيك يا ابا خالد ؟ فقلت : جعلت فداك قد حملك هؤلاء ولا ادري ما يحدث ، فقال : أما في هذه المرة فلا خوف علي منهم وأنا عندك يوم كذا في شهر كذا في ساعة كذا ، فانتظرنى عند أول ميل ومضى ، قال : فلما ان كان في اليوم الذي وصفه لي خرجت الى أول ميل ، فجلست انتظره حتى اصغرت الشمس ، وخفت ان يكون قد تأخر من الوقت فقامت وانصرفت فإذا أنا بالسواد قد اقبل ومناد ينادي من خلفي فأتيته فإذا هو ابو الحسن عليه السلام على بغلة له ، فقال لي : ايها يا ابا خالد ، فقلت : لبيك يا ابن رسول الله الحمد لله الذي حفظك من ايديهم ، فقال لي : يا ابا خالد أما لي اليهم عودة لا أخلص من ايديهم .

الفصل الرابع

في ذكر طرف من مناقبه وفضائله وخصائصه

التي بان بها عن غيره

قد اشتهر في الناس ان ابا الحسن موسى عليه السلام كان اجل ولد الصادق

عليه السلام شأناً وأعلام في الدين مكاناً ، وأفصحهم لساناً ، وكان اعبد
اهل زمانه وأعلمهم وأفقههم .

وروى انه كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح ثم يعقب حتى
تطلع الشمس ، ثم يخرج ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء والتحميد حتى يقرب
زوال الشمس ، وكان يقول في سجوده : (قبح الذنب من عبدك فليحسن
العفو والتجاوز من عندك) .

وكان من دعائه (اللهم اني اسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب)
وكان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع ، وكان يتفقده فقراء
المدينة فيحمل اليهم في الليل العين والورق وغير ذلك فيوصلها اليهم وهم لا
يعرفون من أي وجه هو .

وروى الشريف الحسن بن محمد بن يحيى العلوي ، عن جده باسناده قال
إن رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذي ابا الحسن موسى «ع»
ويشتمه علياً فقال له بعض حاشيته : دعنا نقتل هذا الرجل فهام عن ذلك اشد
النهي ، وسأل عن العمري فقيل له : انه يزرع بناحية من نواحي المدينة
فركب اليه فوجده في زرع ، فدخل المزرعة بحماره فصاح به العمري لا توطئ
زرعنا فتوطأه ابو الحسن (ع) بالحمار حتى وصل اليه فنزل وجلس عنده وباسطه
وضاحكه وقال له : كم غرمت في زرعك هذا ؟ قال : مائة دينار ، قال وكم
ترجو ان تصيب ؟ قال : است اعلم الغيب ، قال : إنما قلت لك كم ترجو
فقال : ارجو ان يحصل ثلاثمائة دينار ، قال : فأخرج له ابو الحسن «ع»
صرة فيها ثلاثمائة دينار وقال : هذا زرعك على حاله والله يرزقك فيه ما ترجو ،
فقام فقبل رأسه وسأله ان يصفح عن فارطه فتبسم ابو الحسن عليه السلام وانصرف
ثم رجم الى المسجد فوجد العمري جالساً فلما انظر اليه قال : (الله اعلم حجب
يجعل رسالته) قال : فوثب اليه اصحابه فقالوا له ما قصتك ؟ فقد كنت تقول

غير هذا ، قال فقال لهم : قد سمعتم ما قلت الآن ، وجعل يدعو لأبى الحسن (ع) فخاصصوه وخاصصوهم ، فلما رجع ابو الحسن (ع) الى داره قال لمن سألوا قتل العمري أيما كان خيراً ما اردت أو ما اردتم ؟
 وذكرت الرواة انه كان يصل بالمائتي دينار الى ثلاثمائة دينار ، وكانت صرار موسى عليه السلام مثلاً .

وذكروا ان الرشيد لما خرج الى الحج وقرب من المدينة استقبله وجوه اهلها يقدمهم موسى بن جعفر عليهما السلام على بقلة ، فقال له الربيع : ما هذه الدابة التي تلقيت عليها امير المؤمنين وأنت إن طلبت عليها لم تدرك وإن طلبت لم تقف .

فقال عليه السلام : إنها تطأأت عن خيلاه الخيل ، وارتفعت عن ذلة العير ، وخير الأمور اوسطها .

قالوا : ولما دخل هارون المدينة وزار النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : السلام عليك يا ابن عم مفتخراً بذلك على غيره ، فتقدم ابو الحسن عليه السلام وقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا ابة ، فتغير وجه الرشيد وتبين فيه الغضب .

وروى الشريف الأجل المرتضى - قدس الله روحه - عن ابى حريز عن ابى عبد الله المرزباني مرفوعاً الى ايوب بن الحسين الهاشمي قال : كان نعيم رجلاً من الانصار حضر باب الرشيد ، وكان عريفاً ، وحضر عبد العزيز ، وحضر موسى بن جعفر (ع) على سمار له فتلقاه الحاجب بالبشر والاكرام ، وأعظمه من كان هناك وعجل له بالإذن ، فقال نعيم لعبد العزيز : ما رأيت اعجز من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل يقدر ان يزيلهم عن السير أما لأن خرج لأسوءه ، قال له عبد العزيز : لا تفعل إن هؤلاء اهل بيت قل من تعرض لهم بالخطاب إلا وسموه في الجواب سمة تبقى عارها عليه مدى الدهر ،

قال : وخرج موسى (ع) فقام إليه نعيم الانصاري فأخذ بلجام حماره ثم قال من انت ؟ فقال : يا هذا إن كنت تريد النسب فأنا ابن محمد حبيب الله بن اسماعيل ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله ، فإن كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله عز وجل على المسلمين وعليك إن كنت منهم الحج إليه ، وإن كنت تريد المفارقة فوالله ما رضي مشركوا قومي مسلمي قومك ا كفاء لهم حتى قالوا : يا محمد اخرج الينا ا كفاءنا من قريش ، وإن كنت تريد الصيد والاسم فنحن الذين اسما الله بالصلاة علينا في الصلوات المفروضة يقول : (اللهم صل على محمد وآل محمد) فنحن آل محمد ، خل عن الحمار فخلى عنه ويده ترعد ، وانصرف مخزياً ، فقال له عبد العزيز : ألم اقل لك ؟ !

وروى عن أبي حنيفة النعمان بن ثابت قال دخلت المدينة فأنتيت ابا عبد الله جعفر بن محمد فسلمت عليه وخرجت من عنده فرأيت ابنه موسى في دهليزه قاعداً في مكتبته وهو صغير السن ، فقلت : أين يضم الثريد إذا كان عندكم إذا اراد ذلك ؟ فنظر إلي ثم قال : يجتنب شطوط الأنهار ومساقط التمار وأقنية الدار والطرق النافذة والمساجد ، ويضم بعد ذلك أين شاء ، فلما سمعت هذا القول نبيل في عيني وعظم في قلبي وقلت له : جعلت فداك ممن المعصية ؟ فنظر إلي ثم قال : اجلس حتى اخبرك ؟ فجعلت فقال : ان المعصية فإن كانت من الرب فهو اعدل وأنصف من ان يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله ، وإن كانت منهما جميعاً فهو شريكه ، فالتقوي أولى بانصاف عبده الضعيف ، وإن كانت من العبد وحده فعليه وقع الأمر وإليه توجه النهي وله حق الثواب والمعقاب ، ولذلك وجبت له الجنة والنار ، فلما سمعت ذلك قلت : (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) .

ونظم **عليه السلام** في هذا المعنى شعراً فقال :

لم تحل افعالنا اللاتي نذم بها إحدى ثلاث خلال حين نبيدها

إمّا تفرد باريننا بصنعتهما فيسقط اللوم عنا حين تأتيها
أو كان يشركنا فيه فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها
أو لم يكن لإلهي في جنائتها ذنب فما الذنب إلا ذنب جانبيها

وروى ابو زيد قال : اخبرنا عبد الحميد قال : سأل محمد بن الحسن
ابا الحسن موسى (ع) بمحضر من الرشيد وهم بمكة فقال له : هل يجوز للمحرم
ان يظل محله ؟ فقال : لا يجوز له ذلك مع الاختيار ، فقال محمد بن الحسن
أفيجوز ان يمشي تحت الظلال مختاراً ؟ قال : نعم ، فتضحك محمد بن الحسن
من ذلك ، فقال له ابو الحسن (ع) : أتعجب من منة رسول الله ﷺ وأستهزه
بها ، إن رسول الله كشف ظلاله في إحرامه ومشي تحت الظلال وهو محرم ، إن
احكام الله تعالى يا محمد لانقاس فمن ناس بعضه على بعض فقد ضل عن سواء السبيل
فسكت محمد بن الحسن ولم يجر جوابا .

وكان عليه السلام احفظ الناس بكتاب الله تعالى وأحسنهم صوتاً به ، وكان
إذا قره يحزن ، وبكى السامعون لتلاوته ، وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المجتهدين
ومن اظهر خصائصه (ع) ما وردت به الآثار في شأن أمه ، وذلك ما
اخبرني به المفيد عبد الجبار بن عبيد الله ، عن ابي علي احمد بن جعفر البرزوفري
عن حميد بن زياد ، عن العباس بن عبيد الله بن احمد الدهقان ، عن ابراهيم بن
صالح الأنماطي ، عن محمد بن الفضل ، وزياد بن النعمان ، وسيف بن عميرة عن
هشام بن احمر قال : ارسل إلي ابو عبد الله في يوم شديد الحر فقال لي اذهب
الى فلان الافريقي فاعترض جارية عنده من حاطها كذا وكذا ومن صفتها كذا
وكذا ، فأتيت الرجل فاعترضت ما عنده فلم أر ما وصف لي فرجعت اليه
فأخبرته فقال : عد اليه فانها عنده ، فرجعت الى الافريقي فحلف لي ما عنده
شيء الا وقد عرضه علي .

ثم قال : عندي وصيفة صريضة مخلوقة الرأس ليس مما تعرض ، فقلت له

اعرضها علي ، فجاء بها متوكئة على جارتين تخط برجليها الارض فأرانيهما .
 فعرفت الصفة ، فقلت : بكم هي ؟ فقال لي : اذهب بها اليه فيحكم فيها لأنها
 قد والله أردتها منذ ملكتها فما قدرت عليها ، واقد اخبرني الذي اشترتها منه
 ايضاً انه لم يصل اليها وحلفت الجارية انها نظرت الى القمر وقم في حجرها ،
 فأخبرت ابا عبد الله (ع) بمقاتته فأعطاني مائتي دينار فذهبت بها اليه فقال الرجل
 هي حرة لوجه الله ان لم يكن بهت الي بشرائها من المغرب ، فأخبرت
 ابا عبد الله عليه السلام بمقاتته ، فقال ابو عبد الله عليه السلام : يا ابن احر انما
 قلد مولوداً ليس بينه وبين الله حجاب .

وقد روى الشيخ المفيد في كتاب الارشاد مثل هذا الخبر مسنداً الى
 هشام بن الأحمر ايضاً الا ان ابا الحسن موسى عليه السلام امره ببيع هذه الجارية
 وانها كانت ام الرضا .

وسمي بالسكاظم لما كظمه من الغيظ ، ولصبره على ما فعله الظالمون به
 حتى مضى قبيلاً في حبسهم .

الفصل الخامس

(في ذكر وفاته)

ذكروا ان الرشيد قبضه (ع) لما ورد الى المدينة فأصداً للحج ، وقيده
 واستدعى بقبتين جعله في احدهما على بغل ، وجعل القبة الاخرى على آخر ،
 وخرج البغلان من داره مع كل واحد منهم خيل فأفترقت الخيل فمضى بعضها
 مع احدي القبتين على طريق البصرة وانما فعل ذلك الرشيد ليعمي على الناس
 الخبر ، وأمر ان يسلم الى عيسى بن جعفر بن المنصور فحبسه عنده سنة ، ثم
 كتب الى الرشيد في دمه فاستعفى عيسى منه فوجه الرشيد من أسلمه منه وصير
 به الى بغداد وسلم الى الفضل بن الربيع وبقي عنده مدة طويلة ، ثم اراده

الرشيد على شيء من امره فأبى فأمر بتسليمه الى الفضل بن يحيى فجمعه في بعض دوره ووضع عليه الرصد ، فكان مشغولاً بالعبادة ، يحيى الليل كله صلاة وقراءة للقرآن ويصوم النهار في اكثر الايام ولا يصرف وجهه عن المحراب ، فوسم عليه الفضل بن يحيى وأكرمه ، فبلغ ذلك الرشيد وهو بالارقة فكتب اليه يأمره بقتله ، فتوقف عن ذلك فأغتاظ الرشيد لذلك وتغير عليه وأمر به فوضع فأدخل على العباس بن محمد وجرى وضرب مائة سوط وأمر بتسليم موسى بن جعفر (ع) الى السندي بن شاهك ، وبلغ يحيى بن خالد الخبر ، فركب الى الرشيد وقال له : أنا اكفل بما تريد ، ثم خرج الى بغداد ودعا بالسندي وأمره فيه بأمره ، فأمثله وسمه في طعام قدمه اليه ، ويقال : انه جمعه في رطب أكل منه ، فأحس بالسم ، ولبت بعده موكوعاً ثلاثة ايام ومات في اليوم الثالث .

ولما استشهد صلوات الله عليه ادخل السندي عليه الفقهاء من الناس وجمع الناس من اهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدي فنظروا اليه لا أثر به من جراح ولا خنق ، ثم وضعه على الجسر ببغداد وأمر يحيى بن خالد فنودي هذا موسى ابن جعفر الذي تزعم الرافضة انه لا يموت قدمات فانظروا اليه فجعل الناس يتفرسون في وجهه وهو ميت ثم حمل فدفن في مقابر قریش وكانت هذه المقبرة لبني هاشم والأشراف من الناس قديماً .

وروى انه لما حضرته الوفاة قال للسندي بن شاهك ان يحضر موالي له مديناً ينزل عند دار العباس في مشرعة للقصب ليتولى له غسله وتكفينه ففعل ذلك ، قال السندي بن شاهك : وكنت سألته ان يأذن لي ان اكفنه فأبى وقال انا اهل بيت مهور نساءنا وحج نائلنا وأكفان موتانا من طاهر اموالنا وعندني كفني وأريد أن يتولى غسلي وجهي مولاي فلان ، فتوالى ذلك منه .
وقيل : ان سليمان بن ابي جعفر المنصور اخذه من ايديهم وتولى غسله

وتكفينه وكفنه بكفن فيه حبرة استعمل ثمنها خمسمائة دينار ، عليها القرآن كله
ومشى على جنازته مشقوق الجيب الى مقابر قريش فدفنه هناك .

الفصل السادس

(فى ذكر عدد اولاده عليه السلام)

كان له سبعة وثلاثون ولداً ذكراً وأنثى :

علي بن موسى الرضا (ع) ، و ابراهيم ، والعباس ، والقاسم لأمهات اولاد
وأحمد ، ومحمد وحمزة أم ولد . واسماعيل وجعفر وهارون والحسن لأم
ولد . وعبد الله واسحاق وعبيد الله وزيد والحسن والفضل وسليمان لأمهات
اولاد . وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ورقية وحكيمة وأم أبيها ورقية الصغرى
وكلثم وأم جعفر ولبانة وزينب وخديجة وعليمة وآمنة وحسنة وبرية وعائشة
وأم سلمة وميمونة وأم كلثوم (لأمهات اولاد) .

وكان احمد بن موسى كريماً ورعا ، وكان موسى (ع) يحبه ووهب له
ضيعة المعروفة باليسيرة ويقال انه اعتق الف مملوك .

وكان محمد بن موسى (ع) صالحاً ورعا .

وكان ابراهيم بن موسى شجاعاً كريماً وتقلد الامرة على الجن فى ايام المأمون
من قبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابى طالب (ع) الذي بايعه
ابو السرايا بالكوفة ومضى اليها ففتحها وأقام بها مدة الى ان كانت من امر
ابى السرايا ما كان وأخذ الأمان من المأمون .

ولكل واحد من ولد ابى الحسن موسى (ع) فضل ومنقبة وكان الرضا
مشهوراً بالتقدم ونباهة القدر وعظم الشأن وجلالة المقام بين الخاص والعام .

الباب السابع

في ذكر الإمام المرتضى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام
وهو ستة فصول :

الفصل الاول

(في ذكر تاريخ مولده ومبلغ سنه ووقت وفاته)

ولد بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة ، ويقال : إنه ولد
لإحدى عشر ليلة خلت من ذى القعدة يوم الجمعة سنة ثلاث وخمسين ومائة بعد
 وفاة أبي عبد الله عليه السلام بخمسة سنين - رواه الشيخ أبو جعفر بن بابويه -
 وقيل : يوم الخميس ، وأمه أم ولد يقال لها : أم البنين ، واسمها نجمة ، ويقال
سكن النوبية ، ويقال تكتم .

روى الصولي عن عون بن محمد قال : سمعت علي بن ميثم قال : اشترت
حميدة المصفاة وهي أم أبي الحسن موسى عليه السلام وكانت من اشراف المعجم
جارية مولدة اسمها تكتم ، فكانت من افضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها
لمولاتها حميدة انهما ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالا لها ، فقالت
لابنها موسى عليه السلام : يا بني إن تكتم جارية ما رأيت جارية قط افضل
منها ، ولست اشك ان يكون لها شأن وفضل إن كان لها نسل ، وقد وهبتها
لك فاستوص بها خيراً .

ومما يدل على ان اسمها تكتم قول الشاعر يمدح الرضا عليه السلام :

ألا إن خير الناس نفساً والداً ورهطاً وأجداداً علي المعظم
أفتنا به للعلم والحلم تامناً إماماً يؤدي حجة الله تكتم

وفي رواية اخرى عن علي بن ميثم عن ابيه قال : إن حميدة ام موسى بن جعفر «ع» لما اشترت نجمة رأت في المنام رسول الله ﷺ يقول لها : يا حميدة هي نجمة لابنك موسى فإنه سيولد منها خير اهل الارض ، فوهبتها له فلما ولدت له الرضا سماها الطاهرة .

وقبض بطوس من خراسان في قرية يقال لها سناباد في آخر صفر ، وقيل انه توفي في شهر رمضان اسبعم بقين منه يوم الجمعة من سنة ثلاث ومائتين ، وله يومئذ خمس وخمسين سنة ، وكانت مدة امامته وخلافته بعد ابيه عشرين سنة وكانت في ايام امامته بقية ملك الرشيد ، وملك محمد الأمين بعده ثلاث سنين وخمسة وعشرين يوماً ، ثم خلع الأمين وأجلس همه ابراهيم بن المهدي المعروف بابن شكاة اربعة عشر يوماً ، ثم اخرج محمد نانية ، وبويع له وبقي بعد ذلك سنة وسبعة اشهر وقتله طاهر بن الحسين ، ثم ملك المأمون الخلافة بعده عشرين سنة واستشهد في ايام ملكه مسموماً .

وإنما سمي الرضا لأنه كان رضى الله عز وجل في سمائه ورضى لرسوله والأئمة عليهم السلام بعده في ارضه ، وقيل لأنه رضى به المخالف والمؤالف .

الفصل الثاني

في ذكر النصوص الدالة على امامته

اجم اصحاب ابيه ابي الحسن موسى (ع) على انه نص عليه وأشار بالامامة اليه إلا من شذ منهم من الواقفة والمسمين المعطورة ، والسبب الظاهر في ذلك طمعهم فيما كان في ايديهم من الاموال اليهم في مدة حبس ابي الحسن موسى عليه السلام وما كان عندهم من ودائمه فحملهم ذلك على انكار وفاته وادعاء حياته ودفع الخليفة بعده عن الامامة ، وإنكار النص عليه ليذهبوا بما في ايديهم مما وجب عليهم ان يسلموه اليه ومن كان هذا سبيله بطل الاعتراض

بمقالة هذا ، ووجب ان الانكار لا يقابل الاقرار فثبت النص المنقول وفسد قولهم المخالف للمعقول على انهم قد انقضوا والله الحمد فلا يوجد منهم دينار ، وأما النصوص الواردة عن أبيه عليه .

فمن ذلك ما رواه محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن الحسين بن نعيم الصحاف قال : كنت أنا وهشام بن الحكم وعلي بن يقطين ببغداد ، فقال علي بن يقطين : كنت عند العبد الصالح جالساً فدخل عليه ابنه علي فقال لي : يا علي بن يقطين هذا علي سيد ولدي ، أما إني قد نحلته كنيته .

قال : ف ضرب هشام بن الحكم جبهته براخته ، وقال : ويحك كيف قلت ؟ فقال علي بن يقطين : سمعته والله منه كما قلت ؟ قال هشام : ان الأمر فيه من بعده .

وعنه عن احمد بن مهران عن محمد بن علي عن محمد بن سنان واسماعيل بن عباد القصري جيماً عن داود الرقي قال : قلت لأبي ابراهيم جملة فداك انه قد كبر سفي فخذ بيدي واتقذني من النار ، من صاحبنا بعدك ؟ قال : فأشار الى ابنه ابي الحسن علي الرضا فقال : هذا صاحبكم من بعدي .

وعنه ، عن عدة من اصحابنا ، عن احمد بن محمد ، عن معاوية بن حكيم ، عن نعيم القابوسي ، عن ابي الحسن موسى قال : ابني علي اكبر ولدي ، وأبرتم عندي ، وأجهم إلي ، وهو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي .

وعنه عن الحسين بن محمد عن معلي بن محمد عن احمد بن محمد بن عبد الله عن الحسن بن ابن ابي عمير عن محمد بن اسحاق بن عمار قال : قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام : ألا تداني علي من آخذ ديني عنه ؟ فقال : هذا ابني علي إن أبي اخذ بيدي وأدخلني الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وقال : يا بني ان الله عز وجل قال : (إني جاعل في الارض خليفة) وإن الله تعالى إذا قال قولاً وفي به .

وعنه ، عن احمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن زياد بن مروان القندي - وكان من الواقفة - قال : دخلت على ابي ابراهيم وعنده ابنة ابو الحسن ، فقال : يا زياد هذا ابني كتابه كتابي وكلامه كلامي ورسوله رسولي ، وما قال قالقول قوله .

وعنه عن احمد بن مهران عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل قال : حدثني الخزومي وكانت امه من ولد جعفر بن ابي طالب قال : بعث الينا ابو الحسن موسى عليه السلام فجبثنا ، ثم قال : اتدرون لم دعوتكم ؟ فقلنا : لا ، قال اشهدوا ان ابني هذا وصيي والقيم بأمري وخليفتي من بعدي ، من كان له عندي دين فليأخذه من ابني هذا ، ومن كان له عندي عدة فلينجزها منه ، ومن لم يكن له بد من لقائي فلا يلغني إلا بكتابه .

وعنه عن احمد بن مهران عن محمد بن علي عن محمد بن سنان وعلي بن الحكم جميعاً عن الحسين بن المختار قال : خرجت الينا ألواح من ابي الحسن موسى - وهو في الحبس - عهدي الى اكبر ولدي ان يفعل كذا وكذا وفلان لا تنله شيئاً حتى ألقاه أو يقضي الله علي الموت .

وعنه ، عن احمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن ابي علي الخزاز عن داود بن سليمان قال : قلت لأبي ابراهيم عليه السلام : اني اخاف ان يحدث حدث الموت ولا ألقاك فأخبرني من الامام بعدك ؟ فقال : ابني علي - يعني الرضا عليه السلام - .

وعنه عن ابن مهران عن محمد بن علي عن سعيد بن ابي الجهم ، عن نصر ابن قابوس قال قلت لأبي ابراهيم (ع) : اني سألت اباك (ع) من الذي يكون من بعدك ؟ فأخبرني انك أنت هو .

فلما توفي أبو عبد الله عليه السلام ذهب الناس يميناً وشمالاً وقلت :
أنا بك وأصحابي ، فأخبرني من الذي يكون من بعدك من ولدك ، قال : ابني
فلان - يعني علياً - .

وعنه عن ابن مهران عن محمد بن علي عن الضحاك بن الأشعث ، عن
داود بن زربي قال : جئت إلى أبي إبراهيم عليه السلام بمال فأخذ بعضه وترك
بعضه ، فقلت : جعلت فداك أصلحك الله لأي شيء تركته عندي ؟ فقال :
إن صاحب هذا الأمر يطلبه منك ، فلما جاء فعميه بمثل إلى أبو الحسن الرضا (ع)
فسألني ذلك المال فدفعته إليه .

وعنه عن محمد بن علي عن أبي الحكم ، ورواه الشيخ أبو جعفر بن بابويه
عن أبيه وجماعة ، عن محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن أحمد عن عبد الله
ابن محمد بن الحسن ، عن علي بن اسباط ، عن الحسين مولى أبي عبد الله عن
أبي الحكم ، عن عبد الله بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
عن يزيد بن سليط قال : لغيت أبا إبراهيم (ع) ونحن نريد العمرة في بعض
الطريق ، فقلت : جعلت فداك هل تشبث هذا الموضع الذي نحن فيه ؟ قال :
نعم ، فهل تشبته أنت ؟ قلت : نعم ، أني أنا وأبي لقيناك ها هنا مع أبي عبد الله
ومعه اخوتك فقال له : بأبي أنت وأمي انتم كلكم أئمة مطهرون والموت لا يعرى
منه احد فأحدث إلى شيئاً أحدث به من بعدي فلا يضلوا .

فقال : نعم يا أبا عمارة هؤلاء ولدي وهذا سيدهم ، وأشار إليك ، وفيه
الحكم والفهم ، وله السخاء والمعرفة بما يحتاج إليه الناس وما اختلفوا فيه من
أمر دينهم ودنياهم ، وفيه حسن الخلق وحسن الجوار ، وهو باب من أبواب الله
عز وجل ، وفيه آخر خير من هذا كله .

فقال له أبي : وما هي ؟ فقال : يخرج الله منه غوث هذه الأمة وغياتها
وعلمها ونورها ، خير مولود وخير ناشئ ، يحقق الله به الدماء ويصلح به ذات

الدين ويلهم به السمث ويشعب به الصدع ويكسو به العاري ويشبع به الجائم ،
ويؤمن به الخائف ، وينزل الله به القطر ، ويرحم به المباد ، خير كهل
وخير ناشئ ، قوله حكم ، وصحته علم ، يبين للناس ما يختلفون فيه ويسود
عشيرته من قبل اوان حلمه .

فقال له أبي : بأبي انت وأمي ما يكون له ولد بعده ؟ فقال : نعم ،
ثم قطع الكلام .

قال يزيد : فقلت له : بأبي انت وأمي فأخبرني بمثل ما أخبرنا به ابوك
قال : نعم ان أبي كان في زمان ليس هذا الزمان مثله ، فقلت له : من لا
يرضى بهذا منك فعليه لعنة الله .

قال : فضحك ابو ابراهيم ثم قال : أخبرك يا ابا عمارة اني خرجت من
منزلي فأوصيت الى ابني فلان وأشركت معه بني في الظاهر وأوصيته في الباطن
وأفردته وحده ، ولو كان الأمر إلي لجملته في القاصم لحبي اياه ورقتي عليه ولكن
ذاك الى الله يجعله حيث يشاء ، ولقد جاءني بخبره رسول الله ﷺ (وجدي
علي بن ابي طالب) ثم ارانيه وأراني من يكون بعده ، وكذلك نحن لا
نوصي الى احد منا حتى يخبره رسول الله ﷺ وجدي علي بن ابي طالب رأيت
مع رسول الله ﷺ خاتماً وسيفاً وعصاً وكتاباً وعمامة فقلت : ما هذا
يا رسول الله ؟ فقال لي : أما العمامة فسلطان الله ، وأما السيف فمعز الله وأما
الكتاب فنور الله ، وأما العصا فقوة الله ، وأما الخاتم فجوامع هذه الأمور ، ثم
قال : والأمر قد خرج منك الى غيرك ، فقلت : يا رسول الله أرنيه أيهم
هو ؟ فقال رسول الله ﷺ : ما رأيت احداً من الأئمة اجزع على فراق
هذا الأمر منك ، ولو كانت الامامة بالحجة لكان اسماعيل احب الي ابيك منك
ولكن ذلك الى الله عز وجل .

ثم قال ابو ابراهيم عليه السلام : رأيت ولدي جميعاً الأحياء منهم .

والأموات ، فقال لي أمير المؤمنين عليه السلام هذا سيدهم وأشار الى ابني علي فهو مني وأنا منه والله مع المحسنين .

قال يزيد : ثم قال ابو ابراهيم يا يزيد إنها وديعة عندك فلا تخبر بها إلا عاقلاً او عبداً تعرفه صادقاً ، وإن سئلت عن الشهادة فأشهد بها وهو قول الله عز وجل لنا : (إن الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها) وقال لنا : (ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) .

قال وقال ابو ابراهيم : فأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت : قد اجتمعوا إلي بأبي انت وأمي فأبهم هو ؟ فقال : هو الذي ينظر بنور الله ويسمع بتفهمه وينطق بحكمته ويصيب فلا يخطئ ، ويعلم فلا يجهل هو هذا - وأخذ بيد علي ابني - ثم قال : ما اقل مقامك معه ، فإذا رجعت من سفرتك فأوص وأصلح امرك وافرغ مما اردت فانك منتقل عنهم ومجاور غيرهم وإذا اردت فادع علياً فره فليفسلك وليكفئك وليتطهر لك ، ولا يصلح إلا ذلك وذلك سنة قد مضت .

ثم قال ابو ابراهيم : اني اؤخذ هذه السنة والأمر الى ابني علي سمي علي وعلي ، فأما علي الأول فعلي بن ابى طالب عليه السلام ، وأما علي الآخر فعلي بن الحسين عليهما السلام أعطى فهم الأول وحكمته وبصره وودعه ودينه ومحنته ومحنة الآخر ، وبصره علي ما يكره ، وليس له ان يتسكلم إلا بعد موت هارون بأربع سنين .

ثم قال : يا يزيد فإذا مررت بهذا الموضع ولقيته واستلقاه فبشره انه سيولد له غلام أمين مأمون مبارك ، وسيملكك انك لقيتني فأخبره عند ذلك ان الجارية التي يكون منها هذا الغلام جارية اهل بيت مارية القبطية جارية رسول الله ﷺ وإن قدرت ان تبلغها مني السلام فافعل ذلك .

قال يزيد : فلقيت بعد مضي ابى ابراهيم علياً (ع) فبدأني فقال لي : يا

يزيد ما تقول في العمرة ؟ فقلت : فذاك أبي وأمي ذاك اليك وما عندي نفقة فقال : سبحان الله ما كنا نكلفك ولا نكلفك ، فخرجنا حتى انتهينا الى ذلك الموضع ابتدأني فقال : يا يزيد ان هذا الموضع لكثيراً ما لقيت فيه خيراً لك من عمرتك ، فقلت : نعم ثم قصصت عليه الخبر فقال لي : اما الجارية فلم تحبيء بمد فأذا دخلت ابلغتها منك السلام فانطلقا الى مكة واشتراها في تلك السنة ولم تلبث إلا قليلا حتى حملت فولدت ذلك الغلام .

قال يزيد : وكان إخوة علي يرجون ان يرثوه فعادوني من غير ذنب فقال لهم اسحاق بن جعفر : والله لقد رأيتهم وأنه ليقعد من ابي ابراهيم (ع) المجلس الذي لا يقعد احد منا .

وعنه عن محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن محمد بن علي بن عبيد الله المرزباني ، عن ابن سنان قال : دخلت على ابي الحسن موسى عليه السلام قبل ان يقدم العراق بسنة وعلي ابنه جالس بين يديه فنظر إلي فقال : يا محمد أما انه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع لذلك ، قال قلت : وما يكون جعلت فداك ؟ فقد اقلقتني ، قال : اصبر الى هذه الطاغية أما انه لا يبداًني منه بسوء ولا من الذي يكون بعده ، قال قلت : وما يكون جعلت فداك ؟ قال : يضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ، قال قلت : وما ذاك جعلت فداك ؟ قال : من ظلم ابني هذا حقه وجحد امامته من بعدي كان كمن جحد علياً (ع) حقه وجحد امامته من بعد رسول الله ﷺ قال قلت : والله اني مد الله لي في العمر لأسلمن له حقه ولا أقرن له بامامته ، قال : صدقت يا محمد بمد الله لك في عمرتك وتقر بامامته وإمامة من يكون بعده ، قال قلت : ومن ذاك ؟ قال : محمد ابنه قال قلت له : الرضى والتسليم .

والاخبار في هذا الباب كثيرة وهذه جملة كافية في هذا الموضع .

الفصل الثالث

(في ذكر دلالته ومعجزاته)

قد نقلت الرواة من العامة والخاصة كثيراً من دلالته وآياته في حياته وبعد وفاته ونحن نذكر منها ما يليق بكتابنا فيما روت العامة ما :

اخبرني به الحاكم الموفق بن عبد الله العارف النوفلي قال : اخبرنا الحسن بن احمد بن محمد السمرقندي المحدث ، قال : اخبرنا محمد بن علي الصفار قال اخبرنا ابو سعيد الزاهد ، قال : اخبرنا عبد العزيز بن عبد ربه الشيرازي بمصر قال : حدثنا عمر بن محمد بن عراك ، قال حدثنا علي بن محمد الشيرازي ، قال حدثنا علي بن احمد الوشاء الكوفي قال : خرجت من الكوفة الى خراسان فقالت لي ابنتي : يا ابة خذ هذه الحلة فبيعها واشتر لي بشمها فيروزجا ، قال : فأخذتها وشددتها في بعض متاعي وقدمت مرو فمزلت في بعض الفنادق فأذا غلمان علي بن موسى - المعروف بالرضا - قد جاؤوني وقالوا : زيد حلة نكفن بها بعض علمائنا فقلت : ما هي عندي ، فعضوا ثم عادوا وقالوا : مولانا يقره عليك السلام ويقول لك معك حلة في السقط الفلاني دفعها اليك ابنتك وقالت : اشتر لي بشمها فيروزجا وهذه تمنها فدفعها اليهم وقلت : والله لأسأله عن مسائل فان اجابني عنها فهو هو ، فكتبتهم وعدوت الى ابيه فلم اصل اليه لكثرة ازدحام الناس فبينما انا جالس اذ خرج إلي خادم فقال : يا علي بن احمد هذه جوابات مسائلك التي جئت فيها فأخذتها منه فاذا هي جوابات مسائلي بعينها .

ومن ذلك ما رواه الحاكم ابو عبد الله الحافظ باسناده عن محمد بن عيسى عن ابي حبيب النباخي قال رأيت رسول الله ﷺ في المنام وقد وافى النباخ ونزل في المسجد الذي ينزل الحجاج في كل سنة ، وكأني مضيت اليه وسلمت عليه ووقفت بين يديه فوجدت عنده طبقاً من خوص نخل المدينة فيه تمر صيغاني وكأني قبض

قبضة من ذلك التمر فناولني فمددته فكان ثمانى عشرة فتأولت اني اعيش بعدد كل ثمرة سنة ، فلما كان بعد عشرين يوماً كنت في ارض تمر بين يدي للزراعة إذ جاءني من اخبرني بقدم ابي الحسن الرضا عليه السلام من المدينة ونزوله ذلك المسجد ، ورأيت الناس يسمعون اليه ، فضيت نحوه فإذا هو جالس في الموضع الذي كنت رأيت فيه النبي صلى الله عليه وآله وتحتة حصير مثل ما كان تحتة وبين يديه طبق من خوص فيه تمر صيغاني فسلمت عليه فرد علي السلام واستدعاني فناولني قبضة من ذلك التمر فمددته فإذا عدده مثل ذلك المدد الذي ناواني رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت له : زدني منه يا ابن رسول الله ، فقال : لو زادك رسول الله صلى الله عليه وآله لزدناك .

ومن ذلك ما اورده الحاكم ايضاً ورواه باسناده ، عن سعد بن سعد ، عنه (ع) انه نظر الى رجل فقال له : يا عبد الله أوص بما تريد واستعبد لما لا بد منه ، فمات الرجل بعد ذلك بثلاثة ايام .

ومما روته الخاصة ما رواه الشيخ ابو جعفر بن بابويه باسناده ، عن يحيى بن محمد بن جعفر قال : مرض ابي مرضاً شديداً فأناه الرضا عليه السلام بعوده وعمي اسحاق جالس يبكي فالتفت إلي وقال : ما يبكي عمك ؟ قلت : يخاف عليه ما ترى ، قال فقال لي : لا تفتن فان اسحاق سيموت قبله ، قال : فبيريء ابي محمد ومات اسحاق .

وباسناده عن معمر بن خلاد قال : قال لي الريان بن الصلت : احب ان تستأذن لي علياً ابا الحسن الرضا (ع) فأسلم عليه وأحب ان يكسوني من ثيابه ، وأن يهب لي من الدراهم التي ضربت باسمه ، فدخلت على الرضا فقال مبتدئاً : إن الريان بن الصلت يريد الدخول علينا والكسوة من ثيابنا والعطية من دراهمنا ، فأذنت له فدخل وسلم فأعطاه ثوبين وثلاثين درهماً من الدراهم المضروبة باسمه .

كرمان فقطم المصوص عليهم الطريق وأخذوا منهم رجلاً أهموه بكثرة المال وأقاموه في الثلج وملاؤا فاه منه فأنفسد فمه ولسانه حتى لم يقدر على الكلام ثم انصرف الى خراسان وسمع بخبر الرضا وأنه بنيسابور فرأى فيما يرى النائم كأن قائلاً يقول إن ابن رسول الله ﷺ قد ورد خراسان فسله من علتك ليعلمك دواء فتفتقم به قال : فرأيت كأنني قد قصدته وشكوت اليه ما كنت وقعت فيه وأخبرته بعلي ، فقال : خذ من الكون والسعتر والملح ودقه وخذ منه في فمك مرتين أو ثلاثاً فانك تعافى .

فانتبه الرجل من منامه ولم يفكر فيما كان رأى في منامه حتى ورد باب نيسابور فقيل له : إن علي بن موسى الرضا (ع) قد ارتحل من نيسابور وهو برباط سعد ، فوقع في نفسه ان يقصده ويصف له امره فدخل اليه فقال له : يا ابن رسول الله كان من امري كيت وكيت وقد انقصد علي فمي ولساني حتى لا اقدر على الكلام إلا بجهد فعلمني دواء انتقم به ، فقال : ألم اعلمك فاذهب فاستعمل ما وصفته لك .

قال فقال الرجل : يا ابن رسول الله إن رأيت ان تعيده علي فقال لي : خذ من الكون والسعتر والملح فدقه وخذ منه في فمك مرتين او ثلاثاً فانك تعافى ، قال الرجل : فاستعملت ما وصفه لي فعوفيت .

قال الثعالبي : سمعت الصفواني يقول : رأيت هذا الرجل وسمعت منه هذه الحكاية .

وبإسناده عن جعفر بن محمد النوفلي قال : أتيت الرضا وهو بقنطرة اربق فسلمت عليه ثم جلست وقلت : جعلت فداك ان اناساً يزعمون ان اباك حي ، فقال : كذبوا لعنهم الله لو كان حياً ما قسم ميراثه ولا نكح نسائه ولكنه والله ذاق الموت كما ذاقه علي بن ابي طالب (ع) .

قال فقلت له ! فما تأمرني ؟ قال : عليك بابني محمد من بعدي وأما

أنا فاني ذاهب في وجه لا ارجم منه ، بورك قبر بطوس وقبران ببغداد ، قلت : جعلت فداك وقد عرفنا واحداً فما الثاني ؟ قال : ستعرفونه ثم قال : قبري وقبر هارون هكذا وضم باصبعيه .

وعن حمزة بن جعفر الارجاني قال : خرج هارون من المسجد الحرام مرتين وخرج الرضا (ع) مرتين ويقول : ما ابعد الدار وأقرب المآء يا طوس يا طوس يا طوس ستجمعني وإياه .

وباسناده ، عن الحسن بن علي الوشاء قال : قال لي الرضا عليه السلام : اني حيث ارادوا الخروج بي من المدينة جمعت عيالي وأمرتهم ان يبكوا علي حتى اسمع ، ثم فرقت فيهم اثني عشر الف دينار ، ثم قلت : اني لا ارجع الي عيالي ابداً .

وعن الحسن الوشاء ايضاً عن مسافر قال : كنت مع الرضا يعني فمر به يحيى بن خالد مع قوم من آل برمك فغطى وجهه من الغبار ، فقال الرضا مساكين لا يدرون ما يعمل في هذه السنة ، ثم قال : وأعجب من هذا هارون وأنا كهاتين - وضم بين اصبعيه - .

قال مسافر : فما عرفت معنى حديثه حتى دفناه معه .

وباسناده عن صفوان بن يحيى قال : لما مضى ابو الحسن موسى (ع) وتكلم الرضا خلفنا عليه من ذلك وقلنا له : انك قد اظهرت امرأ عظيماً وإنا نخاف عليك هذا الطاغية ، فقال : ليجهد جهده ولا سبيل له علي . قال صفوان فأخبرنا الثقة ان يحيى بن خالد قال لطاغي : هذا علي ابنه قد قعد وادعى الامر لنفسه فقال : ما يكفيننا ما صنعنا بأبيه تريد ان تقتلهم جميعاً .

وباسناده عن علي بن جعفر عن ابي الحسن الطيب قال : لما توفي ابو الحسن موسى (ع) دخل ابو الحسن الرضا السوق واشترى كلباً وكبشاً وديكاً فلما كتب صاحب الخبر الي هارون ، قال : قد أمنا جانبه .

وكتب الزبيري : ان علي بن موسى قد فتح بابيه ودعا الى نفسه ،
فقال هارون : واغجباً ان علي بن موسى قد اشترى كلباً وكبشاً وديكاً
ويكتب فيه بما يكتب .

وباسناده ، عن الحسن بن موسى قال : خرجنا مع ابي الحسن الرضا
عليه السلام الى بعض املاكه في يوم لا سحاب فيه فلما برزنا قال : هل
حملتم معكم المطر ؟ قلنا : لا وما حاجتنا الى المطر وليس سحاب ولا نتخوف
المطر ، قال : قد حملته واستمطرون ، قال : فما مضينا إلا يسيراً حتى ارتفعت سحابة
ومطرنا فما بقي منا احد إلا ابتل .

وأسانيد هذه الاحاديث المذكورة في كتاب : (عيون الاخبار)
للشيخ ابي جعفر .

وروى محمد بن يعقوب الكليني باسناده عن ابراهيم بن موسى قال : ألحقت
علي ابي الحسن الرضا (ع) في شيء اطلبه منه ، وكان يعدني فخرج ذات يوم
يستقبل والي المدينة وأنا معه فجهاء الى قرب قصر فلان فنزل تحت شجرات ونزلت
معه أنا وليس معنا نالت فقلت : حملت فذاك هذا العيد قد اظلمنا ولا واقه لا
املك درهما فما سواه ، فحك بسوطه الارض حكاً شديداً ثم ضرب بيده فتناول
منه سبيكة ذهب ، ثم قال : انتفع بها واكتف ما رأيت .

وأما ما ظهر للناس بعد وفاته من بركة مشهده المقدس وعلاماته والعجائب
التي شاهدها الخلق فيه وأذعن العام والخاص له وأقر الخالف والمؤالف به الى يومنا
هذا فكثير خارج عن حد الاحصاء والعد ، ولقد ابره فيه الأكله والابرص
واستجيب الدعوات وقضيت بركته الحاجات وكشف اللمعات وشاهدنا كثيراً
من ذلك وبقية ما علمناه علماً لا يتخالج الشك والريب في معناه ، فلو ذهبنا
نحوض في ايراد ذلك لخرجنا عن الغرض في هذا الكتاب .

الفصل الرابع

فى ذكر طرف من خصائصه ومناقبه وأخلاقه الكريمة

محمد بن يحيى الصولي عن ابن ذكوان قال : سمعت ابراهيم بن العباس يقول : ما رأيت الرضا (ع) سئل عن شيء قط ، ولا رأيت يشتم احداً من مواليه ومماليكه وما رأيت نقل إلا علمه ولا رأيت اعلم منه بما كان فى الزمان الى وقته وعصره ، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب عنه ، وكان كلامه كله وجوابه ويمثله انتزاعات من القرآن وكان يختمه فى كل ثلاث ويقول : لو انى اردت اختمه فى اقرب من ثلاث لحتمت ولاكنى ما مررت بأية قط إلا فكرت فيها ، وفى أي شيء انزات ، وفى أي وقت ، فلذلك صرت اختمه فى كل ثلاث .

وفى رواية اخرى عن ابراهيم بن هاشم ، عن ابراهيم بن العباس انه قال ما رأيت ولا سمعت بأحد افضل من ابى الحسن الرضا وشاهدت منه ما لم اشاهد من احد ، وما رأيت جفا احد بكلامه ، ولا رأيت قطع على احد كلامه حتى يفرغ منه ، وما رد احداً عن حاجة يقدر عليها ، ولا مد رجله بين يدي جليس له قط ، ولا رأيت يشتم احداً من مواليه ومماليكه ، وما رأيت نقل ولا رأيت يهقه فى ضحكه بل كان ضحكه التبسم .

وكان إذا خلا ونصبت مائدته اجلس على مائدته مواليه ومماليكه حتى البواب والسائس ، وكان قليل النوم بالليل ، كثير السهر ، يجيى اكثر لياليه من أولها الى الصبح ، وكان كثير الصوم ، ولا يفوته صيام ثلاثة ايام فى الشهر ، ويقول : ذلك صوم الدهر ، وكان كثير المعروف والصدقة فى السر ، وأكثر ذلك يكون منه فى الليالي المظلمة ، فمن زعم انه رأى مثله فى فضله فلا تصدقوه .

وعن محمد بن ابي عباد قال : كان جلوس الرضا عليه السلام على حصير بالصيف ، وعلى مسح في الشتاء ، ولبسه الغليظ من الثياب ، حتى إذا برز للناس تزين لهم .

وروى الحاكم ابو عبد الله الحافظ باسناده عن الفضل بن العباس ، عن ابي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال : ما رأيت اعلم من علي بن موسى الرضا (ع) ولا رآه عالم إلا شهد له بعقل شهادته ، ولقد جمع المؤمنون في مجالس له ذوات عدد علماء الأديان وفقهاء الشريعة والمتكلمين فغلبهم عن آخرهم حتى ما بقي احد منهم إلا اقر له بالفضل وأقر على نفسه بالقصور ، واقد سمعت علي بن موسى الرضا (ع) يقول : كنت اجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون فاذا عيسى الواحد منهم عن مسألة اشاروا إلي بأجمعهم ، وبعثوا إلي بالمسائل فأجبت عنها .

قال ابو الصلت : ولقد حدثني محمد بن اسحاق بن موسى بن جعفر ، عن ابيه ان موسى بن جعفر (ع) كان يقول لبنيه : هذا اخوكم علي بن موسى الرضا عالم آل محمد فسئله عن اديانكم ، واحفظوا ما يقول لكم فاني سمعت ابي جعفر بن محمد غير مرة يقول لي : إن عالم آل محمد لفي صلبك وليتني ادر كته فإنه سمي امير المؤمنين علي عليه السلام .

وروى علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن محمد بن يحيى الفارسي قال : نظر ابو نواس الى الرضا ذات يوم وقد خرج من عند المؤمنون علي بغلة له ، فدنا منه وسلم عليه وقال : يا ابن رسول الله قد قلت فيك ابياتاً وأنا احب ان تسمعها مني ، فقال : هات فأنشأ يقول :

مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر
فأله لما برا خلقاً فأتقنه صفاً كم واصطفاً كم أيها البشر

فأنتم الملائة الأعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور
فقال الرضا (ع) : قد جئنا بأبيات ما سبقك اليها احد ، يا غلام هل عندك
من نفقتنا شيء ؟ فقال : ثلاثمائة دينار فقال : اعطها اياه ، ثم قال : لعله استقلها
يا غلام سبق اليه البغلة .
ولأبي نؤاس فيه ايضاً :

قيل لي أنت اوحده الناس طراً في فنون من الكلام النبويه
لك من جوهر الكلام بديع في المعاني وفي الكلام البديه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى والخصال التي نجمت من فيه
قلت لا اهتدي لمدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه
علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن ابيه ، عن ابي الصلت الهروي قال :
دخل دعبل بن علي الخزاعي على الرضا عليه السلام بمرء ، فقال له : يا ابن
رسول الله اني قد قلت فيك قصيدة وآليت على نفسي ان لا انشدها احداً قبلك
فقال عليه السلام : هاتها فأنشدها :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
فلما بلغ الى قوله :

أرى فيهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيهم صفرات
بكي ابو الحسن الرضا وقال له : صدقت يا خزاعي .

فلما بلغ الى قوله :

إذا ترو مدوا الى وآريم أ كفاً عن الأوتار منقبضات
جعل الرضا (ع) (ع) يقلب كفيه ويقول اجل والله منقبضات .

فلما بلغ الى قوله :

لقد خفت في الدنيا وأيام سمها وإني لأرجو الأمان عند وقاتي
قال الرضا عليه السلام : آمنك الله يوم الفزع الأكبر .

فلما انتهى الى قوله :

وقبر ببغداد لنفس زكية تضمنها الرحمان في الغرفات

قال الرضا (ع) : أملاً ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما إتمام قصيدتك ؟

فقال : بلى يا ابن رسول الله ، فقال الرضا :

وقبر بطوس يا لها من مصيبة توفد بالأحشاء بالحرفات

الى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرج عنا الهم والكربات

قال دعبل : يا ابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو ؟ فقال الرضا

عليه السلام : قبري ، ولا تنقضى الأيام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي

وزواري ، ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة

مغفوراً له ، ثم نهض الرضا بعد فراغ دعبل من إنشاد القصيدة وأمره ان لا

يبرح من موضعه ، فدخل الدار فلما كان بعد ساعة خرج الخادم اليه بمائة

دينار ، وفي رواية غيره ستمائة دينار ، وقال له : يقول لك مولاي اجعلها في

نفتك ، فقال دعبل : والله ما لهذا جئت ولا قلت هذه القصيدة طمعا في شيء

ورد الصرة وسأل ثوباً من ثياب الرضا ليتبرك به ويتشرف فأنفذ اليه الرضا

بجبة خز مع الصرة وقال : قل له خذ هذه الصرة فانك ستحتاج اليها ولا

تراجعني فيها ، فالصرف دعبل وصار من مرو في قافلة فوقم عليهم اللصوص

وأخذوا القافلة وكتفوا اهلها وجعلوا يقسمون اموالهم فتمثل رجل منهم بقوله

(أرى فيهم في غيرهم متقسماً) - البيت - ، فقال دعبل : أنا قائل هذه القصيدة

فخلوا اكتافه وأكتاف جميع القافلة وردوا عليهم جميع ما أخذوا منهم وسار

دعبل حتى وصل الى قم وأنشدهم القصيدة فوصلوه وأكرموه وسألوه ان يبيع

الجبة منهم بألف دينار فأبى وسار عن قم فلاحقه قوم من احدانهم وأخذوا

الجبة منه فرجم وسألهم ردها عليه فقالوا : لا سبيل لك اليها فخذ ثمنها ألف

دينار ، فقال : إلا ان تدفعوا لي شيئاً منها ، فأعطوه بعضها وألف دينار

وانصرف دعبل الى وطنه فوجد اللصوص اخذوا جميع ما في منزله فباع المائة دينار التي وصله بها الرضا (ع) من الشيعة كل دينار بمائة درهم ، وتذكر قول الرضا عليه السلام « إنك ستحتاج اليها » .

وعن ابى الصلت الهروي قال : سمعت دعبل قال لما انشدت الرضا القصيدة وانتهيت الى قولي :

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات
يعيز فينا كل حق وباطل ويجزي على النعماء والنقمة
بكي الرضا (ع) بكاء شديداً ثم رفع رأسه إلي وقال : يا خزاعي نطق
روح القدس على لسانك بهذين البيتين فهل تدري من هذا الامام ومتى يخرج ؟
قلت : لا يا مولاي إلا اني سمعت بخروج إمام منكم يملأ الارض عدلاً ، فقال
يا دعبل الامام بمدي محمد ابني ، وبعد محمد علي ، وبعد علي ابنه الحسن ،
وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر المطاع في ظهوره ، لو لم يبق من
الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملاها عدلاً ،
كما ملئت جوراً .

وروى الصولي ، عن ابى ذكوان ، عن ابراهيم بن العباس قال : كان
الرضا عليه السلام ينشد كثيراً :

إذا كنت في خير فلا تغتر به ولكن قل اللهم سلم وعم
ومن الريان بن الصلت قال انشدي الرضا (ع) لعبد المطلب :
يعيب الناس كلهم زماناً وما زماننا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمان بنا هجانا
وايس الذئب يأكل لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضاً عيانا
وشكى رجل اخاه في مجلسه فأنشأ يقول :

اعذر اخاك علي ذنوبه واستر وغط علي عيوبه

واصبر على بهت السفية والزمان على خطوبه

ودع الجواب تفضلاً وكل الظلوم الى حسيبه

وروى عن عبد الرحمان بن ابي نجران قال : كتب ابو الحسن الرضا عليه السلام الى بعض اصحابه : إنا لتعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الايمان وبحقيقة النفاق .

وروى عن ياسر الخادم قال : كان لأبي الحسن في البيت غلمان صقالبة وروم وكان ابو الحسن (ع) قريباً منهم فسمعهم بالليل يتراطنون بالصقلبية والرومية ويقولون : إنا كنا نقتصد في كل سنة في بلادنا ، ثم ليس نقتصد ها هنا ، فلما كان من الغد وجه ابو الحسن الى بعض الأطباء فقال : افصد هؤلاء ، ثم افصد فلاناً عرق كذا وافصد فلاناً عرق كذا ، ثم قال : يا ياسر لا تقتصد انت ؟ قال : فافتصدت فورمت يدي واحمرت ، فقال لي : يا ياسر مالك ؟ فأخبرته ، فقال : ألم انهك عن ذلك ، هلم بيديك فمسح يده وتفل فيها ثم اوصاني ان لا اتمشى ، فكنت بعد ذلك ماشاء الله لا اتمشى ثم اتخافل فأتمشى فتضرب علي .

عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن ابي الصلت الهروي قال : كان الرضا (ع) يكلم الناس بلغاتهم ، وكان واقفه افصح الناس وأعلمهم بكل لسان ولغة فقلت له يوماً : يا ابن رسول الله إني لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها ، فقال : يا ابا الصلت أنا حجة الله على خلقه ، وما كان الله ليتخذ حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم ، أو ما بلغك قول امير المؤمنين (ع) اوتينا فصل الخطاب ، وما كان فصل الخطاب إلا معرفة اللغات .

وروى الحسن بن علي بن فضال ، عن الرضا (ع) انه قال قال له رجل من اهل خراسان : يا ابن رسول الله رأيت رسول الله ﷺ في المنام كأنه يقول لي : كيف انتم إذا دفن في ارضكم بعضي واستحفظتم وديعتي وغيب في راكم

نجمي ؟ فقال له الرضا (ع) : أنا المدفون في ارضكم وأنا بضعة من نبييكم وأنا الوديمة والنجم ، ألا فمن زارني وهو يعرف ما اوجب الله تعالى من حقي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ، ومن كنا شفعاؤه نجى ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والانس .

ولقد حدثني أبي عن جدي عن أبيه (ع) ان رسول الله ﷺ قال : من رآني في منامه فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة احد من اوصيائي ولا في صورة احد من شيعتهم ، وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة .

وأما ما روي عنه من فنون العلم وأنواع الحكم وال اخبار المجموعة والمشهورة والمجالس مع اهل الملك ، والمناظرات المشهورة فأكثر من ان تحصى .

الفصل الخامس

(في ذكر نبيذ من أخباره مع المأمون)

كان المأمون قد انفذ الى جماعة من الطالبية فحلمهم من المدينة وفيهم الرضا (ع) فأخذهم على طريق البصرة حتى جاؤوه بهم ، وكان المتولي لا يشخصهم المعروف بالجلودي فقدم بهم على المأمون فأزلهم داراً ، وأنزل الرضا (ع) داراً وأكرمه وأعظم امره ، ثم انفذ اليه اني اريد ان اخلم نفسي من الخلافة وأقلدك إياها ، فأنكر الرضا هذا الأمر وقال : اعينك بالله يا امير المؤمنين من هذا الكلام وأن يسمع به احد ، فورد عليه الرسالة فاذا ابيت ما عرضته عليك فلا بد من ولاية المهدي من بعدي ، فأبى عليه الرضا (ع) إياه شديداً ، فاستدعاه اليه وخلا به ومعه ذو الرياستين الفضل بن سهل ورد عليه هذا الكلام فقال : اغفني من ذلك يا امير المؤمنين ، فقال له المأمون كلمه دد : ان عمر بن الخطاب جعل الأمر شورى في ستة أحدهم جدك امير المؤمنين ، وشرط فيمن

خالف ذلك ان يضرب عنقه ولا بد من قبولك ما اریده منك .

فقال الرضا : إني اجيبك الى ما تريد من ولاية المهدي علي اني لا آمر ولا انهي ولا افتي ولا اقصي ولا اولي ولا اعزل ولا اغير شيئاً بما هو قائم ، فأجابه المأمون الى ذلك كله .

وذكر رواية السير ان المأمون لما اراد العقيد للرضا (ع) احضر الفضل والحسن بن سهل فأعلمهما بما قد عزم عليه من ذلك وقال : اني عاهدت الله تعالى أنني إن ظفرت بالخلع اخرجت الخلافة الى افضل آل ابى طالب وما اعلم احداً افضل من هذا الرجل على وجه الارض ، فلما رأيا عزيمته علي ذلك امسكا عن معارضته ، فأرسلهما الى الرضا ، فعرضنا ذلك عليه فامتنع منه ، فلم يزالا به حتى اجاب ورجعا الى المأمون فمرقاها إجابته ، فسر المأمون به وجلس للخاصة في يوم خميس وخرج الفضل بن سهل فأعلم الناس برأي المأمون في علي بن موسى وأنه قد ولاء عهدده وقد سماه الرضا وأمرهم بلبس الخضر والعود لبيعتهم في الخميس الآخر علي ان يأخذوا رزق سنة ، فلما كان ذلك اليوم ركب الناس علي طبقاتهم من القواد والحجاب والقضاة وغيرهم في الخضره وجلس المأمون ووضع للرضا وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفرشه وأجلس المأمون الرضا عليهما في الخضره وعليه عمامة وسيف ، ثم امر ابنه العباس بن المأمون فبايع له أول الناس فرغم الرضا (ع) يده فتلقى بظهرها بطن نفسه وبيطنها وجوههم فقال المأمون : ابسط يدك للبيعة ، فقال الرضا (ع) : إن رسول الله (ص) هكذا كان يبايع ، فبايعه الناس ويده فوق ايديهم ، ووضعت البدر وقامت الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل الرضا عليه السلام وما كان من المأمون في امره ، ثم دعا ابو عباد بالعباس بن المأمون فوثب فدنا من ابيه فقبل يده وأمره بالجلوس .

ثم نودي محمد بن جعفر بن محمد وقال له الفضل بن سهل : قم فقام ومشى

حتى قرب من المأمون فوقف فلم يقبل يده ، فقيل له : امض نخذ جازتك وناداه المأمون ارجم يا ابا جعفر الى مجلسك ، فرجع ثم جعل ابو عباد يدعو بعلوي وعباسي فيقبضان جوازهما حتى نفدت الاموال .

ثم قال المأمون للرضا (ع) : اخطب الناس ، فحمد الله وأثنى عليه وقال إن لنا عليكم حقاً برسول الله (ص) ولكم علينا حق به فإذا انتم اديتم الينا ذلك الحق وجب علينا الحق لكم .

ولم يذكر عنه غير هذا في ذلك المجلس ، وأمر المأمون فضربت الدراهم وطبع عليها اسم الرضا عليه السلام وخطب للرضا في كل بلد بولاية العهد وخطب عبد الجبار بن سعد في تلك السنة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة فقال في الدعاء له : ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام :

سنة آباءهم ما هم افضل من يشرب صوب الغمام

وذكر المدائني عن رجاله قال : لما جلس الرضا لولاية العهد قام بين يديه الخطباء والشعراء وخفقت الألوية على رأسه فذكر بعض من حضر ذلك المجلس ممن كان يختص بالرضا قال : نظر إلي وكنت مستبشراً بما جرى ، فأومأ إلي ان ادن مني ، فقال لي من حيث لا يسمنه احد غيري : لا تشغل قلبك بهـذا الأمر ولا تستبشر به فإنه شيء لا يتم .

وذكر الصولي باسناده عن الفضل بن سهل النوبختي - أو عن أخ له - قال : لما عزم المأمون على العقد للرضا (ع) بالعهد قلت : والله لأختبرن بما في نفس المأمون أيحب تمام هذا الأمر أم هو تصنم منه ؟ فكثبت اليه على يد خادم له كان يكاتبني بأسراره على يده : قد عزم ذو الرياستين على عقد العهد والطالم السرطان وفيه المشتري والسرطان ، وإن كان شرف المشتري فهو برج منقلب لا يتم أمر يعقد فيه ، ومع هذا فإن المريخ في الميزان في بيت العافية

وهذا يدل على نكبة المعقود له ، قد عرفت امير المؤمنين ذلك لثلا يمتب علي
 إذا وقف على هذا من غيري ، فكتب إلي اذا قرأت جوابي اليك فأرده إلي
 مع الخادم ونفسك ان يقف احد على ما عرفتنيه وأن يرجع ذو الرياستين عن
 عزمه فانه ان فعل ذلك ألحقت الذنب بك وعلمت انك سببه .

قال : فضاقت علي الدنيا وبلغني ان الفضل بن سهل قد تفبه على الأمر
 ورجع عن عزمه ، وكان حسن العلم بالنجوم ، نحفت والله على نفسي وركبت
 اليه فقلت له : أتعلم في السماء اسمع من المشتري؟ قال لا ، قلت أتعلم في الكواكب
 (نجماً يكون) في حال اسمع منها في شرفها؟ قال لا ، قلت : فأض المزم على ذلك
 إن كنت تعقده وسمعت الفلك في اسمع حالته فأض الأمر على ذلك فما احس اني
 من اهل الدنيا حتى وقم العقد فزعا من المأمون .

وروى علي بن ابراهيم ، عن ياسر الخادم والريان بن الصلت جميعاً قالوا :
 لما حضر العيد وكان قد عقد للرضا (ع) الأمر بولاية العهد بعث المأمون اليه
 في الركوب الي العيد والصلوة بالناس والخطبة بهم فبعث اليه الرضا قد علمت ما
 كان بيني وبينك من الشروط في دخول الأمر فأعفني عن الصلاة بالناس ، فقال
 له المأمون : اني اريد ان تطمئن قلوب الناس ويعرفون فضلك ، ولم يزل الرسول
 يتردد بينهم في ذلك ، فلما ألح عليه المأمون ارسل عليه السلام اليه إن اعفيتني
 فهو احب الي وان لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع)
 فقال المأمون : اخرج كيف شئت ، وأمر القواد والناس ان يبكروا الي باب
 الرضا (ع) فقدم الناس لأبي الحسن في الطرقات والسطوح ، واجتمع النساء
 والصبيان ينتظرون خروجه ، وصار جميع القواد والجند الي بابه فوقفوا على
 دوابهم حتى طلعت الشمس فأغتسل ابو الحسن (ع) ولبس ثيابه وتعمم بعمامة
 بيضاء من قطن ، ألقى طرفاً منها على صدره وطرفاً بين كتفيه ، ومس شيئاً من
 الطيب على جسده ، وأخذ بيده عكازة وقال لمواليه : افعلوا مثل ذلك ، فخرجوا

بين يديه وهو حاف قد شمّر سراويله الى نصف الساق وعليه نياح مشورة فمشى قليلا ورفع رأسه الى السماء وكبر وكبر موابيه معه ، ومشى حتى وقف على الباب فلما رآه القواد والجند في تلك الصورة سقطوا كلهم الى الارض وكان احسنهم حالا من كان معه سكين قطع بها شراكة نعليه ونزعها ونحى وكبر الرضا (ع) على الباب وكبر الناس معه فخيّل اليّنا ان السماء والحيطان تجاوبه ، وتزعزعت مسرو بالبكاء والضجيج لما رأوا ابا الحسن (ع) وسموا تكبيره وبلغ المأمون من ذلك ، فقال له الفضل بن سهل ذو الرياستين : يا امير المؤمنين إن بلغ الرضا (ع) المصلي على هذا السبيل افتتن به الناس وخفنا كلنا على دماغنا فأنفذ اليه ان يرجع ، فبعث اليه المأمون قد كلفناك شططاً واتعبناك ولست احب ان يلحقك مشقة فأرجع وليصل بالناس من كان يصلي بهم على رسمه ، فدعا ابو الحسن بخنفة فلبسه وركب ورجع ، فأختلف امر الناس في ذلك اليوم ولم تفتنهم صلواتهم .

وروى علي بن ابراهيم ، عن ياسر قال : لما عزم المأمون على الخروج من خراسان الى بغداد خرج معه ذو الرياستين وخرجنا مع ابي الحسن الرضا (ع) فورد على الفضل كتاب من اخيه الحسن بن سهل ونحن في بعض المنازل : اني نظرت في تحويل السنة فوجدت فيه انك تذوق في شهر كذا يوم الاربعاء حر الحديد وحر النار ، وأرى ان تدخل انت وأمير المؤمنين والرضا (ع) الحمام وتحتجم فيه وتصب على بدنك الدم ليزول عنك نحسه ، فكتب ذو الرياستين بذلك الى المأمون وسأله ان يسأل ابا الحسن في ذلك ، فكتب الى الرضا (ع) يسأله فيه فأجابه لست بدخل الحمام غداً ، فأعاد عليه الرقعة مرتين فكتب اليه ابو الحسن (ع) اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الليلة فقال لي : يا علي لا تدخل الحمام غداً ولا ارى لك يا امير المؤمنين ولا لفضل ان تدخل الحمام ، فكتب اليه المأمون صدقت يا ابا الحسن وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله ولست بدخل

الحمام غداً والفضل اعلم .

قال يامر : فلما امسينا قال لنا الرضا : قولوا نعوذ بالله من شر ما ينزل في هذه الليلة ، فلم نزل نقول ذلك ، فلما صلى الرضا (ع) الصبح قال لي : اصمد السطح هل تجد شيئاً ، فلما صعدت سمعت الصبيحة فكثرت وزادت فلم نשמع بشيء ، فاذا نحن بالأمون قد دخل من الباب الذي كان من داره الى دار ابي الحسن عليه السلام وهو يقول : يا سيدي آجرك الله في الفضل فانه دخل الحمام ودخل عليه قوم بالسيوف فقتلوه وأسر من دخل عليه ثلاثة نفر احدهم ابن خالة الفضل بن ذي القلمين ، قال : واجتمع الجند والقواد من كان من رجال الفضل على باب الأمون فقالوا : هو اغتاله وشغبوا عليه وطلبوا بدمه وجاؤوا بالنيران ليمسرقوا الباب .

فقال الأمون لأبي الحسن : يا سيدي إن رأيت تخرج اليهم وترفق بهم حتى يتفرقوا ؟ قال : نعم وركب ابو الحسن وقال لي : يا يامر اركب فركبت فلما خرجنا من باب الدار نظر الى الناس وقد ازدحموا ، فأومأ اليهم بيده تفرقوا ، قال : يامر فأقبل الناس وقد يقم بعضهم على بعض وما اشار الى احد إلا ركض ومشى .

وقال ابو علي السلامي : إنما قتل الفضل بن سهل غالب خال الأمون في حمام مرخس مفاصة في شعبان سنة ثلاث ومائتين .

علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه ، عن ابراهيم بن محمد الحسيني قال : بعث الأمون الى ابي الحسن جارية فلما ادخلت عليه اشمازت من الشيب فردها الى الأمون وكتب اليه :

نعى نفسي الى نفسي المشيب وعند الشيب يتعظ اللبيب
فقد ولي الشباب الى مدهاء فلمست ارى مواضعه توب
سأبكيه وأندبه طويلا وأدعوه إلي عسى يجيب

وهيئات الذي قد قات مني تمنيني به النفس الكذوب
 وراع الغانيات بياض رأسي ومن مد البقاء له يشيب
 اري البيض الحسن يخدفن عني وفي هجراننا لنا نصيب
 فان يكن الشباب مضى حبيباً فان الشيب ايضاً لي حبيب
 سأصعبه بتقوى الله حتى يفرق بيننا الأجل القريب

الفصل السادس

(في ذكر وفاته «ع» وسببها وبعض ما جاء في الاخبار في ذلك)

وكان سبب قتل المأمون إياه (ع) انه كان لا يحابي المأمون في حق ويحبه
 في اكثر احواله بما يفيظ ويحقد عليه ولا يظهر ذلك له ، وكان (ع) يكتر وعظه
 إذا خلا به ، ويخوفه بالله تعالى ، وكان المأمون يظهر قبوله ويبطن خلافه ،
 ودخل يوماً عليه فرآه يتوضأ للصلاة والغلام يصب على يده الماء فقال لا اشرك
 يا امير المؤمنين بعبادة ربك احداً ، فصرف المأمون الغلام وتولى المأمون
 إتمام الوضوء .

وكان بزري على الفضل والحسن ابني سهل عند المأمون إذا ذكرا ويصف
 له مساويهما ، وينهاه عن الاصغاء الى مقالهما ، فمر فاذك فجملاً يخطئان عليه عند
 المأمون ويخوفانه من حمل الناس عليه حتى قلبا رأيه فيه وعزم على قتله ، فاتفق انه
 اكل هو والمأمون طعاماً فأقتل الرضا وتمارض المأمون .

ذكر محمد بن علي بن ابي حمزة ، عن منصور بن بشير ، عن اخيه عبد الله
 ابن بشير قال : امرني المأمون ان اطول اظفاري على العادة ولا اظهر لأحد
 ذلك ، ففعلت ذلك ثم استدعاني وأخرج إلي شيئاً شبيهاً بالتمر الهندي وقال
 اعجن هذا بيدك جيماً ففعلت ، ثم قام وتركتني فدخل على الرضا فقال له :
 ما خبرك ؟ قال : ارجو ان اكون صالحاً ، فقال له : وأنا اليوم بحمد الله ايضاً

صالح فهل جاءك احد من المترفين في هذا اليوم؟ قال : لا ، فغضب المأمون وصاح على غلمانه ثم قال : فخذ ماء الرمان الساعة فانه مما لا يستغنى عنه ، ثم دعاني فقال إمتنا برمان فأتيته به فقال : اعصره بيدك ، ففعلت وسقاه المأمون بيده وكان ذلك سبب موته ولم يلبث إلا يومين حتى مات .

وروى عن محمد بن الجهم انه قال : كان الرضا عليه السلام يمجبه العنب فأخذله شيء منه ، وجعل في موضع أقماعه الإبر ايماً ، ثم نزعته منه وجيء به اليه فأكل منه وهو في علته التي ذكرناها فقتله ، وذكر ان ذلك من لطيف السموم .

وروى جماعة كثيرة من اصحابنا ، عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه ، عن ابي الصلت الهروي قال : بينا انا واقف بين يدي الرضا عليه السلام إذ قال لي : يا ابا الصلت ادخل هذه القبة التي فيها قبر هارون فأنتني بترابه من اربعة جوانب ، قال : فأتيته به ، فقال : فاولني هذا التراب وهو من عند الباب فتاولته فأخذته وشمه ثم رمى به ، فقال : سيحفر لي ها هنا فتظهر صخرة لو جهر عليها كل معول بخراسان لم يهياً قلبها ، ثم قال : في الذي عند الرجل مثل ذلك ، وفي الذي عند الرأس مثل ذلك ، وأما هذا التراب فهو من تربتي ثم قال سيحفر لي في هذا الموضع فتأمرهم ان يحفروا لي سبع مراقبي الى اسفل ذلك وأن يشق لي ضرباً فان أبوا إلا ان يلحدوا فتأمرهم ان يجعلوا اللحد ذراعين وشبراً فان الله عز وجل سيوسمه لي بما شاء ، فإذا فعلوا ذلك فأنك ترى عند رأسي نداوة فتكلم بالكلام الذي اعلمك فانه يفتح الماء حتى يمتلىء اللحد فتري فيه حيتاناً صغاراً ، ففتت لها الخبز الذي اعطيتك فأنها تلتقطه فاذا لم يبق منه شيء خرجت حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتى لا يبقى منها شيء ، ثم تقيب ، فاذا غابت فضع يدك على الماء وتكلم بالكلام الذي اعلمك فانه ينضب الماء ولا يبقى منه شيء ، ولا تفعل ذلك إلا بحضرة المأمون .

ثم قال : يا ابا الصلت غداً ادخل الى هذا الفاجر ، فان انا خرجت وانا مكشوف الرأس فتكلم اكلحك ، وإن خرجت وانا مغطى الرأس فلا تكلمني ، فلما اصبحتنا من الغد لبس ثيابه وجلس في محرابه يفتظر ، فبينما هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون فقال : اجب امير المؤمنين ، فلبس نعله ورداه وقام عشي وأنا انبهه حتى دخل على المأمون وبين يديه طبق عليه عنب وأطباق فأكاهه ويده عنقود عنب قد اكل بعضه ، فلما نظر الى الرضا وثب اليه فماتقه وقبل ما بين عيفيه وأجلسه معه وناول العنقود وقال : يا ابن رسول الله ما رأيت عنباً احسن من هذا ، فقال له الرضا (ع) : ربما كان عنباً احسن يكون من الجنة ، فقال : كل منه ، فقال له الرضا عليه السلام : تعفيني منه ، فقال : لا بد من ذلك وما يمنعك منه لعلمك تنهمننا بشيء فتناول العنقود وأكل منه ثم ناوله فأكل منه الرضا ثلاث حبات ثم رمى به وقام ، فقال له المأمون : الى أين ؟ قال : الى حيث وجهتني .

وخرج (ع) مغطى الرأس فلم اكله حتى دخل الدار وأمر ان يفتق الباب فأغلق ، ثم نام على فراشه ، ومكث واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً فبينما انا كذلك إذ دخل علي شاب حسن الوجه ققط الشعر ، اشبه الناس بالرضا ، فبادرت اليه وقلت : من أين دخلت والباب مغلق ؟ فقال لي : الذي جاءني من المدينة في هذا الوقت هو الذي ادخلني الدار والباب مغلق فقلت له : ومن أنت ؟ فقال لي : انا حجة الله عليك ، يا ابا الصلت انا محمد بن علي ، ثم مضى نحو أبيه فدخل وأمرني بالدخول معه ، فلما نظر اليه الرضا عليه السلام وثب اليه فماتقه وضمه الى صدره وقبل ما بين عيفيه ، ثم سحبه سحجاً في فراشه وأكب عليه وبقي يتحدث معه كثيراً ويساره بشيء لم افهمه ورأيت على شفتي الرضا زبداً ابيض من الثلج فأقبل ابو جعفر يلحمه بلسانه ثم ادخل يده بين ثوبيه وصدره فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور فابتلعه ابو جعفر ،

ومضى الرضا (ع) ، فقال ابو جعفر : قم يا ابا الصلت واغتني بالمغتسل والماء من الخزانة ، فقلت : ما في الخزانة مغتسل ولا ماء ، فقال لي : انته الى ما امرتك به ، فدخلت الخزانة فاذا فيها مغتسل وماء ، فأخرجته وشمّرت ثيابي لأغسله معه .

ثم قال لي : يا ابا الصلت إن ممي من يعميتني غيرك ، ففسله ثم قال لي : ادخل الخزانة فأخرج لي السفط الذي فيه كفته وحنوطه ، فدخلت فاذا أنا بالسفط لم اره في تلك الخزانة قط ، فحملته اليه وكفته وصلى عليه ، ثم قال اغتني بالتابوت ، فقلت : امض الى النجار حتى يصلح تابوتاً ، قال : قم فان في الخزانة تابوتاً ، فدخلت الخزانة فوجدت تابوتاً لم اره قط فأتيته به فأخذه فوضعه في التابوت بعدما صلى عليه وصف قدميه وصلى ركعتين لم يفرغ منها حتى علا التابوت وانشق السقف فخرج منه التابوت ومضى . فقلت : يا ابن رسول الله الساعة يجيئنا المؤمن يطالبنا بالرضا فما نصنع ؟ فقال لي اصمت سيهود يا ابا الصلت ، ما من نبي يموت في المشرق ويموت وصيه في المغرب إلا جمع الله بين ارواحهما واجسادهما ، فما استتم الحديث حتى انشق السقف ونزل التابوت فقام واستخرج الرضا (ع) من التابوت ووضعه في فراشه كأنه لم يفسل ولم يسكن .

ثم قال : يا ابا الصلت قم فأفتح الباب للمأمون ، ففتحت الباب فاذا المأمون والغلمان بالباب فدخل با كيباً حزيناً قد شق جيبه ولطم رأسه وهو يقول : يا سيداه فجمت بك يا سيدي ، ثم دخل وجلس عند رأسه وقال : خذوا في تجهيزه ، وأمر بحفر القبر فحفرت الموضع فظهر كل شيء على ما وصفه الرضا عليه السلام فقام بعض جلسائه وقال : ألمت بزعم انه إمام ؟ قلت : بلى قال : لا يكون الامام إلا مقدم الناس ، فأمر ان يحفر له في القبلة فقلت : امرني ان احفر له سبع مراقبي وأن اشق له ضرباً يحبه .

فقال : انتهوا الى ما يأمر به ابو الصلت سوى الضريح ولكن يحفر له ويلحد ، فلما رأى ما يظهر به من النداءة والحيطان وغير ذلك قال المأمون لم يزل الرضا (ع) يرينا المعائب في حياته حتى أراناها بعد وفاته ايضاً ، فقال وزير كان معه : أتدري ما اخبرك الرضا ؟ قال : لا ، قال : اخبركم إن ملككم بنو العباس مع كثرتكم وطول مدنتكم مثل هذه الحيات حتى اذا فنيت آجالكم ، وانقطعت آثاركم ، وذهبت دولتكم سلط الله عليكم رجلاً منا فأفناكم عن آخركم ، فقال له : صدقت .

ثم قال : يا ابا الصلت علمني الكلام الذي علمك به ، قلت : والله لقد نسيت الكلام من ساعتي وقد كنت صدقت ، فأمر بحبسي فحبست سنة فضاقت علي الحبس وسألت الله ان يفرج عني بحق محمد وآله فلم استم الدعاء حتى دخل محمد بن علي الرضا (ع) فقال لي : ضاقت صدرك يا ابا الصلت ؟ قلت : إي والله قال : قم فاخرج ، ثم مد بيده الى القيود التي كانت علي ففسكها وأخذ بيدي وأخرجني من الدار والحرسة والغلمة يرونني فلم يستطيعوا ان يكلموني ، وخرجت من باب الدار ، ثم قال لي : امض في ودائم الله فانك لن تصل اليه ولا يصل اليك ابداً ، قال : ابو الصلت : فلم التقي مع المأمون الى هذا الوقت .

وروى عن ابراهيم بن العباس قال : كانت البيعة الرضا (ع) لخمس خلون من شهر رمضان سنة احدى ومائتين ، وزوجه ابنته ام حبيب في أول سنة اثنتين ومائتين ، وتوفي سنة ثلاث ومائتين والمأمون متوجه الى العراق .

وفي رواية هرثمة بن اعين عن الرضا (ع) في حديث طويل انه قال ياهرثمة هذا أو ان رجوعي الى الله عز وجل ولحوقني بجدي وآبائي ، وقد بلغ الكتاب اجله ، فقد عزم هذا الطاغية على سمي في عنب وفي رمان مفروك ، فأما العنب فإنه يغمس المسلمك في السم ويجذبه بالحيط في العنب ، وأما الرمان فإنه يطرح

السم في كف بعض غلماناه ويفرك الرمان بيده لتلطخ حبه في ذلك السم ، وإنه سيدعوني في اليوم المقبل ويقرب إلي الرمان والعنب ويسألني اكلمها ثم ينفذ الحكم ويحضر القضاء .

ثم ساق الحديث بطوله قريباً من حديث ابى الصامت الهروي في معناه ويزيد عليه بأشياء .

(أولاده عليه السلام)

وكان الرضا (ع) من الولد : ابنه ابو جعفر محمد بن علي الجواد لا غير ، ولما توفي الرضا انعذ المؤمن الى محمد بن جعفر الصادق (ع) وجماعة آل ابى طاب الذين كانوا عنده ، فلما حضروه نعاها لهم وأظهر حزناً شديداً وتوجعاً ، وأراهم إياه صحيح الجسد ، وقال : يمز علي يا اخي ان اراك بهذه الحال ، وقد كتبت أمل ان اقدم قبلك ولكن الله أبى إلا ما اراد .

الباب الثامن

في ذكر الإمام التقي أبي جعفر محمد بن علي وهو على أربعة فصول

الفصل الاول

(في تاريخ مولده ، ومدة إمامته ، ووقت وفاته)

ولد في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائة اسبعم عشرة ليلة مضت من الشهر ، وقيل لئنصف منه ليلة الجمعة .

وفي رواية ابن عياش ولد يوم الجمعة لئنصف من رجب ، وقبض ببغداد في آخر ذى القعدة سنة عشرين ومائتين وله يومئذ خمس وعشرون سنة ، وكانت مدة خلافته بمدايبه سبعم عشرة سنة ، وكانت في إمامته بقية ملك المؤمنين وقبض في أول ملك المعتصم .

وأمه ام ولد يقال لها : سبيكة ويقال : درة ثم سماها الرضا عليه السلام خيزران وكانت نوبية .
ولقبه النبي ، والمنتجب ، والجواد ، والمرضى ، ويقال له : أبو جعفر الثاني ودفن في مقابر قریش في ظهر جده موسى عليه السلام .

الفصل الثاني

(في ذكر النصوص الدالة على إمامته)

يدل على إمامته بعد طريقة الاعتبار وطريقة التواتر اللتين تقدم ذكرهما في إمامة آباءه ما ثبت من إشارة أبيه إليه بالإمامة .
وروى الثقات من أصحابه وأهل بيته منه مثل صممه علي بن جعفر الصادق عليه السلام وصفوان بن يحيى ومحمدر بن خلاد وابن أبي نصر البزنطي والحسين ابن بشار وغيرهم .

وروى محمد بن بقعوب ، عن علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، وعلي بن محمد القاساني جميعاً عن زكريا بن يحيى قال : سمعت علي بن جعفر يحدث الحسن ابن الحسين بن علي بن الحسين فقال في حديثه : لقد نصر الله ابا الحسن الرضا لما بنى عليه إخوته وعمومته وذكرك حديثاً طويلاً حتى انتهى الى قوله فقمت وقبضت على يد ابي جعفر محمد بن علي الرضا (ع) وقلت : اشهد انك إمامي عند الله ، فبكي الرضا (ع) ثم قال : يا عم ألم تسمع أبي وهو يقول : قال رسول الله ﷺ : بأبي ابن خيرة الإمام النوبية الطيبة يكون من ولده الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده صاحب الغيبة يقال : مات أو هلك أو أي واد سلك فقلت : صدقت جعلت فداك .

وعنه عن محمد بن يحيى ، عن احمد بن محمد ، عن صفوان بن يحيى ، قال : قلت للرضا (ع) قد كنا نسألك قبل ان يهب الله لك ابا جعفر فكنت تقول

يحب الله لي غلاماً ، فقد وهبه الله لك ، فأقر عيوننا فلا أرانا الله يومك فإن كان كون فأبلى من ؟ فأشار بيده الى أبي جعفر (ع) وهو قائم بين يديه فقلت له : جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين ؟ قال : وما يضره من ذلك ، قد قام عيسى بالحجة وهو ابن اقل من ثلاث سنين .

وعنه عن محمد بن يحيى ، عن احمد بن محمد عن معمر بن خلاد قال سمعت الرضا (ع) يقول - وذكر شيئاً - فقال : ما حاجتكم الى ذلك ، هذا ابو جعفر قد اجلسه مجلسي وصيرته مكاني . وقال : إنا اهل بيت يتوارثون اصاغرننا عن اكابرنا القذة بالقذة .

وعنه عن بعض اصحابه ، عن محمد بن علي ، عن معاوية بن حكيم عن ابن ابي نصر البزنطي قال قال لي ابن النجاشي : من الامام من بعد صاحبك ؟ - ولم يكن رزق ابا جعفر - فدخلت على الرضا عليه السلام فأخبرته بما سألتني به ابن النجاشي ، فقال : الامام بعدي ابني ، قال : وهل يجترى احد ان يقول : ابني وليس له ولد ؟

وعنه عن عدة من اصحابه عن احمد بن محمد عن جعفر بن يحيى عن مالك ابن اشيم عن الحسين بن بشار قال : كتب ابن قياما الى ابي الحسن الرضا (ع) كتابا يقول فيه : كيف تكون اماماً وليس لك ولد ؟ فأجابه ابو الحسن (ع) وما علمك انه لا يكون لي ولد، والله لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ذكراً يفرق بين الحق والباطل .

عنه عن الحسين بن محمد عن الخيراني عن ابيه قال : كنت واقفاً بين يدي ابي الحسن عليه السلام بخراسان فقال له قائم : يا سيدي إن كان كون فأبلى من ؟ قال : الى ابي جعفر ابني ، فكأن القائل استصغرت سن ابي جعفر ، فقال ابو الحسن عليه السلام : إن الله بعث عيسى بن مريم رسولا نبيا صاحب شريعة مهتدفة في اصغر من السن الذي هو فيه .

وعنه ، عن علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الوليد عن يحيى بن حبيب الزيات قال : اخبرني من كان عند الرضا عليه السلام جالساً فلما نهضوا قال لهم ابو الحسن الرضا عليه السلام : ألقوا ايا جعفر فصلموا عليه وأحدثوا به عهداً ، فلما نهض القوم إلتفت إلي فقال : رحم الله المفضل إنه كان ليقيم بدون هذا .

وعنه ، عن احمد ، عن محمد بن علي ، عن الحسن بن الجهم قال كنت مع ابى الحسن الرضا عليه السلام جالساً فدعا بابنه وهو صغير فأجلسه في حجرى وقال : جردّه - أي أزع قميصه - فنزعته فقال : انظر بين كتفيه فنظرت فإذا في احدى كتفيه شبيه بالخطام داخل في اللحم فقال لي : أترى هذا ؟ كان مثله في هذا الموضع من أبي عليه السلام .

وعنه عن احمد بن محمد عن محمد بن علي عن ابى يحيى الصنعاني قال كنت عند ابى الحسن الرضا (ع) فجبىءه بابنه ابى جعفر وهو صغير فقال : هذا المولود الذى لم يولد مولود اعظم بركة على شيعتنا منه .

الفصل الثالث

(فى ذكر طرف من دلائله ومعجزاته عليه السلام)

محمد بن يعقوب ، عن احمد بن ادريس ، عن محمد بن حسان ، عن علي ابن خالد قال : كنت بالمسك فبلغني ان هناك رجلاً محبوباً آتى به من ناحية الشام مكبولاً ، وقالوا : إنه تقياً ، قال : فأتيت الباب وداريت البوابين حتى وصلت اليه فإذا رجل له فهم وعقل فقلت له : ما قصتك ؟ فقال : إني كنت بالشام أعبد الله في المواضع الذي يقال إنه نصب فيه رأس الحسين «ع» فبينما انا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب اذ كر الله تعالى إذ رأيت شخصاً بين يدي فنظرت اليه فقال : قم ، فقامت فمشي بي قليلاً فإذا انا في مسجد

الكوفة ، فقال لي : أتعرف هذا المقام ؟ قلت : نعم هذا مسجد الكوفة ، قال فصلي وصليت معه ، ثم انصرف فأنصرفت فمشى بي قليلاً فإذا نحن في مسجد الرسول ﷺ فسلم على الرسول وصلى وصليت معه ، ثم خرج وخرجت معه فمشى قليلاً فإذا أنا بمكة فطاف بالبيت وطفقت معه ، ثم خرج ومشيت معه قليلاً فإذا أنا بموضعي الذي كنت أعبد الله بالشام وغاب الشخص عن عيني ، فبقيت معجباً حولاً مما رأيت .

فلما كان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به ودعاني فأجبتته ففعل كما فعل في العام الماضي ، فلما أراد مفارقتي بالشام قلت له : سألتك بحق الذي أقدرك على ما رأيت منك إلا أخبرني من أنت ؟ قال : أنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فحدثت من كان يصير الي بخبره ، فتراق ذلك الي محمد بن عبد الملك الزيات فبعث الي من اخذني وكبلني في الحديد وحملي الي العراق وحبست كما ترى وادعى علي المحال ، فقلت له : ارفع عنك القصة الي محمد بن عبد الملك قال افعل فكتبت عنه قصته ، شرحت فيها حاله فرفعتها الي محمد بن عبد الملك فوهم في ظهرها قل له : الذي اخرجك من الشام في ليلة الي الكوفة ومن الكوفة الي المدينة ، ومن المدينة الي مكة وردك من مكة الي الشام ان يخرجك من حبسك هذا .

قال علي بن خالد : فغممني ذلك من امره ، فانصرفت محزوناً عليه ، فلما كان من الغد باكرت الي الحبس لأعلمه الحال وأمره بالصبر والعزاء فوجدت الجنود وأصحاب الحرس وخلقاً عظيماً بهرعون ، فسألت عن حالهم فقبل لي : المتنبئ المحمول من الشام افتقد البارحة من الحبس ، فلا يدري اخسفت به الأرض أو اختطفه الطير ، وكان علي بن خالد هذا زيدياً فقال : بالإمامة لما رأي ذلك وحسن اعتقاده .

وفي كتاب اخبار ابي هاشم الجعفري للشيخ ابي عبد الله احمد بن محمد ابن عياش الذي اخبرني بجميعه السيد ابو طالب محمد بن الحسين الحسيني القصي الجرجاني قال : اخبرني والدي السيد ابو عبد الله الحسين بن القصي ، عن الشريف ابي الحسين طاهر بن محمد الجعفري عنه قال : حدثني ابو علي احمد بن محمد بن يحيى المطار القمي ، عن عبد الله بن جعفر الحميري قال قال ابو هاشم داود بن القاسم الجعفري : دخلت على ابي جعفر الثاني ومعني ثلاث رقاع غير ممنونة فاشتبهت علي فاعتصمت لذلك غمماً ، فتناول إحداهن وقال : هذه رقعة ريان بن شبيب ، ثم تناول الثانية فقال : هذه رقعة محمد بن حمزة ، وتناول الثالثة وقال : هذه رقعة فلان فهت فنظر إلي وتبسم عليه السلام .

قال الحميري ، وقال لي ابو هاشم وأعطاني ابو جعفر ثلاثمائة دينار وأمرني ان احملها الى بعض بني عمه وقال : أما إنه سيقول لك داني علي حريف يشتري لي بها متاعا فدله عليه ، قال : فأتيت بالدنانير فقال لي : يا ابا هاشم داني - علي حريف يشتري بها متاعا ففعلت .

قال ابو هاشم : وكلفني جمال ان اكلمه ليدخله في بعض اموره فدخلت عليه لأكلمه فوجدته يأكل مع جماعة فلم يمكنني كلامه ، فقال : يا ابا هاشم كل ، ووضع بين يدي ثم قال - ابتداء منه من غير ان اسأله - : يا غلام انظر الجمال الذي أتانا ابو هاشم فضمه اليك .

قال ابو هاشم : ودخلت معه ذات يوم بستاناً فقلت له : جعلت فداك إني مولع بأكل الطين فادع الله لي ، فسكت فقال لي بعد ايام ابتداء منه : يا ابا هاشم قد اذهب الله عنك اكل الطين ، قال ابو هاشم : فما شيء ابغض إلي منه .

ومما رواه محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد قال : خرج علي ابو جعفر حدثان موت أبيه فنظرت الى قدمه لأصاف قامته لأصحابنا ، فقدم

ثم قال : يا معلى إن الله تعالى احتج في الامامة بمثل ما احتج به في النبوة ، قال : « وآتيناها الحكم صبياً » .

وروى ايضاً عن عدة من اصحابه عن احمد بن محمد ، عن الحجال ، عن رجل من اهل المدينة عن المطرفي قال : مضى ابو الحسن الرضا (ع) ولي عليه اربعة آلاف درهم لم يكن يعرفها غيري وغيره فأرسل إلي ابو جعفر إذا كان في غد فأتمني ، فأتيته من الغد فقال لي مضى ابو الحسن ولك عليه اربعة آلاف درهم؟ فقلت : نعم ، فرفع المصلى الذي كان تحته فإذا تحته دنانير فدفعها إلي وكان قيمتها في الوقت اربعة آلاف درهم .

وروى محمد بن احمد بن يحيى في كتاب نوادر الحكمة ، عن موسى ابن جعفر قال : كنت بالمدينة وكنت اختلف الى ابى جعفر عليه السلام وأبو الحسن بخراسان ، وكان اهل بيته وعمومة من أبيه يأتونه ويسلمون عليه فدعا يوماً الجارية فقال : قولي لهم يهيئون لنا مأت ، فلما تفرقوا قالوا : ألا سألناه مأت من ؟ فلما كان من الغد فعل مثل ذلك ، قالوا : مأت من ؟ قال : مأت خير من على ظهرها ، فأنانا خير ابى الحسن (ع) بمد ذلك بأيام فإذا هو قد مات في ذلك اليوم .

وفيه عن حماد بن سليمان عن ابى سعيد الأرميني عن محمد بن عبد الله بن مهران قال قال محمد بن الفرج كتب إلي ابو جعفر : احموا إلي الحسن قاني لست آخذه منكم سوى عامي هذا ، فقبض في تلك السنة

الفصل الرابع

(في مناقبه وفضائله عليه السلام)

كان قد بلغ في كمال العقل والفضل والعلم والحكم والآداب ورفعة منزله ما لم يساوه فيها احد من ذوى السن من السادات وغيرهم ، ولذلك كان

المأمون مشغوطاً به لما رأى من علو رتبته ، وعظم منزلته في جميع الفضائل ،
فزوجته ابنته أم الفضل ، وحملها معه إلى المدينة ، وكانت متوفراً على
تعظيمه وتوقيره وتبجيله .

وروى عن الريان بن شبیب ان المأمون لما اراد ان يزوج ابنته استكبر
ذلك جماعة العباسية وخاضوا في ذلك ، وقالوا للمأمون : نشدك الله ان تقيم
على هذا الأمر الذي عزم عليه من تزويج ابن الرضا فانا نخاف ان يخرج
به عنا اسراً قد ملكناه الله وينزع به عنا عزاً قد ألبسناه الله وقد كنا في وهلة
من حملك مع الرضا حتى كفا الله المهم من ذلك .

فقال المأمون : والله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا وقد
سألته ان يقوم بالأمر وينزعه من عنقي فأبى ، وكان امر الله قدراً مقدوراً ،
وأما أبو جعفر فقد اخترته لتبريزه على كافة اهل الفضل مع صغر سنه والأعجوبة
به في ذلك ، فقالوا له : إنه صبي لا معرفة له قامه ليتأدب ويتفقه في الدين
ثم اصتم ما ترى .

فقال لهم : ويحكم انني اعرف بهذا الفتى منكم ، وإن اهل هذا البيت
علمهم من الله تعالى ومواده وإلهامه ، ولم تزل آباؤه اغنياء في علم الدين
والأدب من الرضا الناقصة عن حد الكمال ، فان شئتم فامتحنوا ابا جعفر حتى
يتبين لكم ما وصفت لكم من حاله ، قالوا : رضينا بذلك ، فخرجوا
واتفق رأيهم على ان يحيى بن اكرم يسأله مسألة وهو قاضي الزمان ،
فأجابهم المأمون الى ذلك ، واجتمع القوم في يوم اتفقوا عليه وأمر المأمون
ان يفرش لأبي جعفر دست ويجعل له فيه مسورتان ، ففعل ذلك ، وخرج
أبو جعفر وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر ، فجلس بين المسورتين وجلس
يحيى بن اكرم بين يديه ، وقام الناس في مراتبهم ، والمأمون جالس في دست
متصل بدست أبي جعفر عليه السلام .

فقال يحيى بن اكنم للمأمون : أتأذن لي يا امير المؤمنين ان أسأل
ابا جعفر ؟ فقال : استأذنه في ذلك ، فأقبل عليه يحيى وقال : أتأذن لي
جعلت فداك في مسألة ؟ فقال : سل إن شئت ؟

فقال : ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيداً ؟ فقال ابو جعفر (ع)
في حل أو حرم ؟ علماً كان المحرم أو جاهلاً ؟ قتله عمداً أو خطأ ؟ حرماً
كان المحرم أو عبداً ؟ صغيراً كان أو كبيراً ؟ مبتدئاً كان بالقتل أو معيداً ؟
من ذوات الطير كان الصيد أم غيرها ؟ من صغار الصيد أم كبارها ؟ مصرراً
كان على ما فعل أو نادماً ؟ ليلاً كان قتله للصيد أم نهاراً ؟ محرماً كان
بالعمرة أو بالحج ؟ ففتح يحيى بن اكنم وبان في وجهه العجز والانقطاع
وتلجج حتى عرف اهل المجلس امره .

فقال المأمون : الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي ، ثم
قال لأبي جعفر عليه السلام : اخطب لنفسك فقد رضيتك لنفسي وأنا مزوجك
أم الفضل ابنتي .

فقال ابو جعفر (ع) : الحمد لله إقراراً بنعمته ، ولا إله إلا الله إخلاصاً
لوحدايته ، وصلى الله على محمد سيد بريته وعلى الأصفياء من عترته .
أما بعد : فقد كان من فضل الله على الأنام ان اغناهم بالحلال عن الحرام
فقال سبحانه : « وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن
يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم » .

ثم إن محمد بن علي بن موسى يخطب ام الفضل ابنة عبد الله المأمون وقد
بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد عليه السلام وهو خمسمائة درهم جياذآ فهل
زوجته يا امير المؤمنين بها على الصداق المذكور ؟ فقال المأمون : نعم قد
زوجتك يا ابا جعفر ابنتي على الصداق المذكور فهل قبلت النكاح ؟ قال ابو جعفر
نعم قبلت النكاح ورضيت به .

فأمر المأمون ان يقعد الناس على مراتبهم ، قال الريان : فلم نلبث حتى سمعنا اصواتاً تشبه اصوات الملاحين فإذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من فضة تشد بحبال الأبريسم على عجلة مملوءة من الغالية ، ثم اسر المأمون ان تخضب لحاء الخاصبة من تلك الغالية ، ثم مدت الى دار العامة وطيبوا بها ووضعت المائدة وأكل الناس وخرجت الجواز الى كل قوم على قدرهم ، فلما تفرق الناس وبقي من الخاصبة من بقي قال المأمون لأبي جعفر : إن رأيت جعلت فداك ان تذكر تفصيل ما ذكرته من الفقه في قتل المحرم فعلت .

فقال ابو جعفر : نعم ، وأجاب عن جميع المسائل بما هو مشهور ، فقال له المأمون : أحضرت أحسن الله اليك يا ابا جعفر ، فإن رأيت ان تسأل يحيى عن مسألة كما سألك ؟

فقال له ابو جعفر (ع) : خبرني عن رجل نظر الى امرأة في أول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار حلت له ، فلما زالت الشمس حرمت عليه ، فلما كان وقت العصر حلت له ، فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل وقت المشاء الآخرة حلت له فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه ، فلما طلعت الفجر حلت له ما حال هذه المرأة وبماذا حلت له وحرمت عليه ؟

فقال يحيى : لا اعرف ذلك فإن رأيت ان تفيدنا ؟ فقال ابو جعفر : هذه المرأة أمة من الناس نظر اليها أول النهار حرمت عليه ، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له ، فلما كان عند الظهر اعتقها فحرمت عليه ، ثم تزوجها وقت العصر حلت له ، ثم طاهر منها وقت المغرب فحرمت عليه ، ثم كفر عن الظهار وقت المشاء فحلت له ، ثم طلقها واحدة نصف الليل فحرمت عليه ثم راجعها وقت الفجر فحلت له .

فأقبل المأمون على من حضره من اهل بيته وقال : ويحك إن اهل هذا البيت خصوا من دون الخلق بما ترون من الفضل وإن صغر السن فيهم لا يمنهم

من الكمال ، أما علمتم ان رسول الله ﷺ افتتح دعوته بدعاء امير المؤمنين علي بن ابي طالب وهو ابن عشر سنين وقبل منه الاسلام وحكم الله له به ولم يدع احداً في سنه غيره ، وبإيم الحسن والحسين وهما ابنا دون الست سنين ولم يبایع صبيّاً غيرها فانهم ذرية بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لأولهم ، قالوا : صدقت يا امير المؤمنين .

ثم نهض القوم فلما كان من الغد احضر الناس وحضر ابو جعفر (ع) وسار القواد والحجاب والخاصة والعامّة لتهنئة المأمون وأبي جعفر فأخرجت عليه اطباق من الفضة فيها بنادق مسك وزعفران معجونات في اجواف تلك البنادق رطع مكتوبة بأموال جزيلة وعطايا سنية وإقطاعات فأمر المأمون بنشرها على القوم في خاصته ، فكل من وقع في يده بندقة اخرج الرقعة التي فيها والتمسه فأطلق له ووضعت البدر فنثرها وما فيها على القواد وغيرهم وانصرف الناس وهم اغنياء بالجوائز والمطايا ، ولم يزل مكرماً لأبي جعفر يؤثره على ولده وجماعة اهل بيته .

ولما انصرف ابو جعفر (ع) من عند المأمون ببغداد ومعه ام الفضل الى المدينة صار الى شارع باب الكوفة والناس يشيعونه فأتته الى دار المسيب عند مغيب الشمس فنزل ودخل المسجد وكان في صحنہ نبقة لم تحمل بعد ، فدعابكوز فيه ماء فتوضأ في اصل النبقة وقام وصلى بالناس صلاة المغرب فقره في الاولى (الحمد وإذا جاء نصر الله) وفي الثانية (الحمد وقل هو الله أحد) وقفت قبل الركوع وجلس بعد التسليم هنيئة يذكر الله تعالى وقام من غير تعقيب فصلى النوافل اربع ركعات وعقب بعدها وسجد سجدة الشكر ثم خرج فلما انتهى الى النبقة رآها الناس قد حملت هملاً كثيراً حسناً فتمجبوا من ذلك فأكلوا منها فوجدوه نبقاً حلواً لا عجم له ، ومضى الى المدينة .

ولم يزل بها حتى اشخصه المعتصم الى بغداد في أول سنة خمس وعشرين

ومائتين ، فأقام بها حتى مات في آخر ذي القعدة من هذه السنة ، وقيل : إنه مضى عليه السلام مسموما .

وخلف من الولد علياً عليه السلام ابنه الإمام ، وموسى ، ومن البنات حكيمة ، وخديجة ، وأم كلثوم ، وقد قيل : إنه خلف فاطمة ، وأمامة ! بنتيه ولم يخلف غيرهم .

الباب التاسع

في ذكر الإمام أبي الحسن علي بن محمد (ع) وفيه أربعة فصول

الفصل الأول

في ذكر مولده ، ومبلغ سنه ، ووقت وفاته ، وموضع قبره

ولد (ع) بصربا من المدينة في النصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين وفي رواية ابن عياش يوم الثلاثاء الخامس من رجب ، وقبض بسر من رأى في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ، وله يومئذ احد وأربعون سنة وأشهر وكان المتوكل قد اشخصه مع يحيى بن هرمة بن اعين من المدينة الى سر من رأى فأقام بها حتى مضى لسبيله ، وكانت مدة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة ، وأمه ام ولد يقال لها : سمانة .

ولقبه النقي والعالم ، والفقير ، والأمين ، والطيب ، ويقال له : أبو الحسن الثالث ، وكان في أيام إمامته بقية ملك المعتصم ، ثم ملك الواثق خمس سنين وسبعة اشهر ، ثم ملك المتوكل أربع عشرة سنة ، ثم ملك ابنه المنتصر ستة اشهر ، ثم ملك المستعين وهو احمد بن محمد بن المعتصم سنتين وتسعة اشهر ، ثم ملك المعتز - وهو الزبير بن المتوكل - ثماني سنين وستة اشهر ، وفي آخر ملكه استشهد ولي الله علي بن محمد (ع) ودفن في داره بسر من رأى .

الفصل الثاني

في ذكر طرف من النص الدال على إمامته

بعد الطريقتين اللتين تكررت ذكرهما في الدلالة على إمامة آباءه (ع) ما ثبت من الإشارة إليه وتوقيفه عليه :

ما رواه محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه ، عن اسماعيل بن مهران قال : لما أخرج أبو جعفر في الدفعة الأولى من المدينة إلى بغداد فقلت له : إني أخاف عليك في هذا الوجه فأبى من الأمر بمدك ؟ قال : ففكر بوجهه إلى ضاحكا وقال : ليس حيث ظننت في هذه السنة ، فلما استدعى به المعتصم صرت إليه فقلت : جعلت فداك أنت خارج فأبى من الأمر بمدك ؟ فسبكي حتى أخضلت لحيتي ، ثم التفت إلي فقال : عند هذه يخاف علي ، الأمر من بمددي إلى ابني علي .

محمد بن يعقوب ، عن الحسين بن محمد ، عن الخيراني ، عن أبيه - وكان يلزم أبي جعفر للخدمة التي وكل بها - قال : كان أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري يعجبني في السحر ليعرف خبر علي بن جعفر ، وكان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفر وبين أبي إذا حضر قام أحمد بن محمد بن عيسى وخلا به أبي فخرج ذات ليلة وقام أحمد عن المجلس وخلا أبي بالرسول واستدار أحمد بن محمد ووقف حيث يسمع الكلام ، فقال الرسول لأبي : إن مولاي بقره عليك السلام ويقول إني ماض والأمر صار إلى ابني علي وله عليكم بمددي ما كان لي عليكم بمد أبي ، ثم مضى الرسول فرجم أحمد بن محمد بن عيسى إلى موضعه وقال لأبي : ما الذي قال لك ؟ قال : خيراً ، قال : فأنني قد سمعت ما قال لك وأعاد إليه ما سمع فقال له أبي : قد حرم الله عليك ذلك لأن الله يقول : « ولا تجسسوا » فأما إذا سمعت فأحفظ هذه الشهادة لعلنا نحتاج إليها يوماً ، وإياك ان

تظهرها لأحد إلى وقتها .

فلما أصبح أبي كتب نسخة الرسالة في عشر رقاع بلفظها وختمها ودفعها إلى عشرة من وجوه المصابة وقال لهم : إن حدث بي حدث الموت قبل أن اطالبكم بها فأفتحوها واعملوا بما فيها .

قال : فلما مضى أبو جعفر (ع) لبث أبي في منزله فلم يخرج حتى اجتمع رؤساء الامامية عند محمد بن الفرج الرخمي يتفاوضون في القائم بمد أبي جعفر ويخوضون في ذلك ، فكتب محمد بن أبي الفرج إلى أبي يملعه باجتماع القوم عنده وأنه لو لا مخافة الشهرة لصار معهم اليه وسأله ان يأتيه ، فركب أبي وصار اليه فوجد القوم مجتمعين عنده ، فقالوا لأبي : ما تقول في هذا الأمر ؟ فقال أبي لمن عنده الرقاع احضروها ، فأحضروها وفضها وقال : هذا ما امرت به ، فقال بعض القوم : قد كنا نحب ان يكون معك في هذا الأمر شاهد آخر فقال لهم أبي : قد أتاكم الله ما تحبون ، هذا أبو جعفر الأشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة ، وسأله ان يشهد فتوقف أبو جعفر فدعاه أبي إلى المباحلة وخوفه بالله فلما حقق عليه القول قال : قد سمعت ذلك ولكنني توقفت لأنني احببت ان تكون هذه المكرمة لرجل من العرب فلم يبرح القوم حتى اعترفوا بإمامة أبي الحسن وزال عنهم الريب في ذلك .

والاخبار في هذا الباب كثيرة وفي إجماع المصابة على إمامته وعدم من يدعي فيه إمامة غيره غناء عن ايراد الأخبار في ذلك ، هذا وضرورة أئمتنا عليهم السلام في هذه الأزمنة في خوفهم من اعدائهم وتقيتهم منهم احوجت شيعتهم في معرفة نصوصهم على من يمدم إلى ما ذكرناه من الاستخراج حتى ان أوكد الوجوه في ذلك عندهم دلائل العقول الموجبة للإمامة ، وما اقترن إلى ذلك من حصولها في ولد الحسين ، وفساد اقوال ذوي النحل الباطلة ، وبالله التوفيق .

الفصل الثالث

(فى ذكر طرف من دلائله ومعجزاته وبيناته)

محمد بن يعقوب ، عن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء
عن الخيراني الأسباطي قال : قدمت الى ابى الحسن علي بن محمد بالمدينة فقال
لي : ما خبر الوراق عندك ؟ قلت : جعلت فداك خلفته في عافية ، أنا من
اقرب الناس عهداً به ، عهدي به منذ عشرة ايام ، فقال : إن الناس يقولون :
إنه مات ، فعلمت انه يعني نفسه ، ثم قال : ما فعل جعفر ؟ قلت : تركته
اسره الناس حالا في السجن ، قال فقال : أما إنه صاحب الأمر ، ثم قال :
ما فعل ابن الزيات ؟ قلت : الناس معه والأمر امره ، فقال : أما إنه شؤم
عليه ثم سكت وقال لي : لا بد ان تجري مقادير الله وأحكامه ، ياخير ان مات
الوراق وقعد المتوكل جعفر وقتل ابن الزيات ، قلت : متى جعلت فداك ؟ فقال
بعد خروجك بستة ايام .

وبهذا الاسناد عن معلى بن محمد ، عن احمد بن محمد بن محمد بن ابى عبد الله عن
علي بن محمد النوفلي قال قال لي محمد بن الفرغ الرخجي : إن ابى الحسن «ع»
كتب اليه يا محمد اجم امرك وخذ حذرک ، قال فأنا في جم امرى است ادري
ما الذي اراد بما كتب حتى ورد علي رسول حملني من وطني مصفداً بالحديد
وضرب علي كل ما املك وكنت في السجن ثمانين سنين ، ثم ورد علي كتاب
منه وأنا في السجن : يا محمد بن الفرغ لا تنزل في ناحية الجباب الغربي :
فقرأت الكتاب وقلت في نفسي : يكتب ابو الحسن إلي بهذا وأنا في
السجن ، إن هذا لمعجب ، فما مكثت إلا اياماً يسيرة حتى فرج عني
وحلت قيودي وخلي سبيلي .

قال : وكتبت اليه بعد خروجي ان اسأله ان يسأل الله تعالى ان يرد

علي ضيعتي ، فكتب إلي سوف ترد عليك وما يضرك ان لا ترد عليك ، قال
علي بن محمد النوفلي : فلما شخص محمد بن الفرج الرخبي الى المسكر كتب اليه
برد ضياعه فلم يصل الكتاب حتى مات .

قال النوفلي : وكتب علي بن الخضيب الي محمد بن الفرج بالخروج الي المسكر
فكتب الي ابي الحسن (ع) يشاوره فكتب اليه اخرج فان فيه فرجك ان شاء الله
فخرج فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات .

وذكر احمد بن محمد بن عيسى قال : اخبرني ابو يعقوب قال : رأيت
محمد بن الفرج قبل موته في عشية من المشايخ وقد استقبل ابا الحسن ، فنظر
اليه نظراً شافياً ، فأعتل محمد بن الفرج فدخلت عليه عائداً بعد ايام من
علته فحدثني ان ابا الحسن قد انفذ اليه بثوب وأرانيه مدرجا تحت رأسه ،
قال : فكفن والله فيه .

وذكر ايضاً عن ابي يعقوب قال : رأيت ابا الحسن وابن الخضيب
يتسايران وقد قصر ابو الحسن عليه السلام عنه ، فقال له ابن الخضيب : سر
جعلت فداك ، فقال له ابو الحسن : أنت المقدم ، فما لبثنا إلا اربعة ايام حتى
وضع الدهق على ساق ابن الخضيب وقتل .

قال : وألح عليه ابن الخضيب في الدار التي كان قد نزها وطالبه بالانتقال
منها وتسليمها اليه ، فبعت اليه ابو الحسن (ع) لأقعدن لك من الله مقعداً لا يبق
لك معه باقية فأخذ الله في تلك الايام .

ومما شاهده ابو هاشم داود بن القاسم الجعفري من دلائله ، وأسنده عن
السيد الصالح ابي طالب القصي ، بالاسناد الذي تقدم ذكره عن ابي عبد الله
احمد بن محمد بن عياش قال : حدثني ابو طالب عبد الله بن احمد بن يعقوب
قال حدثنا الحسين بن احمد المالكي الاسدي قال اخبرني ابو هاشم الجعفري
قال كنت بالمدينة حين مر بها بغاه ايام الواثق في طلب الأعراب فقال ابو الحسن

عليه السلام : اخرجوا بنا حتى ننظر الى تمبيرة هذا التركي ، فخرجنا فوقفنا فمرت بنا تمبيرة ، فر بنا تركي فبكله ابو الحسن (ع) بالتركية فنزل عن فرسه فقبل حافر دابته ، قال : فحلفت التركي وقلت له ما قال لك الرجل ؟ قال هذا نبي ؟ قلت : ليس هذا نبي ، قال : دعاني باسم سميت به في صغري في بلاد الترك ما علمه احد الى الساعة .

قال ابو عبد الله بن عياش وحدثني علي بن حبشي بن عرقوف في قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال : حدثنا ابو هاشم الجعفري قال دخلت على ابى الحسن عليه السلام فبكلني بالهندية فلم احسن ان ارد عليه ، وكان بين يديه ركوة ملاء حصى فتناول حصاة واحدة ووضعها في فيه فصها ملياً ، ثم رمى بها الي فوضعها في فمي فوالله ما برحت من عنده حتى تكلمت بثلاثة وسبعين لساناً اولها الهندية .

قال ابن عياش : وحدثني علي بن محمد المقعد قال : حدثني يحيى بن زكريا الخزازي ، عن ابى هاشم قال : خرجت مع ابى الحسن الى ظاهر سر من رأى فتلقى بعض الطالبين فأبطأ حرمه ، فطرحت لأبى الحسن غاشية السرج فجلس عليها ونزلت عن دابتي وجلست بين يديه وهو يحدثني وشكوت اليه قصر يدي ، فأهوى بيده الى رمل كان عليه جالسا فناولني منه أ كفاً وقال : اسم هذا يا ابا هاشم وا كتم ما رأيت ، فخبأته معي فرجعنا فأبصرته فاذا هو يتقد كالنيران ذهباً احمرأ ، فدعوت صائغاً الى منزلي وقلت له : أسبك لي هذا فسبكه وقال : ما رأيت ذهباً اجود منه وهو كهبيئة الرمل ، فمن أين لك هذا فما رأيت اعجب منه ، قلت : هذا شيء عندنا قديماً تدخره لنا عجائزنا على طول الايام .

قال ابن عباس وحدثني ابو طاهر الحسن بن عبد القاهر الطاهري قال حدثنا محمد بن الحسن الأشتر العلوي قال كنت مع أبي علي باب المتوكل وأنا صبي في جمع

من الناس ما بين طالبي إلى عباسي وجمفري ، ونحن وقوف إذ جاء أبو الحسن
رجل الناس كلهم حتى دخل ، فقال بعضهم لبعض : لم نترجل لهذا الغلام وما هو
بأشرفنا ولا بأكبرنا ولا بأسفنا ، والله لا نرجلنا له .

فقال أبو هاشم الجمفري : والله لنترجلن له صخرة إذا رأيتوه فما هو
إلا أن أقبل وبصروا به حتى ترجل له الناس كلهم ، فقال لهم أبو هاشم
الجمفري : أليس زعمتم أنكم لا ترجلون له ؟ فقالوا له : والله ما ملكنا
أنفسنا حتى نرجلنا .

قال وحدثني أبو القاسم عبد الله بن عبد الرحمان الصالح من آل اسماعيل
ابن صالح وكان في أهل بيته بمنزلة من السادة وعليهم مكاتيب لهم أن أبا هاشم
الجمفري شكى إلى مولانا أبي الحسن علي بن محمد ما يلقى من الشوق إليه إذا انحدر
من عنده إلى بغداد وقال له : يا سيدي ادع الله لي فما لي مسكوب سوى برذوني
هذا على ضعفه فقال : قواك الله يا أبا هاشم وقوى برذونك قال : فكان أبو هاشم
يصلي الفجر ببغداد ويسير على البرذون فيدرك الزوال من يومه ذلك عسكر
سر من رأى ويعود من يومه إلى بغداد إذ شاء على ذلك البرذون بعينه فكان
هذا من أعجب الدلائل التي شوهدت .

وروى محمد بن يعقوب ، عن علي بن محمد ، عن إبراهيم بن محمد الطاهري
قال : مرض المتوكل من خراج خرج به فأشرف على الموت فلم يجسر أحد
أن يمسه بهديد ، فنذرت أمه أن تحمل إلى أبي الحسن عليه السلام مالا
جليلا من مالها .

وقال الفتوح بن خلفان للمتوكل : لو بعثت إلى هذا الرجل - يعني أبا الحسن -
فأنه ربما كان عنده صفة شيء يفرج الله تعالى به عنك ، فقال : ابعثوا إليه فمضى
الرسول فرجم فقال : خذوا كسب الغنم فدفوه بماء ورد فوضعه على الخراج
فأنه نافع بأذن الله ، فجعل من يعرض للمتوكل يهزه من قوله : فقال لهم الفتوح :

وما يضر من تجربة ما قال فوالله اني لأرجو الصلاح به ، فأحضر الكسب وديف
بماء الورد ووضع على الخراج فخرج منه ما كان فيه ، وبشرت ام المتوكل بعافيته
فحملت الى ابى الحسن عشرة آلاف دينار تحت خاتمها واستقل المتوكل من علقته
فما كان بعد ايام سمى البطحاني بأبى الحسن الى المتوكل وقال : عنده اموال
وسلاح فتقدم المتوكل الى سعيد الحاجب ان يهجم عليه ليلا ويأخذ ما يجد
عنده من الأموال والسلاح ويحمله اليه .

قال ابراهيم : قال لي سعيد الحاجب صرت الى دار ابى الحسن (ع)
بالليل ومعى سلم فصعدت منه على السطح ونزلت من الدرجة الى بعضها في الظلمة
فلم أدر كيف اصل الى الدار فناداني ابو الحسن من الدار يا سعيد مكانك حتى
يأتوك بشمعة ، فنزلت فوجدت عليه جبة صوف وقلنسوة منها وسجادة على
حصير بين يديه وهو مقبل على القبلة فقال لي : دونك البيوت فدخلتها وفقشتها
فلم اجد فيها شيئاً ، ووجدت البدرة مختومة بخاتم ام المتوكل وكيساً مختوماً
مهما ، فقال لي ابو الحسن : دونك المصلى فرفعته فوجدت سيفاً في جفن غير
ملبوس فأخذت ذلك وصرت اليه فلما نظر الى خاتم امه على البدرة بعث اليها
فخرجت اليه فسألها عن البدرة ، فأخبرني بعض خدام الخاصة انها قال : كنت
نذرت في علقته إن عوفيت ان اعمل اليه من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها اليه
وهذا خاتمى على الكيس ما حركها ، وفتح الكيس الآخر فإذا اربعمائة دينار
فأمر ان يضم الى البدرة بدرة اخرى وقال لي : اعمل ذلك الى ابى الحسن
واردد عليه السيف والكيس ، فحملت ذلك واستحييت منه وقلت له يا سيدي
عز علي بدخولي دارك من غير إذنك ولكنني مأمور فقال لي : يا سعيد سيعلم
الدين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

حدثنا الحسن بن الحسين الحسيني قال حدثني ابو الطيب يعقوب بن ياسر
قال : كان المتوكل يقول ويحكم اعيانهم ان يرضوا وجهت ان يشرب معي

وينادمني ، فامتنم فقال له بعض من حضر : إن لم تجد من ابن الرضا ما تريد من هذا الحال ؟ فهذا أخوه موسى اللاهي واللاعب على الطعام قصاف عزاف يأكل ويشرب ويمشق ويتخالم فأحضره وأشهره فان الخبير يسم عن ابن الرضا ولا يفرق الناس بينه وبين أخيه ، من عرفه إتهم اخاه بمثل فعالة فقال : اكتبوا بأشخاصه مكرماً فأشخص وتقدم المتوكل بأن يتلقى جميع بني هاشم والقواد وسائر الناس وعمل على انه إذا وافى أقطعه قطيعة وبني له فيها وحول اليه الخمارين والفيان ، وتقدم بصلته وبره ، وأفرد له منزلاً صريباً يصلح لأن يزوره هو فيه . فلما وافى موسى تلقاه ابو الحسن في قنطرة وصيف فسلم عليه ثم قال له إن هذا الرجل قد أحضرك ليهتكك ويضم منك فلا تقر له انك شربت فبيد قط واتق الله يا أخي ان ترتكب محظوراً ، فقال له موسى : إنما دطاني لهذا فما حيلتي ؟ قال : فلا تضم من قدرك ولا تمص ربك وتفعل ما يشينك فما غرضه إلا هتكك فأبى عليه موسى وكرر ابو الحسن عليه القول والوعظ وهو مقبم على خلافه ، فلما رأى انه لا يجيب قال : أما إن الذي تريد الاجتماع معه عليه لا تجتمع عليه انت وهو ابدأ ، قال : فاقام ثلاث سنين يبسك كل يوم الى باب المتوكل ويروح فيقال له : قد سكر وقد شرب دواء حتى قتل المتوكل ولم يجتمع معه على شراب .

وذكر الحسن بن محمد بن جمهور العمي في كتاب الواحدة قال : حدثني أخي الحسين بن محمد فانه قال : كان لي صديق مؤدب لولد بغاء أو وصيف - الشك مني - فقال لي الأمير منصوره من دار الخليفة : حبس أمير المؤمنين هذا الذي يقولون ابن الرضا اليوم ودفعه الى علي بن كركر ، وسمعته يقول : أنا اكرم على الله من ناقة صالح « نتموا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب » وليس يفصح بالآية ولا بالكلام أي شيء هذا ، قال : قلت اعزك الله توبه انظر ما يكون بعد ثلاثة ايام ، فلما كان من الفد اطلقه واعتذر

اليه ، فلما كان في اليوم الثالث وثب عليه باغر وبغلون وتامش وجماعة معهم فقتلوه وأقعدوا المنتصر ولده خليفة .

قال : وحدثني ابو الحسين سعيد بن سهيل البصري وكان يلقب بالملاح ، قال : وكان يقول بالوقف جعفر بن القاسم الهاشمي البصري وكنيت معه بامر من رأى إذ رآه ابو الحسن في بعض الطرق فقال له : الى كم هذه النومة ؟ أما آن لك ان تنقته منها ؟

فقال لي جعفر : سمعت ما قال لي علي بن محمد قد والله وقع في قلبي شيء فلما كان بعد ايام حدث لبعض اولاد الخليفة ولية فدطانا فيها ودعا ابا الحسن معنا فدخلنا فلما رأوه أنصتوا لإجلاله وجعل شاب في المجلس لا يوقره ، وجعل يلفظ ويضحك ، فأقبل عليه فقال له : يا هذا أنضحك مله فيك وتذهل عن ذكر الله وأنت بعد ثلاثة ايام من اهل القبور ، قال : فقلت : أهذا دليل حتى ننظر ما يكون ؟ قال : فأمسك الفتى وكف عما هو عليه وطعمنا وخرجنا ، فلما كان بعد يوم اعتل الفتى ومات في اليوم الثالث من أول النهار ودفن في آخره .

وحدثني سعيد ايضاً قال : اجتمعنا في ولية لبعض اهل سر من رأى وأبو الحسن معنا فجعل رجل يعبت ويمزح ولا يرى له جلاله ، فأقبل على جعفر فقال : أما إنه لا يأكل من هذا الطعام وسوف يرد عليه من خير اهل ما ينقص عليه عيشه ، قال : فقدمت المائدة قال جعفر : ليس بعد هذا خير قد بطل قوله فو الله لقد غسل الرجل يده وأهوى الى الطعام فإذا غلامه قد دخل من باب البيت يبكي وقال له : ألحق امك فقد وقعت من فوق البيت وهي بالموت ، قال جعفر : فقلت والله لا وقعت بعد هذا وقطعت عليه .

والروايات في هذا الباب كثيرة وفيما اوردناه كفاية .

الفصل الرابع

(في ذكر طرف من خصائصه وأخباره)

ذكر ابن جمهور وقال حدثني سعيد بن عيسى قال رفع زيد بن موسى الى عمر بن الفرج سراراً يسأله ان يقدمه على ابن اخيه ويقول : إنه حدث وأنا عم أبيه ، فقال عمر ذلك لأبي الحسن عليه السلام فقال : افعل واحدة اقمعني غداً قبله ، ثم انظر ، فلما كان من الغد احضر عمر ابا الحسن عليه السلام فجلس في صدر المجلس ، ثم اذن لزيد بن موسى فدخل فجلس بين يدي ابي الحسن عليه السلام فلما كانت يوم الخميس اذن لزيد بن موسى قبله فجلس في صدر المجلس ثم اذن لأبي الحسن (ع) فدخل فلما رآه زيد قام من مجلسه وأقعدته في مجلسه وجلس بين يديه .

وأشخص ابا الحسن المتوكل من المدينة الى سر من رأى وكان السبب في ذلك ان عبداً لله بن محمد كان والي المدينة سمي به اليه فكتب المتوكل اليه كتاباً يدعو به فيه الى حضور المسكر على جميل من القول ، فلما وصل الكتاب اليه تجهز للرحيل وخرج مع يحيى بن هرثمة حتى وصل الى سر من رأى ، فلما وصل اليها تقدم المتوكل ان يحتجب عنه في منزله ، فنزل في خان يعرف بخان الصماليك ، فقام فيه يومه ، ثم تقدم المتوكل بافراد داره فانتقل اليها .

فروى محمد بن يعقوب ، عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن احمد ابن محمد بن عبد الله عن محمد بن يحيى عن صالح بن سعيد قال : دخلت على ابي الحسن في يوم وروده فقلت له : جمعت فداك في كل الأمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك حتى انزلوك هذا الخان الأشنع خان الصماليك ،

فقال : هاهنا انت يا ابن سميد ، ثم أوماً بيده فاذا بروضات انقات ، وأنهار
جاريات ، وجنات فيها خيرات عطرات وولدان كأنهن اللؤلؤ المسكنون ،
فحار بصري وكثر عجيبي ، فقال لي : حيث كنا فهذا لنا يا ابن سميد ،
لسنا في خان الصعاليك .

وكان المتوكل يجتهد في إيقاع حيلة به ، ويعمل على الوضع من
قدره في عيون الناس فلا يتمسكن من ذلك ، وله معه احاديث يطول بذكرها
الكتاب فيها آيات له ودلالات ذكرنا بعضها وفي إيراد جميعها خروج عن
الغرض في الإيجاز .

وروى عبد الله بن عياش باسناده ، عن أبي هاشم الجعفري فيه وقد
اعتل عليه السلام :

مادت الارض بي وأدت فؤادي واعترتني موارد العرواه
حين قيل الامام نضو عليل قلت تقمي فنته كل الغذاء
مرض الدين لاعتلاك واعتل وغارت له نجوم السماء
عجيباً ان منيت بالداء والسقم وأنت الامام حصم الداء
أنت آسي الأذواء في الدين و الدنيا ومحبي الاموات والأحياء

« في أبيات »

(أرلاده عليه السلام)

وله من الأولاد خمس : ابو محمد الحسن الامام بعده ، والحسين ،
ومحمد ، وجعفر الملقب بالكذاب ، وابنته عليقة ، وكان مقامه بسر من رأى الى
ان توفي عليه السلام مدة سنة وأشهر .

الباب العاشر

في ذكر الإمام الزكي أبي محمد الحسن بن علي العسكري (ع)
وفيه أربعة فصول :

الفصل الاول

في تاريخ مولده ، ومبلغ عمره ، ووقت وفاته

كان مولده يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وقبض عليه الصلام بسر من رأى لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة ستين ومائتين ، وله يومئذ ثمان وعشرون سنة ، وأمّه ام ولد ويقال لها حديقة وكانت مدة خلافته ست سنين ، ولقبه الهادي والسراج والعسكري ، وكان هو وأبوه وجده يعرف كل منهم في زمانه بابن الرضا ، وكانت في سني إمامته بقية ملك الممتز اشهرأ ، ثم ملك المهدي احد عشر شهراً وعمانية وعشرين يوماً ثم ملك احمد المتمد على الله بن جعفر المتوكل عشرين سنة وأحد عشر شهراً وبعد مضي خمس سنين من ملكه قبض الله عليه ابا محمد ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه (ع) وذهب كثير من اصحابنا الى انه (ع) مضى مسسوماً ، وكذلك أبوه وجده وحجيم الأئمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا بالشهادة واستدلوا على ذلك بما روي عن الصادق (ع) ما منأ إلا مقتول أو شهيد والله اعلم بحقيقة ذلك .

الفصل الثاني

في ذكر النصوص الدالة على إمامته (ع)

يدل على إمامته بعد طريق الاعتبار والتواتر اللتين هما في إمامة من تقدم من آباءه .

ما رواه محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن جعفر بن محمد الكوفي عن
بشار بن احمد البصرى عن علي بن عمر النوفلى قال : كنت مع ابى الحسن (ع)
في صحن داره فر بنا محمد ابته ، فقلت : جعلت فداك هذا صاحبنا بمدك ؟ فقال
لا ، صاحبكم بمدى ابني الحسن .

وبهذا الاسناد ، عن بشار بن احمد ، عن عبد الله بن محمد الاصفهاني
قال : قال ابو الحسن عليه السلام : صاحبكم بمدى الذى يصلي علي ، قال
ولم تكن نعرف ابا محمد قبل ذلك فلما مات ابو الحسن عليه السلام خرج ابو محمد
عليه السلام فصلي عليه .

وبهذا الاسناد عن بشار بن احمد عن موسى بن جعفر بن وهب عن علي
ابن جعفر قال : كنت حاضراً حين توفي ابو الحسن (ع) دعا ابته الحسن فقال
يا بني احدث لله شكراً فقد احدث فيك امراً .

محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن احمد بن محمد ،
عن عبد الله بن سروان الأنبارى قال : كنت حاضراً عند مضي ابى جعفر محمد
ابن علي فجاء ابو الحسن فوضع له كرسي فجلس عليه وحواله اهل بيته وأبو محمد
ابنه قائم بناحية فلما فرغ من امر ابى جعفر التفت الى ابى محمد (ع) فقال يا بني
احدث لله شكراً فقد احدث فيك امراً .

وعنه ، عن علي بن محمد ، عن محمد بن احمد الفلانسي ، عن علي
ابن الحسين بن عمرو ، عن علي بن مهزيار قال : قلت لأبى الحسن عليه السلام
إن كان كون - وأعوذ بالله - فأبى من ؟ قال : عهدى الى الأكبر من
ولدى - يعنى الحسن عليه السلام - .

وعنه عن علي بن محمد عن ابى محمد الأسترابادى عن علي بن عمرو المطار
قال : دخلت علي ابى الحسن وأبو جعفر ابته - اعني محمدآ - في الأحياء وأنا
اظنه هو القائم من بعده فقلت له : جعلت فداك من اخص من ولدك ؟ فقال : لا

تخصّوا واحداً حتى يخرج اليكم أمري ، قال : فـكـتـبـت إليه فيمن يكون هذا الأمر ؟ قال : فـكـتـب إلي في الأكبر من ولدي ، قال : وكان أبو محمد الأكبر من جعفر .

وعنه عن محمد بن يحيى وغيره ، عن سعد بن عبد الله ، عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن الأقطس أنهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد دار أبي الحسن (ع) ليمزوه وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله قالوا : فقدرنا ان يكون حوله يومئذ من آل أبي طالب وسائر بني هاشم وبني عباس مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس إذ نظر إلى الحسن ابن علي ابته فقد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام ساعة ، ثم قال : يا بني أحدث الله شكرياً فقد أحدث فيك امرأة ، فبكى الفتي واسترجع وقال : الحمد لله رب العالمين وقدرنا ان له في ذلك الوقت عشرين سنة ، فيومئذ عرفناه وعلّمنا انه قد اشار إليه بالامامة وأقام مقامه .

وعنه ، عن علي بن محمد ، عن اسحاق بن محمد ، عن شاهويه بن عبد الله بن الجلاب قال كتب إلي أبو الحسن عليه السلام : اردت ان تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر وقلقت لذلك ، ولا تقاقت فان الله لا يضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يتبين لهم ما يتقون ، وصاحبك بعدي أبو محمد ابني ، وعنده ما تحتاجون إليه ، الحديث بطوله .

وبهذا الاسناد ، عن اسحاق بن محمد ، عن محمد بن يحيى ، عن أبي بكر الفهـمـكي قال : كتب إلي أبو الحسن عليه السلام أبو محمد ابني أصح آل محمد غريزة وأوثقهم حجة وهو الأكبر من ولدي وهو الخلف ، وإليه ينتهي عرى الامامة وأحكامها وما كنت سائلني عنه فسله عنه ، فعنده ما تحتاج إليه ومعه آلة الامامة .

وعنه عن علي بن محمد بن احمد النهدي عن يحيى بن يسار القنبري قال :
اوصى ابو الحسن الى ابنه الحسن قبل مضيته بأربعة اشهر وأشار اليه بالأمر من
بعده وأشهدني علي ذلك وجماعة من الموالي .

وفي كتاب ابي عبد الله بن عياش حدثني احمد بن محمد بن يحيى قال حدثنا
سعد بن عبد الله قال حدثني محمد بن احمد بن محمد العلوي العريضي قال : حدثني
ابو هاشم داود بن القاسم الجعفري قال : سمعت ابا الحسن صاحب المسكر يقول
الخلف من بعدي الحسن فكيف لكم بالخلف بعد الخلف ؟ قلت : ولم جعلت فداك
قال : لأنكم لا ترون شخصه ولا تحمل لكم تسميته ولا ذكره باسمه ؟ قلت : كيف
نذكر به ؟ فقال : قولوا الحجة من آل محمد عليهم السلام .

الفصل الثالث

في ذكر طرف من آياته ومعجزاته عليه السلام

محمد بن يعقوب عن علي بن محمد ، عن اسحاق بن محمد النخعي قال حدثني
اسماعيل بن محمد بن علي بن اسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس ، قال قدمت
لأبي محمد علي ظهر الطريق فلما مر بي شكوت اليه الحاجة وحلفت ان ليس عندي
درهم فما فوقه لا غداء ولا عشاء ، فقال : تحلف بالله كاذباً وقد دفنت مائتي
دينار ، وليس قولني هذا دفماً لك من العطية ، اعطه يا غلام ما معك فأعطاني
غلامه مائة دينار .

ثم اقبل علي فقال لي : إنك تحرم الدنانير التي دفنتها احوج ما تكون
اليها وصدق وذلك اني انفقت ما وصلني به ، واضطرت ضرورة شديدة الى
شيء انفقته ، وانفقت علي ابواب الرزق فنبتت عن الدنانير التي كنت
دفنتها فلم اجدها فنظرت فإذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب فمسا
قدرت عليها علي شيء .

وبهذا الاسناد عن اسحاق بن محمد النخعي ، عن علي بن زيد بن علي ابن الحسين (ع) قال : كان لي فرس وكنت به معجباً اكثر ذكروه في المحافل فدخلت علي ابي محمد يوماً فقال لي : أين فرسك ؟ فقلت : هو عندي وهو ذا هو علي بابك الآن نزلت عنه فقال لي : استبدل به قبل المساء إن قدرت ولا تؤخر ذلك ، ودخل علينا داخل فانقطع الكلام فتمت متفكراً ومضيت الى منزلي فأخبرت أخي فقال : ما ادري ما اقول في هذا وشححت عليه ونفست علي الناس ببينه وأمسينا فلما صلينا العتمة جاءني السائس فقال : يا مولاي نفق فرسك الساعة ، فافتحمت لذلك وعلمت انه عنى هذا بذلك القول ، ثم دخلت علي ابي محمد بعد ايام وأنا اقول في نفسي : ليته اخلف علي دابة فلما جلست قال قبل ان يحدث : نعم تخلف عليك يا غلام اعطه برذوني الكيت ثم قال : هذا خير من فرسك وأوطأ وأطول عمراً .

ومما شاهده ابو هاشم - رحمه الله - من دلائله (ع) ما ذكره ابو عبد الله احمد بن محمد بن عياش قال : حدثني ابو علي احمد بن محمد بن يحيى المطار ، وأبو جعفر محمد بن احمد بن مصقلة القميان قالا : حدثنا سعد بن عبد الله بن ابي خلف قال : حدثنا داود بن القاسم الجعفري ، عن ابي هاشم قال : كنت عند ابي محمد (ع) فاستؤذن لرجل من اهل اليمن فأذن له فاذا هو رجل جميل طويل جسيم فسلم عليه بالولاية فرد عليه بالقبول وأمره بالجلوس فجلس الى جنبي ، فقلت في نفسي : ليت شعري من هذا ، فقال ابو محمد : هذا من ولد الأعرابية صاحبة الحصاة التي طبع آباؤي عليها ، ثم قال : هاها فأخرج حصاة وفي جانب منها موضع امس فأخذها واخرج خاتمها فأنطبع وكأني اقره الخاتم الساعة « الحسن بن علي » ، فقلت للياني : رأيت قط قبل هذا ؟ فقال : لا والله وإني منذ دهر حريص علي رؤيته حتى كان الساعة اتاني شاب لست أراه قال : قم فأدخل فدخلت ، ثم نهض وهو يقول « رحمة الله وبركاته

عليكم اهل البيت إنه حميد مجيد ذرية بعضها من بعض ، اشهد ان حقك لواجب
كوجوب حق امير المؤمنين والأئمة من بعده صلوات الله عليهم اجمعين ، وإليك
انتهت الحكمة والامامة ، وإنك ولي الله الذي لا عذر لأحد في الجهل به ،
فسألت عن اسمه فقال : اسمي مهجع بن الصلت بن عقبة بن سمان بن
غانم بن ام غانم وهي الأعرابية اليمانية صاحبة الحصاة التي ختم فيها
امير المؤمنين عليه السلام .

قال ابو هاشم الجعفري في ذلك :

بدر الحصاة مولى لنا يفتحهم الحمى له الله اصفى بالدليل وأخلصا
وأعطاه آيات الامامة كلها كوسى وخلق البحر واليد والحصاة
وما قص الله النبيين حجة ومعجزة إلا الوصيين قصصا
وإن كنت مرتاباً بذلك فقصره من الأمر ان تتلو الدليل وتفحصا
- في أبيات -

قال ابو عبد الله بن عياش : هذه ام غانم صاحبة الحصاة غير تلك صاحبة
الحصاة وهي ام الندى حبابة بنت جعفر الوالبية الأسدية ، وهي غير صاحبة
الحصاة الاولى التي طبع فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين
عليه السلام فانها ام سليم ، وكانت وارثة الكتب فمن ثلاثة وانكل واحدة منهن
خير قدر ويته ولم اطل الكتاب بذكره .

قال : وحدثني احمد بن محمد بن يحيى قال : حدثنا سعد بن عبد الله ،
وعبد الله بن جعفر قالا : حدثنا ابو هاشم قال : شكوت الى محمد ضيق الحبس
وتقل القيد ، فكتب إلي تصلي الظهر اليوم في منزلك ، فأخرجت في وقت الظهر
وصليت في منزلي كما قال عليه السلام .

وقال : كنت مضيقاً فأردت ان اطلب منه دنائير في كتابي فاستحييت فلما
صرت الى منزلي وجه إلي مائة دينار وكتب إلي إذا كانت لك حاجة فلا تستح

ولا تحشم واطلبها فانك ترى ما تحب .

قال : وكان ابو هاشم حبس مع ابي محمد (ع) كان المعتز حبسهما مع عدة من الطالبين في سنة ثمان وخمسين ومائتين .

حدثنا احمد بن زياد الهمداني ، عن علي بن ابراهيم بن هاشم قال حدثني ابو هاشم داود بن القاسم قال : كنت في الحبس المعروف بحبس صالح بن وصيف الأحمر أنا ، والحسن بن محمد العقبلي ، ومحمد بن ابراهيم العمري ، وفلان وفلان إذ ورد علينا ابو محمد الحسن (ع) وأخوه جعفر ، فحففنا له الى خدمته وكان المتولى لحبسه صالح بن وصيف وكان معنا في الحبس رجل جمحي يقول : إنه علوي قال : فالتفت ابو محمد (ع) فقال : لو لا ان فيكم من ليس منكم لأعلمتكم متى يفرج عنكم ، وأوماً الى الجمحي ان يخرج فخرج ، فقال ابو محمد (ع) : هذا الرجل ليس منكم فأحذروه فان في ثيابه قصة قد كتبها الى السلطان يخبره بما يقولون فيه ، فقام بعضهم ففتش ثيابه فوجد فيها القصة يذكرنا فيها بكل عظمة وكان ابو الحسن يصوم فاذا افطر اكلنا معه من طعام كان يحمله غلامه اليه في جونة محتومة وكنت اصوم معه ، فلما كان ذات يوم ضعفت فأفطرت في بيت آخر على كعكة وما شعر بي والله احد ، ثم جئت فجلست معه فقال لغلامه اطعم ابا هاشم شيئاً فإنه مفطر فتبسمت فقال : ما يضحكك يا ابا هاشم ؟ إذا اردت القوة فكل اللحم فان الكعك لا قوة فيه ، فقلت : صدق الله ورسوله وأنتم ، فأكلت فقال لي : افطر ثلاثاً فان المنة لا ترجع إذا نسك الصوم في اقل من ثلاث فلما كان في اليوم الذي اراد الله سبحانه ان يفرج عنه جاءه الغلام فقال يا سيدي اعمل فطورك ؟ فقال : اعمل وما احسبنا نأكل منه فحمل الطعام الظهر وأطلق عند العصر وهو صائم فقال : كلوا هنا كم الله .

قال : وحدثنا احمد بن محمد بن يحيى قال : حدثنا عبد الله بن جعفر

قال : حدثنا ابو هاشم ، قال : كنت عند أبي محمد الحسن عليه السلام

فقال : إذا خرج القائم أمر بهدم المنابر والمقاصير التي في المساجد ، فقلت في نفسي : لأي معنى هذا ؟ قال : فأقبل علي وقال : معنى هذا انها محدثة مبتدعة لم يبينها نبي ولا حجة .

وبهذا الاسناد عن ابي هاشم قال : سألت الفهري ابا محمد ما بال المرأة المسكينة تأخذ سهماً واحداً وتأخذ الرجل سهمين ؟ فقلت : إن المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا معقلة إنما ذلك على الرجال فقلت في نفسي : قد كان قيل لي ابن ابي العوجاء سألت ابا عبد الله عن هذه المسألة فأجابني بهذا الجواب فأقبل ابو محمد فقال : نعم هذه مسألة ابن أبي العوجاء والجواب منا واحد إذا كان معنى المسألة واحد أجرى لآخرنا ما جرى لأولنا ، وأولنا وآخرنا في العلم والأمر سواء ولرسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما فضلهما .

وبهذا الاسناد ، عن ابي هاشم قال : كتب اليه - يعني ابا محمد - بعض مواليه يسأله شيئاً من الدعاء فكتب اليه : ادع بهذا الدعاء « يا اسمع السامعين ، ويا ابصر البصيرين ، ويا انظر الناظرين ، ويا اسرع الحاسين ، ويا ارحم الراحمين ، ويا احكم الحاكمين صل على محمد وآل محمد ، وأوسع لي في رزقي ، ومد لي في عمري ، وامن علي برحمتك ، واجعلني ممن تفتصر به لدينك ولا تستبدل به غيري » .

قال ابو هاشم فقلت في نفسي : « اللهم اجعلني في حزبك وفي زمرك » فأقبل علي ابو محمد فقال : أنت في حزبه وفي زمرة إن كنت بالله مؤمناً ورسوله مصدقاً وبأوليائه عارفاً ولهم تابعاً ثم أبشر .

وبهذا الاسناد ، عن ابي هاشم قال : سمعت ابا محمد عليه السلام يقول من الذنوب التي لا يغفر قول الرجل ليعني لا أوأخذ إلا بهذا ، فقلت في نفسي إن هذا هو الدقيق وينبغي للرجل ان يتفقد من نفسه كل شيء . فأقبل علي ابو محمد فقال : صدقت يا ابا هاشم أزم ما حدثتك به نفسك فان الإشراك

في الناس اخفى من ديبب الدر على الصفا في اليلة الظلماء ، ومن ديبب الدر على المسح الأسود .

وبهذا الاسناد قال : سمعت ابا محمد عليه السلام يقول : إن في الجنة لباباً يقال له المعروف ولا يدخله إلا اهل المعروف فحمدت الله في نفسي ، وفرحت مما أنسكفه من حوائج الناس فنظر إلي ابو محمد وقال : نعم قد علمت ما انت عليه وإن اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة ، جعلك الله منهم يا ابا هاشم ورحمك .

وبهذا الاسناد ، عن ابي هاشم قال : دخلت على ابي محمد وأنا اريد ان اسأله فصاً اصوغ به ظناً اترك به ، فجلست ونسيت ما جئت له ، فلما ودعته ونهضت رمى إلي بخاتم فقال : اردت فصاً فأعطيناك ظناً وربحت الفص والسكري هناك الله يا ابا هاشم فتمجبت من ذلك فقلت : يا سيدي إنك ولي الله وإمامي الذي أدين الله بفضله وطاعته ، فقال : غفر الله لك يا ابا هاشم .

وهذا قليل من كثير مما شاهده ابو هاشم من آياته ودلالاته ، وقد ذكر ذلك ابو هاشم فيما روي لنا عنه بالاسناد الذي ذكرناه ، قال : ما دخلت على ابي الحسن وأبي محمد (ع) يوماً قط إلا رأيت منهما دلالة وبرهاناً .

محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن اسحاق بن محمد عن محمد بن الحسن ابن شمون عن احمد بن محمد قال : كتبت الى ابي محمد (ع) حين اخذ المهدي في قتل الموالي وقتل : يا سيدي الحمد لله الذي شغله عنك فقد بلغني انه يهددك ويقول : والله لأجلينهم عن جديد الارض ، فوقع ابو محمد بخطه ذاك اقصر لعمره ، عد من يومك هذا خمسة ايام ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمر به ، فكان كما قال .

وباسناده ، عن احمد بن محمد الاقرع قال : حدثني ابو حمزة نصير الخادم قال : سمعت ابا محمد غير مرة وعنده قوم يتحدثهم بلغاتهم وفيهم ترك وروم

وصداقبة فتعجبت من ذلك ، وقات : هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتى مضى ابو الحسن ولا رآه احد فكيف هذا ؟ احدث نفسي بهذا وأقبل علي وقال : الله تبارك وتعالى بين حجته من سائر خلقه ، وأعطاه معرفة كل شيء ، فهو يعرف اللغات والأناس والآجال والحوادث ولو لا ذلك لم يكن بين حجته والمحجوج فرق .

وباستناده عن الحسن بن ظريف قال : اختلج في صدري مسألان اردت الكتاب بهما الى ابي محمد (ع) فكتبت اسأله عن القائم إذا قام بم يقضي وأين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس ؟ وأردت ان اكتب اسأله عن شيء لحى الربيع فأغفلت ذكر الحى ، فجاء الجواب سألت عن القائم وإذا قام قضى في الناس بعلمه كقضاء داود لا يسأل عن بيئته ، وكنت اردت ان تسأل عن حمى الربيع فأنسيت فأكتب في ورقة وعلقها على المحموم « يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم » فكتبت على ذلك وعلقته على محموم لنا فأفاق وبرى .
وأمثال هذه الاخبار كثيرة لا تطول الكتاب بذكرها .

الفصل الرابع

في ذكر طرف من مناقبه وخصائصه ونبذ من أخباره

محمد بن يعقوب ، عن رجاله قالوا : كان احمد بن عبد الله بن خاقان علي الضياع والخراج بقم ، وكان شديد النصب والانحراف عن اهل البيت فجرى في مجلسه ذكر العلوية يوماً فقال : ما رأيت وما عرفت من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند اهل بيته وبني هاشم كافة ، وتقديهم إياه على ذوى السن منهم والخطر وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء وطامة الناس ، وأذكر يوماً إني كنت قائماً علي رأس أبي إذ دخل حجاباه فقالوا : ابو محمد ابن الرضا بالباب فقال بصوت

قال : ائذنوا له فتمجبت من جسامتهم ان يكتنوا رجلاً بحضرة أبي ولم يكن
يكتنى عنده إلا خليفة أو ولي عهد أو من أمر السلطان ، فدخل رجل اسم
حسن القامة جميل الوجه حديث السن ، له جلالة وهيئة حسنة ، فلما نظر إليه
قام يمشي إليه ولا اعلم فعل هذا بأحد من بني هاشم والقواد ، فلما دنا منه عانقه
وقبل وجهه وصدره وأخذ بيده وأجلسه على مصلاه الذي كان عليه وجلس مقبلاً
بوجهه وجعل يكلمه ويفديه بنفسه وأنا متمجب مما ارى منه إذ دخل الحاجب
فقال الموفق قد جاء ، وكان الموفق إذا دخل على أبي يقدمه حجابيه وخاصة
قواده ، فقاموا جميعاً حتى صار بين مجلس أبي وبين باب الدار سباطين الى ان
يدخل ويخرج فلم يزل أبي مقبلاً على أبي محمد بوجهه حتى نظر الى غلمان الخاصه
فقال حيفئذ ؛ إذا شئت فقم جعلت فداك ، ثم قال لحجابيه : خذوا به خلف
السباطين لا يراه هذا - يعني الموفق ، فقام وطم ابي وعانقه ومضى فلم ازل
يومي ذلك متفكراً في امره وأمر ابي وما رأيت منه حتى كان الليل ، فلما صلى
العتمة وجلس وجلست بين يديه وليس عنده احد ، فقال يا احمد ألك حاجة ؟ قلت
نعم يا أبة من الرجل الذي رأيتك الغداة فملت به ما فعلت من الاجلال والتبجيل
وفديته بنفسك وأبويك ؟ فقال يا بني ذلك إمام الرافضة الحسن بن علي المعروف
بابن الرضا ، ثم سكت ساعة وأنا ساكت ، ثم قال : يا بني لو زالت الامامة
من خلفاء بني العباس ما استحقها احد من بني هاشم غيره لفضله وعفائه وهديه
وصيانيته وزهده وعبادته وجميل اخلاقه وصلاحه ولو رأيت أباه رأيت رجلاً
جزلاً نبيلاً فاضلاً فازددت قلقاً وتفكراً وغيظاً على أبي ولم تكن لي همة بمد
ذلك إلا السؤال عن خبره فما سألت احداً من بني هاشم والقواد والكتاب
والفضلاء والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته في غاية الاجلال والاعظام والمحل
الرفيع والتقديم له على جميع اهل بيته ، فمظم قدره عندي إذ لم اجده ولياً
ولا عدواً إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه ، فقال له بعض الحاضرين :

فما خبر اخيه جعفر ؟ قال : ومن جعفر فيسأل عن خبره ويقرن الحسن بجعفر
معلن الفسق فأجر شريب الخمر اقل من رأيت من الرجال وأهتكهم لنفسه ولقد
ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي ما تعجبت منه وما ظننت
انه يكون وذلك انه لما اعتل بعث الى ابي ان ابن الرضا قد اعتل ، فركب من
ساعته فبادر الى دار الخلافة ثم رجم مستعجلاً ومعه خمسة من خدم امير المؤمنين
كلهم من ثقاة وخاصته فيهم نحرير وأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرف خبره وحاله
وبعث الى نفر من المتطهين وأمرهم بالاختلاف اليه وتعاهده صباحاً ومساءً ، فلما
كان بعد يومين أو ثلاثة اخبر انه ضعف فأمر المتطهين بلزوم داره وبعث الى
قاضي القضاة فأحضره مجلسه وأمره ان يختار عشرة ممن يوثق بهم وبعث بهم الى
دار الحسن وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً ، فلم يزالوا هناك حتى توفي فلما ذاع
خبر وفاته صارت سر من رأى ضجة واحدة وعطلت الأسواق وركب بنوهاشم
والقواد وسار الناس الى جنازته ودفنه ، وكانت سر من رأى يومئذ شبيها
بيوم القيامة فلما فرغ من تهيبته بعث السلطان الى ابي عيسى بن المتوكل فأمره
بالصلاة عليه فلما وضعت الجنازة للصلاة دعا ابو عيسى منه وكشف عن وجهه
وعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية وعلى القواد والكتاب والقضاة
والمعدلين ، فقال : هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف انفه على
فراشه وحضره من خدام امير المؤمنين وثقائه فلان وفلان ، ومن القضاة فلان
وفلان ثم غطى وجهه وصلى عليه وأمر بحمله فلما دفن جاء جعفر بن علي الى
أبي فقال له اجعل لي مرتبة اخي وأنا اوصل اليك في كل سنة عشرين الف دينار
فزبره ابي وأسمعه ما كره وقال له : يا احق إن السلطان جرد سيفه في الدين
زعموا ان اباك وأخاك أئمة ليردّهم عن ذلك فلم يتهيأ له ذلك ، فان كنت عند
شيعة ابيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك الى سلطان يرتكب مراتبهم ولا غير
سلطان وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا .

ثم أمر ابي ان يحجب عنه ، ولم يأذن له في الدخول عليه حتى مات ابي وخرجنا وهو على تلك الحال والسلطان يطلب أر ولد الحسن بن علي الى اليوم ولا يجد الى ذلك سبيلاً وشيخته مقيسون علي انه مات وخاف ولداً يقوم مقامه في الامامة .

محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن اسماعيل العلوي قال : حبس ابو محمد عند علي بن اوتاش ، وكان شديد العداوة لآل محمد عليهم السلام غليظاً علي آل ابي طالب وقيل له : افعل به وافعل قال : فما اظم إلا يوماً حتى وضع خديه له ، وكان لا يرفع بصره اليه إجلالاً له وإعظاماً وخرج من عنده وهو من احسن الناس بصيرة وأحسنهم فيه قولاً .

وبهذا الاسناد ايضاً قال : دخل العباسيون علي صالح بن وصيف عند ما حبس ابو محمد فقالوا له : ضيق عليه فقال لهم صالح : ما اصنم به فقد وكلت عليه رجلين شر من قدرت عليه صاروا من امر العباداة والصلاة والصيام علي أمر عظيم ، ثم امر باحضار الموكلين فقال لهما : ويحك ما شأنكما في امر هذا الرجل؟ فقالا : ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله لا يتسكّم ولا يتشاغل بغير العباداة وإذا نظرنا اليه ارعدت فرائصنا وداخلنا ما لا تملكه من انفسنا فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خائبين .

وبهذا الاسناد عن جماعة من اصحابنا قالوا : سلم ابو محمد الى نحرير ، وكان يضيق عليه ويؤذيه فقالت له امرأته : اتق الله فانك لا تدري من في منزلك ، وذكرت له صلاحه وعبادته ، فقال : والله لأرمنيّه بين السباع ، فاستأذن في ذلك فأذن له فرمى به اليها ولم يشكروا في اكلها له فنظروا الى الموضوع فوجده قائماً يصلي وهي حوله فأمر باخراجه الى داره .

وكان مرضه الذي توفي فيه أول شهر ربيع الاول سنة ستين ومائتين وتوفي يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشهر وخلف ولده الحجة القائم المنتظر لدولة الحقي

وكان اخي مولده لشدة طلب سلطان الوقت له واجتهاده في البحث عن امره فلم يره إلا الخواص من شيعته على ما نذ كره وتولى أخوه جعفر اخذ تركته وسعى الى السلطان في اخذ جوارى ابي محمد وشتم على الشيعة في انتظارهم ولده وقطعهم بوجوده واعتقادهم لإمامته ، وجرى بحسب ذلك على مخلفة ابي محمد وشيعته كل بلاه من حبس واعتقال وشدة واجهد جعفر في القيام مقامه فلم يقبله احد من الطائفة بل تبرؤوا منه ولقبوه الكذاب .

والاخبار كثيرة في هذا المعنى ، مشهورة عند اصحابنا ، رأيت الاضراب عن ذكرها تحريماً للاختصار وبالله التوفيق .

الركن الرابع من الكتاب

في ذكر إمامة الإثني عشر والإمام الثاني عشر

المطلب الأهم والغرض الأتم من هذا الركن الكلام في تصحيح إمامة صاحب الزمان بن الحسن القائم الحجة مهدي الأمة وكشف الغمة على الجملة والتفصيل بثابت البرهان وواضح الدليل ، ثم إن ذلك يدور على قسمين احدهما ذكر البراهين والبيانات من جهة النصوص الدالة على إمامة الاثني عشر الذي هو خاتمهم وقائمهم - عليه وعليهم اجمعين افضل الصلاة والسلام - وقد رواها الخاصة والعامة وأطبق على نقلها الفرقتان المتباينتان والطائفتان المختلفتان عن النبي ﷺ وما يؤيد ذلك من الأدلة التي تجملهم وتممهم وتشملهم ، والآخ ذكر الدلالات الواضحة في إمامته (ع) خاصة على التعمين والتفصيل والإفراد له بالدليل بمد اشتراكه في دلالة الاعتبار مع ذكر طرف من الأخبار في ذكر مولده وغيبته وعلامات وقت قيامه ومدة دولته وبيان سيرته .

القسم الاول

من الركن الرابع وهو الكلام في الدلالة على إمامة الاثني عشر
من آل محمد عليهم السلام ويشتمل على ثلاثة فصول

الفصل الاول

في ذكر بعض الاخبار التي جاءت في النص على عدد الاثني عشر من الأئمة
من طريق العامة على طريق الإجمال

اعلم ان الخبر إذا رواه المعترف بصحته الدائن بصدقه ووافقه في ذلك المنكر
لمضمونه الدافع لما اشتمل عليه فقد اسفر فيه الحق عن وجهه الدلالة لاتفاق
المتضادين في المقالة إذ لو كان باطلا لما توفرت دواعي المنكر له على نقله وهو حجة
عليه بل كانت منه الدواعي متوفرة في دفعه على مجرى العرف ولا سيما وقد سلم
من نقل معارضه فسقط الحجة به أو دعوى تكاثره في الظاهر فتضمن من
الاتفاق عليه والاعتقاد به ، فإذا كانت الاخبار الواردة في أعداد الأئمة بهذه
الصفة فقد وجب القطع بصحتها .

فما جاء من الاخبار التي نقلها اصحاب الحديث غير الامامية في ذلك
وصححوها ما رواه الامام ابو محمد الحسن بن احمد السمرقندي محدث خراسان
قال : اخبرنا ابو العباس المستغفري قال : حدثنا ابو الحسن نصر بن احمد بن
اسماعيل الكسائي ، اخبرنا ابو حاتم جبرئيل بن مجاع الكسائي ، اخبرنا قتيبة بن
سعيد ، قال : وأخبرنا ابو القاسم الكاتب اخبرنا ابو حامد الصائغ اخبرنا
ابو العباس الذسوي حدثنا ابو بكر بن ابي شعبة قالا : حدثنا حاتم بن اسماعيل
عن المهاجر بن مسمار ، عن عامر بن سعد بن ابي وقاص قال : كتبت الى جابر

ابن سمرة مع غلامي نافع ان اخبرني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ فكتب إلي اني سمعت رسول الله ﷺ يوم جمعة عشية رجم الأسلمي يقول : لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم إثنى عشر خليفة كلهم من قريش ، ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة وسمعته يقول : أنا الفرط على الحوض - رواه مسلم في الصحيح عن ابى بكر بن ابى شيبة وقتيبة بن سعيد - .

قال : وأخبرنا ابو القاسم السكاكيب اخبرنا ابو حامد الصائغ اخبرنا ابو العباس الثقفى حدثنا محمد بن رافع حدثنا ابن ابى فديك اخبرنا ابن ابى ذئب عن مهاجر ابن مسمار عن طامر بن سمد انه ارسل الى ابن سمرة المدوي فقال حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ فكتب سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزال الدين قائماً حتى يكون إثنى عشر خليفة من قريش ، ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة وأنا الفرط على الحوض ، رواه مسلم عن محمد بن رافع .

وأخبرنا عبد العزيز بن احمد السكاكيب حدثنا احمد بن محمد بن عبد الله الحارثى اخبرنا محمد بن اسحاق الثقفى حدثنا قتيبة حدثنا ابو عوانة عن صالك عن جابر بن سمرة عن النبي ﷺ قال : يكون بعدي إثنى عشر اميراً ، وتسلك بكلمة فلم افهم ما قال ، فسألت القوم فرصموا انه قال : كلهم من قريش - رواه مسلم عن قتيبة - .

قال : وأخبرنا ابو سلمة القاضي حدثني ابو القاسم النسوي اخبرنا ابو العباس النسوي حدثنا ابو الحصين بن عبد الله بن احمد بن عبد الله اليربوعي حدثنا عنبر حدثنا حصين عن جابر بن سمرة قال : دخلت مع ابى على رسول الله ﷺ فقال لي إن هذا الأمر لن ينقضي - أو لن يمضي - حتى يكون فيكم إثنى عشر خليفة ، ثم قال شيئاً لم اسمعه فسألتهم فقالوا : كلهم من قريش .

قال : وأخبرنا ابو سلمة القاضي اخبرنا ابو القاسم النسوي ، اخبرنا ابو العباس النسوي حدثنا ابو عمارة حدثنا الفضل بن موسى ، عن وهب ،

عن ابي خالد الوالبي قال : سمعت جابر بن سمرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : لا يضر هذا الدين من نأواه حتى يقوم اثني عشر خليفة كلهم من قريش .

قال : وأخبرنا ابو سلمة القاضي حدثنا ابو القاسم النسوي حدثنا ابو المباس الفسوي حدثنا جعفر بن حميد العبسي حدثنا يونس بن ابي يعقوب عن عون بن ابي جعيفة عن ابيه قال قال رسول الله ﷺ : لا يزال امر أمتي صالحاً حتى يمضي اثني عشر خليفة كلهم من قريش .

ومما ذكره الشيخ المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان في كتابه . قال : ومن ذلك ما رواه محمد بن عثمان الذهبي حدثنا ابو عبد الله بن جعفر الرقي قال حدثنا عيسى بن يونس ، عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال : كنا عند عبد الله بن مسعود فقال له رجل : احذثكم نبيكم كم يكون بعده من الخلفاء ؟ فقال له عبد الله : نعم وما سألتني عنها احد قبلك ، وإنك لا أحدث القوم سناً . سمعت عليه السلام يقول : يكون بعدي من الخلفاء عدة نقباء موسى اثني عشر خليفة كلهم من قريش .

وروى عثمان بن ابي شيبة وابو سعيد الأشجعي وابو كريب ومحمود بن غيلان ، وعلي بن محمد وابراهيم بن سعيد جميعاً عن اسامة عن مجالد عن الشعبي عن مسروق مثل الأول بعينه .

ورواه ابو اسامة عن اشعث عن عامر الشعبي عن عمه قيس بن عبد الله عن عبد الله بن مسعود وذو كرم نحوه .

ورواه حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله وزاد فيه قال : كنا جلوساً عند عبد الله يقرئنا القرآن فقال له رجل : يا ابا عبد الرحمن هل سألتهم رسول الله ﷺ كم يملك امر هذه الامة من خليفة بعده ؟ فقال له عبد الله : ما سألتني عنها احد منذ قدمت العراق ، نعم سألتنا رسول الله (ص)

فقال : اثني عشر عدة نعباء بني اسرائيل .

وروى عبد الله بن امية مولى مجامع عن يزيد الرقاش عن انس بن مالك قال قال رسول الله (ص) : لن يزال هذا الدين قائماً الى اثني عشر من قريش فاذا مضوا ساخت الارض بأهلها وساق الحديث .

ورواه ابو بكر بن ابى خيشمة عن علي بن جعد عن زهير بن معاوية عن زياد بن خيشمة عن الاسود بن سعيد الحمداي قال : سمعت جابر بن سمرة يقول سمعت رسول الله (ص) يقول : يكون بمدي اثني عشر خليفة من قريش فقالوا له : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون النفت والنفات .

سماك بن حرب ، وزيد بن علاقة ، وحصين بن عبد الرحمن عن جابر ابن سمرة عن رسول الله مثله .

ورواه سليمان بن احمر قال حدثنا ابو عون عن الشعبي عن جابر بن سمرة عن النبي (ص) قال : لا يزال اهل هذا الدين ينصرون على من ناوهم الى اثني عشر خليفة فجعل الناس يقومون ويقعدون وتكلم بكلمة لم افهمها ، فقلت لأبي او لأخي اي شيء قال ؟ قال وقال : كلهم من قريش .

ورواه فطر بن خليفة ، عن ابى خالد الوالي ، عن جابر بن سمرة ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثله .

ورواه سهل بن حماد عن يونس بن ابى يعفور قال حدثني عون بن ابى جعيفة عن ابيه قال : كنت عند رسول الله (ص) وهمي جالس بين يدي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يزال امر امتي صالحاً حتى يمضي اثني عشر خليفة كلهم من قريش . إسم ابى جعيفة وهب بن عبد الله .

وروى الهيث بن سعيد عن خالد بن زيد عن سعيد بن ابى هلال عن ربيعة ابن سيف قال : كنا عند شقيق الأصبهني فقال : سمعت عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله (ص) يقول : يكون خلفي اثني عشر خليفة .

ورواه حماد بن سلمة عن ابي الطفيل قال قال لي عبد الله بن عمر : يا ابا الطفيل
 أعدد اثني عشر خليفة بعد النبي ثم يكون النفت والنفات .
 ومما ذكره الشيخ ابو عبد الله جعفر بن محمد بن ابي احمد الدوريسي في
 كتابه في الرد على الزيدية قال : اخبرني ابي قال : اخبرني الشيخ ابو جعفر بن
 بابويه قال : حدثنا محمد بن علي ماجيلويه ، عن عمه عن احمد بن ابي عبد الله
 عن ابيه ، عن خلف بن حماد الاسدي ، عن الامميش ، عن عباية بن ربهى
 عن ابن عباس قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين حضرته
 وفاته فقلت : إذا كان ما نعوذ بالله منه فألى من ؟ فأشار الى علي عليه السلام
 فقال : الى هذا فإنه مع الحق والحق معه ، ثم يكون من بعده احد عشر إماماً
 مفترضة طاعتهم كطاعتي .

قال : وأخبرني المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان قال : اخبرني
 محمد بن علي قال : حدثني حمزة بن محمد العلوي ، حدثنا احمد بن يحيى الشحام
 حدثنا ابو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي حدثنا ابو بكر محمد بن ابي غياث الأعين
 حدثنا سويد بن سعيد الانباري حدثنا محمد بن عبد الرحمان بن شردين الصنعاني
 عن ابن مثنى ، عن ابيه ، عن عائشة قال : سألتها كم خليفة يكون لرسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقالت : اخبرني رسول الله (ص) أنه يكون بعده
 اثني عشر خليفة ، فقلت لها : من هم ؟ فقالت : اسماءهم عندي مكتوبة باملاء
 رسول الله (ص) فقلت لها فأعرضيه فأبت .

قال : وأخبرني ابو عبد الله محمد بن وهبان قال حدثنا ابو بشر احمد بن ابراهيم
 ابن احمد العمي قال اخبرنا محمد بن زكريا بن دينار الغلابي حدثنا سليمان بن اسحاق
 ابن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس قال : حدثني ابي قال : كنت يوماً
 عند الرشيد فذكر المهدي وما ذكر من عدله ، فأطرب عن ذلك ، فقال الرشيد :
 احسبكم تحسبونوه أبي المهدي .

حدثني عن ابيه ، عن جده ، عن ابن عباس ، عن ابيه العباس بن عبد المطلب ان النبي قال له : يا عم يملك من ولدي اثني عشر خليفة ، ثم تكون امور كريمة شديدة عظيمة ، ثم يخرج المهدي من ولدي يصلح الله أمره في ليلة فيملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، ويمكث في الأرض ما شاء الله ثم يخرج الدجال .

هذا بعض ما جاء من الاخبار من طريق المخالفين وروايتهم في النص على عدد الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ، وإذا كانت الفرقة المخالفة قد نقلت ذلك كما نقلته الشيعة الامامية ولم تنكر ما تضمنه الخبر فهو ادل دليل على ان الله تعالى هو الذي سخرهم لروايته إقامة لحجته وإعلاء كلمته ، وما هذا الأمر إلا كالتحارق للعادة والمخارج عن المعتاد ولا يقدر عليه إلا الله تعالى الذي يذل الصعب ويقلب القلب ويسهل العسر وهو على كل شيء قدير .

الفصل الثاني

في ذكر بعض الاخبار التي جاءت من طريق الشيعة الإمامية في النص على إمامة الاثني عشر من آل محمد عليهم السلام

هذه الاخبار على ضربين احدهما يتضمن النص على عدد الاثني عشر على الجملة ، والثاني يتضمن النص على اعيان الأئمة الاثني عشر على التفصيل .

فأما الضرب الأول منها فنحو ما رواه محمد بن يعقوب الكليني عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن ابن محبوب عن ابي الجارود ، عن ابي جعفر عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : دخات علي فاطمة (ع) وبين يديها لوح فيه اسماء الأوصياء من ولدها ، فعددت اثني عشر آخرهم القائم ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي .

وعنه عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل ، عن

ابن حمزة الثمالي عن ابي جعفر (ع) قال : إن الله تعالى ارسل محمداً (ص) الى الجن والانس وجعل من بعده اثني عشر وصياً منهم من سبق ومنهم من بقي وكل وصي جرت به سنة ، والأوصياء الذين من بعد محمد علي سنة اوصياء عيسى وكانوا اثني عشر ، وكان امير المؤمنين (ع) علي سنة المسيح .

وعنه عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن مسعدة بن زياد عن ابي عبد الله ومحمد بن الحسين ، عن ابراهيم بن ابي يحيى المدني عن ابي هارون العبدي ، عن ابي سعيد الخدري قال : كنت حاضراً لما هلك ابو بكر واستخلف عمر جاء رجل من عظماء يهود يثرب يزعم يهود المدينة انه اعلم زمانه حتى رفع الى عمر فقال له : يا عمر إني جئتك اريد الاسلام فان اخبرتني عما أسألك عنه فأنت اعلم اصحاب محمد بالكتاب والسنة وجميع ما اريد اسأل عنه ، قال فقال له عمر : اني است هناك ولكني ارشدك الى من اعلم امتنا بالكتاب والسنة وجميع ما قد تسأل عنه وهو ذاك وأوماً الى علي (ع) وساق الحديث الى ان قال : قال له امير المؤمنين (ع) سل عما بدالك ؟

فقال : اخبرني عن ثلاث وثلاث وواحدة ، قال له علي (ع) لم لم تقل عن سبع ؟ فقال له اليهودي : إنك إن اخبرتني بالثلاث سألتك عن البقية وإلا كفت ، ثم قال : اخبرني عن أول حجر وضع على وجه الارض ، وأول شجرة غرست على وجه الارض ، وأول عين نبعت على وجه الارض ؟ ، فأخبره امير المؤمنين عليه السلام .

قال له اليهودي : اخبرني عن هذه الامة كم لها من إمام هدى ؟ وأخبرني عن نبيكم محمد أين منزله في الجنة ؟ واخبرني من معه في الجنة ؟ فقال له امير المؤمنين عليه السلام : إن لهذه الامة اثني عشر إماماً من ذرية نبيها وهم مني ، وأما منزلة نبينا في الجنة فهي افضلها وأشرفها جنة عدن ، وأما من معه في منزله فهو لاء الاثني عشر من ذريته وأممهم وجدتهم وأم امهم وذرائعهم لا يشركهم

فيها احد - الخبير بتمامه - .

وعنه عن عدة من اصحابه ، عن احمد بن محمد بن خالد ، عن ابيه عن عبد الله بن القاسم ، عن حيان عن داود بن سليمان الكتاني ، عن ابي الطفيل قال : شهدت جنازة ابي بكر يوم مات ، وشهدت عمر يوم بويص وعلي جالس ناحية فأقبل يهودي عليه ثياب حصان وهو من ولد هارون حتى قام على رأس عمر بن الخطاب فقال : يا امير المؤمنين انت اعلم هذه الامة بكتائبهم وأمر نبيهم ؟ فطأ عمر رأسه ، فأعاد عليه القول ، فقال له عمر : ولم ذلك ؟ فقال له : إني جئت مرتاداً لنفسي ، شاكراً في ديني اريد الحجمة وأطلب البرهان ، فقال له عمر : دونك هذا الشاب وأشار الى امير المؤمنين (ع) ، فقال الغلام ومن هذا ؟ قال عمر : هذا علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله وأبو الحسن والحسين ابني رسول الله ، وزوج فاطمة بنت رسول الله وأعمام الناس بالكتاب والسنة ، قال : فقام الغلام الى علي فقال له : أنت كذلك ؟ فقال له : نعم قال الغلام : اريد ان اسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة ، فتبسم امير المؤمنين عليه السلام وقال : يا هاروني ما منعت ان تقول عن سبع ؟ فقال اريد اسألك عن ثلاث فان علمتهن سألتك عما بمدهن وإن لم تعلمهن علمت انه ليس فيكم عالم قال امير المؤمنين (ع) : فاني اسألك بالآله الذي تعبدوه لئن اجبتك عما تسألني لتدعن دينك وتدخلن في ديني ؟ قال : ما جئت إلا لذلك ، قال : فسل قال : فاخبرني عن أول فطرة فطرت على وجه الارض أي فطرة هي ؟ وأول عين فاضت على وجه الارض أي عين هي ؟ وأول شجرة اهتزت على وجه الارض أي شجرة هي ؟ .

فقال : يا هاروني أما انتم فتقولون : أول فطرة فطرت على وجه الارض حيث قتل احد ابني آدم وليس كذلك ولكنه حيث طمئت حواء وذلك قبل ان تلد ابنيهما ، وأما انتم فتقولون : اول عين فاضت على وجه الارض العين التي

بيت المقدس ، وليس هو كذلك ولكنها عين الحياة التي وقف عليها موسى وفتاة
ومهما النون المألج فسقط فيها فخمي وهذه الماء لا يصيب ميتاً إلا حيي ، وأما
انتم فتقولون ، اول شجرة اهتزت على وجه الارض التي كانت منها سفينة نوح
عليه السلام وليس كذلك ولكنها النخلة التي اهبطت من الجنة وهي المعجوة
ومنها تفرح كلما رى من انواع النخل ، فقال : صدقت والله الذي
لا إله إلا هو ، اني لأجد هذا في كتب ابي هارون كتابته بيده وإملاء
عمي موسى عليه السلام .

ثم قال : اخبرني عن الثلاث الأخر عن اوصياء محمد كم بعده من أئمة
عدل ؟ وأين منزله من الجنة ؟ ومن يكون ما كئناً معه في الجنة في منزله ؟
فقال : يا هاروني ان لمحمد اثني عشر وصياً أئمة عدل لا يضرهم خذلان من
خذلهم ولا يستوحشون لخلاف من خالفهم وانهم ارسب في الدين من الجبال
الرواسي في الارض ، ومسكن محمد (ص) في جنة عدن التي ذكرها الله عزوجل
وغرسها بيده ، ومعه في مسكنه اوائك الاثني عشر المدول ، فقال : صدقت
والذي لا اله الا هو اني لأجد ذلك في كتب ابي هارون كتابته بيده وإملاء
عمي موسى عليه السلام .

قال : فاخبرني عن الواحدة : كم يعيش وصي محمد بعده ؟ وهل يموت
او يقتل ؟ فقال : يا هاروني يعيش بعده ثلاثين سنة لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً
ثم يضرب ضربة هاهنا ووضع يده على قرنيه وأوماً الى لحيته فتخضب هذه من
هذا ، قال : فصاح الهاروني وقطم كستيجه وقال : اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له ، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله وأنت وصي رسول الله
ينبغي ان تفوق ولا تفاق وأن تعظم ولا تستضعف ، قال : ثم مضى به علي
عليه السلام الى منزله فعلمه معالم الدين .

وقد روي هذا الخبر عن طريق آخر وقد تركناها خوفاً للاطالة .

وعن محمد بن يحيى ، عن محمد بن احمد ، عن محمد بن الحسين ، عن
ابى سعيد المصنفوري ، عن عمرو بن ثابت ، عن ابى حمزة قال : سمعت علي
ابن الحسين (ع) يقول : إن الله تعالى خلق محمداً وإثني عشر وصياً من نور
عظمته ، وأقامهم اشباحاً في ضياء نوره ، يبدونه ويسبحونه ويقدمونه وهم
الأئمة من بعد محمد (ص) .

وعنه عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد عن الخشاب عن الحسن بن سباعة
عن علي بن الحسين بن رباط عن ابن اذينة عن زرارة قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام
يقول : من آل محمد اثني عشر كلهم محدث من ولد رسول الله (ص) وولد علي بن
ابى طالب (ع) فرسول الله وعلي هما الوالدان .

وعنه عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن ابى عبد الله ،
ومحمد بن حمزة ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن الحسن بن العباس بن الحريش
عن ابى جعفر الثاني عليه السلام قال : ان امير المؤمنين عليه السلام قال لابن عباس
إن ليلة القدر في كل سنة وإياه ينزل في تلك الليلة أمر السنة ولذلك الأمر
ولاة بعد رسول الله (ص) ، فقال ابن عباس : من هم ؟ قال : أنا وأحد عشر
من صليي أئمة محدثون .

وبهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه :
آمنوا بليلة القدر أنها تكون من بعدى لعلي بن ابى طالب وولده وهم احد
عشر من بعدهم عليهم السلام .

الشيخ ابو جعفر بن بابويه قال : حدثنا احمد بن زياد الهمداني عن محمد بن
معقل القرميسيني عن محمد بن عبد الله البصري عن ابراهيم بن مهزم عن ابيه عن
ابى عبد الله عن ابيه عن علي (ع) قال قال رسول الله (ص) : اثني عشر من اهل
بيتي اعطاهم الله فهجي وعلمي وحكمتي وخلقهم من طينتي ، فويل للمتكبرين عليهم
بعدى ، القاطمين فيهم صلاتي ، ما لهم إلا أنا لهم الله شفاعةتي .

وعنه عن احمد بن محمد بن يحيى العطار عن ابيه عن محمد بن عبد الجبار ،
 عن محمد بن زياد الازدي عن ابان بن عثمان عن ثابت بن دينار عن سيد العابدين
 علي بن الحسين عن ابيه عن جده (ع) قال قال رسول الله (ص) : الأئمة بعدي
 اثني عشر ، أولهم أنت يا علي ، وآخرهم القائم الذي يفتح الله تعالى على يده
 مشارق الأرض ومغاربها .

وعنه حدثنا علي بن احمد حدثنا محمد بن ابي عبد الله الكوفي عن موسى
 ابن عمران عن عمه الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن
 يحيى بن ابي القاسم عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده (ع) قال قال
 رسول الله (ص) : الأئمة من بعدي اثني عشر أولهم علي بن ابي طالب وآخرهم
 القائم هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي وحجيج الله على امتي بعدي ، المقرب بهم
 مؤمن والمنسكركم كافر .

وعنه قال : حدثنا جعفر بن محمد ، عن مصروق قال : حدثنا الحسين بن
 محمد بن عامر ، عن المعلى بن محمد البصري ، عن جعفر بن سليمان عن هشام بن
 الحكم عن ابيه عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله (ص)
 إن خلفائي وأوصيائي وحجيج الله على الخلق بعدي الاثني عشر أولهم أخي
 وآخرهم ولدي ، قيل يا رسول الله ومن اخوك ؟ قال : علي بن ابي طالب ،
 قيل : فمن ولدك ؟ قال : المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً
 وظلماً ، والذي بعثني بالحق بشيراً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم اطول الله ذلك اليوم
 حتى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه وتشرق
 الارض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب .

والاخبار من هذا الفن اكثر مما ذكرنا فلنقتصر على ما اوردهناه فيه
 كفاية ومقتنع فيما نحوناه .

وأما الضرب الثاني وهو ما روي من النصوص على اعيان الأئمة الاثني عشر

عليهم السلام ، فمن ذلك ما رواه الشيخ ابو جعفر بن بابويه قال : حدثنا
 ابي ومحمد بن موسى بن المتوكل ، ومحمد بن علي ماجيلويه ، وأحمد بن علي بن
 ابراهيم بن ناتان ، وأحمد بن موسى بن زياد الهمداني قالوا : حدثنا علي بن
 ابراهيم بن هاشم ، عن بكر بن صالح ، وحدثنا ابي ، ومحمد بن الحسن قالوا :
 حدثنا سعد بن عبد الله ، وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً عن ابي الخير صالح
 ابن ابي حماد ، والحسن بن ظريف جميعاً عن بكر بن صالح ، عن عبد الرحمن
 ابن سالم ، عن ابي بصير ، عن ابي عبد الله عليه السلام قال : قال ابي الجابر بن
 عبد الله الانصاري : إن لي اليك حاجة فتي يخف عليك ان اخلو بك فأسألك
 عنها ؟ فقال له جابر : في أي الأوقات شئت ، فخلا به ابي فقال له : يا جابر
 اخبرني عن اللوح الذي رأيت في يداي فاطمة بنت رسول الله (ص) وما اخبرتك
 به ابي ان في ذلك اللوح مكتوباً قال جابر : اشهد بالله اني دخلت على امك فاطمة
 عليها السلام في حياة رسول الله (ص) اهنئها بولادة الحسن ، فرأيت في يدها
 لوحاً اخضر ظننت انه زمرد ، ورأيت فيه كتاباً ابيض شبه نور الشمس فقلت لها
 بأبي انت وأمي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح ؟ فقالت : هذا اللوح اهداه الله
 عز وجل الى رسول الله (ص) فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني وأسماء الأوصياء
 من ولدي فأعطانيه ابي ليسرني بذلك .

قال جابر : فأعطتني امك فاطمة فقرأتها واستنسخته ، فقال ابي :
 فهل لك ان تعرضه علي ، قال : نعم ، فمضى معي ابي حتى انتهت الى
 منزل جابر وأخرج الى ابي صحيفة من رق ، قال جابر : فأشهد بالله اني رأيت
 هكذا في اللوح مكتوباً .

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز العليم لمحمد بن عبد الله
 نوره وسفيره وحجابه ودليله ، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين ،
 عظيم يا محمد اسمائي وأشكر نعمائي ولا تجحد آلائي ، إني أنا الله الذي لا إله

إلا انا ، قاصم الجبارين ومذل الظالمين ومبير المتكبرين ، وديان يوم الدين ،
 إني أنا الله لا إله إلا انا ، فمن رجا غير فضلي وخاف غير عدلي عذبه عذاباً لا
 اعذبه احداً من العالمين ، فأياي فأعبد وعلى فتوكل ، إني لم ابث نبياً فأكثت
 أيامه وانقضت مدته إلا جعلت له وصياً وإني فضلتك على الانبياء ، وفضات
 وصيك على الاوصياء ، وأكرمك بشبليك بعمه وبسبطيك الحسن والحسين
 فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدة ابيه ، وجعلت حسيناً خازن وحيي
 وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة ، فهو افضل من استشهد وأرفع الشهداء
 درجة ، جعلت كلمتي التامة معه ، والحجة البالغة عنده ، بمرتته ائيب وأعاقب
 أولهم سيد العابدين وزين اوليائي الماضين ، وابنه شبيه جده المحمود محمد الباقر
 لعلمي والمعدن الحكمي ، سيملك المرتابون في جعفر ، الراد عليه كالراد علي
 حق القول مني لأكرم من مؤوى جعفر ولأمرته في اشياعه وانصاره واوليائه
 وانتجبت بعمه موسى وأحميت بعمه فتنة عمياء حندس لأن خيط فرضي لا
 ينقطع وحبتي لا تخفي ، وان اوليائي لا يشقون ، ألا من جحد واحداً منهم
 فقد جحد نعمتي ومن غير آية من كتابي فقد افترى علي ، وويل للمفترين
 الجاحدين ، فعند انقضاء مدة عبدي موسى وحببي وخيرتي ان المكذب بالثامن
 مكذب بكل اوليائي ، وعلي وليي وناصري ومن اضع عليه اعباء النبوة ،
 وامسحه بالاضطلاح ، يقتله عفريت مستكبر يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح
 الى جنب شر خلقي حق القول مني لأقرن عينه بعمه ابنه وخليفته من بعمه فهو
 وارث علمي ومعدن حكمي وموضع سرري وحبتي على خلقي ، وجعلت الجنة
 مشواه ، وشفعته في سبعين من اهل بيته قد استوجبوا النار .

وأختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري وشاهد في خلقي وأميني علي
 وحيي ، اخرج منه الداعي الى سبيلي والخازن لعلمي الحسن العسكري ، ثم
 اكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين ، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر ايوب ،

ستذل اوليائي في زمانه وتهادى رؤوسهم كما تهادى رؤوس الترك والديلم ،
 فيقتلون ويحرقون ويكفونون خائفين مرعوبين وجلين تصبغ الارض بدمائهم
 ويفشو الوبل والزئبق في نساءهم اولئك اوليائي حقاً ، بهم اذم كل فتنة
 صمياء حنسد ، وبهم اكشف الزلازل وأرغم الاصار والاغلال اوائك عليهم
 صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون .

قال عبدالرحمان بن سالم قال ابو بصير : لو لم نسم في دهرك لإلهذا الحديث
 لكفناك فضنه إلا من اهله .

قال : وحدثنا ابو محمد الحسن بن حمزة العلوي قال : حدثنا ابو جعفر محمد
 ابن الحسن بن درست السروي ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن محمد بن
 عمران الكوفي ، عن عبد الرحمان بن ابى نجران ، عن صفوان بن يحيى ، عن
 اسحاق بن عمار ، عن ابى عبد الله (ع) انه قال : يا اسحاق ألا ابشرك ؟
 قلت : بلى جعلني الله فداك يا ابن رسول الله ، فقال : وجدنا صحيفة باءملاء
 رسول الله وخط امير المؤمنين بسم الله الرحمن الرحيم وذكر الحديث مثله
 سواء إلا قال في آخره ، ثم قال الصادق : يا اسحاق هذا دين الملائكة
 والرسل فضنه من غير اهله يصنعك الله ويصالح شأنك ، ثم قال : من دان بهذا
 أمن عقاب الله عز وجل .

قال : وحدثنا علي بن الحسين المؤدب وأحمد بن هارون القاسمي قالا :
 حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري ، عن ابيه ، عن جعفر بن محمد بن
 مالك الفزاري الكوفي ، عن مالك السلولي عن درست عن عبد الحميد ، عن
 عبد الله بن القاسم ، عن عبد الله بن جبلة ، عن ابى السفاج ، عن جابر الجعفي
 عن ابى جعفر الباقر عليه السلام ، عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : دخلت على
 فاطمة بنت رسول الله (ص) وقد أمها لوح يكاد ضوءه يفضي الابصار فيه اثني عشر
 اسماً ، ثلاثة في ظاهره وثلاثة في باطنه وثلاثة في آخره ، وثلاثة اسماء في طرفه

فمددتها فإذا هي اثني عشر ، فقلت : أسماء من هؤلاء ؟ قالت : هذه أسماء الأوصياء ، أولهم ابن عمي وأحد عشر من ولدي ، آخرهم القائم ، قال جابر : فرأيت فيها محمداً محمداً محمداً في ثلاثة مواضع ، وعلياً علياً علياً علياً في أربعة مواضع .

قال : حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن اسحاق الطالقاني قال حدثنا الحسن بن اسماعيل قال : حدثنا سعيد بن محمد القطان قال : حدثنا عبد الله بن موسى الروباني ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني ، عن علي بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) قال : حدثني عبد الله بن محمد بن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جده ان محمد بن علي (ع) باقر العلم جمع ولده وفيهم عمهم زيد بن علي ثم اخرج اليهم كتاباً بخط علي عليه السلام وإملاء رسول الله (ص) مكتوب فيه هذا كتاب من الله العزيز الحكيم المليم ، حديث اللوح الى الموضع الذي يقول فيه وأولئك هم المهتدون .

ثم قال في آخره : قال عبد العظيم : العجب كل العجب لمحمد بن جعفر وخروجه عن هذا الحديث إذ سمع من آباءه عليهم السلام يقول هذا ويحكيه ، قال : هذا سر الله ودين الله فصنعه إلا عن الله .

قال : وحدثنا سعد بن عبد الله ، عن علي بن عيسى ، عن محمد بن أبي عمير ، عن ابن اذينة ، عن ابان بن ابي عياش ، عن سليم بن قيس قال : سمعت عبد الله بن جعفر الطيار يقول : كنا عند معاوية انا والحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر بن ابي سلمة وأسامة بن زيد فذكر حديثاً جرى بينه وبينه وأنه قال لمعاوية بن ابي سفيان : سمعت رسول الله (ص) يقول : إني أولى بالمؤمنين من انفسهم ، ثم أخي علي أولى بالمؤمنين من انفسهم ، فإذا استشهد فابنه الحسن أولى بالمؤمنين من انفسهم ، فإذا استشهد فأخوه الحسين بن علي أولى بالمؤمنين من انفسهم ، فإذا استشهد فابنه علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من انفسهم

وستدرکه یا علی ، ثم ابنته محمد بن علي أولى بالمؤمنين من انفسهم وستدرکه
يا حسين ثم تكلمة اثني عشر اماماً تسعة من ولد الحسين ، قال عبد الله ثم استشهدت
الحسن والحسين وعبد الله بن عباس ومحمد بن ابي سلمة وأسامة بن زيد فشهدوا
لي عند معاوية .

قال سليم بن قيس الهلالي : وقد كنت سمعت عن سلمان وأبو ذر والمقداد
وأسامة بن زيد أنهم سمعوا ذلك من رسول الله (ص) .

قال : حدثنا احمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال حدثنا علي بن ابراهيم
ابن هاشم عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن غياث بن ابراهيم عن الصادق ، عن
أبيه محمد بن علي عن ابيه علي عن ابيه الحسين (ع) قال : سئل امير المؤمنين
عليه السلام عن معنى قول رسول الله (ص) : « إني مخلف فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي » من العترة ؟ قال : أنا والحسن والحسين والأئمة
التسعة من ولد الحسين ، ناسمهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم
حتى يردوا على رسول الله حوضه .

قال : وحدثنا علي بن عبد الله الوراق ، حدثنا سعد بن عبد الله ،
حدثنا القاسم بن ابي ممرق النهدي ، عن الحسين بن علوان ، عن عمر بن
خالد ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن عبد الله بن عباس
قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من
ولد الحسين مطهرون موصون .

قال : وحدثنا احمد بن الحسن القطان قال : حدثنا احمد بن يحيى بن
زكريا القطان ، حدثنا بكر بن صالح ، عن عبد الله بن حبيب ، حدثنا
الفضل بن الصقر العبدي ، حدثنا ابو معاوية ، عن الأعمش ، عن عباية
ابن ربيعي ، عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله (ص) : أنا سيد
النبيين وعلي سيد الوصيين وان أوصيائي من بعدي اثني عشر وصياً أولهم

علي بن ابي طالب وآخروهم القائم عليهم السلام .

قال : وحدثنا فير واحد من اصحابنا ، حدثنا محمد بن همام عن جعفر ابن يزيد بن مالك الفزاري ، عن الحسين بن محمد بن سماعة عن احمد بن الحارث عن المفضل بن عمر ، عن يونس بن ظبيان ، عن جابر بن يزيد الجعفي قال : سمعت جابر بن عبد الله الانصاري يقول : لما انزل الله تعالى على نبيه ﷺ « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » قلت : يا رسول الله قد عرفنا الله ورسوله فمن أولي الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعته ؟ فقال : هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين بمدي ، أولهم علي بن ابي طالب ﷺ ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فإذا لقيتهم فأقرئهم مني السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم سمعي وذو كنييتي حجة الله في ارضه وبقية في عبادته محمد ابن الحسن بن علي ذلك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها علي القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان .

قال جابر : فقلت يا رسول الله فهل يقيم لشيعته الانتفاع به في غيبته ؟ فقال صلى الله عليه وآله : إي والذي بعثني بالنبوة أنهم ليستضيئون بنوره ويفتخمون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلأها سحاب .

يا جابر : هذا من ممكنون سر الله ومخزون علم الله فأكتبه إلا عن اهله الى آخر الخبر .

قال : وحدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال حدثنا محمد بن ابي عبد الله الكوفي ، حدثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن سالم ، عن ابيه عن ابي حمزة عن سعيد بن جبير ، عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله (ص) : إن الله تعالى اطلم علي الارض

اطلاعة فأختارني منها فجعلني نبياً .

ثم اطعم الثانية فأختار منها علياً فجعله إماماً ، ثم امرني ان اتخذه أنا ووصياً وخليفة ووزيراً فعلي مني وأنا من علي وهو زوج ابنتي وأبو سبطي الحسن والحسين ألا وإن الله تبارك وتعالى جعلني وإياهم حججاً على عباده وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري ويحفظون وصيتي ، التاسع منهم قائم اهل بيتي ومهدي امتي ، اشبهه الناس لي في شأله وأقواله وأفعاله ، يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مظلمة فيملن امر الله ويظهر دين الله ويؤيد بنصر الله وينصر بملأه الله ، فيملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

وبهذا الاسناد ، عن الحسين بن يزيد ، عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن ابيه ، عن آباءه (ع) قال : قال رسول الله (ص) : حدثني جبرئيل عن الله تعالى جل جلاله انه قال : من علم انه لا إله إلا الله وحدي وأن محمداً عبدي ورسولي وأن علي بن ابي طالب خليفتي وأن الأئمة من ولده حججبي ادخلته الجنة برحمتي ونجيته من النار بعفوي وأبحت له جواربي وأوجبت له كرامتي وأتممت عليه نعمتي وجعلته من خاصتي وخلصتي إن ناداني اجيبته وإن دعاني لبيتته وإن سألتني اعطيتته وإن سألتني ان سكت ابتدأته وإن اسأله رحمته وإن فرمني دعوته ، وإن رجم إلي قبلته ، وإن قرع بابي فتحت له ، ومن لم يشهد ان لا إله إلا انا وحدي او شهد بذلك ولم يشهد ان محمداً عبدي ورسولي او شهد بذلك ولم يشهد ان علي بن ابي طالب خليفتي او شهد بذلك ولم يشهد ان الأئمة من ولده حججبي فقد جحد نعمتي وصغر عظمي وكفر بآياتي وكتبي ، إن قصدي حججته وإن سألتني حرمته ، وإن ناداني لم اسمع نداه ، وإن دعاني لم استجب دعاه ، وإن رجاني خيبته وذلك جزاؤه مني وما انا بظلام للمبيد ، فقام جابر بن عبد الله الانصاري فقال يا رسول الله ومن الأئمة من ولد علي بن ابي طالب ؟ قال : الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ثم سيد

المابدين في زمانه علي بن الحسين ، ثم الباقر محمد بن علي وستدر كه يا جابر فاذا ادركته فأقرته مني السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم الكاظم موسى بن جعفر ، ثم الرضا علي بن موسى بن جعفر ، ثم النبي محمد بن علي ، ثم النبي علي بن محمد ، ثم الرضا علي بن علي ، ثم ابنه القائم بالحق مهدي امي يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي من اطاعهم فقد اطاعني ومن عصاهم فقد عصاني ومن انكرهم او انكر واحداً منهم فقد انكرني ، بهم يمسك الله السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبهم يحفظ الله الارض ان يميد بأهلها .

وحدثنا علي بن احمد بن عبد الله بن احمد بن ابي عبد الله البرقي عن ابيه عن جده احمد بن ابي عبد الله عن ابيه محمد بن خالد ، عن محمد بن داود عن محمد بن الجارود العبدي ، عن الأصمغ بن نباتة قال : خرج علينا امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ذات يوم ووضع يده في يد ابنه الحسن (ع) وهو يقول : خیر الخلق بعدي وسيدم اخي هذا وهو إمام كل مسلم وأمير كل مؤمن بعد وفاتي ألا وإني اقول : ان خير الخلق بعدي وسيدم ابني هذا إمام كل مسلم وولي كل مؤمن بعد وفاتي ألا وإنه سيظلم بعدي كما ظلمت بعد رسول الله (ص) ، وخير الخلق وسيدم بعد الحسن ابني الحسين المظلوم بعد اخيه المقتول بأرض كربلاء أما إنه وأصحابه من سادة الشهداء يوم القيامة .

ومن بعد الحسين تسعة من صلبه خلفاء الله في ارضه وحججه على عباده وأمنائوه على خزائمه ، وهم أئمة المسلمين وقادة المؤمنين وسادة المتقين وتاسمهم القائم الذي يملأ الله به الارض نوراً بعد ظلمتها ، وعدلاً بعد جورها وعلماً بعد جهلها ، والذي بعث اخي محمداً بالنبوة واختصني بالامامة لقد نزل بذلك الوحي من السماء علي لسان الروح الأمين جبرئيل واقد سئل رسول الله (ص)

وأنا عنده من الأئمة بعده؟ فقال (ص) للسائل : والسماوات البروج إن عددهم كعدد البروج ، ورب الليالي والايام والشهور إن عدتهم كعدد الشهور ، قال السائل : فمن يارسل الله ؟ فوضع رسول الله (ص) يده على رأسي فقال : أولهم هذا وآخرهم المهدي ، من والاهم فقد والاني ومن عاداهم فقد عاداني ، ومن احبهم فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني ومن انكرهم فقد انكرني ، ومن عرفهم فقد عرفني ، بهم يحفظ الله دينه وبهم يعمر بلاده وبهم يرزق عباده وبهم ينزل القطر من السماء وبهم يخرج بركات الارض ، هؤلاء اوصيائي وخلفائي وأئمة المسلمين وموالي المؤمنين .

قال : وحدثنا ابو الحسن احمد بن ثابت الدواليبي بمدينة السلام قال : حدثنا محمد بن علي بن عبد الصمد الكوفي ، عن علي بن طاصم ، عن محمد بن علي بن موسى ، عن أبيه علي بن موسى عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه جعفر بن محمد ، عن ابيه محمد بن علي ، عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي (ع) قال : دخلت على رسول الله (ص) وعنده ابي بن كعب فقال لي رسول الله (ص) : مرحباً يا ابا عبد الله يا زين السماوات والارض ، قال له ابي : وكيف يكون يارسل الله زين السماوات والارض احد غيرك ؟ فقال : والذي بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن علي في السماء اكبر منه في الارض وإنه لمكتوب على يمين عرش الله مصباح هاد وسفينة نجاة وإمام غير وهن وعز وفخر وعلم وذخر ، وإن الله عز وجل ركب في صلبه نطفة طيبة مباركة زكية خلقت من قبل ان يكون مخلوق في الارحام او يجرى ماء في الاصلاب او يكون ليل او نهار ولقد لقن دعوات ما يدعو بهن مخلوق إلا حشره الله عز وجل معه وكان شقيقه في آخرته وفرج الله عنه كربه وقضى بها دينه وبمراهمه وأوضح سبيله وقواه على عدوه ولم يهلك ستره .

فقال له ابي : وما هذه الدعوات يارسل الله ؟ قال : تقول إذا فرغت

من صلواتك وأنت قاعد : (اللهم اني أسألك بكلماتك ومعاقد عزك ومسكن
سماواتك وأنبيائك ورسلك ان تستجيب لي فقد رهقني من امري عسراً فأسألك
ان تصلي علي محمد وآل محمد وأن تجعل لي فرجاً ومخرجاً) فان الله عز وجل يسهل
امرك ويشرح صدرك ويلقنك شهادة ان لا اله الا الله عند خروج نفسك .

قال له ابي : يا رسول الله فما هذه النطفة التي في صلب الحسين (ع) ؟
قال : مثل هذه النطفة كمثل القمر وهي نطفة تبيين وبيان يكون من اتبعه رشيداً
ومن ضل عنه غويّاً ، قال : فما اسمه وما دعاؤه ؟ قال : اسمه علي ودعاؤه (يا دائم
ياديموم يا حي يا قيوم يا كاشف الغم ويا طارج الهم ويا باعث الرسل ويا صادق الوعد)
من دعا بهذا الدعاء حشره الله مع علي بن الحسين وكان قائده الى الجنة .

قال له ابي : يا رسول الله فهل له من خلف ووصي ؟ قال نعم له موارث
السموات والارض ، قال : وما معنى موارث السموات والارض ؟ قال :
القضاء بالحق ، والحكم بالديانة ، وتأويل الاحكام ، وبيان ما يكون ، قال : فما
اسمه ؟ قال : محمد وإن الملائكة لتستأنس به في السموات ويقول في دعائه :
(اللهم ان كان لي عندك رضوان وود فأغفر لي ولمن تبعني من اخواني وشيعتي
وطيب ما في صلبي) فركب الله عز وجل في صلبه نطفة مباركة زكية وأخبرني
ان الله تعالى طيب هذه النطفة وسماها عنده جعفرأ وجمله هاديا مهديا وراضياً
مرضياً يدعو ربه فيقول في دعائه : (يا ديان غير متوان يا ارحم الراحمين اجعل
لشيعتي من النار وقاه ولهم عندك رضاً واغفر ذنوبهم واستر عيوبهم ويمر
امورهم واستر عوراتهم واقض ديونهم وهب لهم الكبائر التي بينك وبينهم ،
يا من لا يخاف الضيم ولا تأخذه سنة ولا نوم اجعل لي من كل غم فرجاً) من
دعا بهذا الدعاء حشره الله ابيض الوجه مع جعفر بن محمد الى الجنة .

يا ابي إن الله ركب علي هذه النطفة نطفة زكية مباركة طيبة انزل عليها
الرحمة وسماها عنده موسى .

فقال له ابي : يا رسول الله كأنهم يتواصفون ويتناسلون ويتوارثون
ويصف بعضهم بعضا ، قال : وصفهم لي جبرئيل عن رب العالمين جل جلاله قال
فهل لموسى من دعوة يدعو بها سوى دعاء آيائه ؟ قال : نعم يقول في دعائه :
(يا خالق الخلق ويا باسط الرزق ويا قاق الحب والنوى ويا بارئ النسم ومحبي
الموتى ومميت الأحياء ويا دائم الثبات ومخرج النبات اعمل بي ما أنت أهله) من
دعا بهذا الدعاء قضى الله حوائجه وحشره يوم القيامة مع موسى بن جعفر ، وإن
الله عز وجل ركَّب في صلبه نطفة مباركة زكية مرضية وسماها عنده علياً
وكان لله في خلقه رضىاً في علمه وحكمه وجعله حجة على خلقه الى يوم القيامة
وله دعاء يدعو به فيقول : (اللهم اعطني الهدى وثبتني عليه واحشرني مع
الذين لا خوف عليهم ولا حزن ولا جزع إنك اهل التقوى وأهل المغفرة) وإن
الله عز وجل ركَّب في صلبه نطفة مباركة طيبة زكية مرضية وسماها محمد بن
علي فهو شفيع شيعته ووارث علم جده ، له علامة بيّنة وحجة ظاهرة إذا ولد
يقول : لا إله الا الله ويقول في دعائه : (يا من لا شبيه له ولا مثال انت الله
لا اله الا انت ولا خالق الا انت ، تفني الخلقين وتبقى أنت ، حملت عن
عصاك وفي المغفرة رضاك) من دعا بهذا الدعاء كان محمد بن علي شفيعه يوم القيامة
وان الله تبارك وتعالى ركَّب في صلبه نطفة لا باغية ولا طاغية بارة مباركة طيبة
ظاهرة سماها عنده علي بن محمد فألبسها السكينة والوقار وأودعها العلوم وكل
سر مكتوم ، من لقيه وفي صدره شيء انبأ به وحذره من عدوه ، ويقول في
دعائه : (يا نور يا برهان يا مبين يا منير يا رب اكنفي شر الشرور وآقت
الدهور ، وأسألك النجاة يوم ينفخ في الصور) فن دعا بهذا الدعاء كان علي
ابن محمد شفيعه وقائده الى الجنة .

وان الله تعالى ركَّب في صلبه نطفة وسماها عنده الحسن فجعله نوراً في
بلاد وخليفة في ارضه وعزراً لأُمَّته وهادياً لشيعته وشفيعاً لهم عند ربهم ونقمة

على من خالفه وحبته لمن والاه وبرهاناً لمن اتخذته اماماً ، يقول في دعائه :
 (يا عزيز العز في عزه يا عزيزاً اعزني بعزتك وأيدني بنصرك وابعد عني همزات
 الشيطان ، وادفع عني بدفعك وامنع عني بصنعك واجعلني من خيار خلقك
 يا واحد يا احد يا فرد يا صمد) من دعا بهذا الدعاء حشره الله عز وجل معه وله نجاة
 من النار ولو وجبت عليه .

وان الله تعالى ركّب في صلبه نطفة زكية طيبة طاهرة مطهرة يرضى
 بها كل مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ممن قد اخذ الله ميثاقه في الولاية ويكفر
 بها كل جاحد ، فهو امام تقي نقي سار مرضي هاد مهدي ، يحكم بالعدل ويأمر
 به ويصدق الله ويصدق الله في قوله ، يخرج من تهامة حتى يظهر الدلائل
 والعلامات ، وله بالظالمين كنوز لا ذهب ولا فضة الا خيول مطهّمة ورجال
 مسومة ، يجمع الله له من اقاصي البلاد على عدد اهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر
 رجلاً معه صحيفة مخنومة فيها عدد اصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم وطبائهم
 وكلامهم وكنامهم ، كراون مجدون في طاعته .

فقال له ابي : وما دلائله وعلاماته يا رسول الله ؟ قال : له علم اذا حان
 وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وأنطقه الله فناداه العلم اخرج يا ولي الله
 واقتل اعداء الله ، وله رايتان وعلامتان وله سيف مغمّد فإذا حان وقت خروجه
 اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عز وجل فناداه السيف اخرج يا ولي الله
 وأمرني بأمرك يا حجة الله فلا يحل لك ان تقعد من اعداء الله فيخرج ويقتل
 اعداء الله حيث تقفهم ويقم حدود الله ويحكم بحكم الله ، ويكون جبرئيل عن
 يمينه وميكائيل عن يساره وشعيب وصالح على مقدمته ، وسوف تذكرون ما
 اقول لكم وأفوض امري الى الله ولو بعد حين .

يا ابي طوبى لمن لقيه ، وطوبى لمن احبه وطوبى لمن قال به ينجيهم الله من
 الهلكة وبالاقرار به وبرسول الله وبجميع الأئمة تفتح لهم الجنة ، مثلهم في الارض

كمثل المسك الذي تضطرب ريحه فلا يتغير أبداً ، ومثلهم في السماء كمثل القمر المنير الذي لا يطفأ أبداً نوره .

قال ابي : يا رسول الله كيف حال هؤلاء الأئمة من الله عز وجل ؟
قال : ان الله عز وجل انزل علي اثنتي عشر صحيفة بانتي عشر خاتماً اسم كل امام علي خاتمه وصفته في صحيفته .

قال : وحدثنا محمد بن علي ماجيلويه قال : حدثنا عمي محمد بن ابي القاسم عن احمد بن ابى عبد الله البرقي عن محمد بن علي القرشي عن محمد بن سنان عن الفضل بن عمر عن ابى حمزة الثمالي عن محمد بن علي الباقر عن ابىه علي بن الحسين عن ابىه الحسين بن علي (ع) قال : دخلت أنا وأخي علي جدي رسول الله (ص) فأجلسني علي فخذه وأجلس اخي الحسن بن علي علي فخذه الآخر ثم قبلنا وقال : فأبي أننا من امامين صالحين اختارهما الله مني ومن ابيكما وأمكما ، واختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة ناسمهم قائمهم وكلهم في الفضل والمنزلة عند الله سواء .

قال : وحدثنا ابي ومحمد بن الحسن قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، وعبد الله بن جعفر الحميري ، ومحمد بن يحيى المطار ، وأحمد بن ادريس جميعاً قالوا : حدثنا احمد بن ابى عبد الله البرقي قال حدثنا ابو هاشم داود بن القاسم الجعفري ، عن ابى جعفر محمد بن علي الثاني قال : اقبل امير المؤمنين عليه السلام ذات يوم ومعه الحسن بن علي وسلمان الفارسي وأمير المؤمنين (ع) متكباً علي يد سلمان فدخل المسجد الحرام فجلس إذا قبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم علي امير المؤمنين فرد عليه السلام فجلس ، ثم قال : يا امير المؤمنين اسألك عن ثلاث مسائل إن اخبرتني بهن علمت ان القوم ركبوا من امرك ما اقضى عليهم انهم ليسوا بمؤمنين في دنياهم ولا في آخرتهم وإن تكن الاخرى علمت انك وهم شرع سواء .

فقال له امير المؤمنين : سلني عما بدا لك ، فقال : اسألك عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه ؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى ، وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال ؟ فالتفت امير المؤمنين عليه السلام الى الحسن فقال : يا ابا محمد اجبه .

فقال : أما ما سألت عنه من أمر الانسان إذا نام أين تذهب روحه فإن روحه متعلقة بالريح ، والريح متعلقة بالهواء الى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة فإن اذن الله عز وجل برد تلك الروح على صاحبها جذبت تلك الروح الريح وجذبت تلك الريح الهواء فرجعت الروح فأسكنت في بدن صاحبها ، وإن لم يأذن الله عز وجل برد تلك على صاحبها جذب الهواء الريح وجذبت الريح الروح فلم ترد على صاحبها الى وقت ما يبعث .

وأما ما ذكرت من الذكر والنسيان فإن قلب الرجل في حق وعلى الحق طبق ، فإن صلى عند ذلك على محمد وآل محمد صلاة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق فأضاء القلب ، وذكر الرجل ما كان نسي وإن لم يصل على محمد وآل محمد أو نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق وأظلم القلب ونسي الرجل .

وأما ما ذكرت من أمر المولود الذي يشبه اعمامه وأخواله فإن الرجل إذا أتى اهله فجامعها بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب فأسكنت بذلك تلك النطفة في جوف الرحم خرج الولد يشبه اياه وأمه ، وإذا اتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادئة وبدن مضطرب اضطربت تلك النطفة فوقعت في حال اضطرابها على بعض العروق فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام يشبه الولد اعمامه ، وإن وقعت على عرق من عروق الأخوال اشبه الولد اخواله .

فقال الرجل : اشهد ان لا إله إلا الله ولم ازل اشهد بها وأشهد ان محمد رسول الله ولم ازل اشهد بذلك وأشهد أنك وصي رسول الله والقائم

بمحجته وأشار الى امير المؤمنين عليه السلام ولم ازل اشهد بذلك ، وأشهد انك وصيه
والقائم بمحجته وأشار الى الحسن بن علي ، واشهد ان الحسين بن علي اخيك
وصي ابيك والقائم بمحجته بمدك ، واشهد على علي بن الحسين انه القائم بأمر
الحسين من بعده ، واشهد على محمد بن علي انه القائم بأمر علي بن الحسين ،
واشهد على جعفر بن محمد انه القائم بأمر محمد بن علي ، واشهد على موسى بن
جعفر انه القائم بأمر جعفر بن محمد ، واشهد على علي بن موسى انه القائم بأمر
موسى بن جعفر ، واشهد على محمد بن علي انه القائم بأمر علي بن موسى ،
واشهد على علي بن محمد انه القائم بأمر محمد بن علي ، واشهد على الحسن
ابن علي انه القائم بأمر علي بن محمد ، واشهد على رجل من ولد الحسن
ابن علي لا يسكنى ولا يسمى ، حتى انه يخرج فيملا الأرض عدلاً كما
ملئت جوراً ، انه القائم بأمر الحسن بن علي ، والسلام عليكم ايها المؤمنین
ورحمة الله وبركاته .

ثم قام ومضى فقال امير المؤمنين : يا ابا محمد اتبعه فانظر اين يقصد ؟ فخرج
الحسن بن علي (ع) على اثره قال : فما كان إلا وضع رجله خارج المسجد فأرأيت
أين اخذ من ارض الله فرجعت الى امير المؤمنين فأعلمته فقال : يا ابا محمد اتعرفه ؟
فقلت : الله ورسوله وأمير المؤمنين اعلم ، فقال : هو الخضر (ع) .

قال : وحدثنا احمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال حدثنا علي بن ابراهيم
ابن هاشم ، عن ابيه ، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال : اخبرنا وكيع
عن الربيع بن سعد ، عن عبد الرحمان بن سليط قال قال الحسين بن علي بن
ابي طالب (ع) : منّا اثني عشر مهدياً ، أولهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب
وآخرهم التاسع من ولدي وهو القائم بالحق ، يحبي الله به الارض بعد موتها ،
ويظهر به الدين ، يحق الحق ولو كره المشركون ، له غيبة يرتد فيها قوم
ويثبت علي الدين فيها آخرون فيؤذون ، ويقال لهم : متى هذا الوعد إن كنتم

صادقين ، أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله ﷺ .

قال : وحدثنا علي بن عبد الله الوراق قال : حدثنا محمد بن هارون الصوفي عن عبد الله بن موسى ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال حدثنا صفوان ابن يحيى ، عن ابراهيم بن ابي زياد ، عن ابي حمزة الثمالي ، عن ابي خالد الكابلي قال : دخلت على سيدي علي بن الحسين زين العابدين فقلت له : يا ابن رسول الله اخبرني بالذين فرض الله طاعتهم وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

فقال لي : يا كنتكر إن اولي الأمر الذين جعلهم الله أئمة للناس وأوجب عليهم طاعتهم : امير المؤمنين علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ابنا علي بن ابي طالب ثم انتهى الأمر اليينا ، ثم سكت ، فقلت له : يا سيدي روي لنا عن امير المؤمنين ان الارض لا تخلو عن حجة الله على عباده فمن الحجة والامام بعدك؟ فقال ابني محمد واسمه في التوراة باقر ، يبقّر العلم بقرأ هو الحجة والامام بعدي ومن بعد محمد ابنته جعفر واسمه عند اهل السماء الصادق ، فقلت يا سيدي فكيف صار اسمه الصادق وكلهم الصادقون ؟ فقال : حدثني أبي ، عن أبيه «ع» ان رسول الله ﷺ قال : إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب فسموه الصادق ، لأن الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدعي الامامة افتراء على الله وكذباً عليه فسموه جعفر الكذاب المفترى على الله والمدعى بما ليس له بأهل ، المخالف على أبيه والخامس على أخيه ذلك اليوم الذي يروم كشف سر الله عند غيبته وليه .

ثم بكى علي بن الحسين (ع) بكاء شديداً ، ثم قال : كذاني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله ، والمقيب في حفظ الله ، والتوكيل بحرم أبيه جهلانته بولادته وحرصاً على قتله إن ظفر به طمعاً في هيران

ابيه حتى يأخذه بغير حقه .

قال ابو خالد : فقلت له يا ابن رسول الله وإن ذلك لكائن ؟ فقال : إي وربّي إن ذلك لم يكتب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر الحسن التي تجري علينا بعد رسول الله ﷺ ، قال : فقلت له : يا ابن رسول الله ثم يكون ماذا ؟ قال : تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من اوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام بعده .

يا ابا خالد إن اهل زمان غيبته القائلين بامامته والمنتظرين لظهوره افضل من اهل كل زمان لأن الله تعالى ذكره اعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة فصارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف ، اولئك المخلصون حقاً ، وشيعتنا صدقا ، والدعاة الى الله سرّاً وجهراً .

قال : وحدثنا محمد بن علي ماجيلويه ، ومحمد بن موسى بن المتوكل قالا : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، ومحمد بن الحسن الصفار ، عن عبد الله بن الصلت القمي ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران قال : كنت أنا وأبو بصير ومحمد بن عمران مولى ابي جعفر في منزل بمسكة ، فقال محمد بن عمران : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : نحن اثني عشر محدثاً ، فقال له ابو بصير : نأله لقد سمعت ذلك عن ابي عبد الله ؟ فحلف مرة او مرتين انه سمعه منه ، فقال ابو بصير لكني سمعته من ابي جعفر .

قال : وحدثنا الحسن بن احمد بن ادريس قال حدثنا ابي عن محمد بن الحسين ابن زيد الثيات عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن سماعة عن علي بن الحسن ابن علي بن رباط ، عن ابيه عن المفضل بن عمر قال قال الصادق (ع) : إن الله تبارك وتعالى خلق اربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر الف عام ، فهي ارواحنا ، فقيل له يا ابن رسول الله ومن الأربعة عشر ؟ فقال : محمد وعلي وفاطمة

والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين ، آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته
ويطهر الارض من كل جور وظلم .

قال : وحدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس المطار قال : حدثنا علي بن
محمد قال : حدثنا احمد بن سليمان ، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع ، عن حيان
السراج ، عن السيد بن محمد الحميري في حديث طويل يقول فيه : قلت للصادق
يا ابن رسول الله روي لنا اخبار عن آبائك في الغيبة وصحة كونها فاخبرني عن
تقمع ؟ فقال : إن الغيبة ستقمع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة
الهداة بعد رسول الله ﷺ أولهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
وآخرهم القائم بالحق بقية الله في الارض وصاحب الزمان ، ولو بقي في غيبته ما
بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيخرج فيملا الارض قسماً
وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

وقد تقدم ذكر هذا الحديث في اخبار الصادق (ع) وكرره ها هنا للحاجة
اليه ، وأمثال هذه الاخبار كثيرة لا يحتمل هذا الكتاب اكثر مما ذكرناه وقد
ذكر كثيراً منها الشيخ ابو جعفر بن بابويه في كتاب كمال الدين وتمام النعمة في
إثبات الغيبة وكشف الحيرة فمن اراد الزيادة فليطلب من هناك ، وقد صنف الشيخ
المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان في ذلك كتاباً مفرداً ذكر فيه الاخبار
الواردة في هذا المعنى بأسانيدها على التفصيل .

الفصل الثالث

(من القسم الأول)

في ذكر جمل من الدلائل على إمامة أئمتنا عليهم السلام

سوى ما ذكرنا فيما تقدم من الكتاب

احد الدلائل على إمامتهم ما ظهر منهم من العلوم التي تفرقت في فرق العالم

فحصل في كل فرقة منهم فن منها فاجتمعت فنونها وصار أنواعها في آل محمد ،
 ألا ترى الى ما روي عن أمير المؤمنين (ع) في ابواب التوحيد والكلام الباهر
 المفيد من الخطب وعلوم الدين وأحكام الشريعة وتفسير القرآن وغير ذلك ما زاد
 على كلام جميع الخطباء والعلماء والفصحاء حتى اخذ عنه المتكلمون والعقهاء
 والمفسرون ، ونقل عنه اهل العربية اصول الإعراب ومعاني اللغات ، وقال في
 الطب ما استفادت منه الأطباء ، وفي الحكمة والوصايا والآداب ما اربى على
 كلام جميع الحكماء ، وفي النجوم وعلم الآثار ما استفاده من جهته جميع
 اهل الملك والآراء .

ثم قد نقلت الطوائف عن ذكرناه من عترته وأبنائه عليهم السلام
 مثل ذلك من العلوم في جميع الأنحاء ولم يختلف في فضلهم وعلو درجاتهم في ذلك
 من اهل العلم إنسان ، فقد ظهر عن الباقر والصادق (ع) لما تمكنا من الاظهار
 وزالت عنهما النقية التي كانت على سيد العابدين من الفتاوى في الحلال والحرام
 والمسائل والأحكام ، وروى الناس عنهما من علوم الكلام وتفسير القرآن
 وقصص الأنبياء والمغازي والسير وأخبار العرب وملوك الأمم ما سمي ابو جعفر
 لأجله باقر العالم .

وروى عن الصادق في ابوابه من مشهوري اهل العلم اربعة آلاف إنسان
 وصنف من جواباته في المسائل اربعمائة كتاب وهي معروفة بكتب الأصول ،
 رواها اصحابه واصحاب أبيه من قبله واصحاب ابنه ابني الحسن موسى عليهما السلام
 ولم يبق فن من فنون العلم إلا روي عنه فيه ابواب .

وكذلك كانت حال ابنه موسى من بعده في اظهار العلوم الى ان حبسه
 الرشيد ومنعه من ذلك ، وقد انتشر ايضاً عن الرضا وابنه ابني جعفر (ع)
 من ذلك ما شهرة جملته تغني عن التفصيل .

وكذلك كانت سبيل ابني الحسن وابني محمد العسكريين عليهما السلام وإنما

كانت الرواية عنهما اقل لأنهما كانا محبوبين في عسكر السلطان ممنوعين من الانبساط والمعاشرة وأن يلقاها كل احد من الناس ، وإذ اثبت بما ذكرناه بينونة أئمتنا عليهم السلام بما وصفناه عن جيم الأنام ولم يمكن لأحد ان يدعي أنهم اخذوا العلم عن رجال العامة أو تلقوه من روايتهم وفقهائهم لأنهم لم يروا قط مختلفين الى احد من العلماء في تعلم شيء من العلوم ولأن ما اثر عنهم اكثره لم يعرف إلا منهم ولا يظهر إلا عنهم ، فعلمنا ان هذه العلوم بأسرها قد انتشرت عنهم مع غناهم عن سائر الناس وتيقنا زيادتهم في ذلك على كثرتهم ونقصان جميع العلماء عن رتبتهم ثبت أنهم اخذوها عن النبي ﷺ خاصة وأنه قد افردم بها ليدل على إمامتهم بافتقار الناس اليهم فيما يحتاجون اليه وغناهم عنهم وليكونوا مفزعا لأمته في الدين وملجأهم في الأحكام ، وجروا في هذا التخصيص مجرى النبي في تخصيص الله تعالى باعلامه احوال الأمم السالفة وإفهامه ما في الكتب المقدمة من غير ان يقره كتابا او يلقى احداً من اهله .

هذا وقد ثبت في العقول ان الأعلم الأفضل أولى بالامامة من المفضول وقد بين الله سبحانه ذلك بقوله : (أفن يهدي الى الحق احق ان يتبع أم من لا يهدي إلا ان يهدي) وقوله : (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ودل بقوله سبحانه في قصة طالوت : (وزاده بسطة في العلم والجسم) ان التقدم في العلم والشجاعة موجب للتقدم في الرئاسة ، وإذا كانت أئمتنا « ع » اعلم الأمة بما ذكرناه فقد ثبت أنهم أئمة الاسلام الذين استحقوا الرئاسة على الأنام على ما قلناه .

دلالة اخرى : وما يدل على إمامتهم ايضاً إجماع الأمة على طهارتهم وظاهر عدالتهم وعدم التعلق عليهم أو على احد منهم بشيء يشينه في ديانتهم مع اجتهاد اعدائهم وملوك ازممتهم في الغرض منهم والوضع من اقدارهم والتطلب لعثراتهم حتى أنهم كانوا يقرّون من يظهر عدائهم ويقصون بل يحفون

وينفون ويقتلون من يتحقق بولايتهم وهذا امر ظاهر عند من سمع بأخبار
الناس ، فلو لا أنهم عليهم السلام كانوا على صفات الكمال من العصمة والتأييد من الله
تعالى بمكان فأنه سبحانه منع بلطفه كل احد من ان يتخبرص عليهم باطلا أو يقول
فيهم زوراً لما سلموا (ع) من ذلك على الحد الذي شرحناه ، لا سيما وقد ثبت
انهم لم يكونوا ممن لا يؤبه بهم ومن لا يدعو الداعي الى البحث عن اخبارهم
مخوئهم وانقطاع آثامهم ، بل كانوا على أعلى مرتبة من تعظيم الخلق إياهم وفي
الدرجة الرفيعة التي يحسد عليها الملوك ويتمنونها لأنفسهم لأن شيعتهم مع
كثرتها في الخلق وغلبتها على اكثر البلاد اعتقدت فيهم الامامة التي تشارك
النبوة وادعت عليهم الآيات والمعجزات والعصمة عن الزلات حتى ان الغلاة قد
اعتقدت فيهم النبوة والاهلية ، وكان احد اسباب اعتقادهم ذلك فيهم حسن
آثارهم وعلو احوالهم وكاملهم في صفاتهم ، وقد جرت العادة فيمن حصل له
جزء من هذه النباهة ان لا يعلم من السنة اعدائه ونسبتهم إياه الى بعض العيوب
القادحة في الديانة والأخلاق ، فاذا ثبت ان أئمتنا زههم الله عن ذلك ثبت
انه سبحانه هو المتولي لجميع الخلائق على ذلك بلطفه وجميل صنعه ليبدل على
انهم حجبوا على عباده والسفراء بينه وبين خلقه ، والأركان لدينه ، والحفظة
لشرعه ، وهذا واضح لمن تأمله .

دلالة اخرى : وما يدل ايضاً على إمامتهم (ع) ما حصل من الاتفاق على
برآهم وعدالتهم وعلو قدرهم وطهارتهم ، وقد ثبت بلا شك معرفتهم (ع) بكثير
ممن يعتقد إمامتهم في أيامهم ويدين الله تعالى بعصمتهم والنص عليهم ، ويشهد
بالمعجز لهم ووضح ايضاً اختصاص هؤلاء بهم وملازمتهم أيامهم ونقلهم الأحكام
والعلوم عنهم وحملهم الزكوات والأخماس اليهم ، ومن انكر هذا او دفع كان مكابراً
دافعاً للعيان بهيداً عن معرفة أخبارهم .

وقد علم كل محصل نظر في الأخبار ان هشام بن الحكم وأبا بصير وزيراً

ابن اعين وحران وبكير ابني اعين ، ومحمد بن النعمان الذي يلقبه العامة شيطان الطاق ويريد بن معاوية العجلي وأبان بن تغلب ومحمد بن مسلم الثقفي ومعاوية ابن عمار الدهني وغير هؤلاء ممن بلغوا الجمل الكثير والجمل الغفير من اهل العراق والحجاز وخراسان وفارس كانوا في وقت الامام جعفر بن محمد (ع) رؤساء الشيعة في الفقه ورواية الحديث والسكلام ، وقد صنفوا الكتب وجمعوا المسائل والروايات ، وأضافوا أكثر ما اعتمده من الرواية اليه وإلى ابيه محمد (ع) وكان لكل انسان منهم اتباع وتلامذة في المعنى الذي يتفرد به وانهم كانوا يرحلون من العراق الى الحجاز في كل عام او أكثر او اقل ثم يرجعون ويحكمون عنه الأقوال ويسندون اليه الدلالات ، وكانت حالهم في وقت الكاظم والرضا عليهما السلام على هذه الصفة ، وكذلك الى وفاة ابني محمد العسكري عليه السلام وحصل العلم باختصاص هؤلاء بأئمتنا (ع) ، كما تعلم اختصاص ابني يوسف ومحمد ابن الحسن بأبي حنيفة ، وكما تعلم اختصاص المزني والريعي بالشافعي واختصاص النظام بأبي الهذيل ، والجاحظ والأسواري بالنظام ، ولا فرق بين من دهم الامامية عن ذكرناه ومن دهم من سميناه عن وصفناه في الجهل بالأخبار والعقائد والانكار ، واذا كان الأمر على ما ذكرناه لم تخل الامامية في شهادتها بامامة هؤلاء (ع) من احد اسرهم اما ان تكون محقة في ذلك صادقة او مبطله في شهادتها كاذبة ، فان كانت محقة صادقة في نقل النص عنهم على خلفائهم مصيبة فيما اعتقدته فيهم من العصمة والسكالم فقد ثبت امامتهم على ما قلناه وان كانت كاذبة في شهادتها مبطله في عقيدتها فلن يكون كذلك الا ومن سميانهم من أئمة الهدى ضالون برضاهم بذلك ، فاسقون بترك التكبير عليهم ، مستحقون البراءة من حيث تولوا الكذابين ، مضلون للأمة لتقريبهم اياهم واختصاصهم بهم من بين الفرق كلها ، ظالمون في اخذ الكوات والأخماس عنهم ، وهذا ما لا يطلقه مسلم فيمن نقول بامامته .

وإذا كان الاجماع المقدم ذكره حاصلًا على طهارتهم وعدالتهم ووجوب ولايتهم ثبتت امامتهم بتصديقهم لمن اثبت ذلك وبما ذكرناه من اختصاصهم بهم ، وهذا واضح والمنتهى .

دلالة اخرى : وما يدل ايضاً على امامتهم (ع) أنهم افضل المخلوق بعد النبي ما تجده من تسخير الله الولي لهم في التعميم لمنزلتهم والعدو لهم في الاجلال لمرتبتهم وإلهامه سبحانه جميع القلوب إعلاء شأنهم ورفع مكانهم - على تباين مذاهبهم وآرائهم واختلاف تحلهم وأهوائهم ، فقد علم كل من سمع الاخبار وتبع الآثار ان جميع المتقلبين عليهم المظهرين لاستحقاق الأمر دونهم لم يمدلوا قط عن تبجيلهم وإجلال قدرهم ولا انكروا فضلهم وإن كان بعض اعدائهم قد بارز بينهم بالعداوة لدواع دعهم الى ذلك .

ألا ترى ان المتقدمين على امير المؤمنين قد اظهروا تقديسه وتعميم ولديه الحسن والحسين في زمان إمامته ثم على الامة ، وكذلك الناكثين لبيعتهم لم يتمكنوا مع ذلك إنكار فضله ولا امتنعوا من الشهادة له بفضله ولا فسقوه في فعله ، وكذلك معاوية وإن كان قد اظهر عداوته وبنى اكثر اموره على العناد لم ينكر جميع حقوقه ولا دفع عظيم منزلته في الدين بل قفى أثر طلحة والزبير في التعلل بطلب دم عثمان ، وكان يظهر القناعة منه بأن يقره على ولايته التي ولاها إياه من كان قبله فيكف عن خلافه ويصير الى طاعته ولم يمكنه الدفـم لكونه الأفضل في الاسلام والشرف والوصلة بالنبي والعلم والزهد ولا الانكار لشيء عن ذلك ولا الإبدعاء لنفسه مساواته فيه او مقارنته ومدانته ، وقد كان يحضره الجماعة كالحسن بن علي وابن عباس وسعد بن مالك فيحتجون عليه بفضل امير المؤمنين عليه السلام على جميع الصحابة فلا يقدم على الانكار عليهم مع اظهاره البراءة منه والخلاف عليه وكان تقدم عليه وفود اهل العراق من شيعة امير المؤمنين فيجرونه العم الذعاف من مدح إمام الهدى وذمه في انشاء ذلك فلا يكذبهم

ولا يناقض احتجاجاتهم .

وكان من أمر الوافدات عليه في هذا المعنى ما هو مشهور مدون في كتب الآثار مسطور ، ثم قد كان من أمر ابنه يزيد مع الحسين بن علي (ع) على مكان من القتل والسبي والتنكيل ومع ذلك فلم يحفظ عنه ذمّة بما يوجب إخراجه عن موجب التعظيم بل قد اظهر الندم على ذلك ، ولم يزل يعظم سيد المابدين (ع) بعمده ويوصي به حتى انه آمنه من بين اهل المدينة كلهم في وقعة الحرة وأمر مسلم بن عقبة باكرامه ورفع محله وأمانه مع اهل بيته ومواليه ، ومثل ذلك كانت حال من بعمده من بني مروان ايضاً مع علي بن الحسين (ع) حتى انه كان اجل اهل الزمان عندهم ، وكذلك كانت حال الباقر (ع) مع بقرية بني مروان ومع ابني العباس السفاح ، وحال الصادق (ع) مع ابني جعفر المنصور وحال ابني الحسن موسى (ع) مع الهادي والرشيد حتى ان هارون الرشيد لما قتله تبرأ من قتله وأحضر الشهود ليشهدوا بوفاة علي السلامة وإن كان الأمر على خلافه ، وكان حال المأمون مع الرضا (ع) ما هو مشهور ، وكذلك حال ابنه ابني جعفر (ع) معه مع صغر سنه وحلوكة لونه من التعظيم ومبالغته في رفع القدر حتى انه زوجه ابنته ام الفضل ، ورفع في المجلس على سائر بني العباس والقضاة .

وكذلك كانت حال المتوكل يعظم علي بن محمد (ع) مع ظهور عداوته لأمر المؤمنين ومقتله له وطعنه على آل ابني طالب .

وكذا حال المتمد مع ابني محمد (ع) في إكرامه والمبالغة فيه هذا وهؤلاء الأئمة (ع) في قبضة من عددناه من الملوك على الظاهر وتحت طاعتهم وقد اجتهدوا كل الاجتهاد في ان يعثروا على عيب يتعلقون به في الخط عن منازلهم وأصروا في البحث عن اسرارهم وأحوالهم في خلواتهم لذلك فمجزوا عنه فعملنا ان تعظيمهم إياهم مع ظاهر عداوتهم لهم وشدة محبتهم لغيرهم وإجماعهم على

ضد مرادهم فيه من التبجيل والاكرام تسخير من الله سبحانه لهم ليبدل بذلك على اختصاصهم منه جلت قدرته بالمعنى الذي يوجب طاعتهم على جميع الأنام وما هذه إلا كالأشياء غير المألوفة والأشياء المخارفة للمادة .

ويؤيد ما ذكرناه من تسخير الله سبحانه الخلق لتمظيمهم ما شاهدنا الطوائف المختلفة والفرق المتباينة في المذاهب والآراء قد اجتمعوا على تعظيم قبورهم وفضل مشاهدتهم حتى أنهم يقصدونها في البلاد الشاسعة ويلمون بها ، ويتقربون الى الله سبحانه بزيارتها ويستنزلون عندها من الله الأرزاق ويستفتحون الاغلاق ويطلبون بركتها الحاجات ، ويستدفعون المعات ، وهذا هو المعجز الخارق للعادة وإلا فما الحامل للفرقة المتجاوزة عن هذه الجهة المتخالفة لهذه الحيشية على ذلك ، ولم لم يفعلوا بعض ما ذكرناه بمن يمتقدون إمامته وفرض طاعته وهو في الدين موافق لهم مساعد غير مخالف معاند .

ألا ترى ان ملوك بني امية وخلفاء بني العباس مع كثرة شيعتهم وكونهم اضعاف شيعتنا وكون الدنيا أواكثرها لهم وفي ايديهم وما حصل لهم من تعظيم الجمهور في حياتهم والسلطنة على العالمين والمحطبة فوق المنابر في شرق الارض وغربها لهم بأمرة المؤمنين لم يلم احد من شيعتهم وأولياهم فضلا من اعدائهم بقبورهم بعد وفاتهم ، ولا قصد احد تربة لهم متقربا بذلك الى ربه ولا نشط لزيارتهم ، وهذا لطف من الله سبحانه خلقه في الايضاح عن حقوق ائمتنا (ع) ودلالة على منزلتهم منه جل اسمه ، لا سيما ودواعي الدنيا ورغباتها معدومة عند هذه الطائفة مفقودة وعند اولئك موجودة فمن المحال ان يكونوا فعلوا ذلك لداع من دواع الدنيا ، ولا يمكن ايضا ان يكونوا فعلوه لتقية ، فان التقية هي فيهم لا منهم ولا خوف في ذلك من الناس عليهم ، فلم يبق إلا داعي الدين ، وهذا هو الأمر المعجيب الذي لا ينفذ فيه إلا قدرة القادر وقهر القاهر الذي يذل الصعاب ويسبب الأسباب ليوقظ به الغافلين ويقطع

به المتجاهلين ، وأيضاً فقد شارك أئمتنا غيرهم من اولاد النبي صلى الله عليه وآله في حسبهم ونسبهم وقرابتهم ، وكان لكثير منهم عبادات ظاهرة وزهد وعلم ولم يحصل من الاجتماع على تمظيمهم وزيارة قبورهم ما وجدنا قد حصل فيهم عليهم السلام فان من عداهم من صلحاء المعترة بين من يعظمه فريق من الامة ويعرض عنه فريق ومن عظمه منهم لا يبلغ بهم في الاجلال والاعظام الغاية التي يبلغها من ذكرناه ، وهذا يدل على ان الله تعالى خرق في أئمتنا عليهم السلام العادات وقلب الجبلات للإبانة من علو درجاتهم والتفويه على شرف مرتبتهم والدلالة على إمامتهم صلوات الله عليهم اجمعين .

ذكر القسم الثاني من الركن الرابع

وهو الكلام في إمامة صاحب الزمان

الثاني عشر من الأئمة ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام وتاريخ مولده ودلائل إمامته وذكر طرف من اخباره وغيبته وعلامات وقت قيامه ومدة دولته ووصفه وسيرته ، ويشتمل على خمسة ابواب :

الباب الاول

منه في ذكر اسمه وكنيته ولقبه ومولده ووقت ولادته واسم أمه ، ومن شاهده أو رآه ثلاثة فصول

الفصل الاول

(في ذكر اسمه وكنيته ولقبه)

وهو المسمى باسم رسول الله المكنى بكنيته ، وقد جاء في الاخبار انه لا يحل لأحد ان يسميه باسمه ولا يكتبه بكنيته الى ان يزين الله تعالى الارض بظهوره

وظهور دولته ، ويلقب بالحجة ، والقائم ، والمهدي ، والخلف الصالح ،
وصاحب الزمان ، والصاحب .

وكانت الشيعة في غيبته الاولى تمر عنه وعن غيبته بالناحية المقدسة ،
وكان ذلك رمزاً بين الشيعة يعرفون به ، وكانوا يقولون ايضاً على سبيل الرمز
والتقية : القائم و - يمنونه - وصاحب الأمر .

الفصل الثاني

(في ذكر مولده واسم أمه)

ولد عليه السلام بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس
وخمسين ومائتين من الهجرة ، روى ذلك محمد بن يعقوب الكليني ، عن
علي بن محمد ، وكان سنة عند وفاة أبيه خمس سنين ، آناه الله سبحانه
الحكم صبيّاً ، كما آناه يحيى ، وجعله في حال الطفولية اماماً كما جعل عيسى
نبيّاً في المهد صبيّاً .

فن الاخبار التي جاءت في ميلاده (ع) ما رواه الشيخ ابو جعفر بن بابويه
عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن يحيى العطار عن الحسين بن رزق الله
عن موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة (عن حكيمه بنت محمد بن علي) بن موسى
ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام قال :
حدثتني حكيمه بنت محمد بن الرضا (ع) قالت : بعث الي ابو محمد الحسن بن
علي (ع) فقال : يا عمه اجعلي افطارك الليلة عندنا فانها ليلة النصف من شعبان
وان الله تعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجة الله في ارضه ، قال فقلت
له : ومن امه ؟ قال : رجس ، فقلت له : جعلني الله فداك ما بها أثر ، فقال :
هو ما اقول لك ، قالت : فحدث فلما سلعت وجلست جاءت تنزع خفي وقالت

لي : يا سيدي كيف اسميت ؟ فقلت : بل انت سيدي وسيدة اهلي ، قالت
فأنكرت قولي وقالت : ما هذا ، فقلت لها : يا بنية ان الله تعالى سيبب لك
في ليلتك هذا غلاما سيدياً في الدنيا والآخرة ، قالت : فضجلت واستحييت ،
فلما ان فرغت من صلاة المشاء الآخرة افطرت وأخذت مضجعي فرقدت فلما
كان في جوف الليل قمت الى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي قائمة ليس بها حادث
ثم جلست معقبة ثم اضطجعت ثم انتبهت اخرى وهي راقدة ، ثم قامت فصلت
ونامت ، قالت حكيمة : وخرجت اتفقده الفجر فاذا أنا بالفجر الأول كاذب
السرطان وهي نائمة ، قالت حكيمة : فدخلتني الشكوك فصاح بي ابو محمد من
المجلس فقال : لا تعجلي يا عمة فان الأمر قد قرب ، قالت : فجلست فقرأت
(الم السجدة) و (يس) فبينما أنا كذلك إذ انتبهت فزعة فوثبت اليها ،
فقلت : اسم الله عليك ، ثم قلت لها : تحمين شيئاً ؟ قالت : نعم فقلت لها
اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك .

قالت حكيمة : ثم اخذتني فترة وأخذتها فترة فانتهت بحس سيدي فكشفت
الشوب عنها فاذا به عليه السلام ساجداً يتلقى الارض بمساجده فضمته إلي فاذا أنا به
نظيف منظم ، فصاح بي ابو محمد هلمي إلي ابني يا عمة ، فجئت به اليه فوضع
يديه تحت أليتيه وظهره ووضع قدميه على صدره ، ثم أدلى لسانه في فيه وأمر
يده على عينيه وسمعه ومفاصله ثم قال : تسكلم يا بني فقال : أشهد ان لا إله إلا الله
وأشهد ان محمداً رسول الله . ثم صلى على امير المؤمنين وعلى الأئمة (ع) الى ان
وقف على أبيه ثم احجم .

ثم قال ابو محمد : يا عمة اذهبي به الى أمه ليسلم عليها واثنيني به فذهبت
به فسلم ورددته ووضعته في المجلس .

ثم قال عليه السلام : يا عمة إذا كان يوم السابع فائتينا ، قالت حكيمة : فلما
اصبحت جئت لأسلم على أبي محمد وكشفت الستر لأنفقده سيدي فلم أره فقلت

له : جمعت فداك ما فعل سيدي ؟ قال : يا عمة استودعناه الذي استودعت
 ام موسى ، قالت حكيمه : فلما كان يوم السابع جئت وسلمت على ابني محمد
 فقال : هلمي إلي ابني فجمعت بسيدي وهو في الخرقه ففعل به كفعلته الاولى
 ثم أدلى لسانه في فيه كأنما يغذيه لبناً أو عسلاً ، ثم قال : تنكلم يا بني فقال
 اشهد ان لا إله إلا الله وثني الصلاة على محمد وعلى امير المؤمنين وعلى الأئمة حتى
 وقف على أبيه (ع) ثم تلا هذه الآية (وزيدان عن علي الذين استضعفوا
 في الارض ونجمهم أئمة ونجمهم الوارثين) وتمكن لهم في الارض وزي فرعون
 وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) ، وقال موسى : سألت عقبة الخادم
 عن هذا فقال : صدقت حكيمه .

وروى الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي - ره - قال : اخبرنا
 ابو الحسن محمد بن احمد بن الحسن بن شاذان القمي قال : حدثني ابو عبد الله
 الحسن بن يعقوب قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار قال حدثنا الحسين بن علي
 النيسابوري قال حدثني ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر قال حدثني
 نسيم ومارية خادم الحسن بن علي وهما قالا : لما سقط صاحب الزمان من بطن امه
 سقط جانباً على ركبتيه رافعاً سبابتيه الى السماء ثم عطس فقال : الحمد لله رب
 العالمين وصلى الله على محمد وآله ، زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة ولو اذن
 لنا في الكلام لزال الشك .

قال ابراهيم بن محمد : وحدثني نسيم الخادم قال : قال لي صاحب الزمان
 - وقد دخلت عليه بعد مولده بليدة فمطمت - فقال : يرحمك الله ، قال
 نسيم : ففرحت بذلك ، فقال : ألا ابشرك بالعطاس ؟ فقلت : بلى فقال :
 هو أمان من الموت الى ثلاثة ايام .

الفصل الثالث

(في ذكر من رآه)

محمد بن يعقوب ، عن علي بن محمد ، عن محمد بن اسماعيل بن موسى ابن جعفر وكان أسن شيخ من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله بالعراق قال : رأيت ابن الحسن بن علي بن محمد بين المسجدين وهو غلام .

وعنه عن محمد بن يحيى عن الحسن بن علي النيسابوري عن ابراهيم بن محمد عن ابي نصر ظريف الخادم انه رآه عليه السلام .

وعنه عن محمد بن عبد الله ومحمد بن يحيى جميعاً عن عبد الله بن جعفر الحميري قال : اجتمعت أنا والشيخ ابو عمرو عند احمد بن اسحاق ان اسأله عن الخلف فقلت له : يا ابا عمرو إني اريد ان اسألك عن شيء وما أنا بشاك فيما اريد ان اسألك عنه فان اعتقادي وديني أن الأرض لا تخلو عن حجة إلا اذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوماً انقطعت الحجة وأغلق باب النوبة فلم ينفع نفساً ايمانها ان لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً فأولئك اشرار من خلق الله ولكني احببت ان ازداد يقيناً ، فان ابراهيم سأل ربه ان يريه كيف يحيي الموتى فقال : أو لم تؤمن قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي ، وقد اخبرني ابو علي احمد بن اسحاق عن ابي الحسن عليه السلام قال : سألته وقلت عنم آخذ وقول من أقبل ؟ فقال له العمري نعمتي فما أدتي اليك فعني يؤدى وما قال لك فعني بقول فاسمع له وأطع فانه الثقة المأمون .

وأخبرني ابو علي انه سأل ابا محمد عن مثل ذلك ، فقال له العمري وابنه نعمتان فما أديا اليك فعني يؤديان ، وما قال لك فعني يقولان ، فاسمع لهما وأطعهما فانهما الثقتان المأمونان فهذا قول امامين فيك ، قال : فخر ابو عمرو ساجداً وبسكي .

ثم قال : سل ، فقلت ، رأيت ابا محمد ؟ فقال : إي والله ورقبته مثل ذا - وأوماً بيده الى عنقه - فقلت له : قد بقيت واحدة ، قال لي : هات ، قلت الاسم ؟ قال : محرم عليكم ان تسألوا عن ذلك ولا اقول هذا من عندي فليس لي ان احلل ولا احرم ولكن عنه وإن الأمر عند السلطان في امر ابي محمد إنه مضى ولم يخلف ولداً وقسم ميراثه وأخذه من لاحق له فيه وصبر على ذلك وهو ذا عيال يجولون وليس احد يجسر أن يتعرف اليهم او ينيلهم شيئاً وإذا وقع الاسم وقع الطلب فأتقوا الله وامسكوا عن ذلك .

وعنه ، عن علي بن محمد ، عن محمد بن شاذان بن نعيم ، عن خادمة لإبراهيم بن عبدة النيبابوري ، وكانت من الصالحات انها قالت : كنت واقفة مع ابراهيم على الصفا فجاء صاحب الأمر حتى وقف معه وقبض على كتاب مناسكه وحدته بأشياء .

وعنه عن علي بن محمد عن ابي علي احمد بن ابراهيم بن ادريس عن ابيه قال رأيت به بعد مضى ابي محمد حين أيقع وقبلت يده ورأسه .

وعنه عن علي بن محمد ، عن ابي عبد الله بن صالح ، وأحمد بن النضر ، عن القنبري رجل من ولد قنبر الكبير مولى ابي الحسن الرضا عليه السلام قال : جرى حديث جعفر بن علي فذمه، فقلت : فليس غيره ، فذكر الحجة فقلت : هل رأيت به ؟ قال : قد رآه جعفر مرتين .

وعنه عن علي بن الحسين بن الفرج المؤدب ، عن محمد بن الحسن الكرخي قال : سمعت ابا هارون رجلاً من اصحابنا يقول : رأيت صاحب الزمان ووجهه كأنه القمر ليلة البدر ورأيت علي سرته شعراً يجري كالخطمة ، فكشفت الثوب عنه فوجدته مختوناً فسألت مولانا الحسن بن علي عن ذلك فقال هكذا ولد وهكذا ولدنا ولكننا سنمر الموصى لإصابة السنة .

ولو ذكرنا جميع اسماء الذين رأوه لطال الكتاب وامتنع الخطاب ؛

وسياتي ذكر بعضهم فيما يأتي من الأخبار ، وفيما وردناه كفاية في الغرض الذي نحوناه .

الباب الثاني

في ذكر النصوص الدالة على إمامته من آياته عليه السلام سوى ما تقدم ذكره من جملة الإثني عشر ثلاثة فصول

الفصل الاول

(في ذكر إثبات النص على إمامته من طريق الإعتبار)

إذا ثبت بالدليل العقلي وجوب الامامة واستحالة ان يخلي الحكيم سبحانه عباده المكلمين وقتاً من الاوقات من وجود إمام موصوم من القبائح كامل غني عن رعاياه في العلوم ليكونوا بوجوده اقرب الى الصلاح وأبعد من الفساد وثبت وجوب النص على من هذه صفته في الأنام او ظهور المعجز الدال عليه المميز له عن سواه ، وعدم هذه الصفات من كل احد بعد وفاة ابي محمد الحسن بن علي العسكري ممن ادعت الامامة له في تلك الحال سوى من اثبت إمامته اصحابه عليهم السلام وهو ابنه القائم مقامه ثبت إمامته وإلا ادى الى خروج الحق عن اقوال الامة ، وهذا الامر لا يحتاج معه في الامامة الى رواية النصوص وتمداد ما جاء فيها من الروايات والأخبار لقيامه بنفسه في قضية العقل وثبوتها بصحيح الإعتبار على انه قد سبق النص عليه من النبي صلى الله عليه وآله ثم من امير المؤمنين ثم من الأئمة واحداً بعد واحد الى ابيه عليه السلام وإخبارهم بنبيته قبل وجوده وبدولته بعد غيبتها ، ونحن نذكر ذلك في الفصل الذي يلي هذا الفصل ، ثم نذكر بعد ذلك الأخبار الواردة وأنه نص عليه أبوه عند خوصه وثقائه وشيعته وأشار اليه بالامامة من بعده استظماراً في الحججة وتثبيتاً على الحججة .

الفصل الثاني

في ذكر الاخبار الواردة عن آباءه في ذلك سوى ما ذكرناه فيما تقدم من الكتاب حذفنا اسانيدنا تحريماً للاختصار فن أرادها فليطالعها في كتاب كمال الدين للشيشخ انى جعفر بن بابويه .

فما جاء عن النبي من ذلك ما رواه جابر بن يزيد الجعفي ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : المهدي من ولدي ، اسمه اسمي وكنيته ككنيتي ، اشبه الناس بي خلقاً وخلقاً ، يكون له غيبة وحيرة تفضل فيها الأمم ، ثم يقبل كالشهاب الثاقب يعلأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

وروى ابو بصير عن ابى عبد الله عن أبيه عن آباءه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته ككنيتي ، اشبه الناس بي خلقاً وخلقاً يكون له غيبة وحيرة حتى يضل الخلق عن اديانهم فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

وروى محمد بن اسماعيل بن بزيع عن صالح بن عقبه عن ابيه عن انى جعفر عن أبيه عن آباءه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المهدي من ولدي يكون له غيبة وحيرة تفضل فيها الأمم ، يأتي بذخيرة الأنبياء فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

وروى ثابت بن دينار ، عن معبد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان علي بن ابى طالب (ع) إمام امتي وخليفتي عليها بمدي ومن ولده القائم المنتظر الذي يعلأ الله به الارض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلاماً وجوراً ، والذي بعثني بالحق بشيراً ان الثابتين علي القول في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر .

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال : يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة ؟ قال : إي وربّي ويحسب الله الذين آمنوا ويحسب الكافرين ، يا جابر إن هذا أمر من أمر الله وسر من سر الله علته مطوية عن عباد الله ، فأياك والشك فإن الشك في أمر الله كفر .

وروى عن هشام بن سالم عن الصادق عن أبيه عن جده (ع) قال : قال رسول الله (ص) : القائم من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي ، وشماله شمالي ، وسننه سنتي ، يقيم الناس على ملتي وشريعتي ، يدعوهم إلى كتاب الله ربي من اطاعه اطاعني ومن عصاه عصاني ومن أنكر غيبته فقد أنكرني ، ومن كذبه فقد كذبني ومن صدقه فقد صدقني ، إلى الله أشكو المكذبين لي في أمره ، والجاحدين لقولي في شأنه ، والمضلين لأمتي عن طريقته « وسيملم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » .

ومما جاء عن أمير المؤمنين (ع) في ذلك مارواه الحارث بن المغيرة النصري عن الأصبغ بن نباتة قال : أتيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) فوجدته متفكراً ينكت في الأرض ، فقلت : يا أمير المؤمنين مالي أراك متفكراً تنكت في الأرض أرغبة فيها ؟ فقال : لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قط ولكني فكرت في مولود يكون عن ظهري الحادي عشر من ولدي هو المهدي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، له حيرة وغيبة ، يضل فيها أقوام ويهتدى فيها آخرون ، فقلت : يا أمير المؤمنين وإن هذا لكائن ؟ قال : نعم كما أنه مخلوق وأنا لك العلم بهذا الأمر يا أصبغ ؟ أولئك خيار هذه الأمة مع إررار هذه العترة .

قلت : وما يكون بعد ذلك ؟ قال : ثم يفعل الله ما يشاء وإن له إرادات وعنايات ونهايات .

ومن كلامه المشهور لسكيت بن زياد اللهم إنك لا تخلي الأرض من قائم بصحة

اما ظاهر مشهور أو خائف مغمور لئلا تبطل حججك وبيناتك .

وروى سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين (ع) انه ذكر القائم فقال : أما ليغيبن حتى يقول الجاهل : ما لله في آل محمد حاجة .

وروى عبد العظيم بن عبد الله الحسيني ، عن ابى جعفر الثاني ، عن آباءه ، عن امير المؤمنين عليهم السلام قال : للغائب منأ غيبة امدها طويل كدأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته ، يطلبون المرعى فلا يجدونه ، ألامن ثبت منهم على دينه ولم يقس قلبه اطول مدة غيبة امامه فهو معي درجتي يوم القيامة .

وقال : ان القائم منا اذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة ، فلذلك تخفي وفي ولادته ويغيب شخصه .

وروى علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن معبد ، عن الحسين بن خالد عن الرضا عن آباءه عن امير المؤمنين (ع) انه قال : التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق ، والمظهر للدين ، والباسط للعدل ، قال الحسين (ع) فقلت له : وإن ذلك لسكائن ؟ فقال : إي والذي بعث محمدأ بالنبوة واصطفاه على جميع البرية ولكن بعه غيبة وحيرة لا يثبت فيهما على دينه إلا المخلصون والمباشرون لروح اليقين الذين اخذ الله ميثاقهم بولايتنا ، وكتب في قلوبهم الايمان ، وأيدم بروح منه .

ومما جاء عن الحسن بن علي بن ابى طالب (ع) ما رواه حنان بن سدير ، عن ابيه سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفي ، عن ابيه عن ابى سعيد عقيصا قال : لما صالح الحسن بن علي (ع) معاوية دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته ، فقال : ويحكم ما تدرن ما عملت ، والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس او غربت ، ألا تعلمون أني إمامكم ومفترض الطاعة عليكم وأحد سيدي شباب اهل الجنة بنص من رسول الله علي ؟ قالوا : بلي ، قال :

أما علمتم ان الحضر لما حرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار كان ذلك سخطاً لموسى إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً ؟ أما علمتم أنه ما منا احد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم خلفه ، فان الله عز وجل يخفي ولادته ، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ذلك التاسع من ولد أخي الحسين بن سيدة الإمام ، يطيل الله عمره في غيبته ، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون اربعين سنة ، ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير .

ومما جاء عن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام مارواه محمد بن ابي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجاج عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلام قال : قال الحسين عليه السلام : في التاسع من ولدي سنة من يوسف ، وسنة من موسى بن عمران ، وهو قائمنا اهل البيت ، يصلح الله تعالى أمره في ليلة واحدة .

وروي الهمداني عنه عليه السلام قال : هو قائم هذه الأمة التاسع من ولدي صاحب الأمر ، وهو الذي يقسم ميراثه وهو حي .

وروي يحيى بن وثاب عن عبد الله بن عمر قال : سمعت الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، كذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول .

ومما جاء فيه عن علي بن الحسين (ع) مارواه حمزة بن عمران عن ابيه عمران بن اعين ، عن سعيد بن جبير قال : سمعته يقول : في القائم منا سنن من ستة من الانبياء عليهم السلام : سنة من نوح ، وسنة من ابراهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى ، وسنة من ايوب ، وسنة من محمد ، فأما من نوح فطول العجر

وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس ، وأما من موسى فالحوف والغيبة
وأما من عيسى فاختلاف الناس فيه ، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى ، وأما
من محمد فالخروج بالسيف .

قال وسمعت (ع) يقول : القائم منّا يخفى على الناس ولادته حتى يقولوا لم
يولد بعد ليخرج حين يخرج وإيس لأحد في عنقه بيعة .

وروى علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن إسحاق بن عمرو بن
ثابت قال قال علي بن الحسين سيد العابدين (ع) : من ثبت علي موالاتنا في غيبة
قائمنا اعطاه الله اجر ألف شهيد مثل شهداء بدر .

ومما جاء فيه عن محمد بن علي الباقر (ع) ما رواه عبد الله بن عطاء قال :
قلت لأبي جعفر (ع) : إن شيعتك بالعراق كثير وأولاد الله ما في أهل بيتك مثلك
فقال : يا عبد الله قد أمكنت الحشوية من أذنك ، والله ما أنا بصاحبكم ، قلت :
فمن صاحبنا ؟ قال : انظر من يخفى على الناس ولادته فهو صاحبكم .

وروى أبو الجارود زياد بن المنذر عنه قال : قال لي : يا أبا الجارود
إذا دار الفلك ، وقال الناس : مات القائم أو هلك ، بأي وادسلك ، وقال
الطاب : أنى يكون ذلك ؟ وقد بليت عظامه ، فعند ذلك فارج فإذا سمعتم
فأتوه ولو حبواً على الثلج .

أبو بصير عنه قال : في صاحب هذا الأمر أربع سنين من أربعة انبياء :
سنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد (ص) ، فأما
من موسى فخائف يترقب ، وأما من يوسف فالسجن ، وأما من عيسى فيقال إنه
مات ولم يمت ، وأما من محمد فالسيف .

محمد بن مسلم الثقفي قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا أريد
أن أسأله عن القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي مبتدأ :
يا محمد بن مسلم إن في القائم من آل محمد شياً بخصم من الانبياء : يونس

ابن متى ، ويوسف بن يعقوب ، وموسى وعيسى ومحمد . فأما شبهه الذي من يونس فرجوعه من غيبته وهو شاب مع كبر السن ، وأما شبهه من يوسف فلغيبته من خاصته وعامته ، واختفاؤه من اخوته وإشكال امره مع ابيه يعقوب مع قرب من المسافة بينه وبين ابيه وأهله وشيعته ، وأما شبهه من موسى فدوام خوفه وطول غيبته وخفاء ولادته وتعب شيعته من بعده مما لقوا من الأذى والهوان الى ان اذن الله في ظهوره وأيده على عدوه ، وأما شبهه من عيسى فاختلف من اختلف فيه حتى قالت طائفة ما ولد وطائفة قالت : قتل وصاب ، وأما شبهه من جده المصطفى فتجريده بالسيف ، وقتل اعداء الله وأعداء رسوله والجبارين والطواغيت ، وأنه ينصر بالسيف والرعب ، وانه لا ترد له راية ، ومن علامات خروجه خروج السفيناني من الشام وخروج اليماني ، وصيحة من السماء في شهر رمضان ومناد ينادي باسمه واسم ابيه .

ومما جاء عن الصادق عليه السلام في ذلك ما رواه محمد بن سنان ، عن صفوان بن مهران ، عنه قال : من اقر بجميع الأئمة وجهد المهدي كان كمن اقر بجميع الأنبياء وجهد محمداً صلى الله عليه وآله وسلم نبوته ، فقيل له يا ابن رسول الله فن المهدي من ولدك ؟ قال : الخامس من ولد السابع يغيب عليكم شخصه ولا يحل لكم تسميته .

وروى الحسن بن محبوب ، عن عبد العزيز العبيدي ، عن عبد الله بن ابي يعفور عنه مثل ذلك .

وروى احمد بن هلال ، عن امية بن علي ، عن ابي الهيثم بن ابي حية عن ابي عبد الله عليه السلام قال : إذا اجتمعت ثلاثة اسامي متوالية : محمد وعلي والحسن الرابع القائم .

وروى المفضل بن عمر قال : دخلت على سيدي جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فقلت : يا سيدي لو عهدت اليكما من الخلف من بعدك ؟ فقال :

يا مفضل الامام من بعدي موسى والخلف المنتظر م ح م د بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام .

وروى محمد بن خالد البرقي ، عن محمد بن سنان ، وأبي علي الرادجيماً عن ابراهيم الكرخي قال : دخلت على ابي عبد الله « ع » فاني لجالس عنده إذ دخل ابو الحسن موسى وهو غلام فقامت اليه فقبضته وجلست فقال ابو عبد الله عليه السلام : يا ابراهيم أما إنه صاحبك من بعدي ، أما تهلكن فيه اقوام ويسعد آخرون ، فلعن الله فأنله وضاعف على روحه العذاب ، أما ليخرجن عن صلبه خير اهل الارض في زمانه ، سمى جده محمد قائماً مقامه في احكامه وقضاياه ممدن الامامة وأحكامها ، ورأس الحكمة ، يقتله جبار بني فلان بعد عجائب طريفة حسداً له . ولكن الله تعالى بالغ أمره ولو كره المشركون ، يخرج الله من صلبه تكلة إثنى عشر إماماً مهدياً ، اختصهم الله بكرامته وأحلمهم دار قدسه ، المنتظر الثاني عشر منهم كالشاهر صيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذب عنه .

قال : ودخل رجل من موالى بني امية فأنقطع الكلام ، فعدت الى ابي عبد الله إحدى عشر مرة اريد منه ان يتم الكلام فما قدرت على ذلك ، فلما كان من قابل - السنة الثانية - دخلت عليه وهو جالس فصلت ورد سلامي ، فقال : يا ابراهيم هو المفرج للكرب من شيعته بعد ضنك شديد وبلاء طويل ، وجزع وخرق ، فطوبى لمن ادرك ذلك الزمان حسبك يا ابراهيم ؟ قال ابراهيم : فما رجعت بشيء هو أسر من هذا لقلبي ولا اقر لعيني .

وروى محمد بن خالد البرقي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر ، عن ابي عبد الله « ع » قال : اقرب ما يكون العباد من الله عز وجل وأرضى ما يكون عنهم إذا فقدوا حجة الله ، فلم يظهر لهم ولم يملوا مكانه وهم في ذلك يعلمون انه لن تبطل حجة الله ولا ميثاقه ، فعندها فتوقموا الفرج صباحاً ومساءً ، وإن اشد

ما يكون غضب الله على أعداء الله تعالى إذا افتقدوا حجته فلم يظهر لهم وقد علم
ان اولياء الله لا يرتابون ، ولو علم انهم يرتابون ما غيب عنهم حجته طرفة عين ،
ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس .

وروى الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان عن ابي عبد الله مثله .

وروى عبد الرحمن بن ابي نجران ، عن فضالة بن ايوب عن سدير الصيرفي
قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : إن في القاسم سنة من يوسف ، قلت
كأنك تذكر حيرته او غيبته ؟ فقال لي : وما تنكر من ذلك هذه الامة اشباه
الخنازير إن إخوة يوسف كانوا اسباطاً اولاد الانبياء تاجروا يوسف وابيوسه
وهم إخوته وهو أخوهم فلم يعرفوه حتى قال لهم : « أنا يوسف وهذا اخي »
فما تنكر هذه الامة ان يكون الله تعالى في وقت من الاوقات يريد ان يسترحجته
لقد كان يوسف له ملك مصر ، وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً
فلو اراد الله عز وجل ان يعرفه مكانه لقدر على ذلك ، والله لقد صار يعقوب
وولده عند البشارة تسعة ايام من بلدهم الى مصر فما تنكر هذه الامة ان يكون الله
يفعل بحجته ما فعل بيوسف ان يكون يسير في اسواقهم ويطأ اساطهم وهم لا
يعرفونه حتى يأذن الله تعالى له ان يعرفهم نفسه كما اذن ليوسف حتى قال لهم
« هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ انتم جاهلون ، قالوا أئمنك لأنت يوسف
قال انا يوسف وهذا اخي » .

وروى احمد بن محمد بن عيسى ، عن عثمان بن عيسى الكلابي عن خالد
ابن نجيج ، عن زرارة بن اعين قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : إن
للقاسم غيبة قبل ان يقوم ، قلت : ولم ؟ قال : يخاف وأوماً بيده الى بطنه
ثم قال : يا زرارة وهو المنتظر ، وهو الذي يشك الناس في ولادته ، منهم من
يقول : هو حمل ، ومنهم من يقول : هو غائب ، ومنهم من يقول : ما ولد
ومنهم من يقول : قد ولد قبل وفاة أبيه بسنتين ، وهو المنتظر ، غير ان الله

يحب ان يمتحن الشيعة ، فعند ذلك يرتاب المبطلون .
 قال زرارة : قلت جعلت فداك فان ادركت ذلك الزمان فأي شيء اعمل ؟
 قال : يا زرارة إن ادركت ذلك الزمان فأدم هذا الدعاء « اللهم عرفني نفسك
 فانك إن لم تعرفني نفسك لم اعرف رسولاك ، اللهم عرفني رسولاك ، فانك إن لم
 تعرفني رسولاك لم اعرف حجبتك ، اللهم عرفني حجبتك ، فانك إن لم تعرفني
 حجبتك ضللت عن ديني » .

ثم قال : يا زرارة لا بد من قتل غلام بالمدينة ، قلت : جعلت فداك أليس
 يقتله جيش السفيناني ؟ قال لا ولكن يقتله جيش بني فلان يدخل المدينة فلا يدري
 الناس في أي شيء دخل فيأخذ الغلام فيقتله فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لم يعلمهم
 الله عز وجل فعند ذلك فتوقعوا الفرج .

وروى هذا الحديث من طرق من زرارة :

وروى يونس بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن سنان قال قال ابو عبد الله
 عليه السلام : مستصحبكم شبهة فتبكون بلا علم يرى ولا إمام هدى ، لا ينجو منها
 إلا من دعا بدعاء الفريق ، قلت : كيف دعاء الفريق ؟ قال تقول : « يا الله يا رحمن
 يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » فقلت : يا مقلب القلوب والأبصار
 ثبت قلبي على دينك ، فقال : إن الله عز وجل مقلب القلوب والأبصار ولكن قل
 كما أقول : « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » .

وروى سدير الصيرفي عن ابى عبد الله في حديث طويل قال : قال أما العبد
 الصالح اعني الخضر فان الله عز وجل ما طول عمره لنبوة قدرها له ولا لكتاب
 ينزل عليه ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الانبياء ولا لإمامة
 يلزم عباده الاقتداء بها ، ولا لطاعة فرضها له ، بل ان الله تعالى لما كان في
 سابق علمه ان يقدر من عمر القائم في ايام غيبته ما يقدر وعلم ما يكون من
 انكار الأمة له اراد ان يطول عمره ذلك الطول طول عمر عبده الصالح من

غير سبب اوجب ذلك إلا لأجل الاستدلال به على عمر القائم وليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس حجة .

فهذا طريق مما روي عن الصادق «ع» في هذا المعنى .

ومما جاء عن ابي الحسن موسى بن جعفر «ع» في مثله ما رواه سعد بن عبد الله ، عن الحسن بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر ، عن جده محمد ، عن علي بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر «ع» قال : إذا فقد الخامس من ولد السابع فآله الله وعليكم في اديانكم ، لا يزالكم احد عنها .

يا اخي انه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به ، إنما هي محنة من الله عز وجل امتحن بها خلقه ، ولو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً اصح من هذا لا تبعوه ، فقلت : يا سيدي من الخامس من ولد السابع ؟ فقال : يا اخي عقولكم تصغر عن هذا وأحلامكم تضيق عن ذلك ولكن ان تعيشوا فسوف تدر كوه .

وروي عن علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن ابيه عن صالح بن السندي عن يونس بن عبد الرحمن قال : دخلت على موسى بن جعفر (ع) فقلت له : يا ابن رسول الله انت القائم بالحق ؟ قال : انا القائم بالحق ولكن القائم الذي يطهر الارض من اعداء الله ويملاؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً هو الخامس من ولدي ، له غيبة يطول امدها خوفاً على نفسه ، يرتد فيها قوم ويثبت فيها آخرون ، وقال : طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا ، الثابتين على مولانا والبراة من اعدائنا اولئك منا ونحن منهم ، قد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة فطوبى لهم ، هم والله ممنا في درجتنا يوم القيامة .

ومما روي عن الرضا (ع) في ذلك ما رواه محمد بن الحسن الصفار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ايوب بن نوح قال : قلت للرضا (ع) : إنا زجوان تسكون صاحب هذا الأمر وأن يسديه الله اليك من غير سيف ، فقد بويح

لك وضربت الدراهم باسمك ، فقال : ما مما احد اختلفت اليه الكتب وسئل عن المماثل ، وأشارت اليه الاصابع ، وحملت اليه الأموال إلا اغتيل او مات على فراشه حتى يبعث الله عز وجل بهذا الأمر رجلاً خفي المولد والمنشأ غير خفي في نسبه .

وروى علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن الريان بن الصلت قال : قلت للرضا (ع) : انت صاحب هذا الامر ؟ فقال : انا صاحب هذا الامر ولكني لست بالذي املاًها عدلاً كما ملئت جوراً ، وكيف اكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني ، وأن القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشبان قوياً في بدنه حتى لو مد يده الي اعظم شجرة على وجه الارض لقلعها ، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها ، يكون معه عصا موسى وخاتم سليمان ، ذلك الرابع من ولدي ، يغيثه الله في ستره ما شاء ثم يظهر فيملاً به الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، كأنني بهم آيس ما كانوا قد نودوا نداء يسعم من بعد كما يسعم من قرب ، يكون رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين .

علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن الحسين بن خالد قال قال الرضا (ع) لا دين لمن لا ورع له ، ولا إيمان لمن لا تقية له ، وإن اكرمكم عند الله اتقاكم وأعمالكم بالتقية .

فقيل له : يا ابن رسول الله الى متى ؟ قال : الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا فن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا ، فقيل له : يا ابن رسول الله ومن القائم منكم اهل البيت ؟ قال : الرابع من ولدي ابن سيدة الإمام يظهر الله به الارض من كل جور ويقدمها من كل ظلم ، وهو الذي يشك الناس في ولادته ، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه ، فإذا خرج اشرفت الارض بنوره ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم احد احدأ ، وهو الذي تطوى له الارض ولا يسكون له ظل ، وهو الذي ينادي مناد من السماء يسعه جميع اهل

الارض بالدعاء اليه ألا ان حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه ، فان الحق معه وفيه ، وهو قول الله عز وجل : « إن نشأ نازل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين » .

وقد ذكرنا حديث دعبل بن علي الخزاعي عنه في هذا المعنى فيما تقدم من الكتاب .

ومما روى عن ابي جعفر الثاني (ع) في مثله ما رواه عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال : دخلت على سيدي محمد بن علي وأنا اريد ان اسأله عن القائم (ع) أهو المهدي او غيره ، فابتدأني فقال : يا ابا القاسم إن القائم مناه هو المهدي الذي يجب ان ينتظر في غيبته ويطاع في ظهوره ، وهو الثالث من ولدي ، والذي يمث محمداً بالنبوة وخصتنا بالامامة إنه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وإن الله تعالى يصلح له امره في ليلة واحدة كما اصلح امر كلمه موسى إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجم وهو رسول الله ، ثم قال : افضل اعمال شيعتنا إنتظار الفرج .

وعنه ايضاً قال : قلت لمحمد بن علي (ع) : إني لأرجو ان تكون القائم من اهل بيت محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، فقال : يا ابا القاسم ما مناه إلا قائم بأمر الله وهاذ الى دين الله ، ولكن القائم مناه هو الذي يطهر الله الارض به من اهل الكفر والجهود ، ويملاها عدلاً وقسطاً هو الذي يخفي على الناس ولادته ويفيب عنهم شخصه ، ويحرم عليهم تسميته وهو سمي رسول الله ﷺ وكنيته ، وهو الذي تطوى له الارض ويذل له كل صعب ، يجتمع اليه من اصحابه عدد اهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من اقاصي الارض ، وهو قول الله عز وجل : « أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً ان الله على كل شيء قدير » فإذا اجتمعت له هذه العدة من اهل الاخلاص اظهر

امرءه ، وإذا كل له المقدم وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عز وجل فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله تبارك وتعالى ، فقلت له : يا سيدي وكيف يعلم ان الله قد رضي ؟ قال : إن الله يلقي في قلبه الرحمة فإذا دخل المدينة أخرج اللات والعزى فأحرقهما .

وروى حمدان بن سليمان قال : حدثنا الصقر بن أبي دافع قال سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا يقول : ان الامام بعدي علي ، أمره أمرى وقوله قولي ، وطاعته طاعتي .

والامام بعده ابنه الحسن العسكري ، أمره امر أبيه ، وقوله قول أبيه وطاعته طاعة أبيه ، ثم سكت فقلت له : يا ابن رسول الله فمن الامام بعد الحسن ؟ فبكى بكاء شديداً ثم قال : ان الامام من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر فقلت له : يا ابن رسول الله ولم سمي القائم ؟ قال : لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بامامته ، فقلت له : ولم سمي المنتظر ؟ قال : لأن له غيبة يكثر أيامها ويطول أمدها ، فينتظر خروجه المخلصون ، وينسكروه المرتابون ، ويستهمزه بذكره الجاحدون ، ويكذب فيه الوقاتون ، ويهلك فيه المستمجلون وينجو فيه المسلمون .

ومما روى عن أبي الحسن علي بن محمد العسكري (ع) في ذلك ما رواه عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال : دخلت على سيدي ومولاي علي بن محمد فلما ابصرني قال لي : مرحباً بك يا أبا القاسم انت ولينا حقاً ، فقلت له : يا ابن رسول الله اني اريد ان اعرض عليك ديني فان كان مرضياً ثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل فقال : هات يا أبا القاسم ، فقلت : إني أقول : إن الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثل شيء ، خارج من الحديد حد الابطال وحد التشبيه ، وإنه ليس بمجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر ، بل مجسم الاجسام ومصور الصور وخالق الأعراض والجواهر ، ورب كل شيء ومالكة وجاعله ومحدثه ،

وإن محمداً عبده ورسوله وخاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة ، إن شريعته خاتمة الشرايع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة ، وإن الامام والخليفة وولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي عليه السلام ، ثم أنت يا مولاي ، فقال : ومن بعدني الحسن فكيف للناس بالخلف من بعده ، قال : فقلت وكيف ذلك يا مولاي ؟ قال لأنه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

قال : فقلت : أقررت وأقول : إن وليهم ولي الله وعدوهم عدو الله ، وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله .

وأقول : إن الميراث حق ، والمسئلة في القبر حق ، وأن الجنة حق والنار حق ، والصراف حق ، والميزان حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وإن الله يبعث من في القبور .

وأقول : إن الفرائض الواجبة بعد الولاية : الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقال علي بن محمد (ع) يا أبا القاسم هذا دين الله الذي ارتضاه لعباده فأثبت عليه ، ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

وروى علي بن إبراهيم ، عن عبد (الله) بن أحمد الموصلي ، عن الصقر ابن أبي دلف قال : لما حمل المتوكل سيدنا أبي الحسن جئت أسأل عن خبره قال فنظر إلي حاجب المتوكل فأمر أن ادخل إليه فأدخلت ، فقال : يا صقر ما شأنك فقلت : خيراً أيها الاستاذ ، قال : اقم ، قال الصقر : وأخذ بي ما تقدم وما تأخر ، وقلت : أخطأت في المجيء ، وقال : فنحنى الناس عنه ، ثم قال ما شأنك وفيم جئت ؟ لعلك جئت تسأل خبر مولاك ؟ فقلت له ؟ ومن مولاي ؟

مولاي امير المؤمنين ، فقال : اسكت مولاك هو الحق فلا تحتشمي فاني على مذهبك ، فقلت : الحمد لله ، فقال : تحب ان تراه ؟ فقلت : نعم ، فقال اجلس حتى يخرج صاحب البريد ، قال : فلما خرج قال للغلام له : خذ بيد الصقر فأدخله الى الحجرة التي فيها العلوي المحبوس وخذ بيده وبينه ، قال فأدخلني الحجرة ، وأوماً الى بيت فدخلت فإذا هو جالس على صدر حصير وبجذاه قبر محفور ، قال : فسلمت فرد ، ثم امرني بالجلوس فجلست ، ثم قال لي : يا صقر ما اتى بك ؟ قلت : يا سيدي جئت اتعرف خبرك ؟ قال : ثم نظرت إلى القبر فسكيت ، فنظر إلي ثم قال : يا صقر لا عليك ان يصلوا الينا بسوء ، فقلت : الحمد لله .

ثم قلت : يا سيدي حديث يروى عن النبي لا ادري معناه ، قال وما هو ؟ قلت قوله : « لا تعادوا الأيام فتعادىكم » ما معناه ؟ فقال : نعم الأيام نحن ما قامت السماوات والارض ، فاسبت اسم رسول الله ﷺ ، والأحد امير المؤمنين والاثني عشر الحسن والحسين ، والثلاثة علي بن الحسين ، ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ، والاربعاء موسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وأنا والحسين ابني الحسن ، والجمعة ابن ابني ، اليه يجتمع عصاة الحق وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، فهذا معنى الأيام فلانعادوهم فيما دوكم في الآخرة ، ثم قال : ودع واخرج فلا آمن عليك .

وبهذا الاسناد عن الصقر بن ابى دلف قال : سمعت علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول : الامام بمدي الحسن ابني وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

وروى علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن علي بن صدقة ، عن علي بن عبد الغفار قال : لما مات ابو جعفر الثاني كسبت الشيعة الى ابى الحسن صاحب المسكر يسألونه عن الأمر فكاتب (ع) : الأمر لي ما دمت حياً فإذا نزلت

في مقادير الله تبارك وتعالى أنا كم الخلف مني فاني لكم بالخلف من بعد الخلف .
 وروى اسحاق بن محمد بن ايوب قال : سمعت ابا الحسن علي بن محمد (ع)
 يقول : صاحب هذا الأمر من يقول الناس لم يولد بعد .
 والأخبار في هذا الباب كثيرة ظاهرة في الشيعة متواترة ثابتة في اصولها
 المتقدمة لزمان الحسن العسكري ، وذلك اصح دليل وبرهان على إمامة القائم
 ابن الحسن عليهما السلام .

الفصل الثالث

في ذكر النصوص عليه من جهة أبيه الحسن بن علي خاصة

الشيخ ابو جعفر بن بابويه ، عن علي بن عبد الله الوراق ، عن سعد
 ابن عبد الله ، عن احمد بن اسحاق بن سعد الأشعري قال دخلت على ابى محمد
 الحسن بن علي العسكري وأنا اريد ان اسأله عن الخلف من بعده فقال لي مبتدئاً
 يا احمد بن اسحاق إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم ولا يخلها
 الى ان تقوم الساعة من حجة الله على خلقه ، به يندفم البلاء عن أهل الأرض
 وبه ينزل الغيث ، وبه يخرج بركات الأرض .

قال فقلت له : يا ابن رسول الله من الخليفة والامام بعدك ؟ فنهض
 مسرعاً فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر من
 ابناه ثلاث سنين ، وقال : يا احمد بن اسحاق لو لا كرامتك على الله وعلى حبيبه
 ما عرضت عليك ابني هذا انه سمي رسول الله ﷺ وكنيته ، الذي يملأ الأرض
 قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

يا احمد بن اسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر ومثله مثل ذى القرنين
 والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبته الله على القول بامامتهم
 ووفقه للدعاء بتعجيل الفرج .

قال احمد بن اسحاق فقات له : يا مولاي فهل من علامة يطمئن اليها قلبي ؟ فنطق الغلام بلسان عربي فصيح فقال : أنا بقية الله في ارضه والمنتقم من اعدائه فلا تطلب أراً بمد عين يا احمد بن اسحاق ، قال احمد : فخرجت مسروراً فرحاً ، فلما كان من الغد عدت اليه فقات له : يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت علي فما السنة الجارية فيه من الخضر وذى القرنين ؟ فقال طول الغيبة يا احمد ، فقلت له : يا ابن رسول الله وإن غيبته لتطول ؟ قال : إي وربني حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به فلا يبقى إلا من اخذ الله عهده بولايتنا وكتب في قلبه الايمان وأيده بروح منه ، يا احمد بن اسحاق هذا أمر من الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن مغناغداً في عليين .

ويؤيد هذا الخبر ما رواه محمد بن مسعود ، عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن جابر بن عبد الله الانصاري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن ذا القرنين كان عبداً صالحاً جملة الله حجة على عباده فدعا قومه الى الله عز وجل وأمرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً حتى قيل : مات أو هلك بأي واد سلك ، ثم ظهر ورجع الى قومه فضربوه على قرنه الآخر ، وفيكم من هو على سنته ، وإن الله عز وجل مكن لذي القرنين في الارض وجعل له من كل شيء سبباً ، وبلغ المشرق والمغرب ، وإن الله تعالى سيجرى سنته في القائم من ولدي ، وليبلغه شرق الأرض وغربها حتى لا يبقى منهل ولا موضع من سهل أو جبل وطئه ذو القرنين إلا وطئه ، ويظهر الله له كثوز الأرض ومعادنهما ، وينصره بالرعب ، ويملا الأرض به عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

محمد بن مسعود العياشي ، عن ابيه ، عن آدم بن محمد البلخي عن علي ابن الحسين بن هارون الدقاق عن جعفر بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن ابراهيم

ابن الأشر ، عن يعقوب بن منقوش قال : دخلت على ابى محمد وهو جالس على دكان في الدار وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل ، فقات له : سيدي من صاحب هذا الأمر ؟ فقال : ارفع الستر فرفعته فخرج الينا غلام خماسي له عشر او ثمان او نحو ذلك ، واضح الجبين ، ابيض الوجه ، دري المقلتين ، شثن الكفين ، معطوف الركبتين ، في خده الأيمن خال ، وفي رأسه ذوائب ، فجلس على فخذي ابى محمد فقال لي : هذا صاحبكم ، ثم وثب فقال له : يا بني ادخل الى الوقت المعلوم ، فدخل البيت وأنا انظر اليه ، ثم قال لي : يا يعقوب افطر من في البيت فدخلت فيها فما رأيت احداً .

محمد بن يعقوب ، عن علي بن محمد ، عن محمد بن علي بن بلال قال : خرج إلي من أبى محمد الحسن بن علي (ع) قبل مضيئه بستين يخبرني بالخلاف من بعده ، ثم خرج إلي من قبل مضيئه بثلاثة ايام يخبرني بالخلاف من بعده .
وعنه عن محمد بن يحيى عن احمد بن اسحاق عن ابى هاشم الجعفري قال : قلت لأبى محمد (ع) : جلالتك تمنعني عن مسألتك فتأذن لي ان اسألك ؟ فقال : سل ، فقلت : يا سيدي هل لك ولد ؟ قال : نعم ، قلت فان حدث أمر فأين أسأل عنه ؟ قال : بالمدينة .

وعنه عن الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن احمد بن محمد بن عبد الله قال : خرج عن ابى محمد حين قتل الزبيرى : « هذا جزاء من اجتره على الله في اوليائه زعم انه يقتلني وليس لي ولد فكيف رأى قدرة الله فيه » ، قال : وولد له ولد وسماه باسم رسول الله ﷺ وذلك في سنة ست وخمسين ومائتين .

وعنه ، عن علي بن محمد ، عن جعفر بن محمد الكوفي ، عن جعفر بن محمد المكفوف ، عن عمرو الأهوازي قال : أراني ابو محمد ابنه وقال : هذا صاحبكم بمدي .

الشيخ ابو جعفر ، عن محمد بن علي ماجيلويه ، عن محمد بن يحيى العطار
 عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن محمد بن معاوية بن حكيم ، ومحمد بن ايوب
 ابن نوح ، ومحمد بن عثمان العمري قالوا : عرض علينا ابو محمد ابنة ونحن
 في منزله وكنا اربعين رجلا ، فقال : هذا امامكم من بعدي وخليفتي عليكم
 طابموه وأطيعوه ولا تتفرقوا فتهلكوا في اديانكم ، أما إنكم لا ترونه بعد
 يومكم هذا ، قالوا : فخرجننا من عنده فامضت إلا ايام قلائل حتى مضى
 ابو محمد عليه السلام .

وعنه عن احمد بن محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن عبد الله عن
 موسى بن جعفر بن وهب البغدادي قال : سمعت ابا محمد الحسن بن علي (ع)
 يقول : كآني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني ، أما ان المقر بالائمة بعد
 رسول الله ﷺ المنكر لولدي كن اقر بجميع انبياء الله ورسله ، ثم انكر نبوة
 محمد رسول الله (ص) والمنكر لرسول الله كن انكر جميع الانبياء لأن طاعة آخرنا
 كطاعة أولنا ، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا ، أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها
 الناس إلا من عصمه الله .

وعنه عن محمد بن ابراهيم بن اسحاق عن ابى علي بن همام قال : سمعت
 محمد بن عثمان العمري يقول : سمعت ابى يقول : مثل ابو محمد الحسن بن
 علي عليهما السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آباءهم عليهم السلام ان
 الارض لا تخلو من حجة الله على خلقه الى يوم القيامة ، ومن مات ولم
 يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، فقال : إن هذا حق ، فقيل له : يا بن
 رسول الله فمن الحجة والامام بعدك ؟ فقال : ابني محمد هو الامام بعدي ، من
 مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية ، أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون ، ويهلك
 فيها المبطلون ، ويكذب فيها الوقاتون ، ثم يخرج فكأنني انظر الى الأعلام
 ورايات تخفق فوق رأسه .

الباب الثالث

في بيان وجه الاستدلال بهذه الاخبار الواردة في النصوص على إمامته وذكر أحوال غيبته وما شوهد من دلالاته وبياناته وبعض ما خرج من توقيعاته أربعة فصول

الفصل الاول

في ذكر الدلالة على إثبات غيبته عليه السلام وصحة إمامته من جهة الاخبار التي تقدم ذكرها ، وذكر أحوال غيبته

بدل على اثبات إمامته ما اثبتناها من أخبار النصوص وهي ثلاثة أوجه احدها النص على عدد الأئمة الاثني عشر ، وقد جاءت تسميته في بعض تلك الاخبار ودل البعض على إمامته بما فيه من ذكر العدد من قبل انه لا قابل بهذا العدد في الأمة إلا من قال بإمامته ، وكل ما طابق الحق فهو حق . والوجه الثاني النص عليه من جهة أبيه خاصة . والوجه الثالث : النص عليه بذكر غيبته وصفها التي يخصها ، ووقوعها على الحد المذكور من غير اختلاف حتى لم يجزم منه شيئاً ، وليس يجوز في العادات ان تواطى جماعة كثيرة كذباً يكون خيراً عن كائن فيتفق ذلك على حسب ما وصفوه ، وإذا كانت اخبار الغيبة قد سبقت زمان الحجة بل زمان أبيه وجده حتى تملقت الكيسانية بها في امامة ابن الحنفية والناوسية والمطورة في ابي عبد الله وأبي الحسن موسى «ع» ، وخلدها المحمدون من الشيعة في اصولهم المتوافقة في ايام السيدين الباقر والصادق عليهما السلام وآثروها عن النبي والأئمة واحداً بعد واحد صح بذلك القول في امامة صاحب الزمان لوجود هذه الصفة له ، والغيبة المذكورة في دلائله وإعلام إمامته ، وليس يمكن احداً دفع ذلك ، ومن جملة نقات المحدثين والمصنفين من

الشيعة الحسن بن محبوب الزرّاد وقد صنف كتاب المشيخة الذي هو في اصول الشيعة اشهر من كتاب المزني وأمثاله قبل زمان الغيبة بأكثر من مائة سنة ذكر فيه بعض ما اوردناه من اخبار الغيبة فوافق الخبر الخبر وحصل كل ما تضمنه الخبر بلا اختلاف .

ومن جملة ذلك ما رواه عن ابراهيم الخارقي ، عن ابي بصير ، عن ابي عبد الله (ع) قال : قلت له كان ابو جعفر (ع) يقول : لفاطم آل محمد غيبتان واحدة طويلة والأخرى قصيرة ؟ قال فقال لي : نعم يا ابا بصير إحداهما أطول من الأخرى ، ثم لا يكون ذلك يعني ظهوره حتى يختلف ولد فلان وتضيق الحلقة ، ويظهر السفياي ويشد البلاء ، ويشتمل الناس موت وقتل ويلجأون منه الى حرم الله تعالى وحرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فانظر كيف قد حصلت الغيبتان لصاحب الأمر على حسب ما تضمنت الاخبار السابقة لوجوده عن آباءه وجدوده .

أما غيبته الصغرى منهما فهي التي كانت فيها سفراؤه موجودين وأبوابه معروفين ، لا تختلف الامامية القائلون بإمامة الحسن بن علي فيهم فثمهم ابو هاشم داود بن القاسم الجعفري ، ومحمد بن علي بن بلال ، وأبو عمرو عثمان بن سعيد السمان ، وابنه ابو جعفر محمد بن عثمان ، وحمير الأهوازي ، وأحمد بن اسحاق وأبو محمد الوجناني ، وابراهيم بن مهزيار ، ومحمد بن ابراهيم في جماعة اخري ربما يأتي ذكرهم عند الحاجة اليهم في الرواية عنهم ، وكانت مدة هذه الغيبة اربعا وسبعين سنة ، وكان ابو عمرو عثمان بن سعيد العمري باباً لأبيه وجده من قبل وثقة لهما ، ثم تولى الباقية من قبله وظهرت المعجزات على يده ، ولما مضى لسبيله قام ابنه ابو محمد مقامه رحمهما الله بنصه عليه ، ومضى على منهاج أبيه في آخر جمادى الآخرة من سنة اربع أو خمس وثلاثمائة ، وقام مقامه ابو القاسم الحسين بن روح من بني نوبخت بنص أبي جعفر محمد بن عثمان عليه ، وأقامه مقام

نفسه ، ومات في شعبان سنة ست وعشرين وثلاثمائة ، وقام مقامه ابو الحسن علي بن محمد السمري بنص ابي القاسم عليه ، وتوفي لثبف من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

فروي عن ابي محمد الحسن بن احمد المكتب انه قال : كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها علي بن محمد السمري فحضرتة قبل وفاته بأيام فخرج وأخرج الى الناس توقيعاً نصخته : بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجم امرك ولا توص الى احد يقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد ان يأذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب ، وامتلاء الارض جوراً ، وسيأتي شيمتي من يدعي المشاهدة ، إلا ان يدعي المشاهدة قبل خروج السفيناتي والصيحة فهو كذاب مقتر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قال : فانتسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده ، فلما كان اليوم السادس عدنا اليه وهو يوجد بنفسه فقيل له : من وصيك ؟ قال : لله أمر هو بالغه فقضى ، فهذا آخر كلام سمع منه ثم حصلت الغيبة الطولى التي نحن في ازماتها ، والفرج يكون في آخرها بمشية الله تعالى .

الفصل الثاني

في ذكر بعض ما روي من دلائله وبيناته

محمد بن يعقوب ، عن علي بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن محمد بن ابراهيم بن مهزيار قال : شككت عند مضي ابي محمد واجتمع عند أبي مال جليل فحمله وركب السفينة وخرجت معه مشياً فوعك وعكاشديداً فقال : يا بني ردني فهو الموت ، وقال لي : إتق الله في هذا المال وأوصي إلي فأت فقلت

في نفسي لم يكن أبي ليوصي بشيء غير صحيح أهل هذا المال إلى العراق
وأكثر داراً على الشط ولا أخبر أحداً بشيء فإن وضع لي شيء كوضوحه
في إمام أبي محمد أنفذه وإلا قصفت به ، فقدمت العراق واكتريت داراً على
الشط وبقيت أياماً فإذا أنا برقعة مع رسول ، فيها : يا محمد معك كذا
وكذا حتى قص علي جميع ما ممي مما لم احط به علماً ، فسلمت المال
إلى الرسول ، وبقيت أياماً لا يرفع لي رأس ، واغتممت فخرج إلي قد اقتناك
مقام أبيك فأحمد الله .

وعنه عن محمد بن أبي عبد الله عن أبي عبد الله الشيباني قال : أوصلت
أشياء للرزباني الحارثي وكان فيها سوار ذهب ، فقبلت ، ورد علي السوار ،
وأمرت بكسره ، فكسره فإذا في وسطه مثاقيل حديد ونحاس وصفر فأخرجت
ذلك منه وأنفذت الذهب فقبل .

وعنه عن علي بن محمد قال : أوصل رجل من أهل السواد مالا فرد عليه
وقيل له : أخرج حق بني عمك منه وهو اربعمائة درهم وكان الرجل في يده ضيعة
لبني عمه فيها شركة قد حبسها عليهم ، فنظر فإذا لولد عمه في ذلك اربعمائة درهم
فأخرج وأنفذ الباقي فقبل .

وعنه عن علي بن محمد ، عن علي بن الحسين البجلي قال : كنت ببغداد
فأنفقت فادلة البجليين فأردت الخروج معها ، فكتبت الخس الإذن في ذلك فخرج
(لا يخرج معهم فليس لك في الخروج معهم خيرة وأقم بالكوفة) قال : فأقت
وخرجت العاقلة ، فخرجت عليهم بنو حنظلة فأجتاحتهم .

قال : وكتبت استأذن في ركوب البحر فلم يؤذن لي ، فسألت
عن المركب التي خرجت تلك السنة في البحر فما سلم منها سراكب التي خرجت
في تلك السنة في البحر فما سلم منها مركب ، خرج عليها قوم من الهند يقال
لهم البوارح فقطعوا عليها .

وعنه عن القاسم بن العلاء قال : ولد لي عدة بنين فكنت اكتب وأسأل الدعاء لهم فلا يكتب إلي لهم بشيء فأتوا كلهم ، فلما ولد لي ابني الحسن كتبت اسأل الدعاء فأجبت يبي والمحمد لله .

وعنه عن الحسن بن الفضل بن يزيد اليمني قال : كتب أبي بخطه كتاباً فورد جوابه ثم كتب بخطي فورد جوابه ، ثم كتب بخط رجل جليل من فقهاء اصحابنا فلم يرد جوابه فنظرنا فإذا العلة في ذلك ان الرجل تحول قرمطياً .

قال الحسن بن الفضل : وزرت العراق وزرت طوس وعزمت ان لا اخرج إلا عن بيعة من أمري ونجاح من حوائجي ، ولو احتجت ان اقيم بها حتى اتصدق ، قال : وفي خلال ذلك يضيق صدري بالمقام وأخاف ان يفوتني الحج ، قال : فجيئت يوماً الى محمد بن احمد وكان السفير يومئذ أتقاضاه فقال لي : مر الى مسجد كذا وكذا فانه يلقاك رجل ، قال : فصرت اليه فدخل علي رجل فلما نظر إلي ضحك وقال : لا تغتم فانك ستحج في هذه السنة وتنصرف الى اهلك وولدك سالمًا ، قال : فاطمأننت وسكن قلبي ، وقلت : أرى مصداق ذلك إن شاء الله .

قال : ثم وردت المسكر فخرجت إلي صرة فيها دنانير وثوب فاغتمت وقلت في نفسي : جزائي عند القوم هذا واستعملت الجهل فرددتها وكتبت رقعة - ولم يشر الذي قبضها مني علي بشيء ، ولم يتكلم فيها بحرف - ، ثم ندمت بعد ذلك ندامة شديدة وقلت في نفسي : كفرت بردتي علي مولاي وكتبت رقعة اعتذر فيها من فعلي وأبوء بالإثم وأستغفر عن ذاتي وأنفذتها وقت أمسح وأنا في ذلك افكر في نفسي وأقول : إن ردت علي الدنانير لم احل صرارها ولم احث فيها حدثاً حتى احملها الى ابي فانه اعلم مني ليعمل فيها بما شاء ، فخرج إلي الرسول الذي حمل إلي العرة وقال : اسأت إذ لم تعلم الرجل انا ربما فعلنا ذلك بموالينا من غير مسألة ليتبركوا به ، وخرج إلي (اخطأت

في ردك برنا فاذا استغفرت الله بفرك ، فأما اذا كانت عزيمتك وعقيدتك ان لا تحدث فيها حدثاً ولا تنفقها في طريقك فقد صرفناها عنك ، وأما الثوب فلا بد منه لتعمر فيه ، قال : وكتبت في معنيين وأردت ان اكتب في ثالث فامتنعت عنه مخافة ان يكره ذلك ، فورد جواب المعنيين والثالث الذي طويت مفسراً والحمد لله .

وعنه عن علي بن محمد عن الحسن بن عبد الحميد قال : شككت في امر حاجز ابن يزيد فجمعت شيئاً وصرت الى المسكر فخرج : (ليس فينا شك ولا في من يقوم مقامنا بأمرنا ، فردد ما معك الى حاجز بن يزيد) .

وعنه عن علي بن محمد عن عدة من اصحابنا عن احمد بن الحسن والملاء بن رزق الله عن بدر غلام احمد بن الحسن قال : وردت الجبل وأنا لا اقول بالامامة ولا احبهم جملة حتى ان مات يزيد بن عبد الله فأرصى الي في علتته ان يدفم الشهري السمند وسيقه ومنطقته الى مولاة فخفت ان لم ادفع الشهري الى اذ كوتكين نالني منه استخفاف ، فقومت الدابة والسيف والمنطقة بسبعمائة دينار في نفسي ولم اطعم عليه احداً ، ودفعت الشهري الى اذ كوتكين فاذا الكتاب قد ورد من العراق ان وجه السبعمائة دينار التي لنا قبلك من عمر الشهري والسيف والمنطقة .

وعنه عن علي بن محمد عن محمد بن شاذان النيسابوري قال : اجتمع عندي خمسمائة درهم تنقص عشرين درهما فأنت ان ابعت بها ناقصة فوزنت من عندي عشرين درهما وبمئت الى الأسدی ولم اكتب مالي فيها فورد (وصلت خمسمائة درهم ، لك منها عشرون درهما) .

وعنه ، عن الحسين بن محمد الأشعري قال : كان يرد كتاب ابني محمد في الاجراء على الجنيد قاتل فارس وأبي الحسن وآخر ، فلما مضى ابو محمد ورد استيناف من الصحاب لإجراء ابني الحسن وصاحبه ولم يرد في امر

الجنيد شيء ، فأغتمت لذلك ، فورد نعي الجنيد بعد ذلك : وان قطع جريته انما كان لوفاته .

وعنه عن علي بن محمد عن ابي عقيل عيسى بن نصر قال كتب علي بن زياد الصيمري يسأل كفنأ ، فكتب اليه انك تحتاج اليه في سنة ثمانين فمات في سنة ثمانين وبعث اليه بالكفن قبل موته .

وعنه ، عن محمد بن هارون بن عمران الهمداني قال : كان للناحية علي خمسمائة دينار وضعت بها ذرعا ، ثم قلت في نفسي : لي حوانيت اشتريتها بخمسمائة دينار وثلاثين دينارا قد جمعتها للناحية بخمسمائة دينار ، ولا والله ما نطقت بذلك ، فكتب إلي محمد بن جعفر اقبض الحوانيت من محمد بن هارون بخمسمائة دينار التي لنا عليه .

وعنه عن الحسين بن الحسن العلوي قال : ألقى الى عبد الله بن سليمان الوزير أن له وكلاء ، وأنه يجبي اليهم الاموال وسموا الوكلاء في النواحي ، فهم بالقبض عليهم ، فقيل له : ولكن دسوا لهم قوما لا يعرفون بالاموال فمن قبض منهم شيئا قبض عليه فلم يشعر الوكلاء بشيء حتى خرج ان لا يأخذوا من احد شيئا وأن يتجاهلوا بالأمر وهم لا يعلمون ما السبب في ذلك ، فأنس لمحمد بن احمد رجل لا يعرفه وقال : ممي مال اريد ان اوصله ، فقال له محمد : غلطت أفلا اعرف من هذا شيئا فلم يزل يتلطف به ومحمد يتجاهل ، وبشوا الجواسيس ، فامتنع الوكلاء كلهم بما كان تقدم اليهم فما يظفر بأحد منهم ولم يتم الحيلة لهم بذلك .

وعنه عن علي بن محمد قال : خرج النهي عن زيارة مقابر قريش والحائر على ساكنهما التحية والسلام ، فلما كان بعد شهر دعا الوزير الباقطاني فقال له : ألق بني الفرات والبرسين وقل لهم : لا يزوروا مقابر قريش فقد امر الخليفة ان يتفقد كل من زار فيقبض .

الشيخ ابو جعفر بن بابويه قال : حدثنا محمد بن ابراهيم الطالقاني ، عن ابي القاسم علي بن محمد الخديجي الكوفي قال : حدثنا الأودي قال : بينا أنا في الطواف وقد طقت ستاً وأريد السابع فإذا بحلقة عن يمين الكعبة وشاب حسن الوجه ، طيب الرائحة ، هيبوب مع هيئته متقرب الى الناس يتكلم فلم أر أحسن من كلامه ولا اعذب من منطقته في حسن جلوسه ، فذهبت اكلمه فزبرني الناس فسألت بعضهم من هذا ؟ فقالوا : هذا ابن رسول الله يظهر للناس في كل سنة يوماً تلوحه يخدمهم ، فقلت : سيدي مسترشداً اناك فارشدني فناولني حصاة وكشفت يدي عنها فإذا بسبيكة ذهب فذهبت فإذا أنا به (ع) قد لحقني فقال لي : ثبتت عليك الحجة فظهر لك الحق وذهب عنك العمى ، أتعرفني ؟ فقلت : لا ، فقال : أنا المهدي وأنا قائم الزمان ، أنا الذي املأها عدلاً كما ملئت جوراً ، إن الارض لا تخلو من حجة ولا تبقى الناس في فترة وهذه امانة فخذت بها إخوانك من اهل الحق .

قال : وحدثنا ابي عن سعد بن عبد الله عن علي بن محمد الرازي قال : حدثنا جماعة من اصحابنا انه بعث الى عبد الله بن الجعيد وهو بواسط غلاماً وأمر ببيعه فباع وقبض ثمنه فلما عير الدنانير نقصت في التعمير ثمانية عشرة قيراطاً وحبّة ، فوزن من عنده ثمانية عشر قيراطاً وحبّة وأنفذها ، فرد عليه ديناراً وزنه ثمانية عشر قيراطاً وحبّة .

قال : وحدثنا ابو جعفر محمد بن علي الأسود أن ابا جعفر العمري حضر لنفسه قبراً وسوّه بالساج فسألته عن ذلك فقال : قد امرني ان اجمع امرى ، فمات بعد ذلك بشهرين .

قال : وحدثنا محمد بن علي الأسود قال سألتني علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه بمد موت محمد بن عثمان العمري ان اسأل ابا القاسم الروحي ان يسأل مولانا صاحب الزمان ان يدعو الله ان يرزقه ولداً ، قال : فسألته فأنهى

ذلك ، ثم اخبرني بعد ذلك بثلاثة ايام قد دعا لعلي بن الحسين وانه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به وبعده اولاد .

قال ابو جعفر محمد بن علي الأسود : وسألته في امر نفسي ان يدعوا لي ان ارزق ولداً فلم يجبني اليه وقال لي : ليس الى هذا سبيل ، قال : فولد لعلي بن الحسين تلك السنة ابنه محمد بن علي وبعده اولاد ولم يولد لي شيء .

قال الشيخ : كان ابو جعفر محمد بن علي الأسود كثير ما يقول لي اذا رأني اختلف الى مجلس شيخنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد وأرغب في كتب العلم وحفظه ليس بمحبب ان يكون لك هذه الرغبة في العلم أنت ولدت بدعاء الامام عليه السلام .

قال : حدثنا صالح بن شعيب الطالقاني عن احمد بن ابراهيم بن علي قال حضرت بغداد عند المشايخ فقال الشيخ علي بن محمد السمري - قدس الله روحه ورضي عنه - : رحم الله علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي قال : فكتب المشايخ تاريخ هذا اليوم فورد الخبر انه توفي ذلك اليوم .
فهذا طرف يسير مما جاء في هذا المعنى وإيراد سائرہ يخرج عن الغرض في الاختصار ، وفيما اوردها كفاية إن شاء الله .

الفصل الثالث

في ذكر بعض التوقيعات الواردة منه عليه السلام

الشيخ ابو جعفر بن بابويه ، عن محمد بن ابراهيم بن اسحاق قال سمعت ابا علي محمد بن همام قال : سمعت محمد بن عثمان العمري يقول : خرج توقيم بخط اعرفه « من سماني في جمع من الناس باسمي فعليه لمة الله » ، قال ابو علي محمد بن همام : وكتبت اسأله عن ظهور الفرج متى يكون ؟ فخرج التوقيم كذب الوقاتون .

محمد بن يعقوب الكليني عن اسحاق بن يعقوب قال : سألت محمد بن عثمان العمري رحمه الله ان يوصل إلي كتاباً سألت فيه عن مسائل اشكت علي فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام :

« أما ما سألت عنه - ارشدك الله وثبتك - من أمر المنكرين لي من اهل بيتنا وبني عمنا ، فأعلم انه ليس بين احد قرابة من انكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح عليه السلام .

وأما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف (ع) .

وأما الفخاق فشربه حرام ولا بأس بالشلماب .

وأما اموالكم فلا نقبلها إلا لتطهروا فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع ، فما آتانا الله خير مما آتاكم .

وأما ظهور الفرج فإنه الى الله تعالى ذكره وكذب الوقاتون .

وأما قول من زعم ان الحسين لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال .

وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم

وأنا حجة الله ، وأما محمد بن عثمان العمري فرضي الله عنه وعن ابيه من قبل فإنه تقني ، وكتابه كتابي .

وأما محمد بن علي بن مهزيار الأهوازي فسيصلح الله قلبه ويزيل عنه شكه .

وأما ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلا ما طاب وطهر ، ونحن المغنية حرام .

وأما محمد بن شاذان بن نعيم فهو رجل من شيعتنا اهل البيت .

وأما ابو الخطاب محمد بن ابني زينب الأجدع فهو ملعون وأصحابه ملعونون

فلا تجالس اهل مقاتهم فاني بريء منهم وآبائي عليهم السلام براء منهم .

وأما المتلبسون بأموالنا فمن استعمل منها شيئاً فأكله فأما يأكل النيران .

وأما الخمس فقد ابيح لشيعتنا وجعلوا منه في حل الى وقت ظهور امرنا

لتطيب ولادتهم ولا تخبث .

وأما ندامة قوم شكوا في دين الله على ما وصلونا به فقد اقلنا من استقال
ولا حاجة لنا في صلة الشاكين .

وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله تعالى عز وجل يقول :
« لا تسألوا عن اشياء إن تبسد لسمك تسؤكم » ، إنه لم يكن احد من
آبائي إلا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، وإني اخرج حين اخرج ولا
بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي .

وأما وجه الانتفاع بي في غيبيتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن
الأبصار السحاب ، وإني امان لأهل الأرض كما ان النجوم امان لأهل السماء
فاغلقوا باب السؤال عما لا يمنمكم ، ولا تتكفوا علم ما قد كفيتهم ، واكثروا
الدعاء بتعجيل الفرج فان ذلك فرجكم ، والسلام عليك يا اسحاق بن يعقوب
وعلى من اتبع الهدى .

الشيخ ابو جعفر بن بابويه عن ابيه ومحمد بن الحسن عن عبد الله بن جعفر
الحميري عن محمد بن صالح الهمداني قال : كتبت الى صاحب الزمان ان اهل
بيتي يؤذونني وبغزوني بالحديث الذي روي عن آباءك أنهم قالوا : خذ آمننا
وقو آمننا شرار خلق الله ، فكتب أما يقرؤون قول الله عز وجل : « وجعلنا
بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة » ونحن والله القرى التي بارك الله
فيها وأنتم القرى الظاهرة .

الفصل الرابع

في ذكر أسماء الذين شاهدوه ورأوا دلائله ، وخرج اليهم

توقيعاته ، وبعضهم وكلام

الشيخ ابو جعفر - رحمه الله - قال : حدثنا محمد بن محمد الخزازي ،
عن ابي علي الاسدي ، عن ابيه محمد بن ابي عبد الله الكوفي انه ذكر عدد من

انتهى اليه ممن وقف على معجزات صاحب الزمان ورآه من الوكلاء ببغداد :
 العمري وابنه وحاجز والبلالي والمطار ، ومن اهل الكوفة العاصمي ، ومن
 اهل الأهواز محمد بن ابراهيم بن مهزيار ، ومن اهل قم احمد بن اسحاق ، ومن
 اهل همدان محمد بن صالح ، ومن اهل الري البسامي والأسدي - يعني نفسه -
 ومن اهل آذربيجان القاسم بن الملا ، ومن نيسابور محمد بن شاذان ، ومن
 غير الوكلاء من اهل بغداد ابو القاسم بن ابي حابس ، وأبو عبد الله الكندي
 وأبو عبد الله الجنيدي ، وهارون القزاز والنيلي وأبو القاسم بن ديبس ،
 وأبو عبد الله بن فروخ ، ومسرور الطباخ مولى ابي الحسن عليه السلام ، وأحمد
 ومحمد ابنا (أبي) الحسن ، واسحاق الكاتب من بني نوبخت ، وصاحب الفراء
 وصاحب الصرة المختومة ، ومن همدان محمد بن كشمرد وجعفر بن همدان ،
 ومحمد بن هارون بن عمران ، ومن الدينور حسن بن هارون ، وأحمد بن اخيه
 وأبو الحسن ، ومن اصفهان ابن بادشاه ، ومن الصيمرة زيدان ، ومن قم
 الحسن بن النضر ومحمد بن محمد وعلي بن محمد بن اسحاق وأبوه ، والحسن بن
 يعقوب ، ومن اهل الري القاسم بن موسى ، وابنه ، وأبو محمد بن هارون ،
 وصاحب الحصاة ، وعلي بن محمد ، ومحمد بن محمد الكليني ، وأبو جعفر الرفا
 ومن قزوین مرداس وعلي بن احمد ومن قابس رجلان ومن شهرزور ابن الخال
 ومن فارس المجروح ومن مرو صاحب الألف دينار وصاحب المال والرقعة
 البيضاء وأبو ثابت ومن نيسابور محمد بن شعيب بن صالح ومن الجين الفضل
 ابن يزيد والحسن ابنه والجعفري وابن الأعجمي والشمشامي ، ومن مدبر
 صاحب المولودين ، وصاحب المال بمكة وأبو رجاء ، ومن نصيبين ابو محمد بن
 الوجيها ، ومن الأهواز الحصيني .

الباب الرابع

في ذكر علامات قيام القائم ومدة أيام ظهوره ، وطريقة أحكامه
وسيرته عند قيامه ، وصفته وحليته أربعة أصول

الفصل الاول

(في ذكر علامات خروجه)

قد جاءت الآثار بذكر علامات ثمان قيامه ، فمن ذلك ما رواه صفوان
ابن يحيى ، عن محمد بن حكيم ، عن ميمون البان ، عن ابي عبد الله عليه السلام
قال : خمس قبل قيام القائم : اليماني والسفياني والمنادي ينادي من السماء وخسف
بالبيداء وقتل النفس الزكية .

ومنه ما رواه علي بن عاصم ، عن عطاء بن السائب ، عن ابيه ، عن
عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تقوم
الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي ، ولا يخرج المهدي حتى يخرج ستون
كذآبا كلهم يقول : أنا نبي .

وروى الفضل بن شاذان عن رواه عن ابي حمزة قال : قلت لأبي جعفر (ع)
خروج السفياني من المحتوم ؟ قال : نعم ، والنداء من المحتوم وطلوع الشمس من
مغربها من المحتوم ؟ وقتل النفس الزكية من المحتوم ؟ وخروج القائم من آل محمد
من المحتوم ، قلت له : وكيف يكون النداء ؟ فقال : ينادي مناد من السماء أول
النهار ألا إن الحق مع آل علي وشيعته ، ثم ينادي ابليس في آخر النهار ألا إن
الحق مع عثمان وشيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون .

وروى الحسن بن علي الوشاء عن احمد بن عاخذ عن ابي خديجة ، عن

ابى عبد الله (ع) قال : لا يخرج القائم حتى يخرج قبله اثني عشر من بني هاشم كلهم يدعي الامامة .

وروى صالح بن عقبة عن عبد الله بن محمد الجعفي عن جابر قال : قال ابو جعفر عليه السلام : توقعوا آخر دولة بني العباس فان لهم في شيعتنا لدعات ، وفي آخر دولتهم علامات أمض من الحريق الملتهب .

وروى عمار الساباطي عن ابى الحسن (ع) قال : قال إن بني العباس ضرام عرقيج ، تانب فتوقوهم فان المتوقفي لهم قانز .

وروى الحسن بن محبوب ، عن ابى ايوب الخزاز ، والملاء بن رزبن عن محمد بن مسلم قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : إن قدام القائم علامات تكون من الله تعالى للمؤمنين : قلت : فما هي جعلني الله فداك ؟ قال قول الله عز وجل : (ولنبلونكم - يعني المؤمنين قبل خروج القائم - بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والتمرات وبشر الصابرين) ، قال : يبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطاناتهم ، والجوع بغلاء الأسعار ، ونقص من الاموال بكساد التجارات وقلة المعاملات ، ونقص من الأنفس بالموت الذريع ، ونقص من التمرات قلة ربيع ما يزرع وقلة بركات التمرات وبشر الصابرين عند ذلك بتمجيل خروج القائم .

قال : بلى يا محمد هذا تأويله ، إن الله تعالى يقول : « وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم » .

وروى علي بن مهزيار ، عن عبد الله بن محمد الجمال ، عن ثعلبة ابن ميمون ، عن شعيب الحذاء ، عن ابى صالح مولى بني المذار قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : ليس بين قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشر ليلة .

وروى محمد بن ابى البلاد عن علي بن محمد الأودي عن ابيه عن جده ؛

عن امير المؤمنين عليه السلام قال : بين يدي القائم موت احمر وموت ابيض ،
وجراد في حينه وجراد في غير حينه كألوان الدم ، فأما الموت الأحمر فالسيف
وأما الموت الأبيض فالطاعون .

وروى الحسن بن محبوب ، عن عمرو بن ابى المقدام ، عن جابر الجعفي ،
عن ابى جعفر عليه السلام قال : أزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى
ترى علامات اذكرها لك ، وما اراك ان تدرك اختلاف بنى العباس ، ومناد
ينادي من السماء ، وخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية ، ونزول الترك
الجزيرة ، ونزول الروم الرملة ، واختلاف كثير عند ذلك في كل ارض حتى
تغرب الشام ، ويكون سبب خرابها إجتماع ثلاث رايات فيها : راية الأصهب
وراية الأبقع ، وراية السفيناني .

وروى قتيبة بن محمد بن عبد الله بن منصور البجلي قال : سألت ابا عبد الله
عليه السلام عن اسم السفيناني فقال : وما تصنع باسمه إذا ملك كور الشام الخمس
دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين فتوقوا عند ذلك فرجاً ، قات يملك
تسعة اشهر ؟ قال : لا لكن يملك ثمانية اشهر لا تزيد يوماً .

وروى محمد بن ابى عمير ، عن ابن اذينة ، عن الصادق ، عن أبيه ،
عن امير المؤمنين عليهم السلام انه قال : يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي
اليابس وهو رجل قبيح الوجه ، ضخم الهامة ، بوجهه اثر جذري ، إذا رأته
حصبته اعور ، اسمه عثمان وأبوه عيينة وهو من ولد ابى سفينان حتى يأتي ارضاً
ذات قرار ومعين فيستوى على منبرها .

وروى علي بن ابى حمزة عن ابى الحسن موسى (ع) في قوله : (ستر بهم
آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) قال : القين في آفاق الارض
والمسخ في اعداء الحق .

وهيب بن حفص ، عن ابى بصير ، عن ابى جعفر عليه السلام في قوله :

« إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين » قال سيفعل الله ذلك بهم ، قال : فقلت : من هم ؟ قال : بنو أمية وشيبتهم ، قات : وما الآية ؟ قال : ركود الشمس ما بين زوال الشمس الى وقت العصر ، وخروج صدر رجل ووجهه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه ذلك في زمان السفيناني وعندها يكون بواره وبوار قومه .

العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن احدهما (ع) قال : إذا رأيتم ناراً من المشرق كهيئة المرد العظيم تطلع ثلاثة ايام أو سبعة - الشك من العلاء - فتوقموا فرج آل محمد إن الله عزيز كريم .

علي بن ابى حمزة عن ابى بصير عن ابى عبد الله (ع) قال : إن قدام القائم لسنة غيداة تفسد النمر في النخل فلا تشكوا في ذلك .

سيف بن عميرة ، عن بكر بن محمد ، عن ابى عبد الله عليه السلام قال : خروج الثلاثة : السفيناني والحراساني واليماني في سنة واحدة ، في شهر واحد ، في يوم واحد ، وليس فيها راية بأهدى من راية اليماني ، لأنه يدعو الى الحق .

علي بن اسباط عن الحسن بن الجهم قال : سألت رجل ابا الحسن عن الفرج فقال : تريد الاكثر أم اقل لك ؟ قال : بل تجمل لي ، قال : إذا ركزت رايات فيس بمصر ، ورايات كنفذة بخراسان .

ابراهيم بن محمد بن جعفر عن أبيه عن ابى عبد الله (ع) قال : سنة الفتح تشق القرات حتى تدخل اذقة الكوفة .

الحسن بن يزيد عن منذر عن ابى عبد الله (ع) قال : يزجر الناس قبيل قيام القائم عن معاصيهم بنار تظهر في السماء وحمرة تجلج السماء وخسف ببغداد وخسف ببلد البصرة ، ودماء تسفك بها ، وخراب دورها ، وفناء يقيم في اهلها ، وشمول اهل العراق خوف لا يكون معه قرار .

الفضل بن شاذان عن احمد بن محمد بن ابى نصر عن ثعلبة الازدي قال : قال ابو جعفر (ع) : آيتان تكونان قبل قيام القائم : كسوف الشمس في النصف من رمضان ، وكسوف القمر في آخره .

قال : فقلت يا ابن رسول الله تمكسف الشمس في النصف من الشهر ، والقمر في آخر الشهر ؟ فقال : نعم أنا أعلم بما قلت ، إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم .

عبد الله بن بكير عن عبد الملك بن اسماعيل عن ابيه عن سعيد بن جبير ، قال : إن السنة التي يقوم فيها القائم المهدي تَطْرُقُ الارض اربعمائة وعشرين مطرة ترى آثارها وبركتها إن شاء الله .

الفصل الثاني

في ذكر السنة التي يقوم فيها القائم عليه السلام

واليوم الذي يقوم فيه

روى الحسن بن محبوب عن علي بن ابى حمزة عن ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلام قال : لا يخرج القائم إلا في وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع .

الفضل بن شاذان عن محمد بن علي الكوفي عن وهيب بن حفص عن ابى بصير قال قال ابو عبد الله (ع) : ينادى باسم القائم في يوم ست وعشرين من شهر رمضان ، ويقوم في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي (ع) لكأنني به يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام ، جبرئيل بين يديه ينادى بالبينة له فتصير شيعته من اطراف الارض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه فيجلا الله به الارض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

الفصل الثالث

في ذكر نبع من سيرته عند قيامه وطريق أحكامه
ووصف زمانه ، ومدة أيامه

روى الحجال عن نعلبة عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي جعفر الباقر (ع) قال : كآني بالقائم على نجف الكوفة وقد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة ، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ، والمؤمنون بين يديه ، وهو يفرق الجنود في الأمام .

وفي رواية عمرو بن شمر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ذكر المهدي فقال : يدخل الكوفة وفيها ثلاث رايات قد اضطربت فتصفو له ويدخل حتى يأتي المنبر فيخطب فلا يدرى الناس ما يقول من البسكاه ، فإذا كانت الجمعة الثانية سأله الناس ان يصلي بهم الجمعة ، فيأمر ان يخط مسجد علي الغري ويصلي بهم هناك ، ثم يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين عليه السلام نهراً يجري الى الغربيين حتى ينزل الماء في النجف ، ويعمل على فوهته القناطر والأرحاء ، فكأنني بالمعجوز على رأسها مكنت فيه بر تأتي تلك الأرحاء فتطحنه بلا كراه .

وفي رواية المفضل بن عمر قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : إذا قام قائم آل محمد بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب ، واتصلت بيوت الكوفة بنهر كربلاء .

قال : وسمعت ابا عبد الله (ع) يقول : إذا أذن الله تعالى للقائم بالخروج صعد المنبر فدعا الناس الى الله عز وجل ، وخوفهم بالله ، ودعاهم الى حقه على ان يسير فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله ويعمل فيهم بعمله ، فيبشئ الله عز وجل جبرئيل حتى يأتيه ويسأله ويقول له : الى أي شيء تدعو ؟ فيخبره القائم ، فيقول

جبرئيل : فأنا أول من يبایع ، ثم يقول له ! مد كفك فيمسح على يده وقد وافته ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيبایعونه فيقيم بهم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف انفس ثم يسير الى المدينة .

وروى محمد بن عجلان ، عن ابى عبد الله عليه السلام قال : إذا قام القائم دعا الناس الى الاسلام جديداً ، وهداهم الى أمر قد دثر ، وضل عنه الجمهور ، وإنما سمي المهدي مهدياً (لأنه يهدي الى أمر مضلول عنه ، وسمي بالقائم لقيامه بالحق .

وروى عبد الله بن المغيرة عن ابى عبد الله (ع) قال : إذا قام القائم من آل محمد أقام خمسمائة من قریش فضرب اعناقهم ، ثم أقام خمسمائة فضرب اعناقهم ثم خمسمائة اخرى حتى يفعل ذلك ست مرات ، قلت : و يبلغ عدد هؤلاء هذا ؟ قال : نعم منهم ومن مواليتهم .

وروى ابو بصير قال : قال ابو عبد الله (ع) : إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يرده الى أساسه ، وحول المقام الى الموضع الذي كان فيه ، وقطع ايدي بني شيبه وعلقها بالكعبة وكتب عليها هؤلاء سراة الكعبة .

وروى علي بن ابى حمزة عن ابى عبد الله (ع) قال : إذا قام القائم نزلت ملائكة بدر ، ثلث على خيول شهب وثلث على خيول باق وثلث على خيول حوّة قلت يا ابن رسول الله وما الحوّة ؟ قال : الحمر .

وروى محمد بن عطاء ، عن سلام بن ابى حمزة عن ابى جعفر عليه السلام قال : إن لصاحب هذا الأمر بيتاً يقال له : الحمد فيه سراج يزهر منذ يوم ولد الى يوم يقوم بالسيف .

وروى ابو الجارود عن ابى جعفر (ع) في حديث طويل انه قال : إذا قام القائم سار الى الكوفة فيخرج منه بضع عشر ألف نفس يدعون البتيرة عليهم السلاح فيقولون له : ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة ، فيضمر فيهم السيف

حتى يأتي علي آخرهم ، ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب ، ويهدم قصورها ويقتل مقاتليها حتى يرضى الله عز وجل .

وروى علي بن عقبة ، عن ابيه قال : إذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع في إمامه الجور ، وأمنت به السبل ، وأخرجت الارض بركاتهما ، ورد كل حق الى اهله ، ولم يبق اهل دين حتى يظهروا الاسلام ويمترفوا بالايمان ، أما سمعت الله عز وجل يقول : (وله اسلم من في السماوات والارض طوعاً وكرهاً واليه ترجعون) ، وحكم بين الناس بحكم داود وحكم محمد صلى الله عليه وآله فحينئذ تظهر الارض كنوزها وتبدي زينتها فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا برءة لشمول الغنى جميع المؤمنين .

ثم قال : إن دولتنا آخر الدول ولم يبق اهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لثلاثا يقولوا : إذا رأوا سيرتنا لو ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء وهو قول الله عز وجل : « والعاقبة للمتقين » .

وروى عبد الكريم الخثعمي قال : قلت لأبي عبد الله (ع) كم بملك القائم ؟ قال : سبع سنين ، تطول له الايام والليالي حتى تكون السنة من سفيه مسكان عشر سنين من سفيك مدة فيكون سني ملكه سبعين سنة من سفيك هذه ، وإذا آن قيامه مطر الناس في جمادى الآخرة وعشرة ايام من رجب مطراً لم ير الناس مثله فيفبت الله به لحوم المؤمنين في ابدانهم في قبورهم ، فكأنني انظر اليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون رؤوسهم من التراب .

وروى ابو بصير ، عن ابي جعفر (ع) قال : إذا قام القائم عليه السلام سار الى الكوفة وهدم بها اربع مساجد ، ولم يبق مسجد على وجه الارض له شرف إلا هدمه وجعلها جماً ووسم الطريق الاعظم ، وكسر كل جناح خارج في الطريق ، وأبطل الكنف والميازيب ، ولا يترك بدعة إلا ازاها ولا سنة إلا

اقامها ، ويفتح قسطنطينية والصين وجبال الديلم ، ويعكث على ذلك سبع سنين من صنيكم هذه ، ثم يفعل الله ما يشاء .

قال قلت له : جعلت فداك وكيف تطول السنين ؟ قال : يا امرأ الله تعالى الفلك بالثبوت وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك والسنون ، قال قلت : إنهم يقولون : إن الفلك إن تغير فسد ؟ قال : ذلك قول الزنادقة ، فأما المسلمون فلا سيبل لهم الى ذلك ، وقد شق الله لنبيه القمر وردت الشمس ليوشع بن نون ، وأخبر بطول يوم القيامة وإنه كألف سنة مما تعدون .

وروى عاصم بن حميد الحنطاط ، عن محمد بن مسلم الثقي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : القائم منّا منصور بالرعب ، مؤيد بالنصر ، تطوى له الارض وتظهر له الكنوز ، يبلغ سلطانه المشرق والمغرب ، ويظهر به الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون ، فلا يبقى في الارض خراب إلا عمر ، وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه .

قال : فقلت يا بن رسول الله ومتى يخرج قائمكم ؟ قال : إذا تشبه الرجال بالفساء والفساء بالرجال ، واكتفى الرجال بالرجال والفساء بالفساء ، وتركب ذوات الفروج السروج ، وقبلت شهادة الزور وردت شهادة المدل واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنا وأكل الربا ، وآتت الأشرار مخافة ألسنتهم ، وخرج السفيناني من الشام واليماني ، وخسف بالبيداء ، وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية ، ومناد ينادي من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته فعند ذلك خروج قائمنا فإذا خرج اسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فأول ما ينطق به هذه الآية « بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين » ، ثم يقول : أنا بقية الله وخليفته وحجته عليكم ، فلا يسلم عليه مسلم إلا قال : السلام عليك يا بقية الله في أرضه ، فإذا اجتمع له المقدم عشرة آلاف رجل فلا يبقى في الأرض معبود

دون الله من صنم ولا وثن إلا وقعت فيه نار فأحترق ، ذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطعمه بالغيب ويؤمن به .

وروى المفضل بن عمر ، عن ابي عبد الله عليه السلام قال : يخرج الى القائم من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلاً خمسة عشر من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحق وبه يمدلون .

وسبعة من اصحاب الكهف ، ويوشع بن نون ، وسلمان وأبو دجانة الأنصاري ، والمقداد بن الأسود ، ومالك الأشتري ، فيكونون بين يديه انصاراً وحكاماً .

وروى عبد الله بن عجلان عن ابي عبد الله (ع) قال : اذا قام قائم آل محمد حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج الى بينة ، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه ، ويخبر كل قوم بما استبطنوه ويعرف وليه من عدوه بالتومس ، قال الله تعالى : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » .

وقد روي ان مدة دولة القائم تسع عشر سنة يطول ايامها وشهورها على ما تقدم ذكره .

وروي ايضاً انه يملك ثلاثمائة وتسع سنين قدر ما لبث اصحاب الكهف في كهفهم وهذا امر مغيب عنا والله اعلم بحقيقة ذلك .

روى المفضل بن عمر قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : ان قائماً اذا قام اشرفت الأرض بفور ربها ، واستغنى العباد من ضوء الشمس وذهبت الظلمة ، ويمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ولد ذكر لا يولد فيهم اثنى ، وتظهر الأرض كنوزها حتى يراها الناس على وجعها ، ويطلب الرجل منكم من يعمله بماله ، ويأخذ منه زكاته فلا يجرد احداً يقبل منه ذلك لاستغناء الناس بما رزقهم الله من فضله .

الفصل الرابع

في ذكر صفة القائم وجليته

روى عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفي قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : سألت عمر بن الخطاب امير المؤمنين عليه السلام فقال : اخبرني عن المهدي ما اسمه ؟ فقال : أما اسمه فان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الي ان لا احدث به حتى يبعثه الله تعالى ، قال : فأخبرني عن صفته فقال : هو شاب مبروح حسن الوجه ، حسن الشعر ، يسيل شعره على منكبيه ، ويعلم نور وجهه سواد شعر جليته ورأسه ، بأبي ابن خيرة الإمام .

وروى محمد بن سنان ، عن ابي الجارود زياد بن منذر ، عن ابي جعفر الباقر (ع) عن ابيه ، عن جده قال قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع» على المنبر : يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان ابيض مشرب حمرة ، مبدح البطن ، عريض الفخذين ، عظيم ، مشاش المنكبين ، بظفره شامتان ، شامة على لون جلده ، وشامة على لون شامة النبي صلى الله عليه وآله ، له اسمان اسم يخفي واسم يعلن ، فأما الذي يخفي فأحمد ، وأما الذي يعلن فمحمد ، فإذا هز رايته اضاء لها ما بين المشرق والمغرب ، ووضع يده على رؤوس العباد ، فلا يبقى مؤمن الا صار قلبه اشد من زبر الحديد ، وأعطاه الله عز وجل قوة اربعين رجلا ، ولا يبقى مؤمن إلا دخل عليه تلك الفرحة في قلبه وفي قبره ، فهم يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم .

وروى ابو الصلت الهروي قال : قلت للرضا : ما علامة القائم منك إذا خرج ؟ فقال : علامته ان يكون شيخ السن شاب المنظر ، حتى ان الناظر اليه يحسبه ابن اربعين سنة أو دونها ، وان من علاماته ان لا يهرم بمرور الايام والليالي عليه حتى يحجبه اجله .

وجاءت الرواية الصحيحة بأنه ليس بمد دولة القائم دولة لأحد إلا ماروي من قيام ولده إن شاء الله ذلك ولم ترد به الرواية على القطع والثبات وأكثر الروايات أنه إن يمضي من الدنيا إلا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج وعلامة خروج الأموات وقيام الساعة والله اعلم .

الباب الخامس

في ذكر مسائل يسأل عنها أهل الخلاف في غيبة صاحب الزمان وحل الشبهات فيها بواضح الدليل ولائح البرهان وهي سبع مسائل

مسألة : قالوا ما الوجه في غيبته على الاستمرار والدوام حتى صار ذلك سبباً لإنكار وجوده ونفي ولادته ، وكيف يجوز أن يكون إماماً للمخلق ولم يظهر قط لأحد منهم وآبؤه وإن لم يظهر والدعاء إلى نفوسهم فيما يتعلق بالإمامة فقد كانوا ظاهرين يفتون في الأحكام فلا يمكن أحد نفي وجودهم .

الجواب : قد ذكر الأجل المرتضى - قدس الله روحه - في ذلك طريقة لم يسبقه إليها أحد من اصحابنا ، فقال : إن العقل إذا دل على وجوب الامامة فإن كل زمان كلف المكلفون الذين يقع منهم القبيح والحسن ويجوز عليهم الطاعة والمعصية لا يخلو من إمام لأن خلوه من الامام إخلال بتمكينهم وقادح في حسن تكليفهم ، ثم دل العقل على أن ذلك الامام لا بد أن يكون معصوماً من الخطأ مأموماً منه كل قبيح ، وثبت أن هذه الصفة التي دل العقل على وجوبها لا توجد إلا فيمن تدعي الامامية إمامته ويمرئ منها كل من يدعي له الامامة سيما المعصمة فتبينت إمامته .

وأما غيبته وسببها واضح بعد أن تقررت إمامته ، لأننا إذا علمنا أنه الامام بالضرورة وكان غائباً عن الابصار علمنا أنه لم يقب مع عصمته وتعين

فرض الامامة فيه إلا لأمر اقتضى ذلك ومصلحة استدعته وضرورة حملت عليه وإن لم يعلم وجهه على التفصيل لأن ذلك مما لا يلزم علمه وجرى الكلام في الغيبة ووجهها مجرى العلم بمراد الله تعالى فيها من المتشابهات في القرآن التي ظاهرها الجهر أو التشبيهة فأنا نقول : اذا علمنا حكمة الله سبحانه وأنه لا يجوز ان يخبر بخلاف ما هو عليه من الصفات علمنا على الجملة ان لهذه الآيات وجوهاً صحيحة بخلاف ظواهرها وتطابق مدلول أدلة العقل وان غاب عنا العلم بذلك مفصلاً فإن تكافؤنا الجواب عن ذلك فهو فضل منا غير واجب ، وكذلك الجواب لمن سأل عن الوجه في ايلام الاطفال وجهة المصلحة في رمي الجمار ، والطواف بالبيت وما اشبه ذلك من العبادات على التفصيل والتعيين فإننا اذا عوانا على حكمة القديم وأنه لا يجوز ان يفعل قبيحاً فلا بد من وجه حسن في جميع ذلك وان جهلناه بعينه فليس يجب علينا بيان ذلك الوجه وأنه ما هو وفي هذا سد الباب على مخالفينا في سؤالاتهم وقطم التطويلات عنهم والاشتباكات إلا ان نتمرع بيراد الوجه في غيبته (ع) على سبيل الاستظهار وبيان الاقتدار وان كان ذلك غير واجب علينا في حكم النظر والاعتبار .

فمقول : الوجه في غيبته هو خوفه على نفسه ومن خاف على نفسه احتاج الى الاستتار . فأما لو كان خوفه على ماله أو على الأذى في نفسه لوجب عليه ان يتحمل ذلك لتزاح علة المكلفين في تكليفهم ، وهذا كما نقوله في النبي في انه يجب عليه ان يتحمل كل اذى في نفسه حتى يصح منه الأذى الى الخلق ما هو لطف لهم وانما يجب عليه الظهور وان ادى الى قتله كما ظهر كثير من الانبياء وان قتلوا لأن هناك كان في المعلوم ان غير ذلك النبي يقوم مقامه في تحمل اعباء النبوة ، أو ان المصالح التي كان يؤديها ذلك النبي قد تغيرت ، وليس كذلك حال امام الزمان فان الله تعالى قد علم انه ليس بمده من يقوم مقامه في باب الامامة والشريعة على ما كانت عليه ، والالطف بمكانه لم يتغير ولا يصح تغيره

فلا يجوز ظهوره اذا أدى الى قتله وانما كان آباؤه ظاهرين بين الناس يفتونهم
ويعاشرهم ، ولم يظهر هو لأن خوفه اكثر فان الأئمة الماضين من آباؤه اخبروا
بأن الامام صاحب السيف هو الثاني عشر منهم ، وأنه الذي يملأ الارض عدلا
وشاع ذلك القول منهم حتى ظهر ذلك القول بين اعدائهم ، فكانت السلاطين
الظلمة يتوقفون عن قتل آباؤه لعلهم بأنهم لا يخرجون بالسيف ويتشوقون الى
حصول الثاني عشر ليقتلوه ويبيدوه ، ألا ترى ان السلطان في الوقت الذي
توفي فيه المسكري وكل بحرمه وبعواريه من يتفقد سمان السكي يظفر بولده
ويقتله ، كما ان فرعون موسى لما علم ان ذهاب ملكه على يد موسى من الرجال
من ازواجهم ، و وكل بذوات الأحمال منهم ليظفر به .

وكذلك عرود لما علم ان ملكه يزول على يد ابراهيم وكل بالحبالي من
نساء قومه ، وفرق بين الرجال وازواجهم ، فستر الله سبحانه ولادة ابراهيم
وموسى كما ستر ولادة القاسم لما علم في ذلك من التدبير ، وأما كون غيبته
سبباً لنفي ولادته كان ذلك لضعف البصيرة والتقصير عن النظر وعلى الحق فيه
دليل واضح لمن اراده ظاهر لمن قصده .

مسألة ثانية : قالوا اذا كان الامام غائباً بحيث لا يصل اليه احد من الخلق
ولا يفتقم به فما الفرق بين وجوده وعدمه ؟ والا جاز أن يميتة الله تعالى أو يعدمه
حتى اذا علم ان الرعية تمكنه وتسلم له أو جده أو أحياء كما جاز أن يبيحه الاستتار
حتى يعلم منهم المتكئين له فيظوره .

الجواب : أول ما نقوله : اننا لا نقطع على ان الامام لا يصل اليه احد فهذا
أمر غير معلوم ولا سبيل الى القطع به ، ثم ان الفرق بين وجوده غائباً عن
اعدائه للتقية وهو في انشاء تلك الغيبة منتظر إن يمكنوه فيظفر ويتصرف وبين
عدمه واضح وهو ان الحجة هناك فيافات من مصالح العباد لازمة لله تعالى
وها هنا لازمة للبشر لأنه إذا خيف فغيب شخصه عنهم كان ما يفوتهم من المصاحبة

عقيب فعل كانوا هم السبب فيه ، منسوبا اليهم فيلزمهم في ذلك الذم وهم المُواخذون به الملوون عليه وإذا اعدمه الله تعالى كان مايفوت العباد من مصالحهم ويحرمونه من لطفهم وانتفاعهم به منسوبا الى الله تعالى ولا حجة فيه على العباد ولا لوم يلزمهم لأنه لا يجوز ان يسببوا فعلا لله تعالى .

مسألة ثالثة : قالوا الحدود الذي تجب على الجناة في حال الغيبة ما حكمها ؟
 فان قلتم : يسقط من اهلها صرحتم بنسخ الشريعة وإن كانت ثابتة فمن أين الحكم بها وهو مستتر ظاهراً .

الجواب : الحدود المستحقة ثابتة في جنوب جناة ما يوجبها من الافعال فان ظهر الامام ومستحقوها احياء وبشيت بالبينة أو الاقرار اقامها عليهم وإن فات ذلك بموتهم كان الإثم في تعويت إقامتها على الخيفين الامام المحوجين إياه الى الغيبة ، وليس هذا بنسخ لاقامة الحدود ، لأن الحد إنما يجب إجراؤه مع التمكن وزوال المانع وليس سقوط فرض إقامته مع الموانع وزوال التمكن نسخاً للشرع المتقرر ، لأن الشرط في الوجوب لم يحصل وإنما يكون ذلك نسخاً حيث سقط فرض إقامتها عن الامام مع تمكنه على ان هذا ايضاً يلزم مخالفينا إذا قيل لهم : كيف الحكم في الحدود في الاحوال التي لا يتمكن فيها اهل الحل والعقد من اختيار الامام ونصبه وهل تبطل أو تثبت من تعذر إقامتها وهل يقتضي هذا التعذر نسخ الشريعة ؟ فكل ما اجابوا به عن ذلك فهو جوابنا بيمينه .

مسألة رابعة : فان قالوا الحق مع غيبة الامام كيف يدرك ؟ فان قلتم : لا يدرك ولا يوصل اليه فقد جعلتم الناس في حيرة وضلال مع الغيبة وإن قلتم يدرك الحق من جهة الأدلة المنصوص بها عليه فقد صرحتم بالاستفتاء عن الامام بهذه الأدلة وهذا يخالف مذهبكم .

الجواب : ان الحق على ضربين عقلي وسمعي ، فالعقلي يدرك ولا يؤثر فيه وجود الامام ولا فقده ، والسمعي عليه ادلة منصوبة من افوال النبي ﷺ

وأوصوه وأقوال الأئمة الصادقين عليهم السلام قد بينوا ذلك وأوضحوه غير أن ذلك وإن كان على ما قلناه فالحاجة إلى الامام مع ذلك ثابتة لأن جهة الحاجة المستمرة في كل عصر وعلى كل حال هي كونه لطفاً لنا في الفعل الواجب العقلي من الانصاف والعدل واجتناب الظلم والبغى وهذا مما لا يقوم غيره مقامه فيه فأما الحاجة إليه من جهة الشرع فهي أيضاً ظاهرة ، لأن النقل الوارد عن النبي والأئمة عليهم السلام يجوز أن يعدل الناقلون عن ذلك إما بتعمد أو لشبهة فينقطع النقل أو يبقى فيمن ليس نقله حجة ولا دليلاً فيحتاج حينئذ إلى الامام ليكشف ذلك ويبينه ، وإنما يثق المكلفون بما نقل إليهم وأنه جميع الشرع إذا علموا أن وراء هذا النقل إماماً متى اختل سد خلاله وبين المشتبه فيه ، فالحاجة إلى الامام ثابتة مع إدراك الحق في احوال الغيبة من الأدلة الشرعية على أنها إذا علمنا بالاجماع أن التكليف لازم لنا إلى يوم القيامة ولا يسقط بحال علمنا أن النقل ببعض الشريعة لا ينقطع في حال تكون تقية الامام فيه مستمرة وخوفه من الأعداء باقياً ولو اتفق ذلك لما كان إلا في حال يتمكن فيها الامام من البروز والظهور والإعلام وغير ذلك .

مسألة خامسة : فان قالوا إذا كانت العلة في غيبة الامام خوفه من الظالمين من أعدائه والمخالفين فهذه العلة منفية عن اوليائه فيجب أن يكون ظاهراً لهم أو يجب أن يسقط عنهم التكليف الذي إمامته لطف فيه .

الجواب : قد اجاب اصحابنا عن هذا السؤال بأجوبة احدها ان الامام ليس في تقية من اوليائه وإن غاب عنهم كغيبته من أعدائه لخوفه من ايقاعهم الضرر به وعلمه بأنه لو ظهر لهم لسفكوا دمه ، وغيبته عن اوليائه لغير هذه العلة وهو انه اشفق من إشاعتهم خيره والتحدث منهم كذلك على وجه التشرف بذكره والاحتجاج بوجوده فيؤدي ذلك إلى علم أعدائه بمكانه فيعقب عليهم بذلك ما ذكرناه من وقوع الضرر به .

وثانها ان غيبته عن اعدائه للتقية منهم وغيبته عن اوليائه للتقية عليهم والاشفاق من ايقاع الضرر بهم إذ او ظهر للقائلين بامامته وشاهده بعض اعدائه وأذاع خبره طواب اوليائه به فاذا فات الطالاب بالاستتار اعقب ذلك عظيم المكروه والضرر بأوليائه ، وهذا معروف بالمعادات .

وثالثها : انه لا بد من ان يكون في المعلوم ان في القائلين بامامته من لا يرجع عن الحق من اعتقاد إمامته والقول بصحتها على حال من الاحوال فأمره الله بالاستتار ليكون المقام على الاقرار بامامته مع الشبه في ذلك وشدة المشقة اعظم ثوابا من المقام على الاقرار بامامته مع المشاهدة له ، فكانت غيبته عن اوليائه لهذا الوجه ولم يكن للتقية منهم .

ورابعها : وهو الذي عليه المرتضى - قدس سره - قال : أولاً نحن لا نقطع على انه لا يظهر لجميع اوليائه فان هذا الأمر مغيب عنا ولا يعرف كل منا إلا حال نفسه فاذا جوزنا ظهوره لهم كما جوزنا غيبته عنهم فنقول في علة غيبته عنهم ان الامام عند ظهوره من الغيبة إنما يميز شخصه كما يعرف عينه بالمعجز الذي يظهر على يده ، لأن النصوص الدالة على امامته لا تميز شخصه من غيره كما ميزت اشخاص آباءه ، والمعجز إنما يعلم دلالاته بضرب من الاستدلال والشبه تدخل في ذلك فلا يمتنع ان يكون كل من لم يظهر له من اوليائه فان المعلوم من حاله انه متى ظهر له قصر في النظر في معجزة ولحق لهذا التقصير بمن يخاف عنه عن الأعداء ، على ان اوليائه الامام وشيعته منتفعون به في حال غيبته لأنهم مع علمهم بوجوده بينهم وقطعهم بوجوب طاعته عليهم لا بد ان يخافوا اياه في ارتكاب القبيح ويرهبوا عن تأديبه وانتقامه ومؤاخذته فيكثر منهم فعل الواجب ، وبقل ارتكاب المعصية ، أو يكونوا الى ذلك اقرب فيحصل لهم اللطف به مع غيبته ، بل ربما كانت الغيبة في هذا الباب اقوى ، لأن المكلف إذا لم يعرف مكانه ولم يقف على موضعه جوز فيمن لا يعرفه انه الإمام

يكون الى فعل الواجب اقرب منه الى ذلك لو عرفه لو لم يجوز فيه كونه اماماً
فان قالوا : ان هذا تصريح منكم بأن ظهور الامام كاستناره في الانتفاع به
والخوف منه ، فنقول : ان ظهوره لا يجوز ان يكون في المنافع كاستناره ،
وكيف يكون ذلك وفي ظهوره وقوة سلطانه انتفاع الولي والعدو والمحب
والمبغض ولا يفتنم به في حال الغيبة إلا وليه دون عدوه .

وأيضاً ان في انبساط يده منافع كثيرة لأوليائه وغيرهم (و) لأنه بحسب
حوزهم ويسد ثغورهم ويؤمن طرفهم فيتمكنون من التجارات والمغانم ويعتم
الظالمين من ظلمهم فتتوفر اموالهم وتصلح احوالهم ، غير ان هذه منافع دنيوية
لا يجب اذا قاتت الغيبة ان يسقط التكليف معها ، والمنافع الدنيوية الواجبة
في كل حالة بالإمامة قد بينا انها ثابتة لأوليائه مع الغيبة ، فلا يجب
سقوط التكليف بها .

مسألة سادسة : قالوا لا يمكن ان يكون في العالم بشر له من السن ما
تصفونه لإمامكم وهو مع ذلك كامل صحيح الحس ، وأكثروا التمجيد من
ذلك وشتموا به علينا .

الجواب : أن من لزم طريق النظر وفرق بين المقدور والمحال لم ينكر ذلك
إلا ان يعدل عن الانصاف الى العناد والخلاف وطول العمر وخروجه من المعتاد
لا اعتراض به لأمرين احدهما ان لا نسلم ان ذلك خارق للعادة لأن تطاول
الزمان لا يتنافى وجود الحياة وإن مرور الأوقات لا تأثير له في العلوم والقدر ،
ومن قره الأخبار ونظر فيما سطر في الكتب من ذكر المعمرين علم ان ذلك مما
جرت العادة به وقد نطق القرآن بذكر نوح وأنه لبث في قومه ألف سنة إلا
خمسين عاماً ، وقد صنفت الكتب في اخبار المعمرين من العرب والعجم ، وقد
تظاهرت الاخبار في ان اطول بني آدم عمراً الخضر ، وأجمعت الشيعة وأصحاب
الحديث بل الأمة بأسرها ما خلا المعتزلة والخوارج على انه موجود في هذا

الزمان حي كامل العقل ووافقه على ذلك أكثر أهل الكتاب ولا خلاف في أن سلمان الفارسي أدرك رسول الله ﷺ وقد قارب من عمره أربع مائة عام ، فهب أن المعتزلة والخوارج يحملون أنفسهم على دفع الأخبار فكيف يمكنهم دفع قرآن ناطقهم بدوام أهل الجنة والنار ، وجاءت الأخبار بلا خلاف بين الأمة فيها بأن أهل الجنة لا يهرمون ولا يضعفون ولا يتحدث بهم نقصان في الأنفس والحواس ولو كان ذلك منكراً من جهة العقول لما جاء به القرآن ولا حصل عليه الإجماع ومن اعترت بالحضر لا يصح منه هذا الاستبعاد ، ومن أنكر الحضر حجته الأخبار وجاءت الرواية عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : لما بعث الله نوحاً إلى قومه بعثه وهو ابن خمسين ومائتي سنة وابت في قومه ألاف سنة إلا خمسين عاماً ، وطاش بعد الطوفان مائتي سنة فلما أتاه ملك الموت قال له : يا نوح يا أكبر الأنبياء ويا طويل العمر ويا محباب الدعوة كيف رأيت الدنيا ؟ قال : مثل رجل له بيت له بابان فدخل من واحد وخرج من واحد .

وكان لقمان بن عاد الكبير أطول الناس عمراً بعد الحضر وذلك أنه طاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، ويقال أنه طاش عمر سبعة أنسر ، وكان يأخذ فرخ النسر الذكور فيجعله في الجبل فيعيش النسر منها ما طاش فإذا مات أخذ آخر فرباه حتى كان آخرها لبد وكان أطولها عمراً فقيل : أتى أجد على لبد .
وعاش الربيعة بن ضبيح الفزاري ثلاثمائة سنة ، وأدرك النبي ﷺ وهو الذي يقول :

ها أنا ذا أمل الخلود فقد أدرك عمري ومولدي حجرا
أما امرء القيس قد سمعت به هيهات هيهات طال ذا عمرا
وهو الغامل :

إذا طاش الفتى مائتين طاماً فقد ذهب المسرة والغناء
وله حديث طويل مع عبد الملك بن مهزيان .

وعاش المستوعر بن ربيعة ثلاثمائة وثلاثاً وثلاثين سنة ، وهو الذي يقول :

واقدمت من الحياة وطولها وعمرت من بعد المائتين سفينا
وعاش اكنم بن صبيح الأسيدي ثلاثمائة (وستاً) وثلاثين سنة ،
وهو الذي يقول :

وإن امره قد عاش تسعين حجة الى مائة لم يسأم العيش جاهل
خلت مائتان غيرت وأربعم وذلك من عد الياالي قلائل
وكان ممن ادرك زمان النبي ومات قبل ان يلقاه .
وعاش دريد بن زيد اربعمائة سنة وستاً وخمسين سنة ، فلما حضره
الموت قال :

ألقى علي الدهر رجلا وبدا والدهر ما يصلح يوماً افسدا
يفسد ما يصلحه اليوم غدا
وعاش من بعد ذلك مائتي سنة وقتل يوم حنين .

وعاش صبيح بن رباح بن اكنم مائتي وسبعين سنة لا ينكر من عقله شيئاً
وهو ذو الحلم ، زعموا فيه ما قال المتلمس :

لذي الحلم قبل اليوم ما يفرع العصا وما علم الانسان إلا ليعلما
وعاش نصر بن دهان بن سليمان بن اشجيم مائة وتسعين سنة حتى سقط
اسنانه وابيض رأسه ، فاحتاج قومه الى رأيه فدعوا الله ان يرد اليه عقله ،
فعاد اليه شباباه واسود شعره .

فقال في ذلك سلمة بن الحرشب الأعماري :

ونصر بن دهان الهنيذة عاشها وتسمين حولاً ثم قوم فأنصانا
وعاد سواد الرأس بعد بياضه وراجعه شرح الشباب الذي قانا .

وعاش ضبيرة بن سعيد السهمي مائتين وعشرين سنة ، وكان اسود
الرأس صحبيح الأسنان .

وعاش عمرو بن حممة الدوسي اربعمائة سنة وهو الذي يقول :

كبرت وطال العمر حتى كأنني سليم افطع ليلة غير مودع

فلا الموت افناني ولكن تتابعت علي سنون من مصيف ومرتم

ثلاث مئات قد سررن كواملا وها أنا ذا أرتجي مساً أربع

وروى الهيثم بن عدي عن مجاهد عن الشعبي قال : كنا عند ابن عباس في

قبة زمزم وهو يفتي الناس ، فقال له اعرابي : قد افتيت اهل الفتوى فانت اهل

الشعر ، فقال قل ، قال ما معنى قول الشاعر :

لقدى الحلم قبل اليوم ما يقرع العصا

وما علم الانسان إلا ليعلمها

قال : ذلك عمرو بن حممة الدوسي ، قضى على العرب ثلاثمائة سنة ،

فلما كبر أزموه السادس أو السابع من ولد ولده ، فقال : إن فؤادي

بضمة مني ، فربما تغير علي في اليوم مساراً ، وأمثل ما اكون فهماً في

صدر النهار فإذا رأيتني قد تغيرت فأقرع العصا ، فسكان إذا رأى منه تغير

أقرع العصا فراجعهم فهمه .

وعاش زهير بن حباب بن عبد الله بن كنانة بن عوف اربعمائة وعشرين

سنة ، وكان سيداً مطاعاً شريفاً في قومه .

وعاش الحارث بن مضاها الجرمي اربعمائة سنة وهو القائل :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا

أنيس ولهم يسمر بمكة مامر

بلي نحن كنا اهلها فأبادنا

صروف الليالي والحدود الجوار

وعاش عمر بن الطغيب المدواني مائتي سنة ، وكان من حكماء العرب ،
وله يقول ذو الأصبغ :

ومنا حكم يقضي ولا ينقض ما يقضى

وهذا طرف مما ذكرناه من المعمرين وفي إيراد أكثرهم إطالة في الكتاب
وإذا ثبت ان الله سبحانه قد قرر بحكمته ما ذكرناه من الأعمار وبعضهم
حجج الله تعالى وهم الانبياء ، وبعضهم غير حجة وبعضهم كفار ، ولم يكن
ذلك محالاً في قدرته ، ولا منكرأ في حكمته ولا خارقاً للعادة ، وكان معروفاً
على الأعصار ، معروفاً عند جميع اهل الأديان ، فما الذي ينكر من عمر صاحب
الزمان أن يتناول الى غاية عمر بعض من مميّناه ، وهو حجة الله على خلقه ،
وأمينته على سره ، وخليفته في أرضه وظّام اوصيائه نبيه (ص) ، وقد صح عن
رسول الله (ص) انه قال : « كل ما كان في الأمم السالفة فانه يكون في هذه
الامة مثله حذو النمل بالنمل ، والقذة بالقذة » هذا وأكثر المسلمون يعترفون
ببقاء المسيح حياً الى هذه الغاية ، شاباً قوياً ، وليس في وجود الشباب مع
طول الحياة إن لم يثبت ما ذكرناه أكثر من انه نقض للعادة في هذا الزمان
وذلك غير منكر على ما نذكره .

والأمر الآخر ان نسلم لخالفينا ان طول العمر الى هذا الحد مع وجود
الشباب خارق للعادات عادة زماننا هذا وغيره وذلك جائز عندنا وعند أكثر
المسلمين ، فان إظهار المعجزات عندنا وعندهم يجوز على من ليس بنبي من إمام
أولي ، لا ينكر ذلك من جميع الامة إلا المعتزلة والخوارج وإن سمى بعض
الامة ذلك كرامة لا معجزة ولا اعتبار بالأسماء ، بل المراد خرق العادات
ومن انكر ذلك في باب الأئمة فإنا لا نجد له فرقاً بينه وبين البراهمة
في إنكارهم اظهار المعجزات ونقض العادات لأحد من البشر وإلا فليات
القوم بالفصل وهيئات .

مسألة سابعة : قالوا اذا حصل الاجماع على أن لا نبي بعد رسول الله (ص) وأنتم قد زعمتم ان القائم اذا قام لم يقبل الجزية من اهل الكتاب ، وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين ، وبأمر يهدم المساجد والمشاهد ، وأنه يحكم بحكم داود ولا يسأل عن بيّنة وأشياء ذلك مما ورد في آثاركم وهذا يكون نسخاً للشريعة ، وإبطالا لأحكامها فقد أثبتتم معنى النبوة وإن لم تلتفظوا باسمها فما جوابكم عنها ؟

الجواب : إننا لا نعرف ما تضمنه السؤال من انه ^{لا يقبل الجزية} لا يقبل الجزية من اهل الكتاب ، وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين فإن كان ورد بذلك خبر فهو غير مقطوع به .

وأما هدم المساجد والمشاهد فما سمعناه ، ويجوز ان يختص بهدم ما بني ذلك على غير تقوى الله وعلى خلاف ما أمر الله به وهذا مشروع قد فعله النبي وأما ما روي أنه يحكم بحكم داود لا يسأل عن بيّنة فهذا أيضاً غير مقطوع به وإن صح فتأويله انه يحكم بعلمه ، وإذا علم الامام أو الحاكم اسراً من الأمور فعليه ان يحكم بعلمه ولا يسأل البيّنة وليس في هذا نسخ للشريعة على ان هذا الذي ذكروه من ترك قبول الجزية واستماع البيّنة لو صح لم يكن ذلك نسخاً للشريعة لأن النسخ هو ما تأخر دليله عن حكم المذموم ولم يكن مصاحباً له فأما إذا اصطحب الدليلان فلا يكون احدهما ناسخاً لصاحبه وإن كان يخالفه في الحكم ولهذا اتفقنا على ان الله لو قال: أزموا السبت الى وقت كذا وكذا ثم لا تلتزموه ان ذلك لا يكون نسخاً لأن الدليل الراجع مصاحب للدليل الموجب ، وإذا صححت هذه الجملة وكان النبي قد اعلننا بأن القائم من ولده يجب اتباعه وموافقته ، فنحن اذا صرنا الى ما يحكم به فينا وإن خالف بعض الأحكام المتقدمة غير عاملين بالنسخ ، لأن النسخ لا يدخل فيما يصطحب الدليل وهذا واضح .

وهذا ما اردنا ان نبين من مسائل الغيبة وجواباتها واستقصاء الكلام في
مسائل الامامة والغيبة يخرج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب ، ومن تأمل
كتابنا هذا فنظر فيه بعين الانصاف وتصفح ما اثبتناه من الفصول والابواب
وصل الى الحق والصواب ، ونحن نحمد الله على ما بستره من ذلك وسهله
وأعان عليه ووفق له .

ونصّله سبحانه ان يجعل ما عملناه خالصاً لوجهه وموصلاً
الى ثوابه ، ومنجياً من عقابه ، وبلغةنا دواء
من اوغل في شغابه ، وخاص في الدرر الثمينة من ليج
عبابه واستفاد الفرر المبغية من خلل ابوابه
وحسيننا الله نعم الوكيل
نعم المولى ونعم النصير .

(تم الكتاب والحمد لله أولاً وآخراً)



الفهرست

مواضيع الكتاب	الصفحة
ترجمة المؤلف رحمه الله	
مقدمة المؤلف	١
الفصل الأول في ذكر مولده (ص) ونسبه الى آدم <small>عليه السلام</small>	٥
الفصل الثاني في ذكر اسمائه (ص) وشرف أصله ونسبه	٧
الفصل الثالث : في ذكر مدة حياته <small>عليه السلام</small>	٩
الباب الثاني : في ذكر آياته الباهرات ومعجزاته القاهرة للعادات	١٠
بشارة الانبياء بالنبي (ص) وصفته	١٢
احوال رسول الله مع جده عبد المطلب	١٤
حديث سيف بن ذي يزن وبشارته بالنبي <small>عليه السلام</small>	١٥
حديث بحيراء الراهب	١٧
فصل : في اظهار النبوة من الآيات والمعجزات	١٩
ما ظهر بعد بعثته صلى الله عليه وآله وسلم .	٢٠
فصل : المعجزات الدالة على نبوته <small>عليه السلام</small>	٢٢
اخباره صلى الله عليه وآله وسلم بما سيحدث	٣٢
الباب الثالث : في ذكر مختصر من احوال رسول الله <small>عليه السلام</small>	٣٦
مبدأ الوحي	٣٧
الفصل الثاني : في اعتراف مشركي قريش بما في القرآن	٤١
الهجرة الى الحبشة وقصة النجاشي	٤٣
ما لقي صلى الله عليه وآله من المشركين	٤٦
إسلام حمزة بن عبد المطلب	٤٨

مواضيع الكتاب	الصفحة
الفصل السادس : في إسرائئه (ص) الى بيت المقدس	٤٩
دخوله (ص) الشعب	٥٠
الفصل السابع : عرض رسول الله نفسه على قبائل العرب	٥٣
في بيعة الأنصار	٥٥
الفصل الثامن : في مكر المشركين برسول الله (ص)	٦١
ليلة المبيت وهجرته (ص) الى المدينة .	٦٢
الباب الرابع : ذكر منازي رسول الله (ص)	٧٢
غزوة بدر الاولى	٧٤
غزوة بدر الكبرى	٧٥
غزوة القرظة وبني قينقاع	٨٠
غزوة احد	٨١
غزوة همراء الاسد	٨٦
غزوة الرجيم ومعوثة	٨٧
غزوة بني لحيان وذات الرقاع	٨٩
غزوة الخندق	٩٠
غزوة بني المصطلق	٩٤
سرايا رسول الله (ص)	٩٥
غزوة الحديبية	٩٦
غزوة خيبر	٩٩
فتح خيبر وقدم جعفر بن ابى طالب	١٠٢
غزوة مؤتة وعمره القضاء	١٠٣
الفتح ، وفتح مكة	١٠٤

مواضيع الكتاب	الصفحة
في بعث رسول الله السرايا فيما حول مكة	١١٢
غزوة حنين والطائف	١١٣
رجوع رسول الله الى الجعرانة وتوزيع الغنائم	١١٨
في سبي اخته بنت حليمه	١٢٠
رجوع رسول الله (ص) الى المدينة	١٢١
غزوة تبوك وليلة العقبة	١٢٢
نزول البراءة وإسلام ثقيف	١٢٥
وفد طي وإسلام عدي بن حاتم	١٢٦
امير المؤمنين <small>عليه السلام</small> وعمر بن معدى كرب	١٢٧
مباهلة رسول الله (ص) مع نصارى نجران	١٢٨
بعث رسول الله (ص) علياً الى اليمن	١٣٠
في حجة الوداع	١٣١
غدير خم وإمامة امير المؤمنين (ع) وشعر حسان	١٣٢
وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم	١٣٤
ذكر أزواج رسول الله (ص) وأولاده	١٣٩
الفصل الثاني: في أعمامه وعماته صلوات الله عليه وآله	١٤٤
الفصل الثالث: في قراباته من جهة أمه من الرضاعة	١٤٥
الفصل الرابع: في ذكر مواليه وموليياته وجواريه	١٤٦
الباب السادس: ذكر فاطمة الزهراء (ع) وتاريخ مولدها	١٤٧
الفصل الثاني: في الدلالة على عصمتها (ع).	١٤٨
في فضائلها عليها السلام	١٤٩
الفصل الثالث: في ذكر وفاتها وموضع قبرها سلام الله عليها	١٥٢

مواضيع الكتاب	الصفحة
الباب الأول : في ميلاد أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع)	١٥٣
في ذكر اسمائه وألقابه (ع)	١٥٤
في ذكر الليلة التي قتل فيها عليه السلام	١٥٥
الباب الثاني : في النصوص الدالة عليه بعد النبي بلا فصل	١٥٦
في النص من القرآن ووجه الاستدلال من الآية	١٦٣
فصل : في النص من طريق الأخبار يوم غدیر خم	١٦٥
قول النبي : (من كنت مولاه فهذا علي مولاه)	١٦٦
» » (أنت مني بمنزلة هارون من موسى)	١٦٧
» » (إلا انه لا نبي بعدي)	١٦٨
طرف من آيات الله تعالى الظاهرة على أمير المؤمنين (ع)	١٦٩
قول علي (ع) لميثم التمار : انك تؤخذ وتصلب	١٧٢
قول علي (ع) لرشيد الهجري	١٧٤
أخباره (ع) بقتل الحسين (ع)	١٧٥
قلعه عليه السلام الصخرة من قم القليب	١٧٦
أشعار السيد الحميري في قلع الصخرة	١٧٧
رجوع الشمس له باذن الله تعالى	١٧٨
تكماله (ع) مع الشعبان على منبر الكوفة	١٧٩
تكمال الحيتان لأمر المؤمنين (ع) في فرات الكوفة	١٨٠
قلعه (ع) باب خيبر وقصة الغراب	١٨١
الباب الرابع : في بعض مناقبه وفضائله وخصائصه (ع)	١٨٢
الفصل الأول : نبذ من خصائصه التي لا يشركه فيها غيره	١٨٣
في حديث المواخاة والراية	١٨٤

مواضيع الكتاب	الصفحة
مناقب امير المؤمنين عليه السلام	١٨٦
حبه عليه السلام ايمان وبغضه نفاق	١٨٨
الفصل الثاني : ذكر مقامه في الجهاد مع النبي (ص)	١٩٠
من مقاماته في غزوة الأحزاب	١٩٣
الفصل الثالث : سبب قتل امير المؤمنين (ع)	١٩٩
موضع قبر امير المؤمنين (ع) وكيفية دفنه	٢٠٢
الباب الخامس : اولاد امير المؤمنين وعددهم واسماؤهم	٢٠٣
الباب الأول : ذكر الامام الحسن بن علي بن ابي طالب <small>عليه السلام</small>	٢٠٥
التصوص الدالة على امامة الحسن المجتبي (ع)	٢٠٦
الفصل الثاني : ذكر طرف من خصائصه ومناقبه (ع)	٢١٠
الفصل الرابع : سبب وفاته (ع) وبعض ما جاء في ذلك	٢١٢
الفصل الخامس : في ذكر ولد الحسن وعددهم واسمائهم	٢١٣
الباب الثاني : في ذكر السبط الشهيد ابي عبد الله الحسين (ع)	٢١٤
الفصل الأول : في تاريخ مولده ومبلغ سنه <small>عليه السلام</small>	٢١٤
الفصل الثالث : الدلالة على امامته من جهة أبيه وأخيه	٢١٥
د خصائصه ومناقبه وفضائله (ع)	٢١٧
أخبار النبي (ص) بشهادة الحسين (ع)	٢١٩
الفصل الرابع : مختصر من اخبار خروجه ومقتله (ع)	٢٢٢
دخول الحسين مكة ودعوة أهل الكوفة وإرسال مسلم بن عقيل وأخذه البيعة للحسين عليه السلام	٢٢٣
خروج مسلم بن عقيل ومحاصرته قصر الإمارة	٢٢٦
شهادة مسلم بن عقيل وهاني بن عروة رحمة الله عليهما	٢٣٠

مواضيع الكتاب	الصفحة
خروج الحسين من مكة وخبر مقتل مسلم وهاني	٢٣١
ملاقاته (ع) الحر	٢٣٢
نزول ابي عبد الله الحسين بكر بلا	٢٣٤
كتاب عبيد الله الى عمر بن سعد	٢٣٦
أمر الامام عليه السلام أخته زينب بالصبر	٢٤٠
احتجاج الحسين عليه السلام مع اهل الكوفة	٢٤٠
توبة الحر بن يزيد وقتاله مع القوم	٢٤٢
مقاتلة الأصحاب مع اهل الكوفة	٢٤٤
شهادة ابنه وجماعة من آل ابي طالب	٢٤٦
شهادة ابي الفضل العباس وعبد الله بن الحسن (ع)	٢٤٨
شهادة الامام الحسين بن علي (ع)	٢٤٩
نهب خيام الحرائر الطاهرات	٢٥٠
في مجلس عبيد الله بن زياد	٢٥١
في مجلس يزيد بن معاوية	٢٥٣
امناء الشهداء من بني هاشم وعدد اولاد الحسين	٢٥٥
الباب الثالث : في ذكر الامام علي بن الحسين (ع)	٢٥٦
الفصل الثاني : في النصوص الدالة على إمامته	٢٥٧
في ذكر شيء من معجزاته <small>عليه السلام</small>	٢٥٨
الفصل الخامس : في ذكر اولاده ونبذ من اخبارهم	٢٦٢
الباب الرابع : ذكر الامام الباقر ابي جعفر بن علي	٢٦٤
الفصل الثاني : في ذكر دلائل إمامته عليه السلام	٢٦٥
الثالث : في ذكر بعض احواله عليه السلام	٢٦٧

مواضيع الكتاب	الصفحة
الفصل الرابع : في طرف من مناقبه ونبذ من اخباره .	٢٦٨
» الخامس : في ذكر اولاده وهم سبعة	٢٧١
ذكر الامام الصادق ابى عبد الله جعفر بن محمد	»
الفصل الثاني : في ذكر النص على إمامته (ع)	٢٧٢
طرف مما ظهر منه من المعجزات	٢٧٤
إخبار الصادق (ع) بالغائبات باذن الله تعالى	٢٧٥
احوال ابى عبد الله (ع) مع المنصور	٢٧٧
احوال ابى عبد الله (ع) مع اهل زمانه	٢٧٩
من الاخبار الصريحة الدالة على إمامته (ع)	٢٨٠
الفصل الرابع : طرف من مناقبه ومختصر من آثاره	٢٨٤
رائية السيد الحميري في مدح الصادق عليه السلام	٢٨٧
مناظرة ابى عبد الله الصادق مع ابن ابى العوجاء	٢٨٩
الفصل الخامس : ذكر اولاده ونبذ من اخبارهم <small>عليه السلام</small>	٢٩١
الباب السادس : ذكر الامام ابى الحسن موسى بن جعفر	٢٩٤
الكاظم (ع) وتاريخ مولده ومبلغ سنه ووقت وفاته	
الفصل الثالث : ذكر نبذ من آياته ودلالاته ومعجزاته	٣٠٠
» الرابع : طرف من مناقبه وفضائله وخصائصه التي	٣٠٥
بان بها عن غيره .	
الفصل الخامس : ذكر وفاته عليه السلام	٣١٠
» السادس : ذكر عدد اولاده (ع)	٣١٢
الباب السابع : الامام المرتضى ابى الحسن علي بن موسى الرضا	٣١٣
في ذكر تاريخ مولده ومبلغ سنه ووقت وفاته	»

مواضيع الكتاب	الصفحة
الفصل الثالث : في ذكر دلالته ومعجزاته (ع)	٣٢١
» الرابع : طرف من خصائصه ومناقبه وأخلاقه	٣٢٧
» الخامس : في ذكر نبذ من اخباره مع المأمون	٣٣٣
» السادس : في ذكر وفاته (ع) وما جاء في ذلك	٣٣٩
اولاده عليه السلام	٣٤٤
الفصل الأول : الامام ابى جعفر محمد بن علي (ع)	»
» الثاني : في ذكر النصوص الدالة على إمامته	٣٤٥
الباب التاسع : الامام ابى الحسن علي بن محمد (ع)	٣٥٥
الفصل الثاني : في ذكر طرف من النص على إمامته	٣٥٦
» الثالث : في ذكر طرف من دلائله ومعجزاته	٣٥٩
» الرابع : في ذكر طرف من خصائصه وأخباره	٣٦٥
الباب العاشر : الامام الزكي ابى محمد الحسن بن علي المسكري	٣٦٧
الفصل الثالث : في ذكر طرف من آياته ومعجزاته (ع)	٣٧٠
» الرابع في ذكر طرف من مناقبه وخصائصه وأخباره	٣٧٦
الركن الرابع : في إمامة الاثنى عشر والامام الثاني عشر	٣٨٠
بعض الاخبار التي جاءت في عدد الأئمة الاثنى عشر <small>عليهم السلام</small>	٣٨١
الفصل الثاني : ذكر الاخبار من طرق الشيعة على امامة	٣٨٦
الاثنى عشر من آل محمد <small>عليهم السلام</small>	
الفصل الثالث : ذكر جهل من الدلائل على امامة أئمتنا <small>عليهم السلام</small>	٤٠٩
في امامة صاحب الزمان ، واسمه ومولده (ع)	٤١٧
في ذكر مولده واسم أمه عليه السلام	٤١٨
الفصل الثالث : في ذكر من رآه عليه السلام	٤٢١

مواضيع الكتاب	الصفحة
الفصل الأول : ذكر اثبات النص على امامته <small>عليه السلام</small>	٤٢٣
الفصل الثاني : الاخبار الواردة عن آباءه في ذلك	٤٢٤
د الثالث : ذكر النصوص عليه من جهة أبيه (ع)	٤٣٩
د الفصل الأول : الدلالة على اثبات غيبته عليه السلام وصحة امامته	٤٤٣
الفصل الثاني : ذكر بعض ما روى من دلائله وبياناته	٤٤٥
الفصل الرابع : في ذكر صفة القائم وحالته <small>عليه السلام</small>	٤٦٥
الباب الخامس : مسائل في غيبة صاحب الزمان <small>عليه السلام</small>	٤٦٦



1890

Jan 1st

1891

Jan 1st to Dec 31st

1892

Jan 1st to Dec 31st

1893

Jan 1st to Dec 31st

1894

Jan 1st to Dec 31st

1895

1896

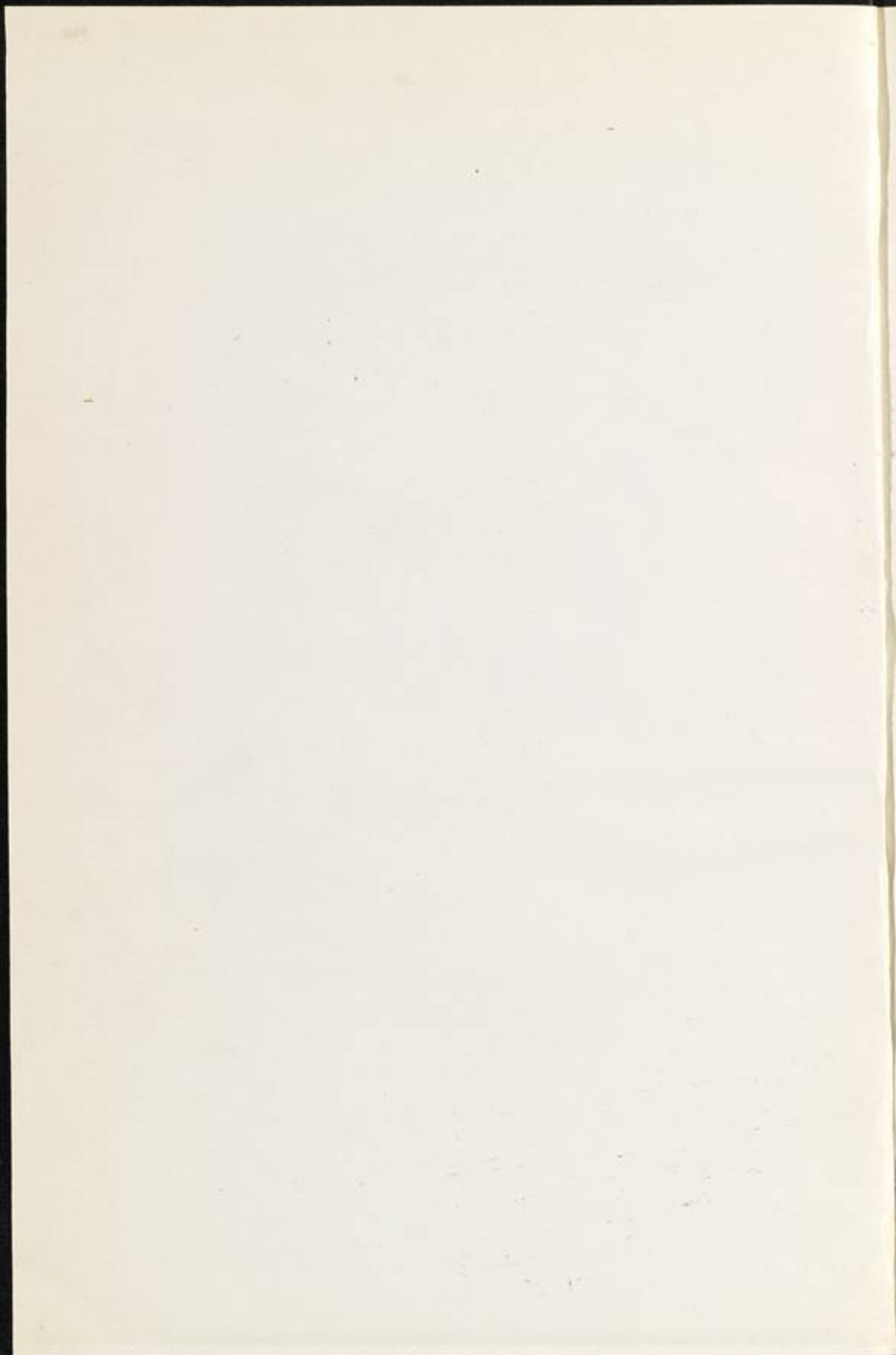
Jan 1st to Dec 31st

1897

Jan 1st to Dec 31st

1898

Jan 1st to Dec 31st



IELAM AL-WARA

BEIELAM AL-HUDA

by

Ameen Al-Islam Abi Ali Al-Phathil

Ebin Al-Hasan (Al - Tabersi)

1970

DISTRIBUTOR IN IRAQ

AL - MUTHANNA LIBRARY

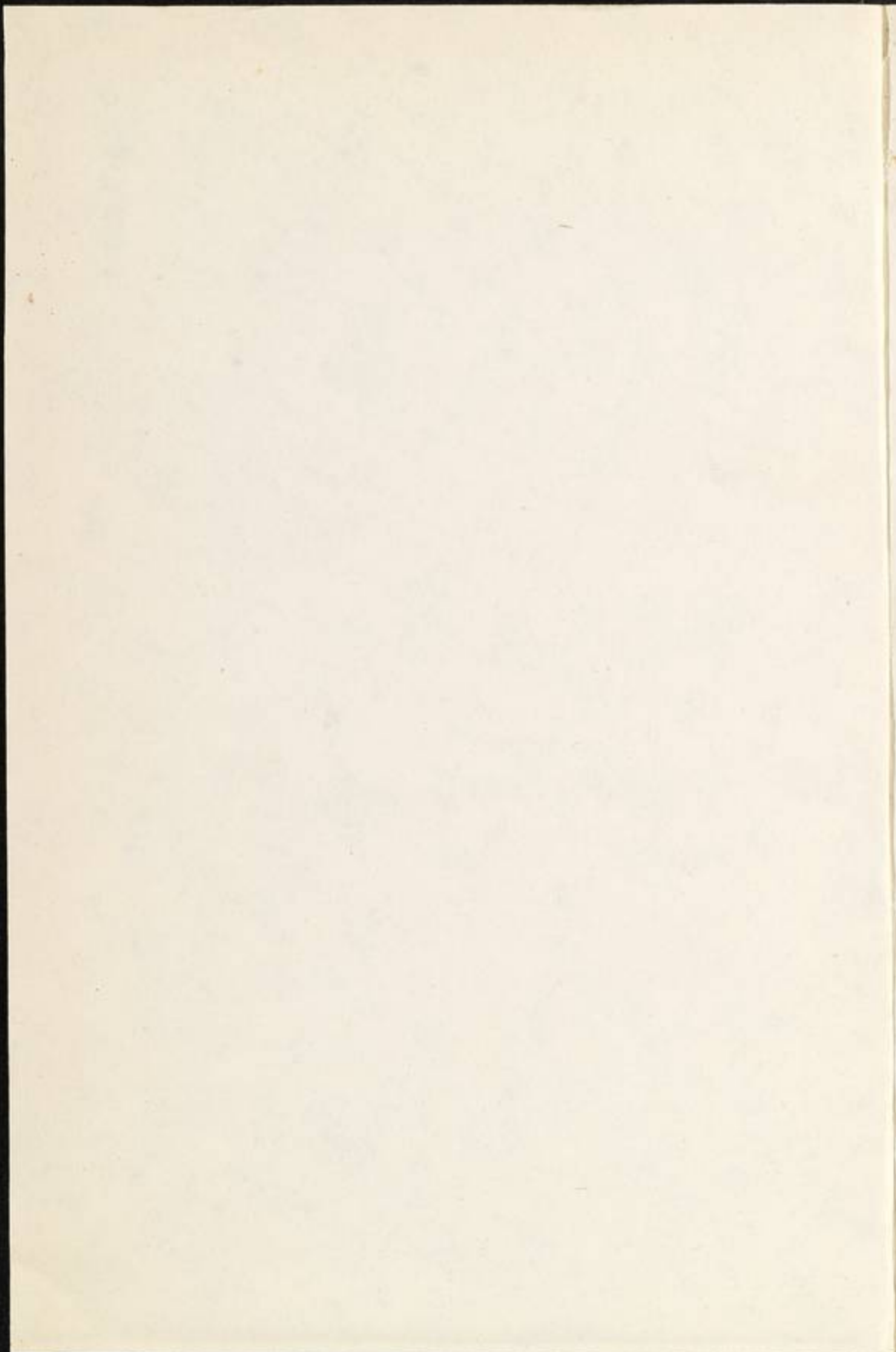
PROPRIETOR : KASSIM. M. AR-RAJAB-BAGHDAD

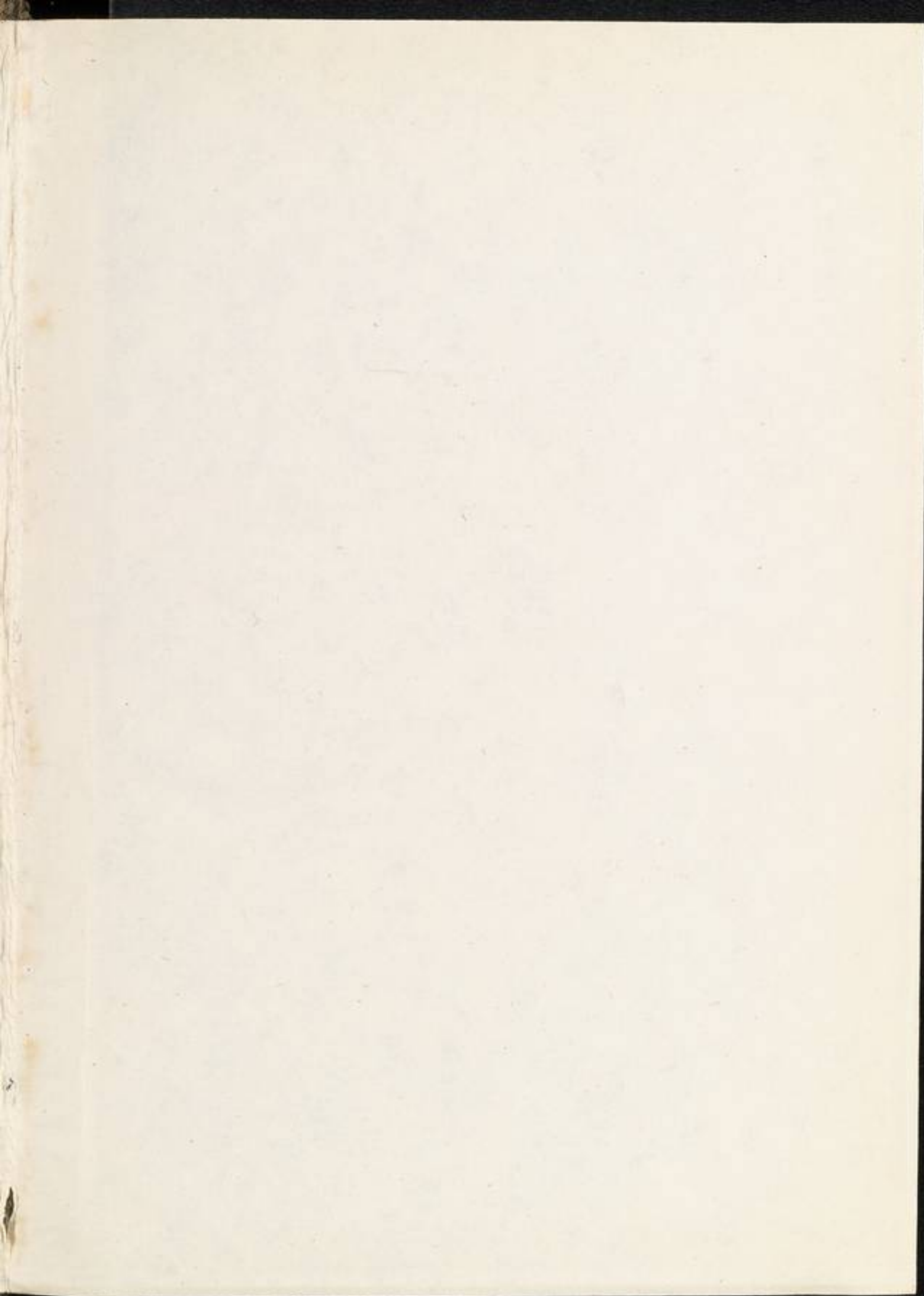
AL-HAYDRIA LIBRARY & ITS PRESS

MOHD. KADUM AL-KUTUBI

NAJAF — IRAQ

Tel:7363







**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

NYU - BOBST



31142 02645 1966

BP193 .T34 1970

العلماء